

ⵜⴰⴳⴷⴰⵏⵜ ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ  
ⵜⴰⴳⴷⴰⵏⵜ ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ  
ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ  
ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ ⵏ ⵍⴻⴷⴰⵢⴻⵔ



المملكة المغربية  
وزارة الشباب  
والثقافة والتواصل  
قطاع الثقافة

Royaume du Maroc

Ministère de la jeunesse, de la Culture et de la Communication

Département de la Culture

# أبجديات في الكتاب العربي المخصوص

إعداد وتنسيق وتحرير  
عبد العزيز الساوري

2  
الجزء الثاني

# أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

إعداد وتنسيق و تحرير  
عبد العزيز الساوري

الجزء الثاني

عنوان الكتاب: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط

التصنيف: دار الحديث الكتانية - طنجة بيروت

الناشر: وزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) - الرباط المملكة المغربية

الطبع: مطبعة دار المناهل - الرباط

رقم الإيداع القانوني: 2021MO3516

الرقم الدولي المعياري للكتب (ردمك): 978-9920-692-26-7

## الفهرس

- المحور الثاني: نصوص محققة ..... 5
- رسالة في كيفية تفسير الكتب، للعلامة المتفنز أبي فارس عبد العزيز الرسموكي  
(ت1065هـ)
- المهدي بن محمد السعيدي ..... 7
- المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى ﷺ وشرف وعظم وكرم للشيخ العلامة  
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن البرشني الشافعي (738-808هـ)
- العربي الدائر الفرياطي ..... 39
- مسامرة العراقي تاريخ خزانة كلية القرويين لمحمد بن الحسين بن محمد بن الوليد  
الحسيني الفاسي (ت1385هـ / 1965م)
- عبد المجيد بوكاري ..... 79
- الآلات الظلية وقياس الوقت في المجتمع الإسلامي الوسيط: رسالة الوضع على  
الجهات في البسائط والمنحرفات تأليف علي المالقي الأندلسي المؤقت
- الخياطي الريفاعي ..... 129
- القصيدة الترجيعية المشهورة بالقصيدة الطنطُرانية للشاعر أحمد بن عبد الرزاق  
الطنطُراني (ت485هـ)
- عبد الستار العريفي بشيه ..... 195

تقييد في ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة، للعلامة أبي  
محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي (ت705هـ)

عبد الفتاح مغفور..... 233

المغاربة وقضية تحريم الإقامة بدار الكفر من خلال مخطوط التحذير من الإقامة بأرض  
العدو لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون

هشام البقالي..... 259

أرجوزة في كيفية الوقف على (أَيَّ مَا) من سورة الإسراء للعلامة المقرئ المسند إبراهيم  
الدَّرعي السَّباعي المغربي (ت1238هـ)

محمد حُود التَّمسماني..... 291

# المحور الثاني

## نصوص محققة



# رسالة في كيفية تفسير الكتب

للعلامة المتفنن أبي فارس عبد العزيز الرسموكي (ت1065هـ)

قرأها وعلق عليها

المهدي بن محمد السعيد

جامعة ابن زهر بأكادير

## مقدمة

نبغ في بلاد المغرب علماء كثيرون اهتموا بمختلف العلوم والفنون، وألّفوا في تفاصيلها ودقائقها، وتركوا مؤلفات كثيرة تبنى بما كانوا يشغل بالهم من مسائل الدين والعقيدة والآداب والعلوم الإنسانية عموماً، كما اهتموا بالعلوم التطبيقية والفنون والمهارات اليدوية، التي كانت مجال إبراز مواهبهم العملية، وذكائهم الحرفي، وفي منطقة سوس نبغ كثير من علماء المدارس العتيقة في هذا المجال مثل محمد بن سليمان الروداني، ومحمد بن العربي الأدوزي، ومن المجالات التي ظهرت فيها براعتهم، مجال الوراقة وتفسير الكتب، وقد كانت منطقة سوس مجال مدارس عتيقة كثيرة وخزانات وافرة، وازدهر بها انتساخ الكتب وتفسيرها، وكانت المدارس العتيقة مجال ممارسة هذه المهارات، وظهر وراقون محترفون متقنون لفنون الكتاب، بإجادة النسخ، ودقة النقل، وجمالية الكتابة، وحسن التفسير وروعة التجليد، ومن العلماء والفقهاء المهرة في هذا المجال نذكر:

- عبد الله بن عبد الرحمن الكرامي (ت1130 هـ). قرأ بفاس ومراكش، وحرفته

تفسير الكتب<sup>(1)</sup>.

---

(1) المعسول/307.

- محمد بن أحمد من أمالو نيت يحيى الصوابي (ت 1351 هـ) أستاذ مدرسة إيمزي «كان له خط جيد يُتحدث به، ويد صناع في تفسير الكتب، لازم تلك المدرسة أزيد من ثلاثين سنة»<sup>(1)</sup>.

- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الخياطي (ت 1318 هـ) تلميذ العربي بن إبراهيم الأدوزي، أستاذ مدرسة تيزي الأولياء، تعاطى صناعة تفسير الكتب<sup>(2)</sup>.

- سعيد بن الحسن الوديمي (ت 1338 هـ) كان يشارط في المساجد، ويتقن تجليد الكتب، مقصودا لذلك<sup>(3)</sup>.

ومن هؤلاء العلماء المتقنين للتفسير، عبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي، الذي جمع ما تحصل لعلماء سوس فقهاءه من مهارات التفسير ودونها في رسالة صغيرة مختصرة، تنم من جهة على تمكّن السوسيين من هذه المهارات، وعلى إتقان المؤلف لتقنياتها المختلفة.

## 1- التعريف بالمؤلف:

العلامة المدرس المؤلف القاضي عبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي<sup>(4)</sup>، أجمع المترجمون له على أنه كان علامة كبيرا، وفقها خريتا، وأديبا بارعا، مشاركا في كثير من

---

(1) خلال جزولة 2/ 101.

(2) المعسول 98/14.

(3) المعسول 280/17-281.

(4) ترجم له العلامة السوسي في المعسول 20/5، وسوس العالمية، ص: 38، وخلال جزولة 2/ 89 و 4/ 19 و 98، وإبليغ قديما وحديثا، ص: 69 هامش: 203، والحضيكي في الطبقات، ص: 504، والرسموكي في الوفيات، ص: 15، واليوسي في الفهرسة، ص: 59 وداود الكرامي في بشارة الزائرين، ص: 95، ومحمد حجي في الحركة الفكرية 2/ 607، وأحمد البايك في معلمة المغرب 13/ 4342، وامحمد أيت بومهات، منار السعود عن تافراوات المولود ومدرستها العتيقة، ص: 281، وعبد الصمد شرحبيلي، في عمدة اللبيب في معاني مفيدة الأريب بزبدة مغني اللبيب، لمحمد بن أحمد السملالي الأدوزي، تحقيق ودراسة عبد الصمد شرحبيلي، إشراف الأستاذ أحمد كروم، ص: 26 رسالة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير 2011/1432.

الفنون من الحساب والطب والمنطق، وله تأليف كثيرة، وله يد في المهارات والصناعات، وكان «ذا نجدة وقوة وحزم في أموره، يعلف فرسه بيده، ويركب الجياد من الخيل ويتقلد سلاحه وكان له خط رائق يكتب ويتقن غاية الاتقان»<sup>(1)</sup>.

## أ- أصله وولادته

هو عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب بن يحيى بن يعقوب بن إسحاق بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يوسف بن محمد، البرجي نسبة إلى قرية البرج<sup>(2)</sup> بمنطقة أويل برسموكة<sup>(3)</sup>، حيث نبغت أسرة علمية ماجدة يعدّ العلامة الرسموكي أحد أوائل علمائها المعروفين، وهناك ولد أواخر القرن العاشر للهجرة.

## ب- دراسته وشيوخه

لاشك أن العلامة الرسموكي حفظ القرآن الكريم ببلده، ثم انطلق لدراسة العلوم بالمدارس العلمية التي كانت تزخر بها جبال جزولة في العصر السعدي المزدهر بالعلوم والمعارف، ومن أعلام شيوخه الذين ذكرتهم المصادر المتعرضة لترجمته:

1. العلامة عبد الله بن يعقوب السملالي، أخذ عنه بمدرسة تارموت السملالية<sup>(4)</sup>.

2. علي بن أحمد الرسموكي، درس عليه بمدرسة أفلا أوغنس بإداوبعقيل<sup>(5)</sup>.

3. أبو مهدي عيسى السكتاني، قاضي تارودانت، قرأ عليه بهذه المدينة بجامعها

---

(1) فهرس اليوسي، ص: 59.

(2) المعسول 20/5.

(3) منار السعود عن تافراوت المولود ومدرستها العتيقة، امحمد أيت بومهاوت، ص: 281. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1994/1414.

(4) المعسول 21/5.

(5) المعسول 21/5.

الكبير حيث كان القاضي يباشر تدريسه<sup>(1)</sup>.

هؤلاء كلهم من العلماء العظام في ذلك العصر الذين خرجوا مآت من الفقهاء والعلماء.

### ج- أعماله

• في التدريس: تصدر العلامة الرسموكي بعد إكمال دراسته للتدريس، ومن أبرز المدارس التي أقام بها مدرسة تافراوت المولود المعسول، ثم الجامع الكبير بإيليغ، وقد أقبل عليه الطلبة ينهلون من علمه، خاصة أنه كان له منهج سديد في التعليم، لذلك قصده الطلبة من الآفاق البعيدة ومن جملة هؤلاء الإمام الحسن بن مسعود اليوسي<sup>(2)</sup>، الذي لازمه مدة وأخذ عنه ونوه به في فهرسته حيث قال:

«الإمام الماهر أبو فارس عبد العزيز بن أبي بكر الرسموكي، قرأت عليه جملة من مختصر خليل قراءة تحقيق، وحضرت عنده في التصريف، وله ولأهل بلده في ذلك طريقة نافعة، وكان رحمه الله تعالى مشاركا في فنون من العلم، وألف عدة تأليف، وكانت له نجده وقوة، وحزم في أموره وكان يعلف فرسه بيده، ويأشر مآربه بنفسه، ويركب الجياد من الخيل، ويتقلد سلاحه، وكان له خط رائق، يكتب ويتقن غاية الاتقان»<sup>(3)</sup>.

ومن تلاميذه كذلك الرسموكي المجهول الاسم صاحب الوفيات الذي وصفه فقال:

«توفي شيخنا الفقيه الاجل العلامة الدراكة النحوي اللغوي الأديب الحيسوبي

(1) المعسول 21/5.

(2) لاندرى أين قرأ على العلامة الرسموكي، ففي المعسول 273/5، أنه قرأ عليه بتافراوت المولود، وفي إيليغ قديما وحديثا، ص: 115، أنه درس عليه بإيليغ!

(3) فهرسة اليوسي، تحقيق زكرياء الخثيري، ص: 59 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2009.

القارئ شيخنا سيدي عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب الرسموكي البرجي»<sup>(1)</sup>.

وإلى جانب تصدر العلامة الرسموكي للتدريس بإبليغ عاصمة الإمارة الشمالية، اتخذه الأمير أبو الحسن بودميعة الشمالي إماماً يؤمّه في الصلوات، ويذكر أنه لما زار تارودانت بعد دخولها في طاعته، زارها في رمضان وأمّه العلامة الرسموكي في صلاة التراويح بها<sup>(2)</sup>.

• في القضاء: أهلت المعرفة العلمية، والثقافة الفقهية الواسعة العلامة الرسموكي لتولي منصب القضاء بإبليغ، وأواخر المحرم من عام 1064هـ، ولا شك أنه قام لهذا المنصب بالواجب، ولو أنه لم يلبث فيه سوى أقل من سنتين<sup>(3)</sup>، ذلك أنه كان يوالي النصائح والتوجيهات إلى الأمير الشمالي، للقيام بحقوق الإمارة في العدل والإنصاف، ومما يدل على ذلك قصيدته الطويلة التي وجهها إلى أميره ينصحه فيها ويوجهه، وأولها:<sup>(4)</sup>

بحمد إله العرش رب الجلالة	رؤوف رحيم أبتدي بقصيدة
وثنيت بالصلاة ثم أسلم	على أحمد عين الجلال ورحمة
وبعد فهالك يا إمام نصيحة	عليك بها ترقى لأعلى المزية
فقم واطردن الظلم يا سيدي علي	وخذ بكتاب الله أمر الإمارة

يقول فيها:

(1) وفيات الرسموكي، ص: 15.

(2) إبليغ قديما وحديثا، ص: 115.

(3) المعسول 21/5.

(4) أحاول تخريجها وستنشر مستقبلا بحول الله، وفيها فوائد تاريخية واجتماعية وفكرية عن سوس في القرن

فهاك أبياتا من الشعر تحتوي  
عليك بها ترقى وتربح إنها  
إلى أن يقول:

فسارع لعدل سوس واتق حراة  
عن الأرضين وابشرن بنصرة  
فتب وأنب لله واخش حسابه  
ولا تخش غير الله في كل بقعة  
فخذ علماء العالمين بعلمهم  
صحابك واستشرهم كل صبحه  
وهي طويلة في أزيد من 100 بيت.

#### د- مؤلفاته

وصف العلامة الحضيكي القاضي البرجي في الترجمة التي عقدها له في طبقاته،  
بأنه كان «عالما عاملا، نحويا أديبا حسابيا، علامة دراكة، له تأليف عديدة مفيدة،  
وقصائد ومقطوعات عجيبة مليحة..»<sup>(1)</sup>، وقد أحصى العلامة السوسي منها 16 مؤلفا،  
وقف منها على 13، وهي:<sup>(2)</sup>

1. نظم مغني الليب لابن هشام، سماه «مفيدة الأريب بزبدة مغني الليب» انتهى  
من نظمها يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني 1032هـ، وعدد أبياتها 822، وأولها:<sup>(3)</sup>

حمدا لربنا يوافي نعمه  
يکفي المزيديدراً نِقمه  
فضّل من شاء بعلم النحو  
به شوارد المعاني يحوي  
ثم صلّاته على خير الأنام  
محمد القائل أعربوا الكلام

(1) طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ص: 504.

(2) ذكرها في سوس العالمة، ص: 185.

(3) عمدة الليب في معاني مفيدة الأريب بزبدة مغني الليب، لمحمد بن أحمد السملالي الأدوزي، تحقيق  
ودراسة عبد الصمد شرجيلي، ص: 26.

وبعد، قد سألني بعض الصّحاب  
ثم استخرت الله في تسييرها  
سَمَّيتها مفيدة الأريب  
وقال في آخرها:

وأحمد الله كما يحق له  
محمد والآل والصحب عدد  
مصليا على الذي قد فضله  
طيس تدوم مع بقا الرب الأحد

2. نظم العلوم الفاخرة للثعالبي، قال عنه السوسي:

«نظم العلوم الفاخرة، فقد رأيتُه مع شرحه للأستاذ محمد بن إبراهيم الثوري  
الرسموكي، وتحت يدي نحو ثلثة»<sup>(1)</sup>.

3. كافية النهوض في صناعة العروض، قال في أوله:

«نحمد الله على ما منّ به من الهداية، ونسأله توفيقا للطاعة، ومن العذاب وقاية،  
ونشكره على لغة العرب التي فضلنا بها بإقامة حروفها وإعرابها فكانت من جملة ما زان  
به المرء نفسه، في أخلاقه وأعماله وما يحتاج له، وصلواته على خير خلقه، محمد نبيه  
وعبده وعلى آله وأصحابه، هذه نبذة يسيرة في علم العروض تغني عن غيرها لمن له  
نهوض فهي على هذا كافية النهوض في صناعة العروض»<sup>(2)</sup>.

4. شرح الخزرجية في العروض، وصفه السوسي، فقال: «ومن تأليفه أيضاً

شرح على قصيدة الخزرجي في العروض وقفت على بعضه بخطه في مسودته»<sup>(3)</sup>.

(1) المعسول 21/5، ومن نسخة بخزانة خاصة بوجان، أشار إليه أحمد بومزكو في طبقات الحضياكي،  
ص: 504، هامش: 4، ونسخة اخرى بخزانة مدرسة تافراوت المولود، انظر منار السعود عن تافراوت  
المولود، امحمد أيت بومهات، ص: 288.

(2) مخطوطة مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، رقم: 40 رقم 5 ضمن مجموع.

(3) المعسول 21/5.

5. تذييل تذييل صالح اللخمي في تجزئة أشطار العروض وشرحه، قال عنه السوسي: «وتذيل لتذيل صالح بن أحمد بن محمد بن حجاج اللخمي الشيخ صالح بن شريف الرندي المشهور في مستعمل أشطار العروض وجمع صاحب الترجمة ذلك فجاء مجموعاً مفيداً، وشرحه في نحو نصف كراسة شرحاً مفيداً اعتمد فيه كلام الأستاذ الجليل النحوي العروضي أبي محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري القرطبي»<sup>(1)</sup>.

6. واسطة الفرائد في شرح كبرى العقائد، منه نسخة بخزانة الزاوية الناصرية بتامگروت، رقمها الترتيبي في الفهرس 1813 ورقم الحفظ 1/1716 انتهى من تبييضها في 18 رمضان 1042هـ، قال في أولها:

«قال الفقير إلى الله... عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب الرسموكي... الحمد لله الذي له الكمال... وبعد، فلما رأيت تأليف الشيخ...»  
وفي آخرها:

«وكان الفراغ من مبييضته ثامن عشر رمضان عام 1042هـ قاله عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد عفا الله عنه...»<sup>(2)</sup>.

7. موازنة الوتریات البغدادية.

8. تائية في التحريض على قيام الليل، وأولها:<sup>(3)</sup>

أقول بحمد الله ثم صلاتي      على سيد الوری منار هداة  
دعت همتي إلى قصيد وسمته      بإيقاظ نائم إلى الركعات

(1) المعسول 21/5.

(2) الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الناصرية بتامگروت بإقليم زاگورة، إشراف وتنسيق أحمد لحرر 1382/3 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط 1434هـ/2013م.

(3) المعسول 21/5، ومنها نسخة بالخزانة الحسينية رقم: 13309.

9. مؤلف في لغز عارض به لغز معاصره محمد بن سعيد الميرغتي.

10. منظومة على روي الذال.

11. مجموعة فتاويه.

12. مؤلف في الحساب.

13. شرح منظومة في الفقه لبعض الأزاريفيين.

وذكر مؤلفين آخرين سمع بهما ولم يقف عليهما، وهما: (1)

14. حاشية على كتاب الجوهر في اللغة تذكر، قال عنها:

«ثم إن الأخ الشاعر البونعماني، قد نسب لأبي فارس حاشية على صحاح الجوهر، وأحسب أنه كتب عليه ما وجده منتقداً عليه في القاموس وغيره، وكذلك ينسبها له سيدي المحفوظ الأدوزي، ويقول: إنه وقف عليها» (2).

15. حلية الأنوار في أخبار دار القرار، ألفه سنة 1043هـ (3)، وهو منظومة في 592

بيتاً، أولها (4):

الحمد لله حمدا دائما أبدا	ثم الصلاة على خير الأنام هدى
وآله مع الأصحاب ومن بهم	قد اقتدى ومن آثاره سردا
فهذا صاح الذي طلبت مني من	وعظ يذكرك الأخرى يزيل صدا
لخصت فيه العلوم الفاخرات	وربما أزيد عليه ليفيدا جدا

إلى أن قال:

(1) سوس العالمية، ص: 185.

(2) المعسول 22/5.

(3) طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ص: 504 وذكر أن منه مخطوطة بالمحجوبة رقم 107.

(4) مخطوطة خزانة تيدسي قريبا من أولاد التايمة بإقليم تارودانت، تصوير الأستاذ محمد علوان.

لخصت جهدي في بحر البسيط لكي  
سَمَّيته بحلية الأنوار تُمّت في  
تنبسط النفس عند ذكر ما سردا  
أخبار دار القرار كلها استندا  
وقال في آخره:

فالحمد لله إذ كَمَّلَ مقصدنا  
والله والصحابة فرحمك يا  
ثم الصلاة على أحمد من حمدا  
رب لنا والأحبة ومن ولدا  
ومن دعا وجميع المسلمين وعد  
دُذا القصيد ثواب جمّ إذ قصدا  
مع ثلاثة آيات بحمدي رب  
بي ضاع منداله الختم بغير مدى

16. كشف الرموز في الطب، وقف العلامة السوسي على نقول منه، بخزانة أبي

فارس عبد العزيز الأدوزي في مجموع طبي، قال عنه:

«كتاب يوجد في مجلد ضم كتبا مجموعة من الطب، وجملة وافرة من تفسير  
أمراض وأعشاب وأدوية بالشلحة بقلم أبي فارس، وفي ذلك فوائد كثيرة، وكأنه يريد  
جعل ذلك مؤلفا خاصا، إن لم يكن ينسخ في ذلك كتابا على تلك الكيفية، ثم إنني وقفت  
بعد كتب كل ما تقدم على قوله، انتهى من كشف الرموز، للفقير عبد العزيز الرسموكي،  
التقطنا منه ما نحتاج إليه في الوقت، انتهى من خط سيدي محمد بن عبد الله بن يعقوب،  
فعرفنا أن هناك مؤلفا يسمى كشف الرموز لعبد العزيز الرسموكي القاضي المتوفى  
1065هـ»<sup>(1)</sup>.

ونضيف إلى هذه التأليف:

17. نظم في الألفاظ التي على حرف واحد<sup>(2)</sup>.

(1) خلال جزولة 19/4.

(2) طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ص: 504، هامش 3، وفيه أنه مخطوط خزانة جوغرابو رقم 64.

18. شرح السلم للأخضري، منه نسخة بخزانة الزاوية الناصرية بتامگروت، نسخت عن أصل المؤلف سنة 1105هـ، رقمها الترتيبي 401 ورقم الحفظ 725، قال في أولها:

«الحمد لله الذي له الكمال على الإطلاق، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الحائز الفخر العظيم بركوب البراق...».

وختمها بقوله: «تم بحمد الله ما قصدته، وافيأ لما شرطته، فدونك يا من عن المنطقيات سأل شرحا كفيلا ببلوغ الأمل، كافيأ عن الكلمات والجمل... والصلاة والسلام على مولانا محمد بن عبد الله...»<sup>(1)</sup>.

19. أشعاره الكثيرة التي كان يساجل بها أصدقاءه ومعارفه من العلماء سواء في مجال التعاطي الأدبي المؤلف بين علماء المدارس العتيقة المتأدين، أو في مجال النظم العلمي مدارس المسائل الفقهية ومناظرة في الخلافات العلمية، وهي أشعار جيدة، وقد أورد العلامة السوسي منها ما شارك به في الرد على أسئلة محمد بن يوسف التلمي المراكشي المستفزة<sup>(2)</sup>، ومنها أبيات كتبها معزيا في صهره وقال صهره عبد الرحمن بن إبراهيم الأسغاركيسي، يعزي أهله في وفاته:<sup>(3)</sup>

سلامي على سلاله الخير والتقى	بني السيد الراضي يبورك ذي البر
وأثنى به على البنية من قضى	بغربتها ربي ليقضي الذي يجري
وبعد فقد بلغت موت صفينا	أخيكم أبي زيد فعيل له صبري
قضى نجه حقا وذلك غاية	لمن هو ذو روح وإن جد في الفر

(1) الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الناصرية بتامگروت بإقليم زاگورة، إشراف وتنسيق أحمد لحمرا/378.

(2) الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، عبد الرحمان التمنارتي، ص: 449، والمعسول 24/5.

(3) المعسول 279/14.

وعادة هذا الدهر يعقب أهله  
فصبر جميل يا بني الخير إنه  
سأروي له من أحسن المدح سيرة  
فأسبل رحمان سحائب رحمة  
فعدري عن القدوم ذا الوقت ظاهر  
فراعوا برأفة جميع حريمه  
فصلى إليه الخلق ما دام ملكه  
بنكته ويتبع الحلوب بالمرّ  
على مثله حق اصطبار على الحر  
كما نفحت ريا محاسنه الغر  
عليه تلاقيه المبرة في القبر  
فحامله يقص ما كان من عذري  
إلى أن تروا وجهي منحتم من الأجر  
على سيد الرسل الكرام أولى الصدر

20. رسالته في كيفية تفسير الكتب، ويستشف من كلام اليوسي أن العلامة الرسموكي كان له إلمام كبير بالوراقة، فكان يكتب بالخط الجيد الجميل، وهذه الرسالة حول التفسير تكتمل الصورة فترى هذا العلامة ماهرا في تفسير الكتب، متعاطيا لهذه الحرفة ومتتلما على يد بعض شيوخها المهرة، بل ومقيدا لمهارات العمل ليستفيد منها من يرغب في ذلك.

ونشير أخيرا إلى قطعة رجزية استدرارك بها صاحبها ما أغفله ابن بري في الدرر اللوامع في الإدغام والإظهار، وقف عليها الأستاذ الباحثة عبد الهادي حميتو مخطوطة ضمن مجموع بخزانة أوقاف مدينة آسفي العتيقة، منسوبة لعبد العزيز الرسموكي، ونصها: (1)

وهاك ما أغفله في الدرر  
فالميم إن سكنت قبل الفاء  
من مدغم الإمام أو من مظهر  
أو واو أظهرها لدى الأداء

ولا ندرى الآن أهى لأبي فارس أم لغيره؟ وقد أشار العلامة السوسي إلى عالم

(1) قراءة الإمام نافع عند المغاربة، 225/3.

آخر اسمه عبد العزيز بن أبي بكر اليعقوبي الرسموكي وإلى أنه غير أبي فارس، قال، بعد أن تحدث عن قصائد نسبت إلى هذا العالم، وأبياتا أرخ فيها وفاة الشيخ محمد بن يحيى الأزاريقي:

«والكل منسوب هنا لعبد العزيز بن أبي بكر اليعقوبي الرسموكي، ولا أستحضر الآن هذا العالم، وربما كان من أحفاد العلامة الشهير أبي فارس المتوفى 1065هـ، وهذا ليس بمقصود بلا ريب، لأنه من أهل القرن الحادي عشر، قبل سيدي محمد بن يحيى الأزاريقي، المتوفى نحو 1163هـ، وهذا الشاعر من أهل أواخر القرن الثاني عشر، وربما أدرك أوائل القرن بعده وكلامه حسن»<sup>(1)</sup>.

#### هـ - وفاته:

توفي العلامة القاضي الرسموكي غريقا في وادي ألغاس، أحد روافد وادي ماسة، وكان على فرسه حين زلت به في النهر فغرق هناك رحمه الله يوم الجمعة التاسع من جمادى الثانية سنة 1065هـ<sup>(2)</sup>، وشيعت جنازته في قرية أكادير نAIT الطالب، بآيت وادريم في هشتوكة، وعلى قبره هناك قبة وتقام له ذكرى سنوية، يحضرها أحفاده<sup>(3)</sup>، وقد قيل عنه قديما «نهر ذهب ببحر» وحينما مرّ العلامة محمد المختار السوسي بذلك الوادي، تذكر وفاة هذا العلامة فيه غريقا، فقال يخاطبه:<sup>(4)</sup>

نهر ألغاس كيف أغرقت يا نهر خضم العلوم عبد العزيز؟  
كيف أتلفت في جزولة منظو ما نفيسا من أي در عزيز؟

(1) خلال جزولة 110/3.

(2) المعسول 25/5.

(3) منار السعود عن تافراوت المولود ومدرستها العتيقة، امحمد أيت بومهوت، ص: 283.

(4) خلال جزولة 122/2.

## 2- ما الداعي لإعادة نشر هذه الرسالة:

سبق إلى إخراج هذه الرسالة مشكوراً، وبذل مجهوداً ملحوظاً السيد السعيد بنموسى، الخبير بالتفسير بالمكتبة الوطنية المملكة المغربية بالرباط، اعتماداً على نسخة وحيدة، كانت في ملك الوراق المعروف مصطفى ناجي بالرباط<sup>(1)</sup>، ومن المعلوم أن العمل على النسخة الفريدة أمر غاية في الصعوبة، كما أجمع على ذلك خبراء التعامل مع النصوص المخطوطة، وفقهاء تحقيق النصوص، وقد ساعدته خبرته في مجال التفسير، وتمرسه في فنون التجليد، على فهم ما يشير إليه المخطوط من مهارات وتقنيات، وما يتحدث عنه من أعمال التفسير، وتفصيله الدقيقة، فاستطاع قراءة النص، واستيعاب تقنيات المؤلف، غير أن عمله بسبب ما أشرت إليه آنفاً، اكتفت نقائص، وظهرت فيه هنات، سواء في قراءة النص، كما ورد في المخطوط المعتمد، فعمد أحيانا إلى زيادة كلمات بدون الحاجة إليها، بل وضع بعضها بين معقوفين مع وجودها في النص، وسقطت من نشرته كلمات، وتصرف أحيانا في الألفاظ فتغير المعنى كلية، ولعل إيراد بعض الأمثلة، يبرز ما يشار إليه هنا، وتكفي هذه النماذج لما وقع في النص، وعلى الراغب في الاستقصاء المقارنة بين النصين، وهذا جدول النماذج:

الصفحة	نشرة السيد السعيد بنموسى	قراءتي للنص
11	بالغراء الجيد غير مملح بالملح، لأنه كذلك أي إن كان [غير] مملحا لا يسرع الأرضة إلى الجلد	بالغراء الجيد غير مملح بالملح، لأنه كذلك، أي إن كان مملحا، يسرع الأرضة للجلد.

(1) إفادة من الأستاذ عبد العزيز الساورى الخبير الباحث في التراث الأندلسي، ورئيس مصلحة المخطوطات بوزارة الثقافة.

12	يمتاز بها لديك أو اسطها، عند إرادة خرزها وحبكها. ثم تسم مواضع تلصق منها بين الكراريس.	يمتاز بها لديك أو اسطها، عند إرادة خرزها وحبكها. ثم تسم مواضع تلصق منها بين الكراريس.
13	وتمضي فتخرزه في موضع العلامة الاخرى. ثم كذلك حتى [تخرز] ما بين جميع الكراريس،	وتمضي به فتخرجه في موضع العلامة الاخرى، ثم كذلك حتى تلصق به ما بين جميع الكراريس.
14	فتلصقها على أسفل الكراريس أيضا وبين التي يحبك معها الكتاب، وترده في القرمات حتى تجف عليه الرقعة. وظيف ثلثه [في] القرمات عند جعل الكتاب فيها	فتلصقها على أسفل الكراريس أيضا، وهي التي يحبك معها الكتاب، وترده في القرمات، حتى تجف عليه الرقعة، وضيّق القرمات عند جعل الكتب فيها
20	تضبط [به] جميع ما تحتاج [ضبطه] مما يفتقر للتصويب، وكذا جميع العمل أن يفتقر إليه، ثم اصنع اللوحة التي تكون [بين] الكتاب وعلى [علو] الكتاب وطوله	تضبط به جميع ما تحتاج إليه، مما يفتقر لتصويب، وكاد جميع العمل أن يفتقر إليه. ثم اصنع اللوحة التي تكون فوق الكتاب، على عرض الكتاب وطوله.
26	وقيدناه عنه مرتجين ممن سيقف عليه	وقيد عنه مترجّ ممن سيقف عليه

إن هذه الأخطاء، وغيرها مما يحفل به النص المنشور، وهي كثيرة، تقتضي إعادة النظر في هذه الرسالة، ومحاولة قراءتها قراءة صحيحة على قدر الإمكان، وقد شجعني على ذلك توفر نسخ أخرى غير النسخة الوحيدة التي اعتمدها الخبير المسافر السيد

السعيد بن موسى، فعقدت العزم على ذلك، وتوكلت على الله في خدمة هذه الرسالة اللطيفة، ومحاولة إخراجها على الوجه المطلوب بحول الله. هذا وممن تناول هذه المخطوطة بالدراسة والتحليل الأستاذ الباحثة النفاة المتخصص في دراسات المخطوط، السيد عبد العزيز الساوري، فكتب مقالة مفيدة شيقة حول هذه الرسالة، مبينا أهميتها في إبراز عناية العلامة الرسموكي مؤلفها، بمجال التفسير وتقنياته وامتلاكه من خلال ما يظهر من الرسالة لمهاراته، ونشر الأستاذ الساوري مع الدراسة الممتعة، جملة صور لمختلف النسخ المتداولة<sup>(1)</sup>.

### 3- التعريف بالرسالة المخطوطة.

#### أ- عنوان الرسالة المخطوطة:

لم يضع المؤلف لرسالته عنوانا، والظاهر أن المفهرسين اقتبسوا العنوان من الجملة الأولى في الرسالة، وهي قوله: «هذه كيفية تفسير الكتب قيدها لمن احتاج إليها». وقد ارتأيت زيادة كلمة رسالة، لكون المؤلف تأليفا صغيرا موجزا، ولإيضاح ماهية هذا التأليف، فسميته «رسالة في كيفية تفسير الكتب».

#### ب- نسبة الرسالة إلى مؤلفها:

لم يرد ذكر هذه الرسالة عند الذين ترجموا للعلامة الرسموكي، ولا ريب أن ذلك بسبب عدم شهرتها، واقتصار تداولها بين المهتمين بالتفسير والوراقة، من الفقهاء والطلبة، فتداولوها بالنسخ، حتى وصلت إلينا، غير أن النساخ درجوا على نسبتها للعلامة الرسموكي، أو على الأقل غالبهم، ففي نسختين من النسخ الثلاثة المعتمدة، تمت الإشارة إلى المؤلف باسمه الكامل، مما يزيل أي شك عن كونه هو كاتبها ومحرر صفحاتها.

(1) في حسابه على تويتر:

<https://twitter.com/AEssaouri/status/1161703353254064128>

ج - النسخ المعتمدة في قراءة المخطوطة، هي ثلاث:

- النسخة (أ) وتقع في ثلاث صفحات من القطع الكبير في كل صفحة 34 سطرا وفي كل سطر نحو 13 كلمة، وهي ضمن مجموع، حرر بالصمغ المعتاد بخط مغربي زمامي عادي، نسخ المخطوطة محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد التملي، في تاريخ غير معروف، والظاهر من الورق والمداد، أن المخطوطة قد تعود إلى القرن 12 للهجرة، وقد أشار الناسخ أنه نقلها بواسطة، ولم يشر للأسف للنسخة المنقول منها وتاريخها، وهل الوساطة بينه وبين نسخة المؤلف واحدة أو أكثر، وقد كتبت كلمات منه بالحمرة خاصة لفظة «ثم»، وبالخضرة كلمات مختارة لأهميتها حسب ما يبدو مثل: تطبع، وترشمه، ولابد، وعند... الخ، وقد نشر هذه النسخة الأخ الفاضل الأستاذ عبد العزيز الساوري على حسابه في تويتر. وميزتها أنها قليلة التصحيف، ومراجعة من قبل الناسخ يظهر ذلك مما عليها من تصويبات بوضع خط على الكلمات المضروبة أو تصحيحها في الطرة، لذلك اعتمدها في القراءة، وجعلتها أصلا أراجع عليه النسخين الآخرين.

- النسخة (ب) وهي التي اعتمدها السيد السعيد بن موسى، في نشر الكتاب، ويعرف بالنسخة الخطية مشيرا إلى أنها نسخة وحيدة وقف عليها ضمن مجموع من محتويات إحدى الزوايا بسوس، دون ذكر الزاوية، وذكر الأستاذ الباحثة عبد العزيز الساوري أنها نسخة الوراق الكتبي مصطفى ناجي البيضاوي رحمة الله عليه، وأنه أي الأستاذ الساوري هو من سلم النسخة للناشر سنة 2002م، وهي في 3 صفحات، مقياسها 29\*21 سم في كل صفحة ما بين 26 و32 سطرا وفي كل سطر ما بين 14 و16 كلمة، وبطرتها تصحيحات، وهي عارية عن اسم الناسخ وتاريخه، وقد اجتهد الناشر في كتابة النص حسب المستطاع، اعتمادا على النسخة الوحيدة، غير أنه تصرف في النص بالزيادة والحذف، دون داع وربما سقطت عبارات ولم ينتبه إليها، لذلك كانت نشرته

هذه ناقصة، مع أن النص لا بأس فيه على العموم، ولذلك اعتمدت عليه، واستدركت منه بعض ما في النسخة (أ) من نقص أو غموض.

- النسخة (ج)، وهي نسخة نشر صورتها الدكتور محمد علوان في قناته على تطبيق تليجرام وعلى شبكة تويتر، وهي نسخة كاملة، تضم ست صفحات من القطع المتوسط، ضمن مجموع، أصاب البلل وسطه وترك فيه أثرا خفيفا، لم يؤثر لحسن الحظ في المكتوب بقي واضحا بيننا، وتشتمل كل صفحة نحو 19 سطرا وفي كل سطر نحو 10 كلمات، حررت بخط مغربي زمامي واضح، وهي عارية من اسم المؤلف وكذا اسم الناسخ وتاريخه، وفي هذه النسخة تصحيف أكثر من النسختين السابقتين.



الصفحة الأولى من النسخة الأولى للأستاذ عبد العزيز الساورى النسخة (أ)

ع  
اساط

على نافع الذوق مع الساميل بالخلق الذي قيسه الآفل أن تدقها تحت ساطع من المجد  
 هناك ردهم العذبات حتى يجدوا في القروح عند حمله في العذبات على من الذوق التي  
 إليه وقد شدت الكتاب من ساطع على موضع التمدد في هذا حسن من جوارحه وقيل  
 وضمة الكراوة في العذبات من ساطع قبل هذا عند ذلك المجد من ذلك العسوس  
 التي عند العذبات معود ليس ليس أو غيره لم يلهف المجد في وجوهها  
 ما أخذنا على شيوخ نكوح في هذه النكاحه وقتها منة مفرج من ساطع عليه  
 وإسنتها حمنة من الاحوان حسن الدعاء بسيل الرضى والرضوان والقفو والقفوان  
 في الكرم الفلاني في العطل والاحسان له وللشيوخ وحقا منة خير الانع عليه  
 وفعل الصلاة والكرم السطوع ما داح المطوان وتلقاب العذبان والحمد لله رب العالمين  
 قاله عمل المذنب في ساطع من اجمل من يعقوب في ساطع في العمل لله رب  
 انظر في ساطع في ساطع المذنب في ساطع في ساطع في ساطع في ساطع  
 ابن عميل الله بن ساطع في ساطع له ولله الحمد والثناء والاحسان  
 والحمد لله رب العالمين هو هو

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى للأستاذ عبد العزيز الساورى النسخة (أ)





لبسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله  
 هذه كيفية تفسير الكتب ثم احتاج اليه والله اعلم  
 فطرق عليهم الكلام واوراها ابتداء به ان تصنع الدفتين  
 بار تلتصق ورقة على اخرى بالغراء التي ارتلصق بين  
 وعشرة اوراها نحو سابع الغراء الجيد غير معلم بل ملح  
 لانه كثر لا ان كان ملح يسرع (بارضة للجلد) وكيفية  
 صنع الغراء ان تجعل الفمق وبعد ثلثين سنة افضل  
 الماء يومه اولية ثم تعصر ماءه بخرقة نظيفة وتغليه  
 على النار حتى يصير كالخمساء وتستغربه على ما تحتاجه  
 فيه ثم تلحق الكتاب الذي اردت تفسيره وتسم او اسلف  
 كواريسم بسمه يمتاز بها ليدرك او اسكنها عند ارادة خرز  
 كما عمل الرفعة التي يجبك عليها ثم تسم مواضع تلتصق  
 منها بين الكواريسم حتى من اسفل الكواريسم والسمية تكون  
 فحجرة مداد مستقيمة تبتدء بها من اول الكواريسم حتى  
 تمتدق بها الى اخرها عرضا موازيا لخطها ويبقى وراء  
 سعة العلامة الى طرف الكتاب فحواريفه اصابع ثم تجعل علما  
 منه اخرى مثلها اما مسا ويبقى وراءها للكرف الاخر نحو  
 ذلك ويكون ما بين العلامتين حواريقة اصابع ايضا على  
 حسب كواريسم الكتاب وفصرة فتزيد في الطوار وتقصي

الصفحة الأولى من نسخة الأستاذ علوان النسخة (ج)

على الدفء ثم رد الكتاب ودفعه بان جعل الغزل  
تحت الرفعة المحكوب عليها الكتاب قبل فمما على  
افراج الافر مع السافل بالطنى الذقنين والافضل  
ان تدخلها تحت ما يحفظ من الجلد هناك ثم رد  
في القرمات حتى يجف ورد المرجع عند جعله  
القرمات على ما كان الدقة التي تليبه وان تشددت  
الكتاب من اسفله على موضع الحبر فيطوى  
احسن قبل جفافه وقبل وضعه في الطراوة او  
مات والتفعل قبل هذا عند ذلك الجلد من ذلك  
العسكتين التي عند المرجع نحو دليين املس  
او غيره ليلتصق الجلد باخره والحمره والعلم

الصفحة الأخيرة من نسخة الأستاذ علوان النسخة (ج)

## د- عملي في القراءة:

عمدت في قراءة المخطوطة انطلاقاً من النسخ المذكورة إلى ما يلي:

- نسخ النص ومقابلة النسخ، والإشارة إلى بعض الاختلاف المهمة في الهامش.
- عدم التدخل في النص إلا بقريئة من النسخ المعتمدة، ومعلوم أن في النص أحيانا أخطاء لغوية وأسلوباً مهلهلاً، ولا ريب أن ذلك من النسخ، وإلا فإن المؤلف متمكن من اللغة العربية وله فيها تأليف، إضافة إلى كونه شاعراً.
- كتابة النص كتابة إملائية مراعية للقواعد الحديثة المعتمدة في رسم الكلمات في اللغة العربية.
- وضع علامات الترقيم من فواصل ونقط وغيرها.
- إدراج عناوين لبيان الموضوعات التي يتحدث عنها المؤلف، مع وضعها بين معقوفين إشارة إلى أنها ليست في الأصل المعتمد.
- بيان صفحات المخطوط الأصلي المعتمد وهو النسخة (أ) ووضع الأرقام بين معقوفين.
- شرح بعض المصطلحات والألفاظ المتعلقة بصناعة التفسير والوراقة، اعتماداً على مصادر قديمة ككتاب الإشبيلي والسفياني، ومراجع حديثة، أشير إليها في مكانها.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

[1] هذه كيفية تفسير الكتب قيدها لمن احتاج إليها، والله المستعان [وعليه

التكلان]<sup>(1)</sup>.

### [صنع الدفوف]

وأول ما تبدئ به أن تصنع الدفتين، بأن تلتصق ورقة على أخرى بالغراء، إلى أن تلتصق بين كعشر أوراق ونحوها، بالغراء الجيد غير مملح بالملح، لأنه [كذلك، أي]<sup>(2)</sup> إن كان مملحا<sup>(3)</sup>، يسرع الأرضة للجلد.

### [صنع الغراء]

وكيفية صنع الغراء، أن تجعل القمح - وبعد<sup>(4)</sup> تدشيشه<sup>(5)</sup> أفضل - في الماء يوما وليلة، ثم تعصر مائه بخرقه نقيه، وتغليه على النار [إغلاء]<sup>(6)</sup>، حتى يصير كالحساء وتستعين به على ما تحتاجه فيه.

### [خرز الكرايس]

ثم تأخذ الكتاب الذي أردت تفسيره، وتسم أواسط كرايسه بسمة، يمتاز بها لديك أواسطها، عند إرادة خرزه على الرقعة التي يُحبك عليها، ثم تسم مواضع تلتصق

---

(1) زيادة من (ج).

(2) زيادة من (ب) و(ج).

(3) في (ج) ملحا.

(4) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: ويُعدُّ.

(5) الدشيشة من الدشش، وهو لغة في الجشش: أي دقَّ الحبَّ وكسره، دون أن يكون دقيقا، لسان العرب مادة جشش.

(6) زيادة من (ب).

منها بين الكرايس، يعني من أسافل الكرايس، والسمة تكون بنحو جرّة مداد مستقيمة<sup>(1)</sup>، تبدأ بها من أول الكرايس، حتى تنتهي بها إلى آخرها عرضا من أسافلها، كما ذكرنا، ويبقى وراء هذه العلامة إلى طرف الكتاب نحو أربعة أصابع، ثم تجعل علامة أخرى مثلها أمامها، ويبقى وراءها للطرف الآخر نحو ذلك، ويكون ما بين العلامتين نحو أربعة أصابع أيضا، على حسب طول جِرم الكتاب وقصره، فتزيد في الطويل<sup>(2)</sup> وتنقص في القصير، ثم تأخذ خيطا وثيقا، فتدخله في موضع إحدى العلامتين من وسط كل كراس، وتمضي به فتخرجه في موضع العلامة الأخرى، ثم كذلك حتى تلصق به ما بين جميع الكرايس.

### [لصق الكرايس بالغراء]

ثم تجعل بأسفل كل كراس غراء ليلصق بعضها ببعض، إما مفردا مفردا وإما جمعا [جمعا]<sup>(3)</sup>، فتجعل عليه قرطاسا مقيسا على عرض الكرايس، تلصقه عليها بالغراء تجمع به بينهما إن شئت، ثم تجعل الكتب في الطراوة، أعني التخت، أعني القرمات<sup>(4)</sup>، وتركه فيها حتى يجف عليه القرطاس المذكور.

### [تجليد الكتاب]

ثم تنزعه من القرمات، فتقيس من الجلد رقعة، فتلصقها على أسفل الكرايس

(1) المقصود خط مداد يخط على طول ظهر ورق الكراس، بوضع القلم وجره من طرف ورقة كراس إلى طرف الورقة الأخرى، ورد ذكره عند الإشبيلي، ص: 14، وقال السفياي: «تجري خطين بالمداد على أصول الكرايس في موضع تحزيم الكتاب، وتدخل الإبرة بالخيط في أصل الكرايس في النقطة المرشومة بالمداد». صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، ص: 9.

(2) في (أ) و(ج) الطول والتصويب من ب.

(3) زيادة من (ج).

(4) وهو المكبس آلة يستعملها المسفرون لضغط الكتاب المراد تفسيره، ويسمى كذلك الزيار، وورد عند الإشبيلي باسم التخت، ص: 22. وعند السفياي كذلك، ص: 7، وانظر تقاليد المخطوط العربي، آدم كاسيك، ص: 48.

أيضا، وهي التي يحبك معها الكتاب، وترده في القرمات، حتى تجف عليه الرقعة، وضيق القرمات عند جعل الكتب فيها، عند وضع القرطاس والرقعة، وتقدم عند الإدخال موضع الرقعة أسفل الكراريس، وادفع الكتاب ليدخل بعنف، كي تلتصق الرقعة على الكتاب، واجعل على الرقعة هذه غراء من وجهيها، ليلتقي البلل فيها فيتمكن الإلصاق، ودلكها في القرمات على الكتاب دلكا جيّدا، ثم تنزعه من القرمات أيضا، فتأخذ الدفتين اللتين صنعتهما<sup>(1)</sup> أولا، فتكتنف<sup>(2)</sup> بهما الكتاب، وعند جعلهما عليه، فاترك نحو أصبع إلى جهة أسفل الكتاب، ثم الصقهما فوق ذلك، وترده في القرمات، وعليه الدفتان، وأنت لصقتهما به بالغراء، فتتركه معهما في القرمات حتى تجفّا عليه، فتنزعه منها فتخرج منه أمام القرمات، القدر الذي أردت قطعه منه، فتقطعه بمقطع حاد، والأفضل لك أن يكون مقطعا ذا يدين، واجمع بين الكتاب والدفتين في القطع، لتتقاسا<sup>(3)</sup> عليه لئلا تفوتاه أو يفوتهما الكتاب، حتى تقطعه مع الدفتين من ثلاثة أوجه، واحذر عند القطع من الإفراط في قطع طرة الكتاب، سيما إن كتب شيء في الطرر، فإن طرة الكتاب حفظه وجماله، ثم تحكّ موضع القطع، إن شئت تُصوّبُه بعظم ركة البعير<sup>(4)</sup>، أو حجر حرش<sup>(5)</sup>، ثم تقيس من الجلد أو من غيره سيرين<sup>(6)</sup>، في عرض ما أحببت أن يكون

(1) في (ج) وضعتهما، وهو تصحيف.

(2) اكتنف الشيء أحاط به من جانبيه، لسان العرب مادة كنف، وورد عند السعيد بن موسى، ص: 16، تُكْتَفُّ، وهو تصحيف.

(3) كذا في كل النسخ ولعل الأصوب «لتقاسا عليه».

(4) وميزة هذا العظم خشونة باطنه، وذكر محمد مرزوقي أن البدو في تونس يتخذون منه آلة الحاكة المستعملة لتسوية النسيج بعد تنقيته، انظر مع البدو في حلهم وترحالهم، ص: 257 الدار العربية للكتاب، لبنان 1984.

(5) الحَرش الخشن، وسمى السفيناني هذا الحجر الخشن بالقوصري، انظر صناعة تسفير الكتب وحل الذهب، ص: 13، وسماه الاشيلي حجر البركان، التيسير، ص: 12. وهو حجر الخفاف أو الخفّان، انظر تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي 69/3، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد 1981، ويسمى كذلك النَّشَف، انظر وصف الأندلس، أحمد مختار العبادي، ص: 160، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية مدريد 1967، وانظر تقاليد المخطوط العربي، آدم كاسيك، ص: 73.

(6) السير ما قطع من الجلد طولاً، لسان العرب مادة سير.

في الحبك عرضاً، فتلصقهما على الكتاب في موضع الحبك، ويحتويان على الموضع، جامعين بين الكتاب والرقعة التي فرشتها في قاع الكرايس، وتلصقهما [2] هناك بالغراء، ثم تتركب على السيرين خيوطاً، بأن تبتدئ من أول الكرايس، فتدخل خيطاً من وسط الكراس، بحيث يرد موضع مغارز الخيط، نحو أصبعين لطرف الكتاب، فتخرق بذلك الخيط، الرقعة التي لصقتها في قاع الكرايس، فتذهب بالخيط، وتخرجه إلى طرف الكتاب، فتدخله في وسط الكراس الذي يلي ذلك، كما وصفت لك، حتى تنتهي إلى آخر الكتاب. وهنا يستبين لك فائدة العلامة التي جعلتها أواسط الكرايس قبل ذلك، لأنك تنظر إليها عند إرادة إدخال الخيط من وسطه، ولا تحتاج إلى عد الأوراق ثانياً، ثم تفعل بالطرف الآخر مثل ذلك.

### [صناعة الحبك]

ثم تأخذ خيطين مختلفي الصبغ، من الحرير الجيد، فتنسج بهما الحبك<sup>(1)</sup>، على نحو ما عرفت من أنواع الحبك، من مشطة أو دال أو همزة أو خاتم<sup>(2)</sup>، ولا بد في عمل الحبك من مشافهة شيخ فيه<sup>(3)</sup>، ولا يكفي فيه الوصف، سوى المشطة فإنها على هيئة نسج المقلاع<sup>(4)</sup>، إن تقدم لك معرفة نسجه<sup>(5)</sup>، واتخذ إبرتين، تجعل كل واحدة في رأس

(1) الحبك وهو المعروف بالبرشمان، ذكره السفياي في صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، ص: 15 و17. ويُعمل بالطريقة نفسها التي يعمل بها الخياطون للجلايب والملابس التقليدية، وانظر تقاليد المخطوط العربي، آدم كاسيك، ص: 38، وص: 71-72. وألفاظ الصناعات التقليدية، دراسة معجمية ميدانية، الصناعات النسائية نموذجاً، نورد الدين رابص، 5/2 منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس 2007.

(2) أشكال البرشمان المختلفة وقد أشار إليها الإشيلي، ص: 20 وذكر منها الدالي والشطرنجي، التيسير، ص: 20.  
(3) أشار الإشيلي في التيسير في صناعة التفسير، إلى ذلك فقال: «وأغفلت الأربعة لأن الكلام فيها لا يمل (كذا) منه بطائل، ولا بد من المشاهدة والرؤية». ص: 19

(4) يقصد المقلاع المستعمل لرمي الحجارة، وهو المحذفة، وتصنع حباله بظفر ثلاثة خيوط سميكة بعضها فوق بعض، كما تظفر الحبال وغيرها.

(5) في (ج) معرفته أي نسجه.

خيطة، ثم اصنع مرجع الكتاب على مساحة نصف الدفة، ثم اقطع من طرفيه ربعه، أو ثلثه، قطعاً محرفاً، حتى يلتقي وسط المرجع<sup>(1)</sup>، ويبقى موضع الالتقاء غير مقطوع منه شيء، ولا بد لك في عملك، من اتخاذ مضبط، وهو المسمى بالدابة<sup>(2)</sup> عندهم، تضبط به جميع ما تحتاج إليه، مما يفتقر لتصويب، وكاد جميع العمل أن يفتقر إليه.

### [صنع اللوحة ووضع الطابع]

ثم أصنع اللوحة التي تكون فوق الكتاب، على عرض الكتاب وطوله، وضعهما أي اللوحة والمرجع حتى يجفّ، ولا تقطع من المرجع شيئاً حتى يجفّ، ولا بد لك من مقرّاض حاد، على نحو مقرّاض الخرز<sup>(3)</sup>، تقرر به ما تحتاج إليه، ثم احفر لموضع الطوابع<sup>(4)</sup> إن كانت عندك، بأن تضع الطابع على محله، وتدوره - بمطّة<sup>(5)</sup> مداد مثلاً - فترفعه<sup>(6)</sup>، فتتزع من الموضوع المدور نحو ثلاثة ورقات أو أكثر، ثم انشر الجلد، وانشر عليه الكتاب بدفتيه، ومرجعه ولوحته التي تكون بينهما، واقطعه على قدر ذلك، ولا يفوته إلا بقدر ما يعطف منه، وعند وضع المرجع واللوحة، تترك فسحة بين المرجع واللوحة، وبينها وبين الدفة في الجلد، وبعد قطع الجلد، فاشرع في ترقيقه بقطع

---

(1) المرجع: هو المسمى كذلك باللسان، وهو «امتداد للغلاف السفلي أو التجليد الواقى للمخطوط إما فوق الغلاف العلوي أو تحته». المرجع في علم المخطوط العربي، آدم كاسيك، ترجمة مراد تدغوت، ص: 366، معهد المخطوطات العربية 2016/1437.

(2) وهو البركار، وعند الاشيلي سمي الضابط، وذكره بين أدوات التسفير، وبين صفته في الطرة، انظر التيسير في صناعة التسفير، ص: 12، وفي كيفية تسفير الكتب، السعيد بن موسى، ص: 22.

(3) المقص الكبير الذي يستعمله الخراز لقطع الجلود، كيفية تسفير الكتب، السعيد بن موسى، ص: 22.

(4) الطابع، وهو الحديدية التي تصنع بها الترنجة أو اللوزة، أي الزخرفة التي تكون وسط دفة الكتاب من خارجه، وقد ذكر الاشيلي، أنواعاً منها وأسماءها، كالورقة، والمشعار، والمضربة، والقمحة، واللمليمات... التيسير، ص: 11، وانظر كذلك المرجع في علم المخطوطات العربي، ص: 257، وتقاليد المخطوط العربي، آدم كاسيك، ص: 49.

(5) مطّة المداد: مط الشيء مده، ومطّة المداد مدّته، وقصده وضع حديدية الطابع، وإدارتها بمداد القلم، لتحديد أثرها على الجلد.

(6) أي تزيله وتستغني عنه.

طعمه<sup>(1)</sup>، ويسمى هذا عندهم بالتبشير<sup>(2)</sup>، واحذر عند ترقيقه من خرقه، فإن هذا من المواضع الصعبة في عمل التسفير، واتخذ لذلك شفرة حادة أو سكيناً، ثم اجبد الجلد جيداً متناهيًا، إلى غاية ما يمكن، ثم الصقه بالغراء على الكتاب، وزد في جبهه على الكتاب أيضا، ثم قس رقعة من الجلد، تبطن به بين المرجع واللوحه والدفه، بعد أن ترقيقها ترقيقاً بالغاً جيداً، ليتيسر بذلك غلق الباب وفتحه بانقياد، فتلصقها هناك، ثم تعطف الجلد من جميع أطرافه على الكتاب، بعد أن تنزع الدفتين والمرجع واللوحه من جلدها عن الكتاب، واطرح الكتاب عنك، حتى تعطف الجلد وتلكه تديكاً جيداً بعد جفافه، وترشمه بما أمكنك من الرشوم الحسنه<sup>(3)</sup>، وتطبع بما أمكنك من الطوابع، بأن تضع الطابع على الموضع الذي حفرت له قبل ذلك من فوق الجلد، وتلصق الطابع بحجر مستو، وخذ مطرقة فتضرب بها على ما يقابل موضع الطابع، مما يلي باطن الدفتين، حتى يتبين مغارز رشوم الطابع تبيناً حسناً، وكل هذا بعد جفاف الجلد على الدف، ثم رد الكتاب في دفيه، بأن تجعل الغراء تحت الرقعة المحبوك عليها الكتاب، فتلصقها [3] على قاع الدفف، مع أسافل باطني الدفتين، والأفضل أن تدخلها تحت ما عطف من الجلد هناك، ثم رده في القرمات حتى يجف، ورد المرجع عند جعله في القرمات على باطن الدفة التي تليه، وإن شددت الكتاب من أسفله على موضع الحباك بخيط فهو أحسن قبل جفافه، وقبل وضعه في الطراوة أي القرمات، ولا تغفل قبل هذا، عند ذلك الجلد من ذلك الفسحتين<sup>(4)</sup>، اللتين عند المرجع، بعود ليس أملس أو غيره، ليلتصق الجلد بآخر<sup>(5)</sup>.

(1) طعم الجلد باطنه.

(2) التبشير: البشر تقشير الجلد من ظاهره، لسان العرب مادة بشر.

(3) الرشم لغة الوشم، مادة رشم لسان العرب، وفي التسفير والتطريز وغيرها من الحرف والصنائع الزخرفة والتزيق.

(4) في (أ) و(ب) ذلك، في الموضعين، وهو تصحيف.

(5) هنا تنتهي النسخة (ج) بقول الناسخ: «انتهى والحمد لله رب العالمين».

وهذا آخر ما أخذنا عن شيخ نصوص في هذه الصناعة، وقيد عنه مترج ممن سيقف عليه، واستفاد منه من الإخوان، حسن الدعاء، بنيل الرضى والرضوان، والعفو والغفران، من الكريم المنان، في الفضل والإحسان، لي وللشيخ، وكافة أمة خير الأنام، عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام، ما دام الملوان، وتعاقب الجديان، والحمد لله رب العالمين.

قاله عبد العزيز بن أبي بكر بن أحمد بن يعقوب الرّسموكي لطف الله به<sup>(1)</sup>، انتهى بواسطة، وقيد الضعيف المذنب الراجي عفو ربه محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد التملّي<sup>(2)</sup>، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولأحبابه والحمد لله رب العالمين.



---

(1) هنا تنتهي النسخة (ب).

(2) لم أقف على ترجمة ولا خبر عن هذا الناسخ، والغالب أنه من المشتغلين بالنساختة والوراقة، ونسخ الرسالة ليستفيد منها، فرحمه الله والمؤلف.



# المورد الأصفي في علوم حديث المصطفى ﷺ وشرف وعظم وكرم

للشيخ العلامة

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن البرشَنسي الشافعي (738-808هـ)

دراسة وتحقيق

العربي الدائز الفرياطي

أستاذ الحديث وعلومه

بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن طفيل القنيطرة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن المؤلفات في علوم الحديث ومصطلحه كثرت كثرة بالغة، وتنوعت أساليبها واختلفت مناهجها اختلافا ظاهرا ما بين مبسوط ومختصر، ومنظوم ومثور، ومن المنظومات فيه هذه المنظومة السهلة الفريدة التي قامت على أساس كتاب علوم الحديث الذي أملاه الحافظ تقي الدين أبو عمرو ابن الصلاح (ت643هـ) - رحمه الله - المشهور بـ«مقدمة ابن الصلاح»، ودارت في فلكه مما يدل على التأثير الكبير

والاستحسان القوي الذي لقيه من قبل العلماء عبر القرون، إنها «ألفية» شمس الدين البرشَنسِي القاهري (738-808هـ) المسماة «المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى ﷺ» التي ظلت خبيئة لفترة من الزمن لم يسبق تحقيقها، ولا نشرها للتداول بين الباحثين حتى اليوم.

ولعله مما لا خفاء به أن الأعمال التي خدمت ابن الصلاح من جهة الشرح والتنكيث والتعقيب لقيت من الاهتمام والعناية ما لم تنله نظيراتها من المنظومات التي عقدت مسائله، ونظمت مباحثه لتسهيل الحفظ والاستظهار.

وتنبع علاقتي بها منذ فترة بعيدة، أثناء دراستي وتحقيقي لألفية العراقي حينما عرضت لعدد من المنظومات - أو الألفيات - التي نظمت كتاب ابن الصلاح، وكان من بينهما هذه الألفية النادرة غير المشهورة<sup>(1)</sup>.

وكنت أؤمل أن أقف على نسخة تامة منها فبقيت زماناً أنتظر؛ فلما لم أظفر ببغيتي بدالي أن أحقق هذه القطعة النفيسة منها - ولا سيما أنها بخط الناظم شمس الدين البرشَنسِي نفسه - رحمه الله تعالى - وهو خط جميل في غاية الملاحظة والضبط.

## أولاً: أهداف البحث:

وتتمثل أهداف البحث التي توخيتها من خلاله في ما يلي:

أ - الكشف عن حياة العلامة البرشَنسِي والتعريف بترائه العلمي، والوقوف على حقيقة نسبه «البرشَنسِي» التي كانت موضع إبهام لدى بعض المؤرخين.

وكل ذلك له اعتبار وقيمة علمية وفيه فائدة لأهل الحديث والباحثين في أعماله ورجاله وتاريخه، ولا سيما أنه لم يسبق تناوله في بحث خاص.

ب - ومن أهدافه ثانياً إحياء منظومة دفيئة من نصوص مصطلح الحديث كان من

(1) انظر: ألفية العراقي بتحقيقي (ط 2: دار المنهاج بالرياض) ص 28.

الممكن أن يكون لها صدى كبيرا وواسعا، وأن يحفظها الطلبة، وأن يتناولها الشراح كما حصل لغيرها من المنظومات، ولكن للتأليف والمنظومات حظوظ كما للناس حظوظ.

ج - الوقوف على خط العلامة البرشنسي الخاص وتمييزه عن سائر خطوط العلماء، ومثل هذا قد ينفع ويحتاج إليه أهل التحقيق والبحث في بعض الحالات في تمييز بعض المخطوطات المجهولة المؤلف، علاوة على أن الخطوط فلذ من أرواح أصحابها أبدية الحياة يكمن فيها من معاني النفوس ما لا تعرب عنه صور الأجسام<sup>(1)</sup>.

ثانيا: مشكلته:

إن قيمة أي بحث تكمن في الإشكال الذي يطرحه ويتولى الجواب عنه، والسؤال الملح الذي يدفع إلى خوض غماره، وإشكال هذا البحث يكتسي مشروعيته من الإهمال الواضح الذي لقيه العلامة شمس الدين البرشنسي على الرغم من إسهامه في علوم عدة، وتتلذذ جماعة من الحفاظ الأكابر عليه كالحافظ ابن حجر وغيره مما يحتم طرح الأسئلة التالية: ما هي طبيعة الحياة العلمية والشخصية للعلامة شمس الدين البرشنسي (ت808هـ)؟ وماذا تبقى من تراثه؟ وما هي طبيعة ألفيته في مصطلح الحديث؟ وما هو مدى تأثيرها في المؤلفات في الأخرى؟ وما هو موقعها بين المنظومات في مصطلح الحديث؟

ثالثا: الدراسات السابقة فيه:

لم أقف على دراسة سابقة خاصة من لدن الباحثين المعاصرين تناولت حياة العلامة البرشنسي مع مكانته العلمية ومشاركته في العلوم، وتوليه نيابة قاضي القضاة بالقاهرة، كما لم أقف على من سبق لنشر ألفيته المسماة بـ «المورد الأصفى»، وكنت أشرت في مقدمة تحقيقي لألفية العراقي إشارة يسيرة إليها<sup>(2)</sup>...

(1) انظر: الأعلام للزركلي (ط15 دار العلم للملايين) 16/1.

(2) انظر: ألفية العراقي بتحقيقي (ط2: دار المنهاج بالرياض) ص28.

## رابعاً: خطته:

وتتكون خطة البحث من:

مقدمة: شرحت فيها أهمية البحث وقيمته، وإشكاليته، وخطته، ومنهج البحث

فيه، ويليهما قسمان:

القسم الأول: قسم الدراسة وتحتة مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالعلامة البرشنسي (ت808هـ).

- المطلب الثاني: التعريف بألفيته «المورد الأصفي».

وقسمت كل مطلب إلى عناصر محددة تناولت في كل عنصر جانباً من الجوانب

المهمة المنضوية تحته.

والقسم الثاني: النص المحقق.

ثم الخاتمة: لخصت فيها أهم الخلاصات مما سبق.

ثم فهرس أهم المصادر والمراجع.

ثم فهرس الموضوعات.

## خامساً: منهج البحث

إن منهج أي بحث يخضع لطبيعة البحث وأهدافه؛ ولأن بحثي بالأساس يتناول

حياة عالم من العلماء السابقين وشيخاً من شيوخ الحديث والفقهاء خلال القرن الثامن

الهجري فقد استعنت في تحريره بالمنهج التاريخي التحليلي الذي تمثل في البحث عن

المعلومات المرتبطة بحياته وألفيته من المصادر التاريخية وغيرها وتحليلها والاستفادة

منها، كما استعملت المنهج الوصفي كذلك في وصف المخطوط وبيان طبيعته وكذا

بيان منهج منهج الناظم في منظومته.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

## القسم الأول: قسم الدراسة

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: التعريف بالبرشَنسي<sup>(1)</sup>

بما أن هذا أول أثر علمي ينشر - حسب علمي - من آثار شمس الدين البرشَنسي - رحمه الله تعالى - أجد لزاما علي أن أقدم بين يدي منظومته تعريفا ضافيا بحياته وآثاره، وترجمة وافية له بقدر ما يسمح به عطاء المصادر التراجمية؛ علما أن عطاءها وما تقدمه عنه قليل لا يشفي الغليل، وقد وزعت ما توصلت إليه في العناصر التالية:

### أولا: اسمه ونسبه ونسبته:

هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان بن عطاء الله، شمس الدين أبو عبد الله البرشَنسي القاهري الشافعي<sup>(2)</sup>.

ونسبته «البرشَنسي» بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ثم معجمة مفتوحة بعدها نون ثم مهملة كذا ضبطها كل من تقي الدين الفاسي، والسخاوي، منسوب إلى قرية

---

(1) مصادر ترجمته: درر العقود الفريدة (109/3) (998)، والسلوك للمقريزي 25/4، وذيل التقييد للفاسي 258/1 (251)، وإنباء الغمر (دائرة المعارف العثمانية) 341/5، والمجمع المؤسس لابن حجر 318/3، وبهجة الناظرين للغزي ص 83، والضوء اللامع 290/7، ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي 384/1، ونيل الأمل لعبد الباسط بن خليل 118/3 (1128)، وبدائع الزهور لابن إياس 753/2، وشذرات الذهب لابن العماد 117/9، وديوان الإسلام للشمس الغزي 250/1، وهديّة العارفين للبغدادى 177/2، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة 142/10.

ويحسن التنبيه على أن البرشَنسي من الأعلام الذين أغفلهم مؤرخ الأعلام خير الدين الزركلي، مع كونه ترجم لمن هم أقل منه شهرة ومكانة كما أهمله من السابقين جماعة كالشهاب ابن حجي في تاريخه، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية وغيرهما.

(2) كذا ورد نسبه بخطه في عنوان مخطوطتنا المعتمدة، وكذا ضبط نسبه الفاسي في ذيل التقييد 258/1، ولكنه بيض لشرح حقيقتها.

وابن حجر في المجمع المؤسس لابن حجر 318/3، والسخاوي في الضوء اللامع 290/7.

«بَرْشَنَس» إحدى القرى التابعة لمركز الباجور بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، كما بين ذلك المرتضى الزبيدي وأفاد أنها قرية من أعمال المنوفية<sup>(1)</sup>، وليس لها ذكر عند بعض النسابين والجغرافيين المتقدمين كالسمعاني في الأنساب، وياقوت في معجم البلدان، وابن الأثير في اللباب، بل أهملها حتى السيوطي في «لب اللباب» والشهاب العجمي المصري في ذيله على كتاب للسيوطي مع كونه من أهل مصر وتأخر زمانه مما حمل ببعض الباحثين أن يصرح أنه لم يعثر عليها<sup>(2)</sup>.

لكن إن أهملها أولئك فقد عرف بها جماعة آخرون؛ فذكرها ابن الجيعان في التحفة بصيغة «برسنس» - بالسين المهملة مرتين -<sup>(3)</sup>.

وعرف بها مؤلف كتاب القاموس الجغرافي للبلاد المصرية تحت عنوان «بير شمس» وقدم معلومات قيمة عنها فقال: «قرية قديمة اسمها الأصلي «برشنس» وردت به قوانين ابن مماتي من أعمال المنوفية، ووردت في تحفة الإرشاد: «برشنس»<sup>(4)</sup>، وفي التحفة: «برسنس»<sup>(5)</sup>، وفي كتاب وقف السلطان الغوري المحرر في سنة 911هـ «برشنس» وهو اسمها الأصلي، وكذلك وردت بهذا الاسم في دليل سنة 1224هـ، وفي خريطة الحملة الفرنسية: «برشمس»، وفي تاريخ سنة 1228هـ وردت باسمها الحالي»<sup>(6)</sup>.

وكذلك عرف بها علي باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية»<sup>(7)</sup>.

---

(1) انظر: تاج العروس للزبيدي 449/15.

(2) راجع: ذيل لب اللباب للشهاب العجمي 1/75-94 (حرب الباء)، وقد ذكر الشيخ محمد صالح مراد الذي علق على ذيل التقييد (258/1) قائلا: «لم أعثر في كتب الأنساب أو الألقاب على هذه النسبة».

(3) انظر: التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان ص 103.

(4) يعني تحفة الإرشاد بأسماء البلاد لمجهول، وهو مخطوط في نسخ، ولم أقف عليه مطبوعاً؟.

(5) يعني التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية لابن الجيعان السابق ذكرها قبله.

(6) القاموس الجغرافي للبلاد المصرية قسم 2 ج 2 ص 215.

(7) الخطط التوفيقية لعلي باشا 25/10.

والحاصل أنها قرية واحدة معروفة تذكر في المصادر بعدة صيغ متقاربة: «برسنس» أو «برشنس» لكنها اليوم تعرف باسم «بير شمس»، وهذا مهم حتى لا يتوهم أنها أسماء لقرى متعددة، ويظهر لي أن أصل المؤلف منها أو ولد فيها ثم انتقل إلى القاهرة وتعلم واستوطن بها.

### ثانيا: تاريخ مولده:

تواطأت عامة كتب التراجم على ترك التنصيص على تاريخ مولده ما عدا الغزي الذي أرخه بسنة 754هـ<sup>(1)</sup>، وباستحضار تاريخ وفاته سنة 808هـ يكون عاش (55) عاما، لكن ذكر ابن حجر أنه «مات وله سبعون سنة»<sup>(2)</sup>، ونحوه عند التقي الفاسي، والتقي المقرئ<sup>(3)</sup>، ومقتضى كلامهما أنه ولد في حدود سنة 738هـ تحديدا، وهذا أقرب إلى الحقيقة؛ لأن ابن حجر مع إمامته من تلاميذ البرشنسي والرواة عنه فضلا عن كون النظر في وفيات شيوخه يشهد له بالقبول والاعتبار فمن شيوخه الذين سمع منهم القلانسي المتوفى سنة 764هـ؛ وعلى هذا فيبعد أن يأخذ عنه وهو ابن عشر سنين إذا أخذنا بقول الغزي فمثل هذا السن في تلك القرون لا تؤهله لطلب العلم والسماع والله أعلم.

### ثالثا: شيوخه:

قال السخاوي: «اشتغل قديما وسمع من القلانسي ونحوه وكذا من البهاء ابن خليل وتصدر للإفادة والرواية مع الخير والديانة»<sup>(4)</sup>.

(1) بهجة الناظرين للغزي ص 83.

(2) إنباء الغمر لابن حجر 346/2.

(3) ذيل التقييد للفاسي 258/1، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ 168/6.

(4) الضوء اللامع 290/7.

وسأذكر هنا ما وقفت عليه من شيوخه، وهم:

1- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عسكر، القاضي شرف الدين أبو العباس البغدادي الأصل، ثم المصري المالكي (697-781هـ)<sup>(1)</sup>.

2- عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن خليل العثماني العسقلاني ثم المكي نزيل القاهرة (694-777هـ)<sup>(2)</sup>.

قال ابن حجر عن البرشَنسي: «وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن خليل أكثر من النصف من المصاييح للبغوي، وحدث به عنه، وسماعه متصل فيه نزول»<sup>(3)</sup>.

3- جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد الإسنوي الشافعي (704 - 772 هـ)<sup>(4)</sup>.

ووصفه الغزي بأنه كان من فضلاء طلبة الإسنوي.

4 - محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم فتح الدين أبو الحرم المعروف بابن القلانسي المصري الحنبلي مسند القاهرة (ت764هـ)<sup>(5)</sup>.

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من مشيخته، ولا شك أنهم في الواقع أكثر من هذا بكثير.

#### رابعا: تلاميذه:

تصدى العلامة البرشَنسي للتدريس والإفادة لطلاب العلم في بعض مدارس القاهرة مثل خانقاه سعيد السعداء كما سيأتي ذكره، وربما درس في غيرها، وتلمذ له جماعة من الأئمة، وسأذكر هنا من وقفت عليه منهم:

(1) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر 1/197، وشجرة النور الزكية لمخلوف 1/320.

(2) انظر: ذيل التقييد للفاسي 3/387، والدرر الكامنة لابن حجر 3/73.

(3) المجمع المؤسس لابن حجر 3/319.

(4) الدرر الكامنة 2/354، والأعلام للزركلي 3/344.

(5) ذيل التقييد للفاسي 1/259.

1- أحمد بن محمد بن علي القاهري شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) شيخ الحفاظ والمحدثين ذكره في معجمه، وأثنى عليه فقال: «سمعت عليه قليلا من آخر صحيح مسلم، ومن أول كتاب الإيمان إلى قوله: «ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية، فذكر حديث «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة...» الحديث. بسماعه على القلانسي، قال: أخبرتنا سيدة<sup>(1)</sup>، وعبد العزيز الحصري عن المؤيد<sup>(2)</sup>.

2 - محمد بن أحمد بن محمد بن علوان أبو الطيب المصري العالم الرّواية الرحلة (ت827هـ).

ذكر التنبكتي أنه أخذ على البرشنسي<sup>(3)</sup>.

3 - محمد بن أبي بكر بن الحسين، أبو الفتح، شرف الدين القرشي المراغي، العثماني المدني (775 - 859 هـ).

الإمام المحدث مؤلف (تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح) وهو مختصر من فتح الباري لابن حجر<sup>(4)</sup>.

4 - شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو الطيب البدراني ثم الدمياطي القاهري ثم الحسيني الشافعي (ت858هـ)<sup>(5)</sup>.  
ذكر السخاوي أنه بحث على البرشنسي في المنهاج وفي الألفية وسمع عليه البخاري في سعيد السعداء<sup>(6)</sup>.

---

(1) كذا في المجمع المؤسس لابن حجر 3/318: «سيدة»، وفي الجوهر المنضد لابن عبد الهادي ص 138 (157) في ترجمة أبي الحرم القلانسي سميت: «مفيدة الماردينية»، والأشبه بالصواب أنها: سيدة الناس

بنت موسى المارانية كما سماها ابن حجر مرارا في المعجم المفهرس ص 43، 281، 379.

(2) المجمع المؤسس لابن حجر 3/318.

(3) نيل الابتهاج للتنبكتي (ص: 487).

(4) التحفة اللطيفة 2/455، والضوء اللامع للسخاوي 7/165، والأعلام للزركلي 6/58.

(5) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 7/228.

(6) الضوء اللامع للسخاوي 7/228.

5 - محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن أبي الحسين بن محمود بن أبي الحسين بهاء الدين أبو الثناء الربيعي البالسي ثم القاهري الشافعي (788-859 هـ)<sup>(1)</sup>.

نص السخاوي أنه أخذ عن الشمس البرشني<sup>(2)</sup>

6 - يوسف بن أحمد بن يوسف الجمال الصّفي - بالتشديد بالنسبة إلى الصف - الأظفيحي ثم القاهري المالكي (ت824هـ)<sup>(3)</sup>.

ذكر السخاوي أنه بحث عليه في المنهاج الفرعي يقصد منهاج الطالبين للنووي قال السخاوي: «وكانه ليحيط بمسائل الخلاف».

7 - آمنة ابنة موسى بن أحمد بن أبي القاسم، أم عبد الله ابنة الشرف بن الشهاب الدمهوجية ثم القاهرية (ت بعد 860هـ)<sup>(4)</sup>.

ذكرت عن نفسها أنها سمعت من البرشني فيما حكاها السخاوي.

8 - حنيفة ابنة شرف الدين موسى بن الشهاب بن أبي القاسم الدمهوجي المَحلي أخت آمنة السابق ذكرها؛ قال السخاوي: وسمعت بإخبار أختها على البرشني وغيره<sup>(5)</sup>.

وهذا ما تيسر الوقوف عليه من تلاميذ البرشني، وغالبهم ذكرهم السخاوي في الضوء اللامع.

**خامسا: مصنفاته:**

وقد خلف البرشني عدة مصنفات في عدد من العلوم، ولكنه على كل حال ليس

---

(1) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 19/10.

(2) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 19/10.

(3) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 300/10.

(4) انظر: الضوء اللامع للسخاوي 5/12.

(5) الضوء اللامع للسخاوي 23/12.

من المكثرين في التصنيف، فجملة ما ذكر له ابن حجر، وتبعه السخاوي خمسة كتب<sup>(1)</sup>،  
وسأعرضها فيما يلي:

1- المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى ﷺ، وهي هذه الألفية التي أقوم  
بتحقيقها، وهي أشهر آثاره.

2- شرح المنظومة السابقة، أحال عليه في نظمه مما يشعر أنه شرحها قال في  
«قسم الضعيف»:

وَقَدْ وَضَعْتُ لِلْبَيَانِ جَدْوَلًا      بِكُلِّ ذِي الْأُفْسَامِ قَدْ تَكْفَلًا

وقف عليه السخاوي واستفاد منه في «فتح المغيث» كما سيأتي قريباً، مثلما وقف  
عليه السيوطي واستفاد منه في «البحر الذي زخر» في مبحث الحديث الحسن: «وقال  
البرشنسي في شرح ألفيته: «قيل: إن هذا إخبار عن مصطلحه في كتاب الجامع، فلو قال  
في غيره عن حديث: «إنه حسن» لم يلزم أن يفسره هناك بما ذكره في هذا إلا بعد  
البيان»<sup>(2)</sup>.

3- أسماء رجال مسند الشافعي، لم أقف عليه.

4- فضل الذكر، لم أقف عليه أيضاً.

5 - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح، ومن الكتاب نسخة في  
مركز الملك فيصل للمخطوطات برقم (10475)، وقد حصلت قبل أيام على ورقات  
مخطوطة منه تفضل بتصويرها مشكوراً مثاباً الأستاذ الجليل والصديق الدكتور راجح  
الزيد؛ الأستاذ بجامعة ابن سعود بالرياض من النسخة المشار إليها، وتقع في (102) من  
الصفحات بمسطرة معدلها (23) سطراً مكتوبة بخط نسخي واضح، أثبت في أوله  
العنوان كما ذكرته «مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح للعارف بالله

(1) انظر: إنباء الغمر 341/5، والمجمع المؤسس لابن حجر 318/3، والضوء اللامع 290/7.

(2) انظر: البحر الذي زخر 956/3.

تعالى الشيخ شمس الدين البرشنسي...»، ويظهر تحت العنوان - ومثله في الأخير - طابع المكتبة الأصلية اللون الأزرق التي انتقل منها الكتاب في غالب الظن إلى المركز المذكور وهي (الخزانة الحجازية فؤاد سليم حجازي) ثم بعض الفوائد والتملكات، وهذا النسخة خالية من ذكر تاريخ التأليف أو النسخ أو اسم الناسخ، والكتاب في مضمونه لا يختلف عن مؤلفات الأذكار و«عمل اليوم والليلة» فهو جامع للأدعية والأذكار الواردة في السنة النبوية.

وأقع بهذه المعلومات المختصرة الآن مؤملاً أن ييسر تصويره لي كاملاً ثم قراءته بدقة واستخراج ما عسى أن يكون فيه من إفادات عن حياة مؤلفه البرشنسي. والمهم أن الكتاب المذكور ينضاف إلى منظومة «المورد الأصفى» - التي هي موضوع التحقيق - ويمثلان معاً جملة ما بقي ووقفت عليه من تراث العلامة البرشنسي.



صورة ورقة العنوان من نسخة مفتاح الفلاح

## سادسا: مروياته:

يظهر لي أن البرشني اهتم بالسماع للحديث في بداية عمره، وطلبه من شيوخه كما صرح بذلك في أول هذه الألفية إذ قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَّقَنِي إِلَى اشْتِغَالِي بِرُهَّةٍ بِالسُّنَنِ (1)

وعلى الرغم من عدم وقوفي على أي إجازة أو مشيخة خاصة به، فقد ذكر المقرئ نموذجاً من روايته وهي روايته «للموطأ» رواية يحيى بن يحيى الليثي؛ فذكر - أعني المقرئ (2) - أن البرشني حدث بالموطأ عن الشرف أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي بالموطأ سماعاً عن أبيه عن العز الفاروئي (3).

## سابعاً: وفاته والثناء عليه:

توفي البرشني في جمادى الأولى سنة 808هـ - رحمه الله تعالى - بلا خلاف؛ قال التقي الفاسي: «مات في جمادى الأولى سنة 808 وقد قارب السبعين» (4).

وقد نوه به كل من ترجم له، وأثنوا على أخلاقه، ووصفوه بالصلاح والخير والاستقامة فوصفه ابن حجر بقوله: «وتصدر للإفادة مع الخير والديانة» (5).

وقال عنه الغزي: «الإمام العالم العامل، المفنن البارع... سمع من جماعة، واشتغل بالفقه والحديث والعربية، وأقرأ وأشغل زماناً، وناب في الحكم عن ابن ميلق» (6).

(1) انظر ما سيأتي في النص المحقق.

(2) درر العقود الفريدة للمقرئ 109/3.

(3) هو أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج، عز الدين أبو العباس الواسطي الفاروئي الشافعي (694.614هـ).

المقرئ المفسر الخطيب الواعظ. انظر: المعجم المختص للذهبي ص 10.

(4) ذيل التقييد للفاسي 259/1.

(5) المجمع المؤسس لابن حجر 318/3، وشذرات الذهب لابن العماد 117/9.

(6) هبة الناظرين للغزي ص 83.

وابن الميلىق المذكور الذي كان ينوب عنه العلامة البرشني هو القاضي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلي المعروف بابن بنت الميلىق، كان قاضي القضاة الشافعية بمصر (731-797هـ)<sup>(1)</sup>. وهذا مما يشهد بمكانة الإمام البرشني ومكانته في العلم، وأهليته لولاية القضاء وخطته.

## المطلب الثاني: التعريف بألفية البرشني

وبعد التعريف بالناظم ونفض الغبار عن أخباره وأحواله بقدر المستطاع يناسب أن أقدم نبذة شارحة عن منظومته وعنوانها وتوثيقها ووصفا للمخطوطة المعتمدة ومنهجي في تحقيقها في ضوء العناصر التالية:

أولاً: أصلها:

من المعلوم أن هذه المنظومة موضوعة على كتاب علوم الحديث لابن الصلاح، ولذا فهي تعد شاهداً على عظمة كتاب ابن الصلاح ومركزيته في تاريخ علوم الحديث إذ نال هذا القبول، وحظي بهذه الشهرة الواسعة حتى قال ابن حجر عنه: «عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يُحصى كم ناظم له ومُختصر، ومستدرِك عليه ومُقتصر، ومعارض له ومُنْتَصِر»<sup>(2)</sup>.

فهي على طريقة ألفية شهاب الدين الخوي والعراقي وابن ليون التجيبي وروضة الإعلام لابن مرزوق وألفية السيوطي ونحوها فهي خمس ألفيات في علوم الحديث، وتكون هي اللبنة السادسة منضافة إليها.

(1) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر 242/5، والأعلام للزركلي 188/6.

(2) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص 34.

والحقيقة التي ظهرت لي أن البرشسسي لم يكتف بنظم مضمون كتاب ابن الصلاح وإنما أضاف إليه مختصري النووي منه كما نص عليه في مقدمة منظومته، وقد اتضح لي من خلال الاستعراض والمقارنة أنه لم يلتزم بنظم كتاب ابن الصلاح كافة، وعقد درره جملة جملة كما فعل الشهاب الخويبي والعراقي وغيرهما، وإنما أسس نظمه على الكتابين من حيث الجملة، ولهذا السبب نجده أهمل بعض الأمور في كتابي ابن الصلاح والنووي لا ذكر لها في نظمه البتة.

ومن الأمثلة على ذلك معرفة الحديث نظمه في أربعة أبيات:

وَفِي الْحَدِيثِ مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ	وَذَلِكَ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ
وَجُمْلَةُ الْمَوْضُوعِ إِثْنَيْ عَشَرَ	أَلْفًا لَدَى حَمَادٍ فِيمَا ذَكَرَا
يَحْرُمُ أَنْ يُرَوَى مَعَ الْعِلْمِ بِهِ	فِي كُلِّ حَالٍ لِسَوَى الْمُنْبِئِهِ
يُعْرَفُ بِالْإِقْرَارِ أَوْ مَعْنَاهُ أَوْ	قَرِينَةٍ فِي اللَّفْظِ أَوْ فِيمَنْ رَوَاهُ <sup>(1)</sup>

في حين نظمه العراقي في سبعة عشر بيتا، ولا حاجة للتطويل بذكرها<sup>(2)</sup>

ثانيا: عنوانها الصحيح وتوثيق نسبتها:

هذه المنظومة تسمى بـ «المورد الأصفي في علوم حديث المصطفى» هكذا ورد العنوان بخط المؤلف في النسخة اليتيمة المعتمدة في التحقيق وكذا نبه عليه في نظمه فقال:

بـ «المورد الأصفي» وسمتُ ذا الذي      نظمتُهُ فَرِدُهُ كَيْمَا تَهْتَدِي<sup>(3)</sup>

ولكنني وجدت الأستاذ عبد الله الحبشي سماها: «المورد الأصفي في توضيح

(1) انظر ما سيأتي في النص المحقق ص 29.

(2) انظر: ألفية العراقي (بتحقيقي) ص 114.

(3) انظر ما سيأتي في النص المحقق ص 22.

كتاب علوم الحديث لابن الصلاح والإرشاد للنووي»<sup>(1)</sup>، فعدّها شرحاً، وإنما هي منظومة، وهذا ربما كان نتيجة الاعتماد على فهارس المخطوطات التي تموج بالأغلاط والأوهام.

ونسبها للمؤلف كل من ابن حجر الذي قال: «وله منظومة في علم الحديث وشرحها»<sup>(2)</sup>، وابن العماد في شذرات الذهب<sup>(3)</sup>. كما نسبها له إسماعيل باشا البغدادي<sup>(4)</sup>.

ومن أهل الاصطلاح السيوطي في سياق ذكر من نظم ابن الصلاح في مقدمة كتابه «البحر الذي زخر»<sup>(5)</sup>.

### ثالثاً: ملاحظات حول منهجها:

بداية من الواجب القول أنه ليس بالوسع تقديم أحكام أو ملحوظات قاطعة بشأن منظومة البرّشَنسي مدحا ولا ذما لسبب ظاهر سبقت الإشارة إليه هو أن ما لدي الآن هو قطعة منها لا تزيد عن 8 ورقات في (169) بيتاً، وتمثل جانبا ونموذجا منها بلا شك - وعلى كل فالمنظومة جميلة - كما تلاحظ - تشبه ألفية العراقي في السلاسة والعدوبة إلا أنك لا تجد فيها الشخصية العلمية كما تراه عند الحافظ العراقي من اختيارات وترجيحات وتعقبات؛ وقد بين الناظم منهجه؛ يقول الناظم في مطلعها بعد الحمدلة:

---

(1) انظر: جامع الشروح والحواشي لعبد الله الحشبي 1219/2. ومع أن كتابه هذا مفيد جداً؛ إلا أن سعة المادة العلمية في مثل هذه الأعمال تجعله يرتكب أشياء من الخلط بين الكتب لتشابه أسمائها، ثم يدخل ما يدخل عليه من بلايا المفسرين للمخطوطات العربية؛ فالحاصل أن يتأني فيما يذكره وينسبه من كتب وشروح إلى بعض المؤلفين.

(2) انظر: إنباء الغمر لابن حجر 346/2.

(3) انظر: شذرات الذهب لابن العماد 117/9.

(4) انظر: إيضاح المكنون 604/4، وهدية العارفين لإسماعيل باشا 178/2.

(5) انظر: البحر الذي زخر للسيوطي 241/1.

وَبَعْدُ إِنِّي ذَاكِرٌ مَا اصْطَلَحَا  
وَابْنُ الصَّلَاحِ عُمَدَتِي وَالنَّوَوِي  
بِ«المُورِدِ الْأَصْفَى» وَسَمْتُ ذَا الَّذِي  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ ادِّخَارَهُ لِيَّ  
يَارَبِّ وَأَنْفَعِ الَّذِي يَقْرَاهُ  
عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مُوَضَّحَا  
فِي ذَاكَ فَاقْبَلْ عَنْهُمَا الَّذِي رُوِيَ  
نَظْمَتُهُ فَرَدُّهُ كَيْمَاتَهُتْدِي  
لِيَوْمٍ لَا يُغْنِي عَنِّي مَالِيَّ  
وَلَا تُخَيِّبْ وَأَشْكُرْ مَسْعَاهُ<sup>(1)</sup>

ولم يصرح باسمه في طالعة النظم، ولا ذكر بعض اصطلاحاته كما فعل الزين العراقي، وكأنه يشير باعتماده على الإمامين ابن الصلاح والنووي في كل ما يذكره حتى لا يتوجه إليه نقد أو اعتراض أو مؤاخذه، وبخصوص ابن الصلاح فالأمر ظاهر؛ لأن له كتابا واحدا ولكنه يختلف بالنسبة للنووي فله مختصران هما: «إرشاد طلاب الحقائق» و«التقريب والتيسير» اختصرهما من ابن الصلاح فهل اعتمد عليهما معا أم لا؟ فمن خلال نظمه لم يظهر لي شيء.

ومما يجدر ذكره أنه لم يلتزم تماما بالسير مع كتابي ابن الصلاح ومختصري النووي وترتيبهما لأنواع علوم الحديث مثلا - النوع الثاني عشر: معرفة التدليس ثم النوع الخامس عشر: معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد ثم النوع السادس عشر: معرفة زيادات الثقات لا ذكر لها جميعا عند البرشسني في النسخة المعتمدة الوحيدة؛ ولهذا يتوجه السؤال: هل أعرض البرشسني عن نظمها نهائيا أو نظمها بالفعل ولكنها لم ترد في هذه النسخة علما بأن محلها يبدأ أثناء الورقة لثلا يقال ربما سقطت ورقة من النسخة توجد فيها الأنواع الثلاثة المذكورة.

وفي ملحظ آخر أسجل أن الناظم البرشسني قدم: معرفة الحديث المشهور - وهو

(1) انظر ما سيأتي في النص المحقق ص 21.

النوع الثلاثون عند ابن الصلاح والنووي - فأورده عقب النوع الحادي والعشرين: معرفة الموضوع، وقبل النوع الثاني والعشرين: الحديث المقلوب عند ابن الصلاح والنووي وهو آخر ما في المخطوطة، فهل رأى الناظم أن تقديم «الحديث المشهور» هنا أشبه بموقعه وأنسب لمعرفته؟

ومن المهم أن نتساءل هنا: هل وقف البرشَنسِي على ألفية العراقي؟ والجواب أن البرشَنسِي لم يذكر شيئاً من ذلك، وهما قرينان متعاصران تقريباً، فالعراقي عاش في فترة (725-806هـ)، والبرشَنسِي عاش في المدة نفسها تقريباً (738-808هـ) علماً بأن النسخة الوحيدة التي لدينا من ألفية البرشَنسِي هذه ناقصة من آخرها كما ذكره غير مرة فليس بين يدينا تاريخ نظمها هل كان قبل ألفية العراقي أو بعدها، ولكنني يستشف من بعض الأبيات القليلة أثر ألفية العراقي.

مثال قوله في «مراتب الصحيح»:

فَذَاكَ أَعْلَى رُتَبِ الصَّحِيحِ      ثُمَّ الْبُخَارِيُّ بَعْدُ فِي التَّرْجِيحِ (1)

وقوله في نوع «المعلل»:

وَيَكْثُرُ التَّعْلِيلُ بِالْإِرْسَالِ      إِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ أَوْلِي اتِّصَالِ (2)

فهذان البيتان يظهر فيهما بعض التشابه مع «ألفية العراقي» كما يظهر لمن يحفظها.

رابعاً: النقل عن ألفية البرشَنسِي:

بقي أن أشير ختاماً إلى أن حضور منظومة البرشَنسِي وكذا شرحها كان خافتاً في مؤلفات مصطلح الحديث التي جاءت من بعد، ولم تنتشر كثيراً، ولا ذاع صيتها بين

(1) انظر ما سيأتي في النص المحقق ص 21.

(2) انظر ما سيأتي في النص المحقق ص 28.

الطلاب فعلى سبيل المثال نقل منه السخاوي في غريب ألفاظ الحديث فقال: «والقصد من هذا النوع بيان التصانيف فيه، ولو أضيف لذلك أمثلة كغيره من الأنواع، بل كما فعله البرشَنسِي في ألفيته الاصطلاحية في هذا نفسه حيث ذكر جانباً منه»<sup>(1)</sup>.

وعدا ما سبق لم أف لها بعد البحث والسؤال على شرح من العلماء الذين عاصروا المؤلف أو جاؤوا بعده إلى يومنا هذا.

### خامساً: وصف النسخة المعتمدة:

اعتمدت في تحقيق هذه المنظومة على نسخة يتيمة محفوظة في مكتبة برلين - ألمانيا الاتحادية برقم (1047) ولا أعلم لها ثانية لحد الآن.

وقد توفر فيها أعلى درجات الصحة فهي بخط الناظم البرشَنسِي نفسه فيما أرجح وهو خط نسخي جميل، مضبوطة مصححة كما تظهر في صيغة اسم الناظم الخالي من التحلية والثناء وهذا شأن المؤلفين، ولو كان الناسخ رجلاً غير الناظم لحلاه بالشيخ الإمام العلامة ونحو ذلك، وما وقع في بروكلمان أنها منسوخة في حدود سنة 1000هـ لا يظهر لي صحته<sup>(2)</sup>.

وتقع في 7 ورقات ونصف ورقة ومسطرتها 14 سطراً.

وعلى صفحة العنوان عدة تملكات وتقييدات بخط مختلف، لم يتضح بعضها في المصورة مثلاً تملك فيه: «ثم ملكه بحمد الله تعالى محمد بن عبد الله...». ومنها أبيات شعرية:

إذا طالبتك النفس يوماً بشهوة      وكان عليها للقبیح طريقُ  
فدعها وخالف ما اشتهيت فإنما      هواها عدوٌ والخلاف صديقُ

(1) انظر: فتح المغيث 412/3.

(2) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 941/2 والفهرس الشامل للتراث الإسلامي (الحديث وعلومه ورجاله) 1636/3.

وأبيات أخرى كذلك.

وقد كانت هذه النسخة ضمن مكتبة أوقاف المسجد العمري بقلعة حلب كما تدل عليه عبارة: «وقف بمسجد العمري بقلعة حلب المحروسة»، وعبارة «وقف بمسجد العمري بقلعة حلب المحمية»<sup>(1)</sup>.

والنسخة ناقصة - مع الأسف - كما سبق ذكره تقف عند نوع الحديث «المقلوب» جملة ما فيها (169) بيتا، وهذا لا يمثل سوى الخمس منها إذا اعتبرنا أنها تقع في ألف بيت، على أني أنه ليس في الورقة الأخير ما يدل على قيد تاريخ النسخ أو الناسخ أو يعرف بنهاية النسخة؛ وعليه فإني أتساءل أين ذهب بقية النسخة؟ وعلى كل فيحتمل أن بقية المنظومة أُدخلت أثناء التجليد مع كتاب آخر في المكتبة نفسها ببرلين وأن النسخة كانت كاملة، ويحتمل أن يتكون القطعة المخطوطة هكذا جلبت إلى مكتبة برلين ناقصة، وهذا الأغلب في ظني.

### سادسا: عملي في التحقيق:

ويتمثل في تحقيق هذه القطعة ومقابلتها على وفق الخطوات التالية:

1- عرفت بالناظم البرشنسي تعريفا وافيا - حسب المستطاع - في ضوء ما وصلت إليه من معلومات.

2- قدمت - ثانية - لألفيته تقديمًا مختصرا ضمن العناصر المهمة للقارئ بيد النص المحقق.

3- نسخت المخطوط على وفق الرسم الحديث، وضبطته بالشكل.

---

(1) انظر: المورد الأصفي (مخ ل2/ول3 وفي أعلى ل4/ب «وقف بمسجد العمري بقلعة حلب» وكذا ل7/5 و9/8).

4- صححته وقابلته مقابلة دقيقة على الأصل المخطوط.

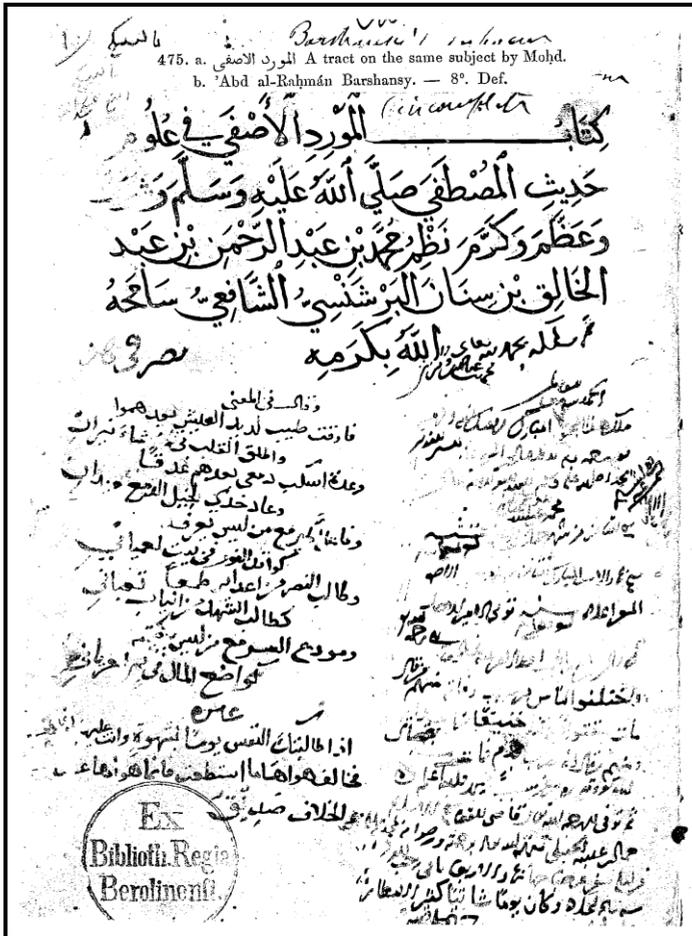
5- علقت على ما يحتاج إلى تعليق من توجيه كلمة أو شرح لفظة غريبة ونحوها.

6- ربطت أنواع علوم الحديث فيه بكتاب ابن الصلاح ومختصر النووي

«التقريب والتيسير»؛ لأنهما الأصل الذي اعتمده الناظم.

ولم أرد أن أثقل الهوامش بالتعريفات الاصطلاحية التي تناسب المبتدئين والشداة،

على أن الباحثين والدارسين يرون فيها ثقلا، وتمطيطا للحواشي في غير ضرورة.



صورة عنوان المخطوط بخط الناظم

يُذَوِّبُهُ عَنْهُمْ بِاتِّفَاقٍ ثُمَّ ذَا جَمِيعُهُ تَحْرِمُ أَنْ تَعْمِدَ

### المَوْضُوعُ

وَفِي الْحَدِيثِ مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ وَذَلِكَ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ  
وَجُمْلَةُ الْمَوْضُوعِ اثْنِي عَشْرًا أَلْفَالِدِي حَمَادٍ فِيمَا ذَكَرَا  
تَحْرِمُ أَنْ يُذَوِّبَ مَعَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ حَالٍ لِسُوءِ الْمُنْتَبِهِ  
يُعْرَفُ بِالِاتِّفَاقِ أَوْ مَعْنَاهُ أَوْ قَرِينَةٍ فِي الْفِطْرِ أَوْ فِيمَنْ رَوَاهُ

### المَشْهُورُ

وَقَدْ يُرَى الْحَدِيثُ بِالمَشْهُورِ عِنْدَ أُولِي الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ  
أَوْ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ وَذَا إِلَى التَّوَاتُرِ يَكُونُ مُسْنَدًا  
وَهُوَ حُصُولُ عِلْمِ صِدْقِ الْخَبَرِ وَقَدْ يَكُونُ مُنْتَقِي التَّوَاتُرِ

### المَقْلُوبُ

وَالْخَبَرُ المَشْهُورُ عَزْرًا وَإِذَا رَوَاهُ عَزْرًا وَسُوءِي ذَاكَ فَذَا  
يُعْرَفُ بِالمَقْلُوبِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ يَفْعَلُ لِلرَّغْبَةِ فِيهِ مِثْلُ مَا



## (القسم الثاني: النص المحقق)

المورد الأصفى في علوم حديث المصطفى ﷺ وشرم وعظم وكرم

نظم

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البرشني الشافعي

- سامحه الله بكرمه -

(1) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ أَعِنِّ

أَبْتَدَيْتُ الْقَوْلَ بِإِلَافٍ تَوَانِي	بِاسْمِ إِلَهِ الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ
إِلَى اشْتِغَالِي بُرْهَةً بِالسُّنَنِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنِي
أَشْرَفَ خَلْقٍ فِي الْوَرَى وَأَمْجَدِ	سُنَنِ خَيْرِ الْأَنْبِيَا (2) مُحَمَّدٍ
وَالنُّطْقِ عَن هَوَاهُ فِي الْأَقْوَالِ وَآلِهِ	فَإِنَّهُ الْمَعْصُومُ فِي الْأَفْعَالِ
مَعَ الصَّحَابِ الْأَنْجُمَا	صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا
عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مُوَضَّحَا	وَبَعْدُ إِنِّي ذَاكِرٌ مَا اضْطَلَّحَا
فِي ذَاكَ فَاقْبَلْ عَنْهُمَا الَّذِي رُوِيَ	وَابْنُ الصَّالِحِ عُمَدَتِي وَالنَّوَوِيُّ
نَظْمَتُهُ فَرَدَهُ كَيْمَا تَهْتَدِي	بِ«الْمُورِدِ الْأَصْفَى» وَسَمْتُ ذَا الَّذِي

(1) بداية (ل/2أ).

(2) الأنبياء: بقصر المد لإقامة الوزن.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ ادِّخَارَهُ لِيَّهِ      لِيَوْمٍ لَا يُغْنِي عَنِّي مَالِيَّهِ  
يَا رَبِّ وَأَنْفَعِ الَّذِي يَقْرَأَهُ      وَلَا تُخَيِّبْ وَأَشْكُرَنَّ مَسْعَاهُ

### [1] أَقْسَامُ الْحَدِيثِ وَذِكْرُ الصَّحِيحِ (1)

وَلِلْحَدِيثِ أَضْرُبٌ تُنْفِئُ      وَهِيَ صَحِيحٌ حَسَنٌ ضَعِيفٌ  
فَالْخَبْرُ الصَّحِيحُ كُلُّ مَا نُقِلَ      عَنِ الْعُدُولِ الضَّابِطِينَ الْمُتَّصِلِ  
سَنَدُهُ وَلَمْ يَكُنْ ذَا عِلَّةٍ      أَوْ ذَا شُدُودٍ وَهُوَ وَافِي الصَّحَّةِ  
وَإِنْ يُقَالُ صَحِيحٌ الْمُرَادُ      ذَلِكَ لَا الْقَطْعُ فَمَا يُرَادُ  
وَإِنْ تَقُلُ «مَا صَحَّ» فَاعْنِي سَنَدَهُ      لَا الْقَطْعَ بِالْكَذِبِ عَلَى مَنْ أَسَنَدَهُ

### مَرَاتِبُ الصَّحِيحِ (2)

وَكُلُّ مَا خَرَّجَهُ الْبُخَّارِيُّ      وَمُسْلِمٌ مِنْ سَائِرِ الْأَخْبَارِ  
فَذَلِكَ أَعْلَى رُتَبِ الصَّحِيحِ      ثُمَّ الْبُخَّارِيُّ بَعْدَ فِي التَّرْجِيحِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ ثُمَّ الَّذِي      جَاءَ عَلَى شَرْطَيْهِمَا ثُمَّ اعْتَدِ  
مَا جَاءَ (3) عَلَى شَرْطِ الْبُخَّارِيِّ فَاعْلَمْ      ثُمَّ الَّذِي جَاءَ بِشَرْطِ مُسْلِمٍ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ مَا صَحَّحَ الْأَئِمَّةُ      سِوَاهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 11، والتقريب للنووي ص 25.

(2) مقدمة ابن الصلاح ص 27، والتقريب للنووي ص 28.

(3) بقصر المد لإقامة الوزن.

## المواطن التي يُستفاد منها الصحيح<sup>(1)</sup>

وَاسْتَفِيدِ الصَّحِيحَ مِنْ بَاقِي السُّنَنِ  
كَالِدَارِ قُطْنِي وَكَذَا الْمُخَرَّجَهُ  
الْحَاكِمُ الْمَشْهُورُ بِالْمُسْتَدْرِكِ  
وَحَسَنٌ مَا فِيهِ إِنْ لَمْ يُوجَدْ  
سِوَى الَّذِي لِلضَّعْفِ فِيهِ سَبَبٌ  
وَأَبْنُ الصَّلَاحِ قَدْ رَأَى الْإِمْسَاكَ  
فِي الْحُكْمِ أَنَّهُ الْأَصَحُّ ثُمَّ قَدْ  
أَنَّ ابْنَ رَاهَوَيْهِ قَالَ: الزُّهْرِيُّ  
وَقِيلَ: عَنْ عَبْدِ مَحْمَدٍ<sup>(4)</sup>  
وَمَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ نَجْلِ  
مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنَ الْمُسْتَدْرِ  
ابْنِ الصَّلَاحِ ثُمَّ قَالَ النَّوَوِيُّ:  
وَمَا وَجَدْتُ مِنْ حَدِيثٍ ذَكَرَا  
بِسَنَدٍ يَصِحُّ لَا يُحْكَمُ لَهُ  
وَالنَّوَوِيُّ بِالْجَوَازِ قَالَا:

وغيرها إذا جرت ذاك السنن  
عليهما، أما الذي قد خرجه<sup>(2)</sup>  
بعضه فيه المقال استدرك  
تصحيحه لحافظ يعتمد  
ما لابن جبان فمنه يقرب  
عن سند أو خبر أتاك<sup>(3)</sup>  
قال به جماعة كما ورد  
عن سالم عن أبيه في الخبر  
عن ابن عم المصطفى إن أوردوا  
عمر، قيل: ذا أصح النقل  
قد قيل يفيد القطع وهو معتمد  
يفيد ظناً عن سواه قد روي  
في غير مشهور من الكتب يرى  
بصحة فاليوم باد أهلها  
لمن لأهلية ذلك نالاً<sup>(5)</sup>

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 15، 21، والتقريب للنووي ص 26.

(2) بداية (ل 3/أ).

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 15، والتقريب للنووي ص 25.

(4) يعني ابن سيرين.

(5) مقدمة ابن الصلاح ص 17، والتقريب للنووي ص 28.

[2] الْحَسَنُ<sup>(1)</sup>

الْحَسَنُ الْكَلَامُ فِيهِ مُنْتَشَرٌ  
فَأَذْكَرُ الْأَقْرَبَ مِنْ حُدُودِهِ  
فَابْنُ الصَّلَاحِ قَالَ فِيهِ إِنَّهُ  
فَكُلُّ إِسْنَادٍ بِهِ مَسْتُورٌ  
وَلَيْسَ ذَا تَغْفُلٍ أَوْ كَذِبٍ  
وَمَثَلُهُ يَكُونُ مِثْلَهُ وَرَدٌ  
فِيخْرُجُ الْحَدِيثُ عَنِ الْكِبَارِ  
وَتَانِ قَسَمِيهِ الَّذِي بِالصِّدْقِ  
مَعَ الْأَمَانَاتِ وَلَكِنْ قَصُرُوا  
عَنْ رُتْبَةِ الرُّوَاةِ لِلصَّحِيحِ  
عَنْ حَالٍ مَنْ يُعَدُّ مَا تَفَرَّدَا  
ثُمَّ السَّلَامَةُ مِنَ التَّعْلِيلِ فِي  
وَقِيلَ: مَا سَنَدُهُ الْمَوْصُولُ قَدْ  
أَوْ صَادِقٌ دُونَ رَجَالِ الصِّحَّةِ  
وَيَنْبَغِي زَيْدٌ وَأَنْ يَرْتَفَعَا  
وَقِيلَ: مَا تَضَعِيْفُهُ قَرِيبٌ

وَلَيْسَ فِي حَدِّ صَحِيحٍ قَدْ حُصِرَ  
لَعَلَّ أَنْ أَوْمِي إِلَى مَقْصُودِهِ  
مُنْتَسِمٌ قَسَمِينَ فَاغْلَمَنَّهُ  
لَمْ يُرَ مِنْهُ خَطَأٌ كَثِيرٌ  
أَوْ يَتَّمِي الْفُسُوقُ لَهُ بِسَبَبٍ  
أَوْ نَحْوَهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا فَاغْتَضَدُ  
وَعَنْ شُدُودِ مُوَهِنِ الْأَخْبَارِ  
رُؤَاتُهُ قَدْ شَهَرُوا فِي الْخَلْقِ  
فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ إِذْ يُخْتَبَرُ  
وَقَدْ عَلَوْا أَيْضًا لَدَى التَّرْجِيحِ  
بِهِ مِنَ الْمُتَنَكَّرِ فَاغْلَمَنَّ ذَا  
قَسَمِيهِ كَالشُّدُودِ شَرْطًا فَاكْتَفَى<sup>(2)</sup>  
جَا<sup>(3)</sup> فِيهِ مَسْتُورٌ بِشَاهِدٍ يُعَدُّ  
فِي الضَّبْطِ خَالٍ عَنِ وُجُودِ عِلَّةٍ  
عَنْ حَالِ مُنْكَرِي الْحَدِيثِ فَاسْمَعَا  
مُحْتَمَلٌ عَمَلُهُ يُطِيبُ

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 29، والتقريب للنووي ص 29.

(2) بداية (ل/4).

(3) بقصر المد لإقامة الوزن.

وَاشْتَهَرَتْ رِجَالُهُ، وَالْعُلَمَاءُ  
 مَدَارُهَا عَلَيْهِ فِي الْإِخْبَارِ  
 بِكَذِبٍ خَالٍ وَلَيْسَ مُنْتَظَمٌ  
 مِنْ غَيْرِ وَجْهِ نَحْوُهُ فَيَقْوَى  
 يُحْتَجُّ بِالصَّحِيحِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ  
 ضِعَافٌ جَاءَتْ مِنْ وُجُوهِ فِي سُنَنِ  
 حِفْظٍ لِرَاوِ أَهْلِ صِدْقٍ تُلْفِي  
 تَدْرِي أَنَّهُ حَفِظَهُ وَأَنَّهُ أَنْقَسَهُ  
 شُدُودًا أَوْ رَاوِيهِ مِمَّنْ قَدْ كَذَبَ  
 عَنِ أَهْلِ إِنْقَانٍ وَحِفْظٍ إِنْ يُرَا  
 الْحَقُّ بِالصَّحِيحِ لِأَمْرَاءِ

وَقِيلَ: مَا مَخْرَجُهُ قَدْ عَلِمَا  
 تَقْبُلُهُ وَأَكْثَرُ الْأَخْبَارِ  
 وَقِيلَ: مَا إِسْنَادُهُ مِنْ مُتَّهَمٍ  
 فِي سِلْكِ مَا شَدَّ كَذَلِكَ يُرَوَى  
 وَالْإِحْتِجَاجُ<sup>(1)</sup> سَائِعٌ بِهِ كَمَا  
 إِنْ قِيلَ: هَلَّا كَانَ مِنْ نَوْعِ الْحَسَنِ  
 أُجِيبَ عَنْهُ إِنْ يَكُنْ مِنْ ضَعْفٍ  
 جَاءَ<sup>(2)</sup> مِنْ سِوَى ذَا الْوَجْهِ  
 وَلَا يَزُولُ الضَّعْفُ إِنْ كَانَ السَّبَبُ  
 مَشْهُورٌ صِدْقٍ وَاسْتِتَارٍ أُخْرَا  
 حَدِيثُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ جَاءَ

### [3] الضَّعِيفُ<sup>(3)</sup>

شُرُوطٌ صِحَّةٍ وَلَا حُسْنٍ فَعُورَا  
 بِبُعْدِهِ عَنِ الصَّحِيحِ تُلْفِي  
 لَنَا ابْنُ جَبَانَ فُحْذَمَا فَهَمَمَهُ  
 مِنْهُ فَقَسَمُوا كَانَتْ طَاعِ بَيْتَهُ

ثُمَّ الضَّعِيفُ كُلُّ مَا لَمْ يَجْمَعْ  
 قُلْتُ: لَهُ مَرَاتِبٌ فِي الضَّعْفِ  
 خَمْسُونَ إِلَّا وَاحِدًا قَدْ قَسَمَهُ  
 فَمَا عَدِمَتْ صِفَةً مُعَيَّنَةً

(1) كذا في الأصل بالهمز، مع أنها ألف وصل، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك.

(2) بإسقاط الهمز للتخفيف.

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 41، والتقريب للنووي ص 31.

وَإِنْ يَكُنْ مَعَ غَيْرِهَا لَمْ يُوجَدْ      كَالِإِنْقِطَاعِ وَالشُّذُوزِ فَأَعْدِدْ  
ذَلِكَ بِقِسْمٍ ثُمَّ مَا عَدِمْنَا      مِنْهُ بِأُخْرَى ثَالِثًا ذَا ثَبَتَا  
كَالِإِنْقِطَاعِ وَالشُّذُوزِ ضُمَّمَا      مَعَ وَصْفِ الْإِرْسَالِ فَحُزْمُهُمَا  
ثُمَّ كَذَلِكَ سَائِرُ الصِّفَاتِ      حَتَّى عَلَى الْجَمِيعِ مِنْهَا تَأْتِي  
ثُمَّ تَعُودُ فَتَعُدُّ كُلَّ مَا      عَدِمْتَ مِنْهُ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ  
تَعْدَادُهُ فِي أَوَّلِ الصِّفَاتِ      قِسْمًا قَدْ (1)، وَالشُّذُوزُ قِسْمٌ يَأْتِي (2)  
وَمَا عَدِمْتَ هَذِهِ وَأُخْرَى      مِنْهُ سِوَى الْأُولَى فِقِسْمٌ يُدْرَى  
فَتَحْوُذِي الشُّذُوزِ وَالْإِرْسَالِ      قِسْمٌ وَبَانَ بِاعْتِلَالِ تَالِي  
وَهَكَذَا بِقِيَّةِ الْأَقْسَامِ      عَلَى تَوَالٍ وَعَلَى انْتِظَامِ  
وَقَدْ وَضَعْتُ لِلْبَيَانِ جَدُولًا      بِكُلِّ ذِي الْأَقْسَامِ قَدْ تَكَفَّلَا

### فَصْلٌ (3)

رَوَايَةُ الضَّعِيفِ قَدْ يَجُوزُ فِي      مَوَاعِظٍ أَوْ قِصَصٍ لِلسَّلَفِ  
كَذَلِكَ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ      لِأَنَّ فِي صِفَاتِ اللَّهِ أَوْ حَالَ  
كَذَا حَرَامٌ لِسِوَى مَنْ بَيَّنَّا      حَالَتَهُ بِأَنَّهُ قَدْ وَهَنَّا  
وَإِنْ رَوَيْتَهُ فَلَا تَأْتِ بِمَا      يُفِيدُ ظَنًّا (4) نَحْوُ قَالَ فَأَعْلَمَا

(1) كذا في الأصل، وكان «قد» الاسمية بمعنى «حسب» يعني ما عدم صفة واحدة تعده قسما خاصا لوحده.

(2) بداية (ل/6/أ).

(3) هذا الفصل ألحقه الناظم بالضعيف مباشرة وأحسن بذلك مخالفا لابن الصلاح والنووي اللذين أخراه بعد

النوع الثاني والعشرين الذي هو المقلوب. انظر: مقدمة ابن الصلاح ص 103، والتقريب للنووي ص 47.

(4) كذا في الأصل، ولعل الأولى أن يقول: «فلا تأت بما يفيد جزما» كما عبر به ابن الصلاح.

لَكِنْ بِنَحْوِ قَدْرٍ أَوْ وَرَدًا      أَوْ جَاءَ عَنْهُ وَكَذَا أَشْبَاهُ ذَا  
وَلَا تَقُلْ ضَعِيفَ مَتْنٍ أَبَدًا      وَقُلْ: ضَعِيفٌ وَأَنْوَيْنَ السَّنَدَا

#### [4] الْمُسْنَدُ<sup>(1)</sup>

قَالَ الْخَطِيبُ: الْمُسْنَدُ الَّذِي اتَّصَلَ      سَنَدُهُ إِلَى الَّذِي بِهِ كَمَلُ  
وَقِيلَ مَا إِلَى النَّبِيِّ رُفِعَا      مُتَّصِلًا يَكُونُ أَوْ مُنْقَطِعَا  
وَقِيلَ: مَا إِسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ      وَكَانَ مَرْفُوعًا كَذَاكَ نَقَلُوا

#### [5] الْمَوْصُولُ<sup>(2)</sup>

وَمُطْلَقُ الْمَوْصُولِ وَقِعُّ عَلَى      مَا كَانَ مَرْفُوعًا وَمَوْفُوعًا وَلَا  
وَهُوَ الَّذِي إِسْنَادُهُ قَدْ اتَّصَلَ      فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّنْ نَقَلَ  
سَمِعَ مِمَّنْ فَوْقَهُ حَتَّى إِلَى      نِهَآيَةِ الْإِسْنَادِ فَاعْلَمْ وَأَعْمَلَا

#### [6] الْمَرْفُوعُ<sup>(3)</sup>

وَمَا أُضِيفَ لِلنَّبِيِّ مُنْقَطِعَا      يَكُونُ أَوْ مُتَّصِلًا ذَا رُفِعَا  
وَقِيلَ: مَا بِهِ الصَّحَابِيُّ أَخْبَرَا      مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ كَذَا مَا قَرَّرَا<sup>(4)</sup>

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 42، والتقريب للنووي ص 32.

(2) مقدمة ابن الصلاح ص 44، والتقريب للنووي ص 32.

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 45، والتقريب للنووي ص 32.

(4) قَرَّرَا: بزيادة ألف الإطلاق، والمقصود ما قرَّره النبي ﷺ.

## [7] الموقوف<sup>(1)</sup>

كُلُّ فِعْلٍ وَكَذَا قَوْلُ نُقِلَ  
 قَوْلُ الصَّحَابِيِّ وَكُنَّا نَفْعُلُ  
 إِنْ كَانَ قَدْ أَضَافَهُ إِلَى زَمَنٍ  
 إِنْ لَمْ يُضَفْهُ لِرَمَانِهِ، كَذَا  
 وَإِنْ يُقَالُ يَنْمِيهِ أَوْ يُبْلَغُ بِهِ  
 وَمِثْلُهُ يَرْفَعُهُ كَذَا مَا  
 وَإِنْ يُقَالُ ذَا وَيُرِيدُ التَّابِعِي  
 وَإِنْ يُفَسِّرُ الصَّحَابِيُّ بِسَبَبِ  
 تَفْسِيرُهُ بِنَعْيِهِ مَوْقُوفٌ  
 قَوْلُ الصَّحَابِيِّ نُهَيْتَا عَنْ كَذَا  
 أَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَوْقُوفُ  
 عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ

عَنِ الصَّحَابِيِّ فَهُوَ مَوْقُوفًا جُعِلَ  
 فَذَلِكَ مَرْفُوعٌ بِنَقْلِ يَجْمُلُ  
 نَبِيِّنَا، وَذَلِكَ مَوْقُوفٌ اَعْلَمَنْ<sup>(2)</sup>  
 إِذْ كَانَ حَيًّا لَا نَرَى بِأَسَا بِنَا  
 يَعْنِي الصَّحَابِي فَهُوَ مَرْفُوعٌ اَنْتَبَهُ  
 أَشْبَهَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَحْكَمَا  
 فَذَلِكَ مَرْفُوعٌ مُرْسَلٌ فَعِ<sup>(3)</sup>  
 نُزُولِ آيَةٍ فَلِلرَّفْعِ اَنْتَسَبَ  
 وَلَيْسَ فِي ذَا عِنْدَنَا وَقُوفٌ  
 أَوْ قَدْ أَمَرْنَا فَهُوَ مَرْفُوعٌ لَدَى  
 قَدْ يَحْتَجُّ بَعْضُهُمْ بِهِ، وَقَدْ وَرَدَ  
 لَيْسَ بِحُجَّةٍ فَقَلَّدْنَاهُ

## [8] المقطوع<sup>(4)</sup>

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَقْوَالِ  
 عَنْ تَابِعِيٍّ أَوْ مِنْ الْأَفْعَالِ

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 46، والتقريب للنووي ص 33.

(2) بداية (ل 7/أ).

(3) فداع فعل أمر من وعى: إذا حفظ وعقل.

(4) مقدمة ابن الصلاح ص 47، والتقريب للنووي ص 34.

مَوْفُوفُهُ عَلَيْهِ مَقْطُوعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَطِيبُ فَكَتَبْنَا مَا وَرَدَ

### [9] الْمُرْسَلُ<sup>(1)</sup>

وَقَوْلُ كُلِّ تَابِعِي فَعَالًا      رَسُولُنَا أَوْ «قَالَ» سَمَّ مُرْسَلًا  
وَقِيلَ: بَلْ مَا حَدَّثَ الْكَبِيرُ      أَغْنِي مِنَ الْأَتْبَاعِ لَا الصَّغِيرُ  
وَكَالضَّعِيفِ حُكْمُهُ لَكِنْ إِذَا      خُرِّجَ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ مُسْنَدًا  
أَوْ مُرْسَلًا يَكُونُ لَكِنْ كَانَا      إِرْسَالُهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ بَانَا  
فَإِنَّ جُمُوهُمْ يَتَّبِعُونَ      بِهِ اِحْتِجَاجٌ جَائِزٌ مَقْبُولُ  
وَقِيلَ: مُطْلَقًا فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ      وَقِيلَ: فِيهِ عَكْسُ ذَلِكَ فَانْتَبَهُ

### [10] الْمُتَقَطِّعُ<sup>(2)</sup>

وَكُلُّ مَا إِسْنَادُهُ لَمْ يَتَّصِلْ      مُتَقَطِّعٌ، وَقِيلَ: بَلْ تَرَكَ رَجُلٌ  
مِنْ قَبْلِ ذِكْرِ التَّابِعِي أَوْ يُدْكَرُ      مُتَّبِعُهُمَا وَذَلِكَ عَنْهُمْ أَشْهَرُ  
وَقِيلَ: مَا عَنِ تَابِعِي وَقَفَا      وَهُوَ عَلَى الْأَقْوَالِ فِيهِ ضَعْفًا

### [11] الْمُعْضَلُ وَالْمُعْنَعِنُ<sup>(3)</sup>

وَكُلُّ مَا إِسْنَادُهُ قَدْ حُذِفَا      اثْنَانِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ عَرِيفَا

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 51، والتقريب للنووي ص 34.

(2) مقدمة ابن الصلاح ص 56، والتقريب للنووي ص 35.

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 59، 61، والتقريب للنووي ص 36.

بِمُعْضَلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْحَبْرُ  
لَفْظَةٌ عَنِ فِي كُلِّهِ يُسَمَّى  
مُتَّصِلٌ إِنْ ثَبَتَ اللَّقَاءُ  
وَالصَّيْرَفِيُّ قَالَ، وَالْإِمَامُ  
بِشَرْطِ إِثْبَاتِ اللَّقَاءِ، وَمُسْلِمٌ  
«أَنَّ» كَدَّ «عَنْ» عَلَى اتِّصَالِ تَحْمَلُ  
إِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهِ الرَّاوي ذَكَرُ<sup>(1)</sup>  
مُعْنَعْنَا، وَعِنْدَ جُلِّ الْعُلَمَاءِ  
وَكَانَ مِنْ تَدْلِيلِهِ بَرَاءُ  
مُحَمَّدٌ<sup>(2)</sup> وَسَادَةٌ أَعْلَامُ  
أَنْكَرَهُ وَمَا رَأَى مَا زَعَمُوا  
وَقِيلَ: بَلْ عَلَى انْقِطَاعِ تُجْعَلُ

### [12] الْمُعْلَقُ<sup>(3)</sup>

مَا وَاحِدٌ فَصَاعِدًا قَدْ حُذِفَا  
عِنْدَهُمْ بِالْحَبْرِ الْمُعْلَقِ  
وَهُوَ صَحِيحٌ إِنْ يَكُنْ مَا أُرِدَا  
وَمَا رَوَاهُ جَازِمًا صَحِيحٌ  
مِنْ مُبْتَدَأٍ إِسْنَادِهِ ذَا فَاعْرِفَا  
وَمِنْهُ أَكْثَرُ<sup>(4)</sup> الْبُخَارِيِّ التَّقِي  
مَقْصُودًا أَوْ أَضْلًا سِوَى مَا اسْتَشْهَدَا  
وَمَا سِوَاهُ مَالَهُ تَرْجِيحٌ

### [13] الشَّادِ<sup>(5)</sup>

الشَّافِعِيُّ مَا رَوَاهُ الثَّقَّةُ  
وَقِيلَ: مَا لَيْسَ لَهُ سِوَى سَنَدٍ  
مُخَالَفَ النَّاسِ شُدُودَهُ اثْبَتُوا  
شَدَّ بِهِ شَيْخٌ، فَلَا يُرَى أَحَدٌ

(1) بداية (ل/8أ).

(2) يقصد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

(3) أفردته الناظم وهو أنسب ولم يجعله ابن الصلاح والنووي نوعا مستقلا، إنما ذكره ضمن نوع المعضل.  
وانظر: مقدمة ابن الصلاح ص 67 والتقريب للنووي ص 37.

(4) أكثر: ضبطه الناظم بخطه بضم الراء، وأظنه سهوا.

(5) مقدمة ابن الصلاح ص 76، والتقريب للنووي ص 40.

يَقْبَلُهُ عَنِ الَّذِي لَيْسَ ثِقَّةً  
 وَقِيلَ مَا تَفَرَّدَ الثَّقَّةُ بِهِ  
 وَذَانِ مُشْكِلَانِ بِالْأَفْرَادِ  
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ كَثِيرٌ يُوجَدُ  
 فَإِنْ يُخَالِفُ مُفْرَدٌ أَحْفَظَ أَوْ  
 وَهُوَ صَحِيحٌ إِنْ يَكُنْ مَا خَالَفَا  
 وَإِنْ يَكُنْ لَيْسَ بِضَابِطٍ وَلَا  
 وَإِنْ يَكُنْ بَعْدَ فَهُوَ مُنْكَرٌ  
 وَالْعَكْسُ مَا احْتَجَّ بِهِ الَّذِي فَقَهُ  
 وَلَا مُتَابِعَ لَهُ يُعْضَدُ بِهِ  
 عَنِ الْعُدُولِ الْمُفْرَدِي الْإِسْنَادِ  
 وَابْنُ الصَّلَاحِ اخْتَارَ مَا سَأُورِدُ  
 أَضْبَطَ فَالشُّذُودَ وَالرَّدَّ رَأَوْا  
 وَكَانَ عَدْلًا ضَابِطًا وَعَارِفًا  
 بَعْدَ عَنْهُ حَسَنًا ذَلِكَ أَجْعَلَا  
 وَذُو شُذُودٍ فَاحْفَظْ مَا يُذَكِّرُ

#### [14] الْمُنْكَرُ (1)

عَنْ قَوْمِ الْمُنْكَرِ مَا رَوَاهُ  
 يُعْرَفُ وَالصَّوَابُ تَفْصِيلٌ مَضَى  
 فَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٌ خَالَفَا  
 ذَلِكَ بَأَن يَحْمِلَ مَا تَفَرَّدَا  
 رَاوٍ وَلَا رَاوٍ لَـهُ سِوَاهُ  
 لِابْنِ الصَّلَاحِ بِالشُّذُودِ مُرْتَضَى  
 أَوْ ثِقَّةٌ يُتَّقَنُ لَكِنْ مَا وَفَا  
 بِهِ وَلَا شَيْءَ لَهُ قَدْ عَضَدَا (2)

#### [15] الْفَرْدُ (3)

وَالْفَرْدُ قِسْمَانِ قَرَّبَمَا انْفَرَدَ  
 وَلَيْسَ ذَا يُوجِبُ ضَعْفًا فِيهِ  
 يَجْعَلُهُ مِثْلَ الَّذِي تَفَرَّدَا  
 رَاوِيهِ أَوْ أَهْلُ قَطْرِ أَوْ بَلَدٌ  
 لَكِنَّ قَصْدَ وَاحِدٍ يَنْوِيهِ  
 رَاوِيهِ وَحَكْمُهُ قَدْ أُورِدَا

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 80، والتقريب للنووي ص 41.

(2) بداية (ل/9أ).

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 88، والتقريب للنووي ص 43.

## [16] الْمُعَلَّلُ<sup>(1)</sup>

وَسَبَبٌ يَقْدَحُ غَامِضٌ ظَهَرَ  
فَسَمَّ ذَاكَ الْحَبَرَ الْمُعَلَّلًا  
وَتُدْرِكُ الْعِلَّةُ إِنْ تَقَرَّرَدَا  
إِمَّا بِوَقْفٍ أَوْ بِإِرْسَالٍ وَمَا  
لَهُ، وَإِنْ فِي أَمْرِهِ تُرُدَّدَا  
وَانظُرْ إِلَى ضَبْطِ الرَّوَاةِ وَإِلَى  
وَيَكْثُرُ التَّعْلِيلُ بِالْإِرْسَالِ  
مُرْسَلُهُ، وَرُبَّمَا الْعِلَّةُ قَدْ  
وَمَا بِإِسْنَادٍ فَقَدْ يَقْدَحُ فِي  
وَرُبَّمَا يَقْدَحُ فِي الْإِسْنَادِ  
وَيَجْعَلُونَ عِلَّةً كَغَفَلَةٌ  
سَلَامَةً مِنْهُ تَرَاهُ بِحَبْرٍ  
وَالسَّبَبَ الْعِلَّةَ إِذْ هُوَ أَنْجَلًا  
رَاوٍ بِهِ أَوْ إِنْ يَكُنْ وَهْمٌ بَدَا  
أَشْبَهَهُ بِصِحَّةٍ لَا تَحْكُمَا  
أَوْقَفَهُ وَاجْمَعُ طَرْقَهُ وَاجْتَهَدَا  
إِنْتَقَانِهِمْ وَفِي اخْتِلَافِهِمْ وَلَا<sup>(2)</sup>  
إِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ أُولَى اتِّصَالِ  
تَنْفَعُ<sup>(3)</sup> فِي الْمَتْنِ كَذَاكَ فِي السَّنَدِ  
مَتْنٍ كَارِسَالٍ بِهِ أَوْ وَقَفِ  
وَالْمَتْنُ مَعْرُوفٌ صَحِيحٌ بَادٍ  
أَوْ كَذِبٌ وَمَا يَكُونُ مِثْلَهُ

## [17] الْمُضْطَرَّبُ<sup>(4)</sup>

مُضْطَرَّبٌ مَا قَدْ رُوِيَ مِنْ أَوْجِهٍ  
مُخْتَلِفًا وَمَا بِهَا مِنْ أَوْجِهٍ

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 89، والتقريب للنووي ص 43.

(2) كذا ضبطه المؤلف بكسر الواو، والظاهر أنه مقصور: وإلاَّ يعني: تتابعا بالترتيب ينظر أولا في الضبط فإذا وجد ينظر في الاختلاف.

(3) كذا في الأصل «تنفع»، ولعل سهو، وصوابه: «تقدح».

(4) مقدمة ابن الصلاح ص 93، والتقريب للنووي ص 45.

وَرُبَّمَا فِي الْمَتْنِ أَوْ فِي السَّنَدِ      يَكُونُ مِنْ رِوَاةٍ أَوْ مِنْ أَحَدٍ  
وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ إِذْ يُشْعِرُ      بِأَنَّهُ لَا ضَبْطَ مِنْهُمْ يُذَكِّرُ

### [18] المَدْرَجُ<sup>(1)</sup>

قَدْ يَذَكِّرُ الرَّاويَ بُعِيدَ الْخَبَرِ      مِنْ لَفْظِهِ أَوْ غَيْرِهِ لِلْمُخْبَرِ<sup>(2)</sup>  
شَيْئًا فَيَرْوي كُلَّ ذَلِكَ جُمْلَةً      فُرَبَّمَا ظَنَّ حَدِيثًا كُتْلَةً  
وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ مَتْنَانِ      وَلَهُمَا فِي الْأَصْلِ إِسْنَادَانِ  
يَرْويهِمَا بِوَأَحَدٍ، وَرُبَّمَا      يَسْمَعُ مَتْنًا مِنْ جَمَاعَةٍ وَمَا  
يَرْوُونَهُ إِلَّا عَلَى اخْتِلَافٍ فِي      الْمَتْنِ أَوْ إِسْنَادِهِ الْمُوَافِي<sup>(3)</sup>  
يَرْويهِ عَنْهُمْ بِاتِّفَاقٍ ثُمَّ ذَا      جَمِيعُهُ يَحْرُمُ إِنْ تَعَمَّدَا

### [19] الْمَوْضُوعُ<sup>(4)</sup>

وَفِي الْحَدِيثِ مَا هُوَ الْمَوْضُوعُ      وَذَلِكَ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ  
وَجُمْلَةُ الْمَوْضُوعِ إِثْنِي عَشْرًا<sup>(5)</sup>      أَلْفًا لَدَى حَمَادٍ فِيمَا ذَكَرَا  
يَحْرُمُ أَنْ يُرَوَى مَعَ الْعِلْمِ بِهِ      فِي كُلِّ حَالٍ لِسِوَى الْمُنْبَهِّ  
يُعْرَفُ بِالِاقْتِرَارِ أَوْ مَعْنَاهُ أَوْ      قَرِينَةٍ فِي اللَّفْظِ أَوْ فِيمَنْ رَوَوْا

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 95، والتقريب للنووي ص 46.

(2) الْمُخْبَرُ: - بفتح الباء - يعني السامع المتلقي.

(3) بداية (ل/10/أ).

(4) مقدمة ابن الصلاح ص 98، والتقريب للنووي ص 46.

(5) «إثني عشر» ألفا وصليبة لكن الناظم أثبتها وصلا لضرورة النظم.

## [20] المشهور<sup>(1)</sup>

وَقَدْ يُرَى الْحَدِيثُ بِالمُشْتَهَرِ      عِنْدَ أُولِي الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ  
أَوْ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ وَذَا      إِلَى التَّوَاتُرِ يَكُونُ مُسْنَدًا  
وَهُوَ حُصُولُ عِلْمِ صِدْقِ الْمُخْبِرِ      وَقَدْ يَكُونُ مُنْتَفِي<sup>(2)</sup> التَّوَاتُرِ

## [21] المقلوب<sup>(3)</sup>

وَالْخَبْرُ الْمُشْهُورُ عَنِ رَاوٍ إِذَا      رَوَاهُ عَنْ رَاوٍ سِوَى ذَلِكَ فَذَا  
يُعْرَفُ بِالمَقْلُوبِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ      يُفْعَلُ لِلرَّغْبَةِ فِيهِ مِثْلُ مَا<sup>(4)</sup>

### خاتمة

إن الحديث عن «ألفية البرشنسي» هو حديث عن درة ثمينة وجوهرة فريدة في علم المصطلح عدوبة نظم وسلاسة تعبير، وخفة جرس تضارع مثيلاتها كألفية العراقي والسيوطي، ولا تنزل عن درجتهما، بيد أنه بحث محفوف بمزالق الإخلال بشرط الاستقصاء والتحري ولا يؤمن فيه مجانفة الصواب لكونه لم يتقدم فيه الكلام لأي باحث معاصر يسترشد به، أو ينسج على منواله.

(1) انظر: مقدمة ابن الصلاح ص 265، والتقريب للنووي ص 58 وكلاهما جعلاه في النوع الثلاثين.

(2) في الأصل: «مُنْتَفِي». بالقاف، ولم يظهر لي وجهها. والصواب ما أثبت بمعنى أنه ليس بمتواتر.

(3) مقدمة ابن الصلاح ص 101، والتقريب للنووي ص 47.

(4) بهذا البيت ينتهي الأصل الوحيد المعتمد في التحقيق، وأسأل الله تعالى أن يسهل الوقوف على نسخ أخرى حتى يكتمل عقد هذه المنظومة النفيسة.

وآمل أن يفتح البحث حول «شمس الدين البرشني (738-808هـ) وألفيته» أفقا جديدا للتفكير والبحث في كل ما له به وتراثه العلمي المنسي عامة، ولا سيما هذه «الألفية» ونسخها إن كان لها نسخ أخرى لم أطلع عليها أو شروحا إن وجدت كذلك.

لقد ظهر لنا مما سبق أن الناظم البرشني عاصر - رحمه الله تعالى - حفاظا كبارا كالحافظ ابن الملقن وسراج الدين البلقيني والحافظ العراقي ونور الدين الهيثمي وكان معدودا من نظرائهم يشار إليه بالعلم والفق، ولكنه لم ينل كبير حظ من التعريف والتنويه لا سيما من أصحاب الأنساب والطبقات وغيرهم كابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية، وابن فهد المكي في «لحظ الألقاظ» والسيوطي في طبقات الحفاظ وفي لب اللباب، والشهاب العجمي في ذيل «لب اللباب» غير أنه مما يجبر الخاطر في المقابل أن مؤرخين آخرين عرفوا به مثل المؤرخ المقرئ والمؤرخ ابن حجر العسقلاني الذي ترجم له ونوه بعلمه ومكانته ضمن شيوخه.

وقد لزمه شيء الإهمال حتى من المعاصرين؛ فقد أغفله الزركلي في أعلامه فلا ذكر له عنده كما أهمله عامة الباحثين في علوم الحديث ومصطلحه فلم أعر على عرف به أو بمنظومه فكان هذا البحث لازما من باب «التنبيه على من لم يقع به من العلماء تنويه»<sup>(1)</sup>.

ولعل فيما قدمته ما يوقظ همم أهل أولى العلم لإثراء هذا الموضوع، واقتفاء أثر هذا البحث، والبناء على هذه اللبنة لعلنا نقف على نسخة أو نسخ تامة منها أو نقف على شرح الناظم عليها الذي سبق التأكيد على أن كلا من السخاوي والسيوطي وقف عليه وأفاد من فوائده. والله الموفق والمعين.

---

(1) اقتباس وتصرف من عنوان كتاب: «التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه» لابن عيشون الشراط.

## أهم المصادر والمراجع

1. ألفية العراقي في مصطلح الحديث؛ لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت806هـ) ت: العربي الفرياطي، دار المنهاج الرياض ط2، سنة 1425هـ.
2. إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (ت: 1339هـ)، وكالة المعارف الجليلية، استانبول 1951م.
3. البحر الذي زخر لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) ت: أنيس الأندونيسي، مكتبة الغرباء الأثرية ط1، سنة 1420هـ.
4. بهجة الناظرين لرضي الدين الغزي (ت864هـ) ت: أبو يحيى الكندري، دار ابن حزم بيروت سنة 1421هـ.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت1205هـ) ت: جماعة من الباحثين، نشر وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت بدءاً من سنة 1385هـ.
6. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، عناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ.
7. التقريب والتيسير لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1405هـ.
8. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح لعبد الرحيم العراقي (ت806هـ) مؤسسة الكتب العلمية، بيروت.
9. جامع الشروح والحواشي لعبد الله الحبشي، المجمع الثقافي بأبو ظبي، الإمارات العربية سنة 2004م.

10. الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ) ت: إبراهيم باجس، دار ابن حزم بيروت ط 1، 1419هـ.
11. درر العقود الفريدة لأحمد بن علي المقرئ (ت: 845هـ) ت: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي بيروت سنة 1423هـ.
12. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) مراقبة: محمد عبد المعيد خان: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الهند، ط: 2، 1392هـ.
13. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد تقي الدين الفاسي (ت: 832هـ) ت: محمد صالح المراد، نشر مركز البحوث - جامعة أم القرى سنة 1418هـ.
14. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني (ت: 1345هـ) ت: محمد المنتصر الكتاني دار البشائر الإسلامية بيروت ط 4، 1406هـ.
15. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ) ت: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير دمشق ط 1، 1408هـ.
16. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ) تصوير دار الجيل بيروت.
17. علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: 643هـ) ت: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، ط 22، 1438هـ.
18. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ) ت: عبد الكريم الخضير وصاحبه، دار المنهاج الرياض سنة 1426هـ.

19. الفهرس الشامل التراث العربي الإسلامي المخطوط (الحديث النبوي وعلومه)،  
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية الأردن عمان.
20. القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لمحمد رمزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21. لب اللباب في تحرير الأنساب، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) تصوير  
مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة المستشرق الهولندي بيتر يوهانس.
22. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر، ت: يوسف المرعشلي، دار  
المعرفة، بيروت، ط1، 1415هـ.
23. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ت1408هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ط1،  
1414هـ.
24. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي  
(ت: 1339هـ)، وكالة المعارف الجلييلة، استانبول 1951م.

# مسامرة العراقي: تاريخ خزانة كلية القرويين

لمحمد بن الحسين بن محمد بن الوليد الحسيني الفاسي

(ت. 1385 هـ / 1965 م)

تقديم وتحقيق

عبد المجيد بوكاري

الخزانة الحسنية - الرباط

## تقديم

خزانة القرويين من أهم المعالم التي كان لها دور كبير في تاريخ الثقافة والفكر بالمغرب، ولم يقتصر إشعاعها في المغرب بل تعداه إلى خارجه، وكان للعلماء والمستشرقين تشوف إليها وإلى ذخائرها.

ويستفاد من المقارنة بين محتواها الحالي، وما هو مسجل بالدفاتر الأصلية ودفاتر الإعارة أن عددا لا يستهان به من المخطوطات قد ضاع تماما. وقد وضع العابد الفاسي لائحة بالكتب المفقودة<sup>(1)</sup>.

وقد شرع في أول فهرس عصري بهذه الخزانة عند تنظيمها سنة 1333 هـ/ 1915 م، شارك فيه جماعة من القيمين المغاربة، منهم: أبو مالك عبد الواحد الفاسي، وإدريس بن طلحة، نيابة عن صهره عبد الحي الكتاني. وتم هذا الفهرس، وطبع بدار

---

(1) الخزانة العلمية، لمحمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960 م. من ص. 31 إلى ص. 33. ذكر ضمنها قائمة في 47 كتابا، استخرجها من مختلف دفاتر الإعارة بالخزانة القديمة ومقارنتها بالموجود فيها في عهده.

المكينة بفاس عام 1335 هـ / 1917 م، وعلى واجهته اسم ألفرد بيل، وهو المستشرق الفرنسي الذي كلف بالإشراف على الجماعة المذكورة<sup>(1)</sup>.

ومسامرة العراقي عن تاريخ خزانة كلية القرويين العريقة، تمييط اللثام عن بعض الغموض عن تاريخ هذه المؤسسة العلمية التي كان لها كبير الأثر على حركة العلم والثقافة بالمغرب الأقصى؛ باعتبار أن الرجل كان أمينها خلال حقبة مهمة من تاريخها الحفيل؛ حيث ستشهد إصلاحات جذرية كان الهدف منها إعادة الاعتبار لهذه المؤسسة، وإنقاذ ذخائرها النفيسة التي أصابها التلف والضياع نتيجة الإهمال الذي طالها مدة من الزمن.

وتتنظم هذه الورقة التي نقدم فيها هذا الأثر النفيس في مبحثين:

### المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

وسنخصص البحث فيه في فرعين:

الفرع الأول: حياة المؤلف

الفرع الثاني: آثاره

الفرع الأول: حياة المؤلف

هو الشيخ محمد بن الحسين بن محمد بن الوليد العراقي الحسيني الكربلائي، «كان فقيها مشاركا، تولى القضاء في عدة نواح بالمغرب»<sup>(2)</sup>. من أسرة عريقة في العلم، ولها أدوار كبيرة في تاريخ المغرب الفكري والثقافي، ولهم ذكرٌ مُتواصلٌ في فهارس المغاربة.

(1) الخزانة العلمية، م. س. ص. 70.

(2) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام ابن سودة، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3393.

وَبَيَّتُ الْعِرَاقِيِّينَ الْحُسَيْنِيِّينَ مَشْهُورًا بِالْمَغْرِبِ، بَرَزَ فِيهِ عُلَمَاءُ أَفْضَلٍ، مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ حَمْدُونَ (ت. 1142 هـ)<sup>(1)</sup> وَعَبْدُ الْهَادِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدُونَ (ت. 1163 هـ)<sup>(2)</sup>، وَ(عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ)، الْمَدْعُو سَيِّدِي زِيَانَ بْنِ هَاشِمٍ (ت. 1194 هـ)<sup>(3)</sup>، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ (ت. 1314 هـ)<sup>(4)</sup>، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ (ت. 1338 هـ)<sup>(5)</sup>، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَشِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعِرَاقِيِّ (ت. 1359 هـ)<sup>(6)</sup> وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي تَقْيِيدٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَنَانِيِّ، نُشِرَ ضَمْنُ «مَطْلَعِ الْإِشْرَاقِ فِي نَسَبِ الشَّرْفَاءِ الْوَارِدِينَ مِنَ الْعِرَاقِ»، لِسَيِّدِي عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الطَّيِّبِ الْقَادِرِيِّ، نَقَلَ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي زَيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَاسِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْأَقْنُومُ فِي نَظْمِ مَبَادِيءِ الْعُلُومِ»، صَفَاءً نَسَبِ هَذِهِ الشَّعْبَةِ الشَّرِيفَةِ، مَا نَصَهُ:

طَائِفَتَانِ لَيْسَ فِيهِمُ التَّبَاسُّ	وَمِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ عِنْدَنَا بِفَاسٍ
جَدُّهُمْ، مِنْهُمْ بَنُو بَلْقَاسِمٍ	هَمُ الْعِرَاقِيُّونَ مُوسَى الْكَاطِمِ
وَذَانِ فَرَقَتَانِ أَهْلُ نَسَبِ	ابْنُ نَفَيْسٍ وَهُوَ عَاشِرُ أَبِ

(1) ترجمته مع مصادرها في معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6027.

(2) ترجمته مع مصادرها في معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6029.

(3) تقييد محمد بن الحسن البناني، ص. 212. (منشور ضمن «مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق»، لعبد السلام بن الطيب القادري. وانظر ترجمته مع مصادرها في: معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6027.

(4) ترجمه في: البواقيت الثمينة، ص. 10، شجرة النور الزكية، ص. 432-433، وينظر ترجمته مع مصادرها، ع. المجيد بوكاري، معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6028.

(5) ترجمه في: سل النصال، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 8، ص. 2910، معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6026.

(6) ترجمته مع مصادرها في معلمة المغرب، ج. 18، ص. 6029.

إحداهما في الزرْبَطَانَةِ اتَسَّسَ وأخْتَهَا فِي عُدُوَّةِ الأَنْدَلِسِ  
وَبَيْتُهُمْ وَبَيْنَ مُوسَى الكَاظِمِ عَشْرَةٌ وَتِسْعَةٌ تُلَازِمٌ<sup>(1)</sup>

وفي أول ورقة من مخطوطة المسامرة توقيع المؤلف الذي يفيد أنه «مدرس الطبقة الثالثة المعدود من أفراد علماء النظام».

ويستفاد من قول التازي في ترجمة المؤلف أنه كان يدرس في ضريح الولي سيدي عبد الرحمن المليلي<sup>(2)</sup>.

وفي المكان نفسه من مخطوطة المسامرة إشارة أفادت أنه «قيم خزانة كلية القرويين»، كان يشغله العراقي إلى جانب التدريس بكلية القرويين، كما دَيَّدَ كثير من العلماء المغاربة. «ووظيفة الأستاذية هذه تُمكن القِيَمِيِّين من توجيه الطلبة وإرشادهم إلى المصادر الأساسية المتعلقة بالمواد المدروسة»<sup>(3)</sup>.

وهذا الوظيف من أهم الوظائف في تاريخ الثقافة بالمغرب<sup>(4)</sup>، ووظف سلاطين المغرب عبر التاريخ على الخزانة قِيَمِيِّينَ عارفين بكيفية المحافظة على الكتب، من أعلى العائلات؛ لأنه لا يختار للقيام بالخزائن إلا عِلِيَّةُ الناس وأشرفهم، فكان يختار لها العلماء المبرِّزُونَ المتضلعون في العلم واللغة والأدب.

(1) تقييد محمد بن الحسن البناني، م. س، ص. 211.

(2) جامع القرويين والجامعة بمدينة فاس، لعبد الهادي التازي، ج. 3، ص. 820. (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 1، 1972 م). وأبو زيد عبد الرحمن المليلي، توفي أواخر القرن 8 هـ، وضريحه بمسجده المعروف به من حومة الجزيرة، وكان قبل معروفا برحبية ابن زروق. ينظر: سلوة الأنفاس، ج. 1، ص. 395-396.

(3) مقال: «وظيفة القيم في تاريخ الخزانة المغربية»، للدكتور أحمد شوقي بنين، ص. 143، ضمن «دراسات في علم المخطوطات والبحث البليوغرافي»، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 2، 2004.

(4) حول الموضوع ينظر: الخزانة العلمية، للعايد الفاسي، م. س. ص. 67-70. حيث خصص في كتابه الحديث عن مركز «المحافظ» على الخزانة، أو «القيم» بالتعبير القديم، ومقال «وظيفة القيم في تاريخ الخزانة المغربية»، للدكتور أحمد شوقي بنين، م. س. ص. 134-155.

وفي ذيل مقال له «اكتشافات هامة»، كتب: «محمد العراقي، أمين مكتبة القرويين»، ولا نعرف التاريخ المضبوط لتوليه هذه الخطة. وهذا المقال منشور في ذي الحجة 1352هـ / مارس 1934 م، والظاهر أنه كان أميناً لخزانة القرويين قبل هذا التاريخ، وهو واحد من الذين أوكلت لهم مهمة فرز ما كان من الكتب والأوراق بمستودع الكتب بالخزانة القروية. والمصطلحان المذكوران أطلقا للدلالة على الوظيف نفسه.

ثم إنه ورد له توصيفان في آخر التصدير الذي قدم به لـ: شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، فقد جاء في ذيله توقيع المصدر هكذا: «بقلم خديم العلم والعلماء محمد بن الحسين العراقي الحسيني مدرس بكلية القرويين وأمين خزانتها». فقد جمع بين وظيفتين شريفتين:

أ - مدرس بكلية القرويين؛ «مدرس الطبقة الثالثة».

ب - أمين خزانة كتبها.

وورد في الورقة الأولى من المسامرة، عبارة بالفرنسية:

«Plan de la communication de Si Moh. Ben Houssine El Iraqui»  
:le **bibliothécaire** de Qarouyne sur le sujet suivant  
خزانة كلية القرويين».

ففي الفرنسية تعني الشخص الذي توكل له مهمة تدبير المجموعات الوثائقية، ومساعدة المرتادين لخزائن الكتب، علاوة على المهام الإدارية العامة (تسيير الموظفين / المعلومات / التدبير المالي / وغيرها من المهام المرتبطة بهذه الوظيفة).

إن هذه المعلومات التي قدمتها لنا «خوارج النص» معلومات قيّمة لا نجد لها في المصادر التي ترجمت لصاحب المسامرة، أو تلك التي ذكرته عرضاً، أو التي تهتم بقضايا الكتاب والمكتبات، لذلك فأهميتها كبيرة في النص، وقلما ينتبه الباحثون إليها، والحال أنها تقدم أحياناً مادة غنية ونادرة.

وتبقى حياة المؤلف ومختلف أنشطته العلمية والثقافية يُلْفَهَا كثير من الغموض في ظل نذرة المعلومات.

توفي بأحد مستشفيات الرباط، ليلة الأحد ثامن عشر شعبان عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ونقل إلى فاس ودفن بروضتهم بالقباب.

## الفرع الثاني: آثاره العلمية

أسفر البحث عن الآثار العلمية لمحمد بن الحسين العراقي عن بعض النصوص العلمية النفيسة، تنبئ عن مقام الرجل الرفيع، كما تعطينا صورة عن اهتماماته، نذكر منها:

1 - «المناطيد الجوية في الردّ على المقالات الحَجْوِيَّة»<sup>(1)</sup>. ردّ فيه على محمد بن الحسن الحَجْوِي في بعض المسائل العلمية.

2 - تصديرٌ مُفيدٌ على: «شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة»، والتصدير المذكور مؤرخ في 20 رجب الفرد سنة 1354 هـ، بمدينة فاس. وفي صفحة عنوان طبعة دار الكتب العلمية: «واعتنى بتصحيحها وتعليق مقدمة عليهما، والتعريف بأعلام الثاني، ووضع فهارس لهما».

وهذه المقدمة مشتملة على تاريخ اصطلاح الحديث من نشأته، وترجمة الحافظ العراقي، والشيخ زكريا الأنصاري، وألفية العراقي والأصول المطبوع عليها. ومنها أصول مغربية ومشرقية، منها ما عليها خط الحافظ محمد عبد الحي الكتاني. قال العراقي: «أما شرح الحافظ العراقي لألفيته فقد عثرتُ على عدة نسخ أهمها النسخ التي استعرتها من مكتبة شيخنا الحافظ الحجة الباحثة المؤرخ النسابة الشيخ سيدي عبد الحي الإدريسي الكتاني»<sup>(2)</sup>.

(1) جامع القرويين، لعبد الهادي النازي م. س، ج. 3، ص. 820.

(2) شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة، تصدير محمد بن الحسين العراقي، (ص. 29).

3 - مقال منشور بمجلة «المغرب» بعنوان: «اكتشافات في خزانة القرويين»<sup>(1)</sup>، نَوَّهَ فيه بجملة من المخطوطات التي اكتشفها في خزائن القرويين، على اعتبار المهمة التي كان مكلفا بها كقيِّمٍ على الخزانة، والتي خَوَّلَتْ له أن يطلع على ذخائرها ونوادرها خصوصا منها تلك التي كانت بالمستودع والتي تمَّ كشفها وترتيبها على حسب النظام الجديد الذي تمَّ العمل به بعد التنظيم.

4 - مسامرة عن «تاريخ خزانة كلية القرويين»، وهي المسامرة التي تقدمها في هذه الورقة، لتبين أهميتها، لما تقدمه من معلومات عن تاريخ هذه المعلمة، والكثير منها يقدم لأول مرة.

وذكرها محمد المنوني في المصادر العربية<sup>(2)</sup> بعنوان: «نبذة تاريخية عن الخزائن العلمية بفاس»، لمحمد بن الحسين بن محمد بن الوليد الحسيني الفاسي (ت. 1385هـ / 1965م).

## المبحث الثاني: التعريف بالمسامرة، وفيه فروع

### الفرع الأول: أدب المسامرات بالمغرب:

كان لنوادي المسامرات بالمغرب دور كبير في رَفْدِ النقاش الدائر حول قضايا الإصلاح والنهوض؛ ذلك أنها نظَّمت جملة من علماء المغرب خلال هذه الفترة، فضلا عن إشراف بعض المهتمين بقضايا الثقافة والفكر من الأجانب الذين ساهموا بشكل أو بآخر في توجيه هذا النقاش.

ولقد عبَّرَ أحد ضباط الإقامة العامة الذي حضر مسامرة الشاعر المطبوع

---

(1) نشر في مجلة المغرب، عدد 18، شهر ذي الحجة 1352 هـ/ أكتوبر سنة 1934 م، السنة الثانية، ص. 15-21.

(2) المصادر العربية لتاريخ المغرب، لمحمد المنوني، ج. 3، ص. 37.

عبد الله بن عباس القَبَّاج<sup>(1)</sup>، في التقديم الذي نشر عن نادي المسامرات، بقلم الكاتب علي الطرابلسي<sup>(2)</sup>. وفي الكلمة المذكورة تعبير عن خلفية هذه الأنشطة التي تشرف عليها الإقامة العامة، ومما جاء فيها: «إنني أتيتُ لحضور هذه المسامرة لأبرهنَ لكم على ما لي من عظيم الاعتبار والاهتمام بأشترِكِ الوَطَنِيِّينَ والفرنساويين في أمثال هذه الأعمال المفيدة؛ لأن امتزاجَ العنصرين وتضافرَهما على الأشغال يأتي بأحسن النتائج... فعلينا أن نعمل يداً واحدةً لإحياء ما أندثرَ من هاتيك العلوم، وترميم ما تداعى من قديم الرسوم، فإنَّ ذلكَ من أقدسِ الواجبات التي وَطَّدتْ فرنسا عزمَها على مُؤازَرَتِكُمْ والأخذ بيدِكُمْ لتحقيقها»<sup>(3)</sup>.

وقد اقتنعت النخبة المغربية المُتَنَوِّرة بأهمية هذه الأنشطة وقيمتها في هذا التوقيت في ما يرومونه من نهضة وإصلاح لهياكل الدولة ومؤسساتها، والقضاء على مظاهر الضعف في المجتمع باقتراح مشاريع إصلاحية في شتى المجالات والتي لم تكن سوى ثمرة على انفتاح المغاربة والنخبة العالمية في المغرب على منجزات المدنية الحديثة في أوروبا؛ فكان لها الدور الكبير في إشاعة فكرة الإصلاح وبيانها عبر وسائل كثيرة.

هذا، وقد شملت موضوعات هذه المسامرات نظرات في واقع الثقافة المغربية على ضوء مستجدات الانفتاح على الثقافات الأجنبية؛ فكانت مناقشاتهم ومسامراتهم

---

(1) عبد الله بن عباس القَبَّاج، الشاعر المطبوع (ت. 1365 هـ/1945). الكاتب بوزارة الأوقاف بالحضرة اليوسفية. ينظر: تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب، لعباس الجراري، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، شعر أبي محمد عبد الله بن عباس القَبَّاج الشاعر المطبوع المتوفى سنة 1945، جمع وتقديم وتوثيق عبد القادر فراحي.

(2) جريدة السعادة، ع. 2473، حادي عشر جمادى الثانية عام 1341 هـ.

(3) مسامرة أدبية، لعبد الله القَبَّاج، طبع في المطبعة الرسمية لحكومة الحماية، عام 1341 هـ، ص. 6. عنوان المسامرة هو: الشعر والشعراء، وقد نبّه المُسامرُ إلى ثراء الأدب العربي وأهميته في حياة الأمة. وذكر طائفة من معاصريه ممن كانت لهم اتصالات به من أعيان المغرب والنخبة المغربية من مثقفين ورجال المخزن مثل عبد الرحمن ابن زيدان، وعبد الرحمن بن المدني بنيس، والعباس بن إبراهيم المراكشي، والطيب بن عبد الله بن خضراء السلوي، والطابع بن إدريس القادري، وغيرهم.

حول وضعية الشعر والأدب بعامة، ونوقشت قضايا سياسية وثقافية بحثت علاقة المغرب بالآخر، وسبل النهوض والإصلاح، وقضايا التعليم، والقضايا الاجتماعية، والقضايا الاقتصادية، كما تشهد على ذلك كثير من كتابات النخبة المغربية من أعلام الفكر المغربي الحديث والمعاصر مثل محمد بن الحسن الحجوي (ت. 1376 هـ/ 1956 م)<sup>(1)</sup>، وعبد الرحمن ابن زيدان (ت. 1365 هـ/ 1946 م)<sup>(2)</sup>، وأحمد بن محمد النميشي (ت. 1387 هـ/ 1966 م)<sup>(3)</sup>، وعبد الحي الكتاني<sup>(4)</sup> (ت. 1382 هـ/ 1962 م)، وأحمد بن العياشي سكيرج<sup>(5)</sup> (ت. 1363 هـ/ 1944 م)، كما احتضنت الصحافة الوطنية آنذاك وغيرها من الصحف العربية، شذرات من هذا النقاش، الشيء الذي انعكس بشكل إيجابي على وضعية المغرب، وساهم إلى حد كبير في إنعاش حركة التأليف في الفكر والأدب والسياسة والاقتصاد.

- 
- (1) محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت. 1376 هـ/ 1956 م) ينظر: رياض السلوان بمن اجتمعُ به من الأعيان، لأحمد سكيرج، ص. 146، الأعلام، ج. 6، ص. 96، العز والصولة، ج. 2، ص. 53، مقدمة الفكر السامي، ج. 1، ص. 9-23، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 1، ص. 138-141.
- (2) عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان العلوي (ت. 1365 هـ/ 1946 م). ينظر: الأدب العربي في المغرب الأقصى، ج. 1، ص. 75-79، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 2، ص. 344-350، معلمة المغرب، ج. 14، ص. 4783.
- (3) أحمد بن محمد النميشي (ت. 1387 هـ/ 1966 م). ترجمه: معجم المطبوعات المغربية، ص. 348، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 1، ص. 73-74، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ج. 1، ص. 70-73.
- (4) عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الفاسي الحسني (ت. 1382 هـ/ 1962 م). ينظر: المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية، منطلق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص. 141، مقدمة فهرس الفهارس، ص. 5-45، معجم المطبوعات المغربية، ص. 301-303، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 1، ص. 161-164، معلمة المغرب، ج. 20، ص. 6752-6754.
- (5) أحمد بن العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي (ت. 1363 هـ/ 1944 م). ينظر: الأدب العربي في المغرب الأقصى، ج. 1، ص. 128 (رقم: 56)، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 1، ص. 42-46، معجم المطبوعات المغربية، ص. 157-159، الأعلام، ج. 1، ص. 190.

ومن أمثلة هذه المسامرات، نذكر: منها ما اهتم بمعالم المدن والأقاليم، مثل: «نبذة عن حضارة فاس العتيق»، للشيبهبي، أحمد بن عبد الله الحسنبي الفاسي (ت. 1394 هـ / 1974 م)، حيث أسهم الشيبهبي بهذه المسامرة في أعمال مؤتمر معهد الدروس العليا، في الدورة المنعقدة بفاس في 18 أبريل 1933 م. تناول المؤلف فيها بعض معالم مدينة فاس بدءاً بالعهد الإدريسي الأول، وألمّ فيه كذلك بالصناعات النافعة والكاسدة والمنقرضة، ومسامرة علي الشُّرفي<sup>(1)</sup> (ت. 1358 هـ): «بغية الأنفاس بمحاسن فاس»<sup>(2)</sup>. و«محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس»<sup>(3)</sup>، لعبد الرحمن بن محمد ابن زيدان العلوي (ت. 1365 هـ / 1946 م). وله كذلك بعنوان: «مسامرة في مبادئ التاريخ»<sup>(4)</sup>، ألقاها في معهد الدروس بالرباط، سنة 1343 هـ.

والبعض من هذه المسامرات اهتم بالتاريخ الثقافي لحواضر العلم نذكر منها مسامرة عبد الواحد الفاسي<sup>(5)</sup>: «الخطابة والخطباء بفاس»<sup>(6)</sup>، أو تاريخ الأدب والفنون بالمغرب في العصر القديم والحديث، منها مسامرة أحمد بن محمد النَّمِيشي: «الشعر والشعراء بفاس»<sup>(7)</sup>، ومسامرة محمد بن الحسن الحَجَّوي: «تطور الأدب الكتابي في

(1) علي بن الطيب بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي الأندلسي (ت. 1358 هـ). ترجمه في إتحاف المطالع، وسل النصال، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 8، ص. 3069، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 2، ص. 420، الأعلام، للزركلي، ج. 4، ص. 296، معجم كحالة، ج. 7، ص. 113.

(2) توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط، مسجل تحت رقم: 119 ح. وهو بعض اختصاره لكتابه: اليواقيت الحسان فيما بفاس من الخير والإحسان.

(3) محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس، أقيمت بمكناس سنة 1340 هـ، (منها نسختان مخطوطتان بالخزانة الحسينية، 11970 - 12076).

(4) نشرت بمدرسة الطباعة بالرباط، سنة 1343 هـ / 1925.

(5) عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي (ت. 1361 هـ). ترجمه في: إتحاف المطالع، وسل النصال، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3165.

(6) نشر بتحقيق محمد الحسوني، والحسني زروق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 2015.

(7) أصل الكتاب مسامرة أقيمت بنادي المسامرات بفاس سنة 1924 م. طبعت بمطبعة أندري، فاس، 1924 م.

المغرب»، ومسامرة أحمد بن العياشي سكيرج: «نيل الأرب في أدب العرب»<sup>(1)</sup>.

وقد كان لهذه الحركة أثر فعال في تطوير النقاش حول قضايا الثقافة الوطنية، الشيء الذي ستظهر ثماره في كثير من قطاعات الحياة الثقافية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومسامرة العراقي لا تشد عن هذا، بل هي في صلب هذا النقاش حول النهوض والإصلاح، كما يظهر من هذا النص الذي بين أيدينا، فقضايا الكتاب والمكتبات كانت من أولويات الوطنية المغربية، والقرويين وخزانتها هما أحد قلاع الثقافة بالمغرب، بل إنه تطلع إليها العرب والأجانب.

### الفرع الثاني: مسامرة العراقي

هذه المسامرة عبارة عن عرض ألقاه أمين المكتبة القروية محمد العراقي في نادي المسامرات بفاس، عرض فيه لتاريخ الخزائن العلمية التي كانت بفاس القرويين وفاس الأندلس وفاس الجديد، فضلا عن خزائن الكتب بالمدارس المرينية، والمساجد والمدارس والزوايا، غير أنه ركز التعريف بخزائني القرويين: العنانيّة<sup>(2)</sup> الغرّبية، والمنصوريّة<sup>(3)</sup> الشرقية.

- 
- (1) مسامرة نيل الأرب في أدب العرب، ألقاها أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري برباط الفتح في يوم السبت 19 ربيع الثاني عام 1341 هـ، الموافق 9 دجنبر سنة 1922 م.
  - (2) الخزانة العنانية، أو خزانة أبي عنان المريني، وهي أول خزانة بالجامع القروية، أسست للطلبة وعموم المطالعين، وبأعلى بابها الأثري كتابة منقوشة في الخشب تدل على تأسيس الخزانة ونسبتها لأبي عنان. ينظر عن المكتبة المذكورة: مقال: خزانة القرويين ونوادرها، للعباد الفاسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الأول، ذو القعدة 1378 - مايو 1959، ص. 4 - 5.
  - (3) الخزانة المنصورية نسبة لأحمد المنصور السعدي، تقع قبلة جامع القرويين، يدخل لها قديما من باب مقصورة الخطيب. وكان لها باب خاصة من المسجد على حريمها المعد للمطالعة قديما. ويرجع تاريخ بنائها على العشرة الأخيرة من القرن العاشر الهجري. كما هو ثابت في العديد من الوقفيات. ينظر عن المكتبة المذكورة: مقال: خزانة القرويين ونوادرها، للعباد الفاسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الأول، ذو القعدة 1378 - مايو 1959، ص. 5 - 7.

- وفي ورقة ملحقة بنص المسامرة تنصيصُ على برنامج هذا اللقاء، وذكرُ أسماء المشاركين فيه، وعناوين تدخلاتهم، وهي على الترتيب التالي:
- افتتاح بكلام الصدر الأعظم.
  - خطاب رسمي للسيد محمد الحجوي.
  - مسامرة محمد الحجوي<sup>(1)</sup>: «تطور الأدب الكتابي في المغرب».
  - العربي الكبادي<sup>(2)</sup>: «لسان الدين ابن الخطيب في ناحيتي الشعر والنثر».
  - عبد الواحد الفاسي<sup>(3)</sup>: «الخطابة والخطباء بفاس».
  - سعد الدين شنب: «الأحكام الأدبية على ابن هاني».
  - الفاضل بن عاشور<sup>(4)</sup>: «أثر الحياة الفاسية في تشريع القرن التاسع».
  - علي الشرفي<sup>(5)</sup>: «بغية الأنفاس بمحاسن فاس».

- 
- (1) ترجمته مع مصادرها: معلمة المغرب، ج. 10، ص. 3337-3338.
- (2) محمد العربي الكبادي (ت. 1961 م)، من أدباء القطر التونسي. مثَّل تونس في مؤتمر اللغة العربية الذي انعقد في المغرب الأقصى، في شهر مارس 1933 م، وألقى فيه مسامرتة ارتجالا. وتكوّن الوفد التونسي في المؤتمر المذكور من الأساتذة: حسن حسني عبد الوهاب، ومحمد التركي، ووليام ماريسي المستعرب. ينظر مقال: شيخ أدباء تونس لهذا الجيل محمد العربي الكبادي (1881 - 1961)، لزين العابدين السنوسي، مجلة الفكر، العدد 8، 1 مايو 1961، صص. 64 - 69، مقال: شيخ الأدباء كما تراه، لعثمان العكاك، مجلة الفكر، العدد 8، 1 مايو 1961، العربي الكبادي، حياته ونماذج من شعره، للحبيب بن فضيلة، دار المعارف، سوسة (تونس)، 1994.
- (3) عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي (ت. 1361 هـ). ترجمه في: إتحاف المطالع، وسل النصال، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3165.
- (4) هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن الصادق عاشور، ولد في مدينة تونس يوم 2 شوال سنة 1327 هـ - 1909/10/1 م)، وتوفي يوم (12/2/1390 هـ/19/4/1970 م) في تونس. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج. 6، ص. 325.
- (5) علي بن الطيب بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي الأندلسي (ت. 1358 هـ). ترجمه في إتحاف المطالع، وسل النصال، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 8، ص. 3069.

- محمد المهدي الحجوي<sup>(1)</sup>: «حياة ليون الإفريقي ووصفه لفاس»<sup>(2)</sup>.
  - عبد الرحمن بن زيدان<sup>(3)</sup>: «النظام المخزني داخل القصر السلطاني وخارجه».
  - محمد بن الحسين العراقي: «تاريخ خزانة القرويين».
  - العباس بناني<sup>(4)</sup>: «الوجهة العلمية في المغرب قبل الإسلام وبعده».
- وزمن انعقاد أعمال هذا اللقاء الذي احتضنه نادي المسامرات بفاس، هو ثاني حجة الحرام عام 1351 هـ، حسبما هو مثبت في ذيل إحدى المسامرات، والإشارة إلى مسامرة عبد الواحد الفاسي «الخطبة والخطباء بفاس»، حيث ذكر اسمه وتاريخ المسامرة. والعراقي لم يؤرخ مسامرته.

قسم العراقي مسامرته إلى سبعة فصول:

**الفصل الأول:** أول مؤسس لخزانة عمومية بكلية القرويين، ووصف الخزانة، والكتب التي أدخلت إليها. وتاريخ الكتب التي ردها دون سنجدو لأبي يوسف يعقوب المريني، وما آلت إليه وأن بعضها لازال موجودا بالخزانة، وأن الخزانة القرويين هي فرع عن خزانة بني أمية بالأندلس.

- 
- (1) محمد المهدي بن الوزير محمد بن الحسن الحجوي (ت. 1388 هـ). ترجمه في إتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3408، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، ج. 1، ص. 265، معلمة المغرب، ج. 10، ص. 3338-3339.
- (2) منشور بعنوان: ليون الإفريقي حياة الوزان الفاسي وآثاره، إعداد وتقديم أنور المرتجي، منشورات وزارة الثقافة، المملكة المغربية، سلسلة أبحاث، 2014.
- من الملاحظات التي وجهها كولان إلى المهدي الحجوي تتعلق بتغاضيه عن ذكر المستشرق لوي ماسينيون، الذي سبقه إلى الاهتمام والبحث في حياة الوزان، وضرورة الإحالة المرجعية إليه، بل إنه اتهمه باعتماده على خريطة ماسينيون دون الإشارة إلى ذلك. (مجلة هيسبريس، 1935، ص. 95).
- (3) ترجمته مع مصادرها: معلمة المغرب، ج. 14، ص. 4783.
- (4) العباس بن أبي بكر بن العربي بناني (ت. 1392 هـ). ترجمه في إتحاف المطالع، ضمن موسوعة أعلام المغرب، ج. 9، ص. 3445.

الفصل الثاني: خزانة أبي سالم إبراهيم المريني وشهرتها وكتبها وحالتها.

الفصل الثالث: خزانة المنصور الذهبي السعدي، وكتبه القيمة التي أهداها لخزانة

القرويين.

الفصل الرابع: الخزائن المتفرقة وكيفية جمعها بخزانة كلية القرويين.

الفصل الخامس: في الكلام على نتائج نظام الخزانة القروية والاحتياجات اللازمة

التي أُتخذت لحفظها.

الفصل السادس: هدايا الملوك العلويين لعموم الخزائن وعلى الأخص خزانتي

فاس.

الفصل السابع: المطابع الفاسية.

كما لم يفت المسامر أن يثير فكرة الإصلاح، التي كانت في خلد المغاربة أمرا إذا

بال، فلم يفتأوا يتناظرون في قضاياها، ويقدمون المشاريع والتصورات، والسبل

المنتهجة من أجل تجاوز وضعية الركود والنكوص.

وعرض العراقي الجوانب التي مَسَّها الإصلاح، التنظيم: وكانت الكلية القروية،

إحدى المعالم التي مَسَّتْهَا يدُ الإصلاح لما كانت تعاني منه من إهمال، كاد أن يعصف

بمُنَجَز السلف، وأوشك أن يُبيد محتوياتها، خاصة منها كتبها المخطوطة والمطبوعة.

ولقد صرح المؤلف بذلك، فأبرز نتائج النظام، ولخص المناحي التي وُجِّهَ إليه عمل

المشرفين عليها، قال:

«وكان من مستتبعات نظامها نظام الخزانة القروية، ونشلها من وهدة السُّقُوط.

فأصدر الأمر بتوسيع نطاقها، فبنى لها بيتا لإصلاح الكتب، وبيتان كبيران للكتب،

ووسَّعت قاعة المطالعة، ونظمت الكتب تنظيمًا عصريا بالبرنامج ذي التقاطع على

ثلاثة: نظام بحسب العلوم، وثنان بحسب أسماء الكتب مرتبة على الحروف الهجائية،

وثالث بأسماء المؤلفين على الحروف الهجائية أيضا، فسهل تناول الكتب. وحبسَ عليها كتبنا لم تكن فيها في زيارته الثانية صُحبة حاشيته».

فيظهر من النص المتقدم أمور تلخص في العناصر التالية:

1 - التوسعة؛ حيث أضيفت إلى البناء القديم:

أ - بيت لإصلاح الكتب؛ أي لترميم الكتب، وهو أمر مَسَّت الحاجة إليه لما أصاب الكتب من تلاش وفساد، بل إن كثيرا من الوثائق والكتب المخطوطة تلاشى وضاع ولم يعد قابلا للإصلاح. ويفهم من كلامه أن الخزانة اهتمت بالترميم وإصلاح الكتب.

ويرد في وثيقة مؤرخة في 28 رمضان عام 1316 هـ، فيها الأمر بتسفير وصون نسخة من الشفا للقاضي عياض: «وبعد فيصلك صحبته فنيق صغير بداخله كتاب الشفا... عجل بتسفيره تسفيرة جيدة بعمل الأركان والمنابر، وليكن ذلك في غاية الإتقان إقامة وصناعة. ثم صونه أيضا». وهذا دليل على:

أولا - ازدهار هذه الصناعة عند المغاربة؛

ثانيا - عناية ملوك الدولة العلوية الشريفة بالكتاب والمكتبات؛

ثالثا - معرفة المخزن ورجاله بأصول هذه الصناعة وكلفهم بالجمال والفن.

وقد استعمل المغاربة مصطلح الإصلاح مقرونا بمصطلح آخر هو مصطلح الترقيع، كما هو وارد في بعض الوثائق، نقتطف منه: «محبنا الأعز الأرضى، العلامة القاضي، السيد الحاج محمد الفلاق... وافي كتابك فإنك وجّهت صحبته التأليف السبعة<sup>(1)</sup> المبينة طرته بعد فراغك من إصلاحها وترقيع المتلاشي منها».

(1) التأليف السبعة المذكورة في طرة الوثيقة هي: قلائد النحور، شمس المنير، شرح القرشي لرسالة الشمس، كشف الرموز للطغرائي، جامع الأسرار، حقائق الاستشهاد، كتاب الرحمة للطغرائي. والوثيقة المذكورة غير مؤرخة.

فقد توفرت الشروط اللازمة لإجراء الإصلاح، بتشجيع سلاطين المغرب، وتوفر أرباب الصناعة والمعرفة بفنون الكتاب من نساخة وتفسير وترميم، زيادة على اقتناع النخبة المغربية بأهمية هذا العمل وما يجلبه من فوائد ومزايا، ومن شأنه إعادة الاعتبار لهذه المؤسسة وإحياء ما اندرس من رسومها وأثارها.

ب - بيتان للكتب، ويعني مستودع الكتب الذي يخصص لحفظ الكتب المخطوطة وتخزينها، بما يستجيب وطرق الحفظ الحديثة.

ج - قاعة المطالعة، وهذا يوحي بأن النظام المشار إليه ينسجم مع متطلبات المرحلة القادمة من إصلاح القرويين التي شملت أيضا إلى جانب خزانة الكتب، تنظيم الدروس بالجامعة؛ ذلك أن بعض الوثائق السابقة على هذه المرحلة تؤكد على وجود هذا النظام، كما هو ثابت في وثيقة مؤرخة عام 1115 هـ، ونصها:

«الحمد لله جملة ما سطر من الكتب العلمية على اختلاف فنونها بهذه الورقة، وبالإحدى وعشرين ورقة قبل هذه متوالية في ثمانمائة رَسْم وتسعة وثمانين رَسْمًا، أولها المصحف الكبير، وآخرها كتب ابن الخطيب في الطب، الكتب المعروفة والمنسوبة والمحوزة لجانب الخزانة العلمية الأحمديّة بقبلي القرويين، الموقوفة هناك للانتفاع بها بالمطالعة والمراجعة، ورَدَّهَا لِمَحَلِّهَا بعد العَرَضِ مِنْهَا، على حسب ما أَلْفِي من ذلك بعد الاستقصاء والاستقراء، ومراجعة الزَّمَامَاتِ وَتَتَبُّعِهَا، واستحصال ما بها. أوائل ذي الحجة الحرام من العام الخامس عشر بعد المائة والألف»<sup>(1)</sup>.

2 - تنظيم الكتب، يعني بها فهرستها وترتيبها، وهو ما سماه ب: البرنامج ذي التقاطيع»، الذي يسهل تناول الكتب. وهو على الشكل التالي:

أ - ترتيب بحسب العلوم؛

(1) الحوالة الحبسية، نقلًا عن جامع القرويين، ج. 3، ص. 667 - 668.

ب - ترتيب بأسماء الكتب مرتبة على الترتيب المعجمي؛

ج - ترتيب بأسماء المؤلفين على الحروف الهجائية.

3 - تحبب الكتب على الخزنة، وهو أمر لم ينقطع، وكان للسلطين الحظ

الأوفر في تزويد خزائن الكتب بما يلزمها من الكتب ليتنفع بها طلبة العلم الشريف، كما اقتدى بهم الأعيان والعلماء في تنمية موارد الخزنة القروية.

ثم إن فكرة تحبب الكتاب كانت ملازمة لتاريخ العلم، ولما توسعت أنشطة التدريس بالجامعة القروية كان لا بد أن يواكبها توسيع مواردها لتستجيب لحاجيات الكراسي العلمية والدروس بها؛ فكانت الفكرة أن تُجمَع ذخائر ونفائس خزائن الكتب المتفرقة في المساجد والزوايا وخزائن الكتب الخاصة والعامة لما في ذلك من تحقيق قُصد المحبس، وذلك بتوسيع دائرة الانتفاع بها.

ومن خزائن الكتب التي أَلْحَقَتْ بخزانة جامع القرويين نذكر: خزانة مَسْجِدِ الأَنْدَلَسِ<sup>(1)</sup> «التي كانت مَمْلُوءَةً بِالذَّخَائِرِ العَظِيمَةِ»، وخزانة مَسْجِدِ سَيِّدِي البِيَّاضِ، وَأَدْخِلَتْ إِلَيْهَا خِزَانَةَ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَنَانِي<sup>(2)</sup> بِالذِّيَّوَانِ، وخزانة مَاءِ العَيْنَيْنِ التي كانت بِزَاوِيَّتِهِ<sup>(3)</sup>، بِطَالِيعَةِ فَاسٍ.

ثم إن المؤلف لم يفتته وهو يتحدث عن الحاضر ومستقبل الخزنة القروية، أن

---

(1) تأسس عام 245 هـ/ 859 - 60 م في التاريخ الذي أسس فيه جامع القرويين اللذين سيغدوان أكبر مساجد فاس. وخصها العاهل المريني عثمان بن سليم بخزانة في عام 816 هـ.

ينظر: Terrasse (Henri). La Mosquée des Andalous à Fès/ Paris 1942. p12

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني (ت. 1163 هـ). ترجمه: الفكر السامي، ج. 2، ص. 619، نشر المثاني، ج. 4، ص. 80 - 81، سلوة الأنفاس، ج. 1، ص. 156 - 157، شجرة النور الزكية، ص. 353، الأعلام، ج. 6، ص. 205 - 206، موسوعة أعلام المغرب، ج. 6، ص. 2164.

(3) زاوية ماء العينين أسسها المولى عبد العزيز بفاس عام 1314 هـ/ 1896 م، مع أخرى بمراكش في السنة نفسها (المعسول، ج. 4، ص. 93). راجع: روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية، لعبد الكبير بن هاشم الفاسي (1350 هـ/ 1931 م).

يستحضر ماضي القرويين المشرق، ويُنوه بدوره الفاعل والفعال في التاريخ الثقافي للمغرب الأقصى وما يليه من البلاد. ويمكن رصد ذلك في العناصر التالية:

1 - وصف العمران؛ ذلك أن هذه الخزانة القروية نالت عناية كبيرة بعمرانها وجمالياتها؛ فيقدم لنا وصفا دقيقا لمعالم الخزانة القروية، تنبئ عن حسّ جمالي كبير عند المؤلف، ولم يكن ذلك اعتباطيا وإنما كان السياق يستدعيه، فكان ينوّه بالمنجزات الحضارية لسلاطين المغرب عبر التاريخ، وفي الذهن تذكير بالصناعات التقنية المحلية التي لا زالت حيّة إلى الآن، والتي ينبغي المحافظة عليها «بمراعاة خواصّها» وعلاماتها المائزة، التي تمثل النموذج التزييني المحلي، وتشهد على العبقرية المغربية، وعلى الذوق الرفيع للصانع من جهة، ولملوك المغرب من جهة ثانية.

فوصف التوسعة التي أجراها أبو سالم إبراهيم بن الحسن المريني سنة 760 هـ، موافق 1358 م، السنة التي بُوع فيها؛ حيث أمر ببناء خزانة أخرى في شرقي كلية القرويين أوسع من الأولى، على الطراز المريني البديع المعروف في سائر المعالم العمرانية من مدارس ومساجد وقصور «فَبُنِيَتْ بِنَاءً مُتَقَنَّاً، سَقَفُهَا ذُو بَسَاطٍ عَجِيبٍ، مزخرقة الحيطان، مَحْمُولَةٌ عَلَى سَابَاطِ الطَّرِيقِ، وَلَهَا سُرْجُمٌ مِنَ الخَشَبِ المَخْرُوطِ، بِصُنْعَةِ مَرِينِيَّةٍ، يُطَلُّ عَلَى الزُّقَاقِ، وبأبها في المسجد في الرُّكْنِ الشَّرْقِيِّ، تَنْفَتِحُ عَلَى قَوْسَيْنِ صَغِيرَيْنِ، كَانَ فِي القَدِيمِ بَيْنَهُمَا سَارِيَّةٌ مِنْ رُحَامٍ أَسْوَدَ؛ فَأَزِيلَتْ بِأَمْرِ الأَمِيرِ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَعْتَقِدْنَ فِيهَا اعتقاداتٍ فاسدةٍ عَلَى عَادَتِهِنَّ، وَوَضَعَتْ فِي إِحْدَى أَبْوَابِ مُسْتَرَا حَاتِ القُرُويِّينَ لَتُمْتَهَنَ بِوَطْءِ المَارِيْنَ بِهَا».

وفي السياق نفسه أشاد بالنموذج السعدي في العمارة لمّا تحدث عن «زاوية الحزّابين»، الكائنة بقرب جامع القرويين في مُقَابَلَةِ خِزَانَةِ أَبِي سَالِمٍ، التي أنشأها السلطان أبو محمّد، عبد الله بن محمّد الشريف الحسني السعدي، بعد السبعين وتسعمائة/ موافق 1562 م، قال: «فَأَقِيمَتْ عَلَى سَابَاطٍ هُنَاكَ، وَبُنِيَتْ بِنَاءً مُتَقَنَّاً، ولها

سُرْجُمٌ وَاسِعٌ مُطَّلٌ عَلَى الْمَسْجِدِ، بِقَوْسَيْنِ مَنقُوشَيْنِ نَقْشًا مُتَقَنًّا سَعْدِيًّا، مَحْمُولَيْنِ عَلَى سَوَارِي ثَلَاثَةٍ مِنْ رُحَامٍ، بِهَا نَقْشٌ رُمَانِيٌّ، يَحَالُهُ الْإِنْسَانُ سُرْجُمًا مِنْ سَرَاجِمِ قَرْطَبَةٍ».

2 - التعريف بنوادير الخزنة القروية المخطوطة ووصفها؛ ذلك أن العراقي بحسه الجمالي وخبرته الكبيرة بالمخطوط العربي قد قدّم للقاريء نماذج من هذه النوادر، ووصفها وصفا دقيقا ونادرا يعكس إعجابه الكبير بهذا التراث خاصة وأنه كان من اكتشاف هذه النفائس في مستودع الكتب المبعثرة. قال العراقي: «عَثَرْتُ بِهَا عَلَى نَحْوِ الثَّلَاثِمِائَةِ جُزْءٍ فِي الرَّقِّ، يَرْجِعُ تَارِيخُ نَسْخِهَا إِلَى الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ، وَعَلَى كُتُبٍ فِي الْكَاغِدِ كَذَلِكَ، وَعَلَى مَصَاحِفَ كُوفِيَّةٍ وَأَنْدَلُسِيَّةٍ. فَهَذِهِ الْأَكْتِشَافَاتُ هِيَ الَّتِي صَيَّرَتْ الْخِزَانَةَ ذَاتَ أَمْهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَهَذِهِ هِيَ فَائِدَةُ الْإِصْلَاحِ النَّظَامِ».

وفي موضع آخر، قال: «إِنَّ الْكُتُبَ الْخَطِيَّةَ الْبَاقِيَّةَ بِخِزَانَةِ الْقُرَوِيِّينَ جُلُّهَا أَنْدَلُسِيَّةٌ بِدَلِيلِ تَارِيخِهَا وَكُتَابِهَا وَكِتَابَتِهَا وَمِدَادِهَا وَكَاغِدِهَا». وهذا دليل على خبرة العراقي بشؤون الكتاب وقضاياها.

وتبين هذه المعرفة عندما وصف نوادرها، وأسفر عن مظاهر نفاستها، وعن قيمتها وفرداتها؛ من ذلك وصفه الدقيق لمصحف فريد من آثار الخزنة المنصورية، أو الأحمديّة، مصحف شريف يظهر أنه من هدايا الملوك المشاركة إلى المنصور السعدي، حبسه على الخزنة القروية، وجاء وصفه كالتالي: «مُصْحَفٌ عَظِيمٌ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ، بِحَظِّ مَشْرِقِيٍّ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ، مَكْتُوبٌ بِالْقَلَمِ الذَّهَبِيِّ فَوَاتِحُ سُورِهِ وَرُؤُوسُهُ وَأَحْزَابُهُ، مُرَوَّنَةٌ بِالتَّذْهِيبِ الْجَيِّدِ، مُدَبَّجُ الْوَرَقَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بِتَرْصِيعٍ عَجِيبٍ، وَتَنْمِيقٍ غَرِيبٍ لَا زَالَ لَامِعِ اللَّوْنِ. بِآخِرِهِ قَصِيدَةٌ مَطْلَعُهَا مَدْحُ الْقُرْآنِ، وَالْبَاقِي بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ، مُرْتَبَةٌ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ، نُسخَ سَنَةَ 979 هـ/ موافق 1571 م، عَدَدُ أَوْرَاقِهِ 370، فِي مُجَلَّدٍ فَرِيدِ الشَّكْلِ، عَلَى وَجْهِ سِفْرِهِ لَوْحَتَانِ مِنَ الذَّهَبِ الْجَيِّدِ الْأَصْفَرِ، وَفِي الْوَسْطِ قِطْعٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمُخَصَّرِ بِنَقْشِ صِينِيٍّ، وَدَاخِلَ السِّفْرِ شَبَكَةٌ ذَهَبِيَّةٌ فِي غَايَةِ الْإِنْتِقَانِ

مُلصَقَةٌ عَلَى قِطْعٍ بِالْوَانِ مُخْتَلَفَةٍ مُنَاسِبَةٍ... طَوْلُهُ 50 سَانْتِيْمًا، وَعَرْضُهُ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ سَانْتِيْمًا، وَغِلْظُهُ 12 سَنْتِيْمًا».

لقد كان القصد من هذه المسامرة التنبيه إلى أهمية هذه الخزانة، ونفاسة ما فيها من النوادر والأعلاق، وضرورة النهوض بها وإصلاحها، ولم يُخْفِ المسامرُ تطلّاعه في ثانيا مسامرته، إلى أن تسترجع مجدها التليد، وتكون في مصافِّ ((الخزائن الكبرى المتمدنة))، حسب تعبيره. وهذا لعمري ما كانت تتشوف إليه النخبة المغربية؛ حيث عبرت في كل المناسبات عن هذا المطلب، الذي كان محور تفكيرها وبرامجها ومناظراتها.

### الفرع الثالث: مخطوطة المسامرة:

اعتمدنا في إخراج هذا النص على النسخة الوحيدة التي عثرنا عليها، ونعتقد أنها أصل هذه المحاضرة، وبخط مؤلفها. وهذه النسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط رقم: ح 261.

كتبت بخط مغربي مجوهر واضح، على ورق مدرسي، صقيل. عدد ورقاتها 9 ق، وتراوح مسطرتها بين 30 و31 س.

وعليها ملاحظات باللغتين العربية والفرنسية ذات أهمية بالغة في تنوير النص وسياقاته العلمية والسياسية والاجتماعية. ويظهر أنها بخط أحد رجال الإقامة العامة الذين كانوا يشرفون على هذه المسامرات، وغيرها من الأنشطة التي كانت تحتضنها مراكز العلم والثقافة بالمغرب.

وقد ألحقت بهذه المسامرة أوراق تبينا من خلالها أسماء المشاركين، وعناوين مسامراتهم. هذا فضلا عن أننا استفدنا من بعض حوارج النص التي أفادتنا كثيرا في استجلاء بعض الغموض عن شخصية المُسامر محمد بن الحسين العراقي الحسيني.

I

رصد الصلوات من باب الملوك العلوية اذ ان الله ملكهم  
لحق الخرافة وعلما حتى خزانة بلده  
رصد الصلوات للعلماء العباسية

ميرزا محمد باقر صاحب  
مدرسة الامم الخزانة (العلماء) وازداد علماء  
وفيه خزانة كلية الفروانية

Plan de la Communication

de Si Moh. Ben Houstina  
El Tragi, le Bibliothécaire

le Programme sur  
le sujet suivant

خزانة كلية الفروانية

نماذج من المسامرة





مسامرة العراقي: تاريخ خزانة كلية القرويين  
محمد بن الحسين بن محمد بن الوليد الحسيني الفاسي  
(ت. 1385هـ / 1965م)

الحمد لله وحده

سيادة الرئيس

ساداتي

أَتْحِفُ اليَوْمَ الأَجْلَاءَ الحَاضِرِينَ بِنُبْذَةٍ تَارِيخِيَّةٍ مِنْ حَيَاةِ الخَزَائِنِ العِلْمِيَّةِ بِكَلِيَّةِ القُرُوبِيِّينَ، تَلِكِ الكَلِيَّةِ الَّتِي أَحْرَزَتْ قَصَبَ السَّبْقِ فِي التَّقْدِيمِ وَالظُّهُورِ أَيَّامَ عُنْفَوَانِ شَبَابِهَا حِينَما كَانَتْ تُغْذِي بِلِبَانِ عِلْمِهَا أُمَّمًا مُخْتَلِفَةَ الأَجْنَاسِ، وَلا زَالَتْ مَحَلَّ دِرَاسَةِ العِلْمِ الدِينِيَّةِ وَالأَدْبِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ مَضَى عَلَيَّ تَأْسِيسُهَا أَحَدَ عَشَرَ قَرْنًا وَسِتَّةَ أَعْوَامٍ.

اخْتَرْتُ هَذَا المَوْضُوعَ لِأَنَّهُ بِي أَمْسٍ، وَلِكونِهِ كانَ مَجْهُولًا تَفْصِيلُهُ بِالْأَمْسِ؛ لِأَنَّ المَوْرُخِينَ الَّذِينَ كَتَبُوا فِي تَارِيخِ المَغْرِبِ، وَبِالأَخْصِ فِي مَدِينَةِ فاسَ لَمْ يُجْلُوا ظِلَامَ الجَهْلِ بِضَوْءِ النُّبْرَاسِ، وَلا كَشَفُوا النِّقَابَ عَن تَارِيخِ الخَزَائِنِ. وَقُصَارَى ما خَطَّئُهُ أَنامِلُهُمْ فِي هَذَا المَوْضُوعِ أَنَّهُمْ أَنُوا بِبَعْضِ تَعالِيمِ مُدْرَجَةٍ فِي غَيْرِ مَضائِهَا الحَقِيقِيَّةِ. وَقَدْ اسْتَنْدْتُ فِي هَذِهِ النُّبْذَةِ عَلَيَّ الأَصُولَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي يَسْتَمِدُّ مِنْها عِلْمُ التَّارِيخِ أَهْمُها: الأَثَرَاتُ القَدِيمَةُ، ثُمَّ الأَثَارُ المَنْقُولَةُ، ثُمَّ المَضْبُوطَةُ.

فَبِغَايَةِ الشَّرْفِ أَتَسارَعُ لِتَقْدِيمِ هَذِهِ النُّبْذَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِهَذَا المَجْمَعِ الحَنِيلِ، المُعْتَنِي بِتَدْقِيقِ البَحْثِ عَن تَفْاصِيلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ فاسَ، حَيْثُ إِنَّها عاصِمَةُ الدِينِ وَالْعِلْمِ وَالْمَدَنِيَّةِ رِجاءَ تَخْلِيدِها عَلَيَّ صَفْحَاتِ الدَّهْرِ وَبِقائِها مُعْرَبَةً عَنِ الأَعْمَالِ الطَّائِلَةِ.

مِنَ النُّوامِيسِ الاجْتِماعِيَّةِ وَالضَّرُورِيَّاتِ البَدِيهِيَّةِ أَنْ إِشادَةَ الخَزَائِنِ وَجَمَعَ الكُتُبِ نَتِيجَةٌ عَن مُقَدِّمَتَيْنِ:

تَقَدَّمَ العلم، وانتشارُ ألوِيَّةِ المَدَنِيَّةِ الحَقَّة؛ فَوُجُودُهُما في أيِّ إقليمٍ دليلٌ قوِيٌّ على وجود الخزائن العلمية العمومية للنازح والعكس بالعكس، سنة الله في خَلْقِهِ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. وهي قاعدةٌ مُطَرِّدَةٌ مُنْعَكِسَةٌ بَيْنَ لَنَا التاريخُ أَنَّهَا تَنْطَبِقُ على جزئيات. فلنعتبر بالخزائن الإسلامية العامة في عَصْرِ المَدَنِيَّةِ، فأعظمها من جميع الحَيِّثِيَّاتِ خزانة بَعْدَاد<sup>(1)</sup> في العصر العباسي، تلك العاصمة التي حَيَّمَتْ فيها العلوم بعد استبْحَارِ عُمُرَانِهَا حَتَّى أصبحت كَعَبَّةَ العلماء خصوصا في عَصْرِ المأمون مثال النهضة العلمية والمدنية.

ثم يليها خزانة قُرْطَبَة<sup>(2)</sup> بالأندلس تحت لِيَوَاءِ بَنِي أُمِيَّة، وهي أصلُ خزانَتِنَا القُرْويَّةِ، قد كانت طائِرَةً الصَّيْتِ أَيَّامَ الحَكَمِ بن الناصر سنة 350هـ إلى 366هـ موافق 976 م. وكان يُنَافِسُ بني العباس في اِقْتِنَاءِ الكُتُبِ، وقد بَدَّلَ أَلْفَ دينارٍ ذهبية لأبي الفَرَجِ الأصفهاني في كتابِ الأغانِي قَبْلَ إِخْرَاجِهِ إلى بَنِي العباس، وكان فهرسُها يبلغُ أربعا وأربعين مجلدا، وكان فيها أربعمائة ألف مُجلِّد.

ثم يليها خزانة الفاطميِّين بِمِصْرَ<sup>(3)</sup>؛ حيثُ إِنَّ العَزِيزَ بالله، ثاني خلفائِهِم المتولي

(1) وهي من أعظم خزائن الكتب في الإسلام. والمقصود بها بيت الحكمة الشهير أسسه الرشيد. وقد كانت مقسمة إلى أقسام كبرى بحسب اللغات (الفارسية - اليونانية - السريالية ...). وكل قسم تحت رئاسة شخص مشرف عليه ومسؤول عنه، والجميع يعوِّدون في أمورهم إلى شخص أعلى مسؤول عنهم وهم مسؤولون أمامه. ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج. 1، ص. 466. الفهرست، لابن النديم، ص. 371.

(2) كانت من أجل خزائن الكتب، ولم تزل إلى انقراض دولتهم واستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس (صبح الأعشى، ج. 1، ص. 467). «وقرطبة أكثر بلاد الله كتبا، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرئاسة». (نفع الطيب، ج. 1، ص. 462)، وأنه إذا مات عالم بإشبيلية، فأريد بِيَعُ كُتُبُهُ حُمِلَتْ إلى قرطبة حتى تُباع فيها. (نفع الطيب، ج. 1، ص. 155).

(3) «وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم». (صبح الأعشى، ج. 1، ص. 467). ولم تزل على ذلك إلى أن انقضت دولتهم بموت العاضد، آخر خلفائهم، واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة من بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسة الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة.

سنة 365 هـ / 975 م، اقتدى بالدولتين المذكورتين، وجمع الكتب القيمة، وأشاد خزانه عظمة عمومية وصلت إلى أوج كمالها. وفرقت خزائن خصوصية في المدارس والمعاهد العلمية أيام البطل صلاح الدين الأيوبي. وبعد أفول نور المدينة، وذهاب العلم النافع تقلص ظل هاته الخزائن العظمة، فمدت الناس أعناقها إليهم بالأخذ والنهب، وجاست خلالهم يد الخراب والتاريخ أعدل شاهد.

وعلى هذا المنهاج سلكت خزانه كلية القرويين حيث إنها تطورت أطواراً، وتبدلت مراراً باعتبار أئنها، وكمية كتبها والمحافظة عليها؛ وذلك تابع لبزوغ شمس العلم وأفول المغرب الأقصى، وعلى الأخص بعاصمته العلمية؛ فأول مفكر عامل حام حول تأسيس خزانه علمية عامة ينتفع بها جميع الناس السلطان المقدس، صاحب المآثر الجليلة والمشاهد الجميلة، التي تنطق عن سوابق هممه الفعالة، أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني؛ فكلية القرويين قبله لم تكن لها خزانه<sup>(1)</sup>، وإنما كانت الخزائن في بعض المدارس كمدرسة أبي يوسف يعقوب، التي بناها بالمدينة البيضاء فاس الجديد<sup>(2)</sup>. وقد أعفت آثارها في وقتنا هذا.

---

(1) ولم تكن المكتبة العامة في العصر المريني في العاصمة وحدها، وإنما كانت بعض المدن المغربية الأخرى التي اشتهرت بكثرة الكتب بها لهذا العهد مثل سبتة، التي كانت، كما يصفها المقري: «خزانه للكتب». (نفع الطيب، ج. 6، ص. 210).

(2) لما صالح سانجه ملك الجزيرة السلطان أبا يوسف سأل منه السلطان أن يعث إليه بكتب العلم التي كانت بأيدي أمته منذ استيلائهم على مدن الإسلام، فبعث إليه منها ثلاثة عشر حملاً، منها جملة من مصاحف القرآن الكريم وتفاسيره كابن عطية والثعلبي، ومن كتب الحديث وشروحاتها كالتهذيب والاستذكار، ومن كتب الأصول والفروع واللغة وغير ذلك. فأمر السلطان يعقوب بحملها إلى فاس وتحبيسها على المدرسة التي أسسها. وذكر الكتاني أنه وقف في مكتبة القرويين على بقية هذه الكتب (ماضي القرويين ومستقبلها، ص. 27، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006). وكانت هذه الكتب نواة للمكتبة السلطانية بفاس. ينظر: العبر، لابن خلدون، ج. 1، ص. 210-ط. بولاق). نهاية الأندلس، لعبد الله عنان، ص. 106.

أَسَسَ ذَلِكَ الْمَلِكُ بِكَلِيَةِ الْقُرَوِيِّينَ، جِهَةً الْمُسْتَوْدَعِ الَّذِي يُصَلِّي بِهِ النِّسَاءُ، خِزَانَةً عِلْمِيَّةً عَمُومِيَّةً<sup>(1)</sup>، تَمَّ بِنَاؤُهَا سَنَةَ 750 هـ/ موافق 1349 م<sup>(2)</sup>. وهي ذات بناءٍ مُسْتَطِيلٍ الشَّكْلِ، كَثِيرُ الْمَنَافِذِ لِإِدْخَالِ الْهَوَاءِ، وَلَهَا بَابٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَشَبِ الْمَخْرُوطِ بِنَقْشٍ جَيِّدٍ، فِي أَعْلَى بَابِهَا كِتَابَةٌ مَنقُوشَةٌ، نَصُّهَا:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْخُلَفَاءِ الْقَائِمِينَ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ. مِمَّا أَمَرَ بِهِ مَنْ أَحْيَى بِيَاثِلَتِهِ الْأَنَامَ، وَتَدَارَكَ بِدَوْلَتِهِ الْإِسْلَامَ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُتَوَكَّلِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَطْبِ الزَّمَانِ، الْمُظْفَرِ الْمَنْصُورِ، الْمَوْلَى أَبُو عِنَانَ بْنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَرْضِيِّينَ».

إِنشَاءُ هَذِهِ الْخِزَانَةِ السَّعِيدَةِ، الْجَامِعَةِ لِلْعُلُومِ الْحَمِيدَةِ، الْمُسْتَمْلَةِ عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي أَنْعَمَ مِنْ مَقَامِهِ الْكَرِيمِ، الْمَحْتَوِيَّةِ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُلُومِ الْوَاجِبِ لَهَا التَّعْظِيمَ وَالتَّكْرِيمَ. جَعَلَ ذَلِكَ، نَصْرَهُ اللَّهُ، وَفَقًّا مُؤَبَّدًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، حَظًّا مِنْهُ، أَيْدُهُ اللَّهُ، عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالنَّسْخِ مِنْهَا وَالْمِطَالَعَةِ وَالْمُقَابَلَةِ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُخْرِجَهَا مِنَ الْمُسْتَوْدَعِ الَّتِي هِيَ فِيهِ، وَلَا يَغْفَلَ الْمَحَافِظَةَ عَلَيْهَا وَالتَّنْبِيهَ. أَرَادَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَثَوَابَهُ الْجَسِيمَ. ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِ، وَرَقَى فِي الْجَنَّاتِ دَرَجَاتِهِ، وَأَطَالَ مُلْكَهُ، وَنَظَّمَ بِالصَّالِحَاتِ سِلْكَهُ. فِي جُمَادَى الْأُولَى عَامَ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(3)</sup>، وَإِلَيْكُمْ صُورَتُهَا.

ولما تمَّ بناؤها على أَحْسَنِ حَالٍ تَبَرَّعَ عَلَيْهَا بِكُتُبٍ نَافِعَةٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَضَمَّ إِلَيْهَا الْكُتُبَ الَّتِي كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً فِي الْمَدَارِسِ الْمُشِيدَةِ لَطَلِبِ الْعِلْمِ إِذْ ذَاكَ، وَمِنْهَا الْكُتُبُ الَّتِي

(1) كانت من نحو خمسة أمتار ونصف طولاً، وجعل لها مدخلا من أعلا المستودع.

(2) ذكر الجزنائي (جنى زهرة الآس، ص. 76) أن أبا عنان أخرج لهذه الخزانة من الكتب المحتوية على أنواع علوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان، وغير ذلك من العلوم على اختلافها وشتى ضرورها وأجناسها.

(3) ذكر عبد الهادي التازي (جامع القرويين، ج. 2، ص. 349، هامش 86)، أنه عثر في بعض المقيدات أن هذه الكلمات المنقوشة على الخزانة كانت من إنشاء المهدي المعطي.

كان رَدَّهَا دُونَ سَانْشُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْقُوبَ الْمَرْبِينِي، الَّذِي كَانَ عَقَدَهُ مَعَهُ سَنَةَ 684هـ/ 1285 م، لَمَّا قَدِمَ دُونَ سَانْشُ عَلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ يَطْلُبُ مِنْهُ الصَّلْحَ، كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْقُرْطَاسِ؛ فَكَانَتْ الْكُتُبُ الَّتِي رَدَّهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ حِمْلًا فِيهَا: مَصَاحِفُ وَتَفَاسِيرُ كَابْنِ عَطِيَّةٍ<sup>(1)</sup> وَالثَّلْبِي<sup>(2)</sup>، وَمِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَشُرُوحِهَا كَالْتَهْذِيبِ وَالْإِسْتِذْكَارِ<sup>(3)</sup>، وَمِنْ كُتُبِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ وَاللُّغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِحَمْلِهَا إِلَى فَاسَ، وَحَبَسَهَا عَلَى الْمَدْرَسَةِ الَّتِي بَنَاهَا لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ، (مِنْ الْجِزْءِ الثَّانِي مِنْ الْإِسْتِصْقَا، صَحِيفَةٌ 31)؛ فَتَكُونُ خَزَانَةٌ عَامَّةٌ عَظِيمَةٌ.

عَثَرْتُ<sup>(4)</sup> عَلَى جِزْءٍ مِنَ التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، بِخَطِّ يَوْسُفِ الْأَزْدِيِّ. نَسَخَهُ سَنَةَ 505 هـ، كُلَّهُ أُنْدَلْسِي خَطًّا وَكَأَعْدَا وَمَدَادًا، وَمَكْتُوبٌ قَبْلَ تَارِيخِ الصَّلْحِ بِكَثِيرٍ. وَعَلَى مَصَاحِفَ كُوفِيَّةٍ، تَرْجِعُ كِتَابَتَهَا إِلَى أَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ. وَعَلَى نَسْخَةٍ غَيْرِ تَامَةٍ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، الْمَتُوفِي سَنَةَ 151 هـ. وَعَلَى نَسْخَةٍ فِي الرَّقِّ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا وَلَوْ قَا غَيْرَ تَامِينَ. وَكُلُّهَا أُنْدَلْسِيَّةٌ، وَجَمِيعُهُ عَثَرْتُ بِمَصْرِيَّةِ الْكُتُبِ الْمُبْعَثَةِ<sup>(5)</sup>، الَّتِي هِيَ مَدْفُونُ الْأَحْمَالِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ<sup>(6)</sup>، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا قَرِيبًا.

(1) الموسوم بـ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. طبع طبعات عديدة.

(2) الموسوم بـ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. طبع طبعات عديدة، منها نشرة دار إحياء التراث (10 مجلدات).

(3) كتاب الاستذكار الجامع لمذاهب الأئمة وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي (ت. 463 هـ).

(4) ينظر: اكتشافات هامة، للعراقي، مجلة المغرب، السنة الثانية، عدد 18، أكتوبر 1934، ص. 15-21.

(5) عندما أريد فتح الخزانة من جديد وتنظيمها عام 1333 هـ، ألقى بداخلها صناديق مملوءة أوراقا وكتبا مخرومة. فوقع التفكير في كيفية العمل بها وانتشالها من تلك الصناديق وترتيبها من جديد. وتعثرت الأمر وتنازع القوم حولها، لينقلوها جملة بعد إخراجها من الصناديق إلى تلك المصرية، فوضعت بساحتها، وصارت معرضة لأنواع التلف وتراكم التراب. وفي هذه الأثناء كان المكلفون بالنظر في الخزانة يعملون على إخراج بعض النوادير منها. ينظر: الخزانة العلمية بالمغرب، للعباد الفاسي، ص. 74.

(6) وهذا جواب عن تساؤل الذين تساءلوا عن مصير هذه الأحمال، فألفريد بلّ تساءل في فهرسته =

وهاتيه، أي خزانه أبي عنان، هي التي تكلم عليها صاحب جذوة الاقتباس<sup>(1)</sup>،  
وصاحب زهرة الآس<sup>(2)</sup>، وغيرها. وهيكلها لزال قائماً مشاهداً، إلا أنها صارت بعد  
نقل كتبها غيرها محلاً لإيداع الحُصُورِ الفاضلة عن المسجد.

وكان المؤسس أبو عنان، رحمه الله، أمر بكتب التحبیس على كل كتاب حبسه  
على خزینته، ويضع أسفله خط يمينه لتصحیح الحبس.

عثر على نسخة من الموطأ لإمامنا مالك، في الرق بمحل الكتب المبعثرة، وهي  
النسخة التي كتبت للسلطان يوسف بن تاشفين، مؤسس مرآكش، بخط يحيى بن  
محمد بن عبّاد اللخمي، نسخها سنة 480 هـ، موافق 1087 م، عليها التحبیس، وخط  
أبي عنان المريني سنة 750 هـ. نصه صحيح ذلك، وكتب بخط يده: «عبد الله ووليّه  
فارس أمير المؤمنين بن علي بن عثمان بن يعقوب، خار الله له سبحانه».

ويوجد بالخزانة الآن بعض كتبه، عليها خط أنامله، لكنها لا تتجاوز عدد الأنامل،  
ولا حركة العوامل، لكون الباقي لزال مبعثراً. على أنني أقول: إن الكتب الخطية الباقية  
بخزانة القرويين جلها أندلسية بدليل تاريخها وكتابتها وكتابتها ومدادها وكاغدها.

ويحقق هذا الظن القوي ما نقله صاحب «صبح الأعشى»، عند تعداد الخزائن  
الكبرى بالعالم الإسلامي، ما نصه:

«الثالثة: خزانه خلفاء بني أمية بالأندلس، وكانت من أجل خزائن الكتب، ولم

---

= للقرويين المنشور سنة 1918، (ص. 3) عما آلت إليه هذه الكتب والتي حبست على مدرسة فاس  
الجديد كما في القرطاس. والأسئلة نفسها طرحها ابن شقرون في بحثه عن الحركة الفكرية في عهد  
المرينيين، (ط. 1947، ص. 56). فقد فصلت إشارة العراقي في شأنها، غير أن كثيراً من هذه الذخائر  
تفرق إذ طالته أيدي السماسرة.

(1) جذوة، ص. 73. (دار المنصور، الرباط. 1973).

(2) جنى زهرة الآس، ص. 76. (المطبعة الملكية، الرباط. 1967/1387).

تَزَلُّ إِلَى انْقِرَاضِ دَوْلَتِهِمْ بِاسْتِيْلَاءِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ عَلَى الْأَنْدَلُسِ، فَذَهَبَتْ كُتُبُهَا كُلَّ مَذْهَبٍ»<sup>(1)</sup>.

قلت: والتواريخُ تنبئُ على أن كُتِبَ هَاتِهِ الْخَزَائِنَةُ الْعَظِيمَةُ قُسِّمَتْ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً، جَلُّهَا أَحْرَقَ وَأَغْرَقَ، وَبَعْضُهَا حُوْفِظَ عَلَيْهِ بِمَدِينَةِ كَرْسِيَّالٍ<sup>(2)</sup> بِإِصْبَانِيَا، وَبَعْضُهُ أُوتِيَ بِهِ لِلْمَغْرِبِ لَخَزَانَةِ بَنِي مَرِينٍ، وَمِنْهَا الْمَصْحَفُ الْعُثْمَانِي الْمَكْتُوبُ بِخَطِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، الَّذِي جَهَلَ مَا لَهُ لِعَايَةِ الْآنَ، حَيْثُ أَخْبَرَ صَاحِبُ «نَفْحِ الطَّيْبِ»<sup>(3)</sup> أَنَّهُ شُوهِدَ بِالْمَغْرِبِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ، وَقَدْ أَطَالَ الْكَلَامَ فِيهِ.

وَالضَّرُورَةُ الْعَقْلِيَّةُ تَحْكُمُ عَلَى الْكُتُبِ الْمَأْتِي بِهَا لِلْمَغْرِبِ تَكُونُ جُزْمًا بِالْخَطِّ الْأَنْدَلُسِيِّ وَالْكِتَابَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَهَذَا مَا أَشَاهِدُهُ بِمَحَلِّ الْكُتُبِ الْمُبْعَثَةِ، مِنْذُ طَوَّقْتُ بِالْبَحْثِ فِيهَا لِاسْتِطْلَاعِ نَفَائِسِهَا، وَهُوَ مَحَلُّ سِيَائِي الْكَلَامِ عَلَى بَانِيهِ نَحْوِ السِّتَةِ عَشْرَ مِثْرَ مَكْعَبٍ مِنَ الْأَوْرَاقِ الثَّمِينَةِ ذَاتِ الْخَطِّ الْأَنْدَلُسِيِّ.

وَبِفَضْلِ سَيِّدِنَا، نَصْرَهُ اللَّهُ، قَدْ بُوْشِرَ إِصْلَاحُ هَذِهِ الْكُتُبِ بِصَفَةِ فَعَالَةٍ، عَثَرْتُ بِهَا عَلَى نَحْوِ الثَّلَاثِمِائَةِ جُزْءٍ فِي الرَّقِّ، يَرْجِعُ تَارِيخُ نَسْخِهَا إِلَى الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ، وَعَلَى كُتُبٍ فِي الْكَاغِدِ كَذَلِكَ، وَعَلَى مَصَاحِفَ كُوفِيَّةٍ وَأَنْدَلُسِيَّةٍ. فَهَذِهِ الْاِكْتِشَافَاتُ هِيَ الَّتِي صَيَّرَتْ الْخَزَائِنَةَ ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَهَذِهِ هِيَ فَائِدَةُ الْإِصْلَاحِ النَّظَامِ.

وَكَانَ أَبُو عَنَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَأْسِيسِ هَذِهِ الْخَزَانَةِ رَأَى أَنْ يَفْصَلَ خَزَانَةَ الْمَصَاحِفِ عَنِ خَزَانَةِ الْكُتُبِ وَيَجْعَلَهَا فِي قِبْلَةِ الْجَامِعِ؛ يُبْرَهُنُ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ الْبَشَرِ، فَأَمَرَ بِبِنَاءِ خَزَانَةِ الْمَصَاحِفِ إِزَاءَ الْمُحْرَابِ بِنُقْشِ عَجِيبٍ، وَتَخْرِيمِ فِيهِ الْجِبْسِ غَرِيبٍ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ كِتَابَةٍ عَلَيْهَا نُسُهَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَمَرَ بِعَمَلِ هَذِهِ الْخَزَانَةِ السَّعِيدَةِ

(1) صبح الأعشى، ج. 1، ص. 467.

(2) يعني مدينة الإسكوريال. (EL Escorial)

(3) نفح الطيب، ج. 1، ص. 60.

مولانا أمير المسلمين، المتوكل على رب العالمين، عبده فارس، أيد الله أمره وأعز نصره، بتاريخ شوال سنة خمسين وسبعمائة)، وإيكم صورتها.

قال ابن القاضي في الجدوة: «وأما خزائنه المصاحف التي في قبلة الجامع، فأمر بها أبو عنان، وأعدّ فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط»<sup>(1)</sup>.

قلت: ولا زالت خزانة المصحف لغاية الآن إلا أن المصاحف التي حبسها أبو عنان لم يبق منها لا رسم ولا أثر. والموجود بها الآن بعض مصاحف مطبوعة، نُعيرها يوم الجمعة للقراءة بها داخل المسجد طبق لفظ المحبس.

وكان للخزانة الأولى التي أسسها السلطان أبو عنان الميرني، رحمه الله، تأثير عظيم في المجتمع العلمي بكلية القرويين حيث سهلت طرق التعليم، وصار طالب العلم يجد ضالته المنشودة بعد أن كان ربما ضيع أزمانا للحصول عليها، وربما لم يحصل عليها أصلا؛ فكان ذلك من أعظم الأسباب المحققة لنجاح الدراسة العلمية بالقرويين؛ فكان أبو عنان، قدس الله روحه، مثال النهضة العلمية ومحل الاقتداء، فقد افتتح سبيله الولاءة والموظفون، وأتبع آثارهم التجار والأغنياء<sup>(2)</sup>. وكانوا يتنافسون فيما يحبسونه على المكتبة الميرنية من الكتب الخطية، كما يؤخذ من التحيسات المقيدة على الكتب، وكل ذلك خدمة للمصلحة العامة، وحرصا على ترقية الأمة ﴿ولمثل هذا فليعمل العاملون﴾، وفيه فليتنافس المتنافسون. فضاقت الخزانة بكثرة الكتب إلى سنة 760 هـ، موافق 1358 م، السنة التي بويع فيها لأبي سالم إبراهيم بن الحسن الميرني؛ فأمر ببناء خزانه أخرى في شرقي كلية القرويين أوسع من الأولى، في زاوية المسجد المقابلة للأولى؛ فبنيت بناء متقنا، سقفها ذو بساط عجيب، مزخرفة الجيطان، محمولة

(1) جدوة، ص. 74.

(2) إن الكتب المهداة للخزانة كانت كثيرة كما يتبين من دفاتر الإعارة وسجلات الإحصاء والحوالات الحاسوبية التي سلمت من الضياع.

على سَابَاطِ الطَّرِيقِ، وَلَهَا سُرْجٌ مِّنَ الخَشَبِ المَخْرُوطِ، بِصَنَعَةِ مَرِيْنِيَّةٍ، يُطَلُّ عَلَى الرُّقَاقِ، وَبَابُهَا فِي المَسْجِدِ فِي الرُّكْنِ الشَّرْقِيِّ، تَفْتَحُ عَلَى قَوْسَيْنِ صَغِيرَيْنِ، كَانَ فِي القَدِيمِ بَيْنَهُمَا سَارِيَّةٌ مِّنْ رُخَامٍ أَسْوَدَ؛ فَازِيلَتْ بِأَمْرِ الأَمِيرِ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَعْتَقِدْنَ فِيهَا اعتقاداتٍ فَاسِدَةً عَلَى عَادَتِهِنَّ، وَوُضِعَتْ فِي إِحْدَى أَبْوَابِ مُسْتَرَاخَاتِ القُرَوِيِّينَ لِتُمْتَهَنَ بِوَطْءِ المَارِّينَ بِهَا.

قال ابنُ القاضي في الجذوة: «وأما مَوْضِعُ الحَزَّابِينَ اليَوْمَ الذي بَشَرْقِي القُرَوِيِّينَ، وَهِيَ زاويةُ القَرَاءِ البَاهِيَّةِ، فَأَمَرَ بِهَا المُسْتَعِينُ باللهِ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فِي شَرْقِي هَذَا الجَامِعِ فَإِنَّهُ أَقَامَهَا عَلَى سَابَاطِ هُنَاكَ، وَرَتَّبَ فِيهَا قَرَاءَةَ القُرْآنِ، يَخْتِمُونَهُ بِطُولِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَأَجْرَى لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ جَرَايَاتٍ. وَتَمَّ عَمَلُ الزَّاويَّةِ المَذْكُورَةِ فِي [أواخر شهر] رَمَضَانَ سنة 762هـ»<sup>(1)</sup>. أما القَرَاءَةُ فَبَعْضُهَا لَا زَالَ بِهَا، وَبَعْضُهَا يُقَلُّ لِوَسْطِ المَسْجِدِ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِالحِزْبِ السَّبْعِيِّ<sup>(2)</sup>.

وقد حصلتْ هَاتِهِ الخِزَانَةُ عَلَى شُهْرَةٍ تَامَةٍ، وَصَارَتْ مَوْرِدًا لِطُلَّابِ الفَوَائِدِ وَالمَتَعَطِّشِينَ لِاقْتِنَاءِ العُلُومِ. وَيَكْفِي لِشُهْرَتِهَا أَنَّ فيلسُوفَ التَّارِيخِ وَالاِجْتِمَاعِ، العَلَامَةَ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ خَلْدُونَ الحَضْرَمِيَّ لَمَّا أَكْمَلَ كِتَابَهُ: العَبْرُ وَدِيوانُ المَبْتَدَأِ وَالحَبْرِ فِي تَارِيخِ العَجْمِ وَالعَرَبِ وَالبَرَبْرِ، بَعَثَ نَسْخَةَ مِنْهُ إِلَى هَاتِهِ الخِزَانَةِ كَمَا ذَكَرَ فِي مَقْدَمَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ، قَالَ فِيهَا: «وَبَعَثْتُهُ؛ أَيَّ كِتَابِ العَبْرِ؛ إِلَى خِزَانَتِهِمْ، أَيُّ بَنِي مَرِينٍ، المُؤَفَّقَةِ لِطَلْبَةِ العِلْمِ بِجَامِعِ القُرَوِيِّينَ مِنْ مَدِينَةِ فَاسَ حَضْرَةَ مُلْكِهِمْ»<sup>(3)</sup>. وَهَاتِهِ النِّسْخَةُ هِيَ الَّتِي بَقِيَ

(1) جذوة، ص. 74. وصفها في جنا زهرة الآس (ص. 77): «أقامها على سابات هنالك، وجعل بقبليها ويجوفيها من صناعة الخراط والتقاثير والتزيين بالأصبغة ما يبتهج به المار والسالك، ورتب فيها قراء يقرؤون القرآن، ويختمون به في كل سبعة أيام بطول الأزمان».

(2) أشار محمد المنوني أن بوريس ماسلوف وقع في الاشتباه في شأن تعبير السبع، فهي تطلق، ابتداء من هذه الفترة، على المكان الذي يقوم فيه القراء بختم القرآن الكريم مرة في كل أسبوع، حيث يقرأون كل يوم سبعا واحدا بحسب تجزئة متعارفة لديهم. ينظر: (ورقات عن حضارة بني مرين، ص. 29).

(3) وقد بقيت هذه النسخة كاملة بخزانة القرويين حتى القرن 11 هـ، حيث ذكر المقرئ أنه رآها بفاس: =

منها لغاية الآن بالخزانة جُزَّانِ صَخْمَانِ، وَهُمَا الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ<sup>(1)</sup>، بِخَطِّ كَاتِبِ ابْنِ خَلْدُونَ، الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْفَاخُورِيِّ سَنَةَ 791 هـ مُوَافِقَ 1388 م. وَرَسْمُ التَّحْيِيسِ مَكْتُوبٌ عَلَى الْوَرَقَةِ الْأُولَى بِخَطِّ مُشْرِقِيٍّ، وَخَطُّ الْعَلَامَةِ ابْنِ خَلْدُونَ تَحْتَ التَّحْيِيسِ، وَنَصُّهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْمَنْسُوبُ إِلَيَّ صَحِيحٌ. وَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونَ». فَقَدْ كُتِبَتْ قَبْلَ وَفَاةِ الْمُؤَلِّفِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ سَنَةً، فَهِيَ مِنْ مَقْصُورَاتِ الْخِيَامِ. وَأَصْلُ هَذِهِ النُّسخةِ فِي سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ<sup>(2)</sup>، ضَاعَ مِنْهَا خَمْسَةٌ<sup>(3)</sup> بِالْمَقْدَمَةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى الْخَرِيطَةِ الْجُغْرَافِيَّةِ، وَأَوْدُ الْعُثُورَ عَلَيْهَا إِنْشَاءَ اللَّهِ.

وهاته الخزانة التي بناها أَبُو سَالِمٍ لَمْ يَبْقَ بِهَا الْآنَ كِتَابٌ، وَيُعْبَرُ عَنْهَا بِالْخُلُوةِ<sup>(4)</sup>. وَهَاهُنَا أَبُودِي مَلاحِظَةٌ وَهِيَ أَنَّ صَاحِبَ «زَهْرَةَ الْأَسِّ» عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَحَلِّ بِمَحَلِّ الْقِرَاءَةِ فَقَطْ، وَصَاحِبُ «الْجُدُوةِ» عَبَّرَ عَنْهُ بِمَحَلِّ الْكُتُبِ وَبِالْخِزَانَةِ<sup>(5)</sup>. وَهَذِهِ الْمَلاحِظَةُ قَدْ

---

= «وعليها خطه في ثمان مجلدات كبار، وقد عرف في آخره بنفسه وأطال». (نفع الطبيب، ج. 6، ص. 191). وتاريخ ابن خلدون المذكور يتكون من سبعة أجزاء.

(1) في بحث للعابد الفاسي عن نوادر القرويين ونودرها، قال: «أجزاء ثلاثة من بقايا نسخة ابن خلدون ذات الأسفار السبعة وعلى بعض أجزاءها خط ابن خلدون المذكور، تاريخ النسخ 791 هـ، وتاريخ وثيقة الوُقُوفِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ عَلَى الْخِزَانَةِ الْقَرَوِيَّةِ شَهْرَ صَفَرِ 799 هـ». مجلة معهد المخطوطات العربية، مج. 5، ج. 1، ذو القعدة 1378 هـ/ مايو 1959 م، ص. 10.

(2) في بحث لدي همسو Hemso، السويسري الذي اشتغل قنصلاً لبلاده بطنجة في بداية القرن 19 م، ذكر أن هناك نسخة كاملة من كتاب العبر لابن خلدون عليها خطه.

(3) حسب تقييد ما وجد بالقرويين من كتب التاريخ في 21 قعدة عام 1330 هـ أشار إلى وجود ثلاثة أجزاء منه، جزء منها عليه خط ابن خلدون، وأحدها متلاش مبتور، والآخر الرابع. وفي فهرس الخزانة الذي أعدَّهُ الْفَرْدُ بَيْلٌ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْحَيِّ الْكُتَّانِيُّ عام 1918 م لم يذكر فيه إلا الجزأين الثالث والخامس.

(4) وهذه الخلوَّة كانت معدة كما هو الشأن في الخلوَّة المقابلة لها لختم القرآن في ظرف أسبوع، وأنه من أجل ذلك سميت بالخلوَّة العليا. وتحفظ الحوالات الحيسية بذكر لائحة مفصلة لمختلف أنواع العقار المحبَّسِ عَلَى الْقَرَاءِ بِالْأَسْبُوعِ الْأَعْلَى وَعَلَى الْجَامِعِ.

(5) جدوة الاقتباس، ص. 74.

سَبَقَنِي إِلَيْهَا الْمُسْتَعْرَبُ الشَّهِيرُ الْمَسْيُوبِيُّ<sup>(1)</sup>، مُدِيرُ الْمَدَارِسِ الْإِفْرَنْسِيَّةِ بِفَاسَ أَيَّامَ قَرَاءَتِي بِهَا، فِي تَعْلِيْقِهِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَيَّ تَرْجَمَةَ «زَهْرَةَ الْأَسِّ» بِاللُّغَةِ الْإِفْرَنْسِيَّةِ<sup>(2)</sup>، فَبَيَّنَ مَلَا حَظَّتَهُ نَاقِلًا كَلَامَ صَاحِبِ الْجَدْوَةِ وَمُتَطَلِبًا الصَّوَابَ.

قُلْتُ: وَالْحَقُّ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْجَدْوَةِ؛ لِأَنَّ رُسُومَ التَّحْبِيسِ الصَّادِرَةَ مِنْ سَنَةِ 762 هـ إِلَى غَايَةِ 790 هـ كُلُّهَا تَنْصُ دَاخِلَ الرَّسْمِ عَلَى الْخِزَانَةِ الَّتِي بِشَرْقِي الْقَرْوِيِّينَ لَا بِغَرْبِيهِ كَتَحْبِيسَاتِ الْوَطَاسِيِّينَ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى النُّسخَةِ الْأَرْبَعِيْنِيَّةِ لِلْبُخَارِيِّ، وَنُسخَةِ الشَّفَا، وَنُسخَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى الْمُدَوَّنَةِ سَنَةِ 849 هـ، 855 هـ، 939 هـ هِجْرِيَّةً.

وَنُصِّ الْمَقْصُودُ مِنْهُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ، حَبَسَ يُوْسُفُ بْنُ زِيَانَ الْوَطَاسِيَّ عَلَى خِزَانَةِ مَسْجِدِ الْقَرْوِيِّينَ، وَهِيَ الَّتِي لِلْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ؛ لِيَتَفَنَّعَ بِذَلِكَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ سَنَةَ 855 هـ». فَاسْتَنَادَا عَلَى هَاتِهِ التَّحْبِيسَاتِ الْمُمَضَّاةِ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَأُخْرَى بِخُطُوطِ أَصْحَابِهَا نَحْكُمُ بِأَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ ابْنُ الْقَاضِي فِي الْجَدْوَةِ. وَلَمْ يُحَدِّثْ بِنَاءِ أَيِّ خِزَانَةٍ بِكَلِيَةِ الْقَرْوِيِّينَ مِنْ تَارِيخِ 763 هـ إِلَى 970 هـ، وَلَوْ حَدَّثَ لُنُقِلَ، أَوْ بَقِيَ أَثْرُهُ دَالًا عَلَيْهِ كَمَا تَبَقَّى الْأَثْرَاتُ، وَلَكِنْ تَتَزَايَدُ مِنْ عَمُومِ الطَّبَقَاتِ كُتُبٌ نَحْسِبُ مَا تَسْمَحُ بِهِ فَرَصُ بَعْضِ النَّاسِ.

وَلَمَّا تَوَلَّى السُّلْطَانُ أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ السَّعْدِيِّ، أَمَرَ بِإِحْدَاثِ زَاوِيَةِ الْحَزَائِبِيِّينَ، الْكَائِنَةِ بِقُرْبِ جَامِعِ الْقَرْوِيِّينَ فِي مُقَابَلَةِ خِزَانَةِ أَبِي سَالِمٍ، أَمَرَ بِبِنَائِهَا بَعْدَ السَّبْعِينَ وَتِسْعِمَائَةِ / مُوَافِقَ 1562 م، فَأَقِيمَتْ عَلَى سَابَاطٍ هُنَاكَ، وَبُنِيَتْ بِنَاءً مُتَّقِنًا، وَلَهَا سُرْجُومٌ وَاسِعٌ مُطَّلٌ عَلَى الْمَسْجِدِ، بِقَوْسَيْنِ مَنقُوشَيْنِ نَقْشًا مُتَّقِنًا سَعْدِيًّا، مَحْمُولَيْنِ عَلَى سَوَارِي ثَلَاثَةٍ مِنْ رُخَامٍ، بِهَا نَقْشُ رُمَانِيٍّ، يَخَالُهُ الْإِنْسَانُ سُرْجُمًا مِنْ

(1) Alfred Bel. توفي بمكناس 18 في فبراير سنة 1945 م. ينظر: ألفرد بيل، لمحمد مفتاح، المركز الثقافي

العربي، الدار البيضاء، ط. 1، 2020.

(2) نشرت الترجمة الفرنسية سنة 1922.

سَرَاجِمِ قَرْطَبَةَ. وَأَعَدَّ لَهَا جَرَائِاتٍ، وَرَتَّبَ لَهَا أَحْزَابًا وَأُورَادًا. أَمَّا الْأَحْزَابُ فَنُقِلَتْ لِرُكْنِ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى، وَيَعْبَرُ عَنْهَا بِالْحِزْبِ السَّبْعِيِّ الْعَرَبِيِّ.

وهذا المحلُّ هو الذي عَبَّرَ عنه ابنُ القاضي بمَوْضِعِ الْحَزَائِينِ<sup>(1)</sup>، وكانت أيضًا تُسَمَّى بِمَصْرِيَّةِ الْمُفْتِي<sup>(2)</sup>؛ حَيْثُ إِنَّ الْإِفْتَاءَ كَانَ حُطَّةً مُحَجَّرَةً؛ لَا يَتَوَلَّاهَا إِلَّا مَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ شُرُوطُهَا بِأَمْرِ مَوْلَوِي؛ لِئِرَاقِبَ أَحْكَامَ الْقُضَاةِ، وَيُفْتِيَ فِي النَّوَازِلِ، وَأُظْنُهُ كَمَا هُوَ الْآنَ بِالْمَشْرِقِ، لَكِنَّ نَصَّ أُسَاطِينِ الْمَالِكِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْفُتُوى مُرْسَلَةٌ، فَأُطْلِقَ عِنَانُهَا لِجَمِيعِ الْعُلَمَاءِ مِنْذُ أُعْصِرَ، وَقُوفًا مَعَ حُرِّيَّةِ النَّظَرِ، وَإِطْلَاقًا لِرَسَنِ الْأَفْكَارِ؛ لِتَبَيُّحِ الْحَقِّ، وَيُظْهِرَ ظُهُورَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ.

وهذا المَحَلُّ هو الذي نُعَبِّرُ عَنْهُ بِ«مَحَلِّ الْكُتُبِ الْمُبَعَثَةِ»، لَمْ يَكُنْ الْاِسْتِغَالُ بِهَا فِيمَا قَبْلَ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ أَسْبَابِ الْإِصْلَاحِ إِذْ ذَاكَ. وَبَقِيَتِ الْكُتُبُ الْخَطِيئَةُ مَحْفُوظَةً بِخِزَانَتَيْهَا الْمُؤَسَّسَتَيْنِ لَهَا دَاخِلَ الْكَلِيَّةِ إِلَى أَنْ اسْتَفْحَلَتِ الدَّوْلَةُ السَّعُودِيَّةُ بِنَصْرِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الدَّهْمِيَّ سَنَةَ 986 هـ/ موافق 1578 م، وامتدت سلطته في الأرض على الطول والعرض، وهو أوَّلُ مُبْتَكِرٍ لِلْجَيْشِ الْأَسْوَدِ الْمُؤَلَّفِ مِنَ الْعَبِيدِ لِحَرَسِ الْمَوْكِبِ الْمُلوَكِيِّ حَالَةَ السَّلْمِ وَالْحَرْبِ.

وإياه تَبِعَ السُّلْطَانُ الْمُقَدَّسُ، فَخَرَّ الدَّوْلَةَ الْعُلُوجَ الْمَوْلَى إِسْمَاعِيلُ، فَدَسَّ اللَّهُ رُوحَهُ، فَكَانَ الْمَنْصُورُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، دَيْنًا عَالِمًا فَاضِلًا، مُعْرَمًا بِأَهْلِ الْعِلْمِ، رَافِعًا شَأْنَهُ وَذَوِيهِ، ذَا مَعْرِفَةٍ بِالْحُرُوبِ، ذَا خَطِّ جَمِيلٍ. وَلَمَّا خَضَعَتْ لَهُ الْبِلَادُ اسْتَنْهَضَ الْحَرَكَةَ الْعِلْمِيَّةَ وَأَقَامَ دَعَائِمَهَا، وَقَرَّبَ الْعُلَمَاءَ وَلَازَمَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَنْجُمُ الْاِهْتِدَاءِ، إِذِ الْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ رُوحُ الْمَدَنِيَّةِ، وَبِهِ تَتَقَدَّمُ الْأُمَّمُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.

وكانت شمسُ السُّلْطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى أَطْرَافِ النَّخِيلِ، فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ

(1) جذوة، ص. 75.

(2) أو مقصورة المفتي، ينظر: ماضي القرويين ومستقبلها، لعبد الحي الكتاني م. س، ص. 33-34.

أَنْ يَبْنِي بِفَاسٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَقَرَّ مَلِكِهِ، خِزَانَةٌ عِلْمِيَّةٌ<sup>(1)</sup>، تُشْبِهُ خِزَانَةَ قَرْطَبَةَ، وَفَعَلًا أَمَرَ بِنَائِهَا، فَبُنِيَتْ مُرَبَّعَةً الشَّكْلِ، وَرَاءَ مَحْرَابِ كَلِيَّةِ الْقُرَوِيِّينَ بِقِبْلِي الْجَامِعِ، مَسَاحَةٌ دَاخِلُهَا ثَلَاثُونَ مَرَبَعًا، وَغَلِظُ حَائِطِهَا سَبْعُونَ سَانْتِيمًا، سَقْفُهَا ذُو قَبَّةٍ بَهِيَّةٍ بِنَقْشٍ عَجِيبٍ، مِنْ الخَشَبِ الجَيِّدِ، يَلِيهِ زَخْرَفَةُ الجِصِّ، مُكَلَّلٌ بِالبَسْمَلَةِ وَالهَيْلَلَةِ وَآيَاتِ قرَائِيَّةٍ، وَيَلِي الخَشَبَ سَرَاجِمٌ سِتَّةٌ عَشْرَ، ظَاهِرٌ قُبَّتِهَا مُعْطَى بِالقَرْمُودِ الجَيِّدِ الأَخْضَرِ، وَدَاخِلُهَا مُحَاطٌ بِخِزَائِنِ الكُتُبِ مِنَ الأَعْلَى إِلَى الأَسْفَلِ، وَلِهَا بَابٌ أَثْرِيَّةٌ، مُغْشَاةٌ بِالصُّفْرِ الجَيِّدِ، ذَاتُ مَصْرَاعَيْنِ وَثِقَيْنِ، جُعِلَ لَهَا مَعَالِقُ ثَمَانِيَّةٌ، مُحَافِظَةٌ عَلَيْهَا خُصُوصًا فِي وَقْتِ الفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ ضَارِبَةً أَطْنَابَهَا بِالمَغْرِبِ الأَقْصَى، وَهُوَ السَّبَبُ الوَحِيدُ الَّذِي لَمْ يُمْكِنَ مَعَهُ بِإِخْرَاجِ كِتَابٍ تَامٍّ فِي تَارِيخِ المَغْرِبِ الأَقْصَى مِنْ جَمِيعِ الحَيَثِيَّاتِ. وَبَعْدَ البَابِ بَيْتٌ أَعِدَّ لِلْمُطَالَعَةِ بِالصُّوِّ الكَافِي، سَطْحُهُ ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَ مَيْتْرٍ مُرَبَّعٍ.

وَكَانَ المُحَبِّسُونَ الأَقْدَمُونَ يَشْتَرِطُونَ فِي رُسُومِ تَحْيِيسَاتِهِمْ عَدَمَ خُرُوجِ الكُتُبِ المُحَبَّسَةِ مِنَ المَحَلِّ المُعَدِّ لِلْمُطَالَعَةِ، حِرْصًا عَلَى حِفْظِ الكُتُبِ وَعَدَمِ ضَيَاعِهَا، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ فَعَلَتْ بِهَا الأَيْدِي العَادِيَّةُ الأَثِيمَةَ فَعَلَّتْهَا، وَالأَمْرُ لِلَّهِ.

وَتَسْهِيلاً عَلَى الطَّلَبَةِ أَمَرَ بِفَتْحِ بَابٍ مِنَ الْقُرَوِيِّينَ لِقَاعَةِ المُطَالَعَةِ ذَاتِ مَصْرَاعَيْنِ، وَقَبَّةٍ بِنَقْشٍ عَدِيمِ المِثِيلِ فِي مُجَاوِرَةِ خِزَانَةِ المَصَاحِفِ الَّتِي بَنَاهَا أَبُو عِنَانٍ حَسْبَمَا سَلَفَ. وَقَدْ أَغْلَقْتُ هَذِهِ البَابَ مُنْذُ أَرْمَانَ لَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِهِ اكْتِفَاءً بِالبَابِ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الخَطِيبُ وَالإِمَامُ.

(1) أسسها أحمد المنصور عام 1010 هـ كما استفاد من نص عُثْرٍ عليه في تاريخ الدولة السعدية التاكامدارتية (ص. 74 - 75)، توجد يسار خزانة المصاحف العنانية. وقد سمَّتها الحَوَالَاتُ الإِسْمَاعِيلِيَّةُ بِالخِزَانَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الشَّرِيفَةِ نَسْبَةً إِلَى أَحْمَدِ المَنْصُورِ، وَيُسَمِّيهِا المَقْرِي: الخِزَانَةُ العَلِيَا، (روضة الآس، ص. 22). وقد وصفها صاحبُ «جامع القرويين» وصفا كاملا (ج. 2، ص. 241 - 242)، كما جاء وصفها عند هنري تيراس (Henri Terrasse) في كتابه عن جامع القرويين بفاس. (La Mosquée al- Qaraouiyn à Fes)

وفي الألفِ ونيبِ تمَّ بناءُ الخِزانَةِ، فأنعمَ المنصورُ الذهبيُّ عليها بكتبٍ عديدةٍ وذخائرٍ نفيسةٍ، جُلُّها بِالخَطِّ المَشْرِقيِّ لِمَا كانَ لَهُ مِنَ الاتِّصالِ بالدولِ الشَّرقيَّةِ؛ لأنَّه كانَ يُقدِّمُ لها الهدايا العَظيمةَ مِنَ السِّبائِكِ الذَّهبيَّةِ وَالْيَواقِيتِ وَالأحجارِ الثَّمينةِ، فكانوا في مُقابَلَةِ ذلكَ يُهدونَهُ أنفَسَ كُتُبِهِم لِمَا يَعلمُونَ مِنَ شِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لاقتِنائِها وادِّخارِها، كما ذَكَرَ صاحِبُ الاستِقصا<sup>(1)</sup>، وَهَذَا أَصْلُ كُتُبِهِ المُحَبَّسَةِ. وَلَهُ كُتُبٌ حَبَّسَها وَهِيَ بِالخَطِّ الأندلسيِّ، لَكِنَّ المَشْرِقيَّةَ أَكثَرَ مِنْها. وَفِي الحَالِ أَمَرَ بِجَمْعِ جَميعِ الكُتُبِ المُفَرَّقةِ فِي الخِزائِنِ المَرِينِيَّينِ وَأَدْخَلَها لِخِزانَتِهِ.

هذا ما تناقلته الأبناء عن الآباء، ويشهد له رسومُ التَّحيسِ الصادرةِ زَمَنَ بَنِي مَرينٍ وَالوُطاسيِّينَ. وكانَ مُنْشِيءُ ديوانِ المَنْصُورِ الوَزيزِ الفُشتاليِّ<sup>(2)</sup> يَكْتُبُ رَسْمَ التَّحيسِ بِخَطِّ أناميلِهِ، وَيُكَلِّلُهُ السلطانُ بِوَضْعِ خَطِّ أناميلِهِ أَعلى وَثِيقَةِ التَّحيسِ مُصَحِّحاً لَهُ، وَكانَ يَجْعَلُ رَمادَ مِدادِهِ الذَّهبيِّ، كانَ كَثيراً فِي وَفْتِهِ بِسَبَبِ اتِّساعِ مَمْلَكَتِهِ، وَهُوَ سَبَبُ تَلْقِيهِ بِالذَّهبيِّ.

وَكانَ بَعْدَ التَّاسيسِ يَأْتِي لِلخِزانَةِ كُلِّ سَنَةٍ بِذَخائِرٍ عَظيمةِ، فَقدَ حَبَسَ سَنَةَ 1008 و1009 و1010 و1011 هجرية، وَوَضَفَ عَلى الخِزانَةِ قِيَمينِ عارِفينِ بِكَيْفِيَّةِ المُحافَظَةِ عَلى الكُتُبِ، مِنَ أَعلى العائِلاتِ؛ لأنَّه لا يُخْتارُ لِلقيامِ بِالخِزائِنِ إِلا عَليَّةُ النَّاسِ وَأَشْرافُهُم. وَيَكْفِي اسْتِدلالاً لِهَذَا ما نَقَلَهُ صاحِبُ «الديباج المذهب» لَمَّا تَرَجَمَ لِلقاضي

(1) الاستقصا، ج. 5، ص. 97.

(2) أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي (ت. 1031 هـ/ 1621 م). وزير القلم في البلاط أحمد المنصور الذهبي. له مؤلفات وديوان شعر. ينظر: خلاصة الأثر، ج. 2، ص. 425، نفع الطيب، ج. 6، ص. 49 - 59، سلافة العصر، ص. 582 - 589، ريحانة الألبا، ج. 1، ص. 365 - 399 (رقم: 51)، معجم المؤلفين، ج. 5، ص. 260، أعلام الزركلي، ج. 4، ص. 26، شعر عبد العزيز الفشتالي، جمع وتحقيق ودراسة نجاة المريني (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986).

أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري السرقسطي<sup>(1)</sup>، وذكر الوظائف العالية التي تقلب فيها كخطة القضاء بمراكش وبلنسية، قال: «ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب عبد المؤمن الموحدي ألزمه خدمة الخزانة العلمية، وكانت عندهم من الخطب الجليلة التي لا يعين لها إلا عليه أهل العلم وأكابرهم»<sup>(2)</sup>.

قلت: ولا زالت هذه الخطة في شرفها في تاريخ الدول الأربع: دولة بني مرين، ودولة الوطاسيين، ودولة السعديين، والدولة العلوية، أدام الله مجدها.

وأعظم أثر بقي للمنصور الذهبي لغاية الآن بخزانة كلية القرويين مُصحفٌ عظيمٌ قلَّ أن يوجد، بخطٍ مشرقِيٍّ على نمطٍ واحدٍ من أوله إلى آخره، مكتوبٌ بالقلم الذهبي فواتح سورته ورؤوسه وأجزابه، مُروّنةٌ بالتذهيب الجيد، مُدبجُ الورقتين الأولىين بترصيع عجيب، وتتميق غريب لا زال لأمع اللون، بإخيه قصيدة مطلعها مدح القرآن، والباقي باللغة التركية، مُرتبةٌ على حروف الهجائية، نُسخ سنة 979 هـ/ موافق 1571 م، عدد أوراقه 370، في مجلدٍ فريد الشكل، على وجه سفره لوحتان من الذهب الجيد الأصفر، وفي الوسط قطع من الذهب المُخَصَّر بنقشٍ صينيٍّ، وداخل السفر شبكةٌ ذهبيةٌ في غاية الإتقان مُلصقةٌ على قطع ألوانٍ مُختلفةٍ مُتناسبةٍ، مما يُحَقِّقُ أنه هديةٌ من سلطان المشرق إلى سلطان المغرب، طوله 50 سنتيماً، وعرضه اثنان وأربعون سنتيماً، وغلظه 12 سنتيماً، وعلى الورقة الأخيرة منه تحبُّسُ السلطان المنصور الذهبي، وخطه بيمينه بأعلى وثيقة التَّحْبِيسِ. ونصُّه، بعد البَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: «المُسَطَّرُ أسفله صحيح»، وكتب بخطه: «عبدُ الله الرَّاجِي رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ الْمُعْتَرِفُ أَحْمَدُ بْنُ

(1) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي، أبو العباس. كان محدثاً كثيراً ثقة ضابطاً، مقرئاً مجوداً، حافظاً للفقهِ. وله تصانيف مفيدة تدل على إدراكه وجودة تحصيله. ولد بالمريّة سنة 492 هـ، وتوفي بمراكش سنة 569 هـ. ينظر: تحفة القادم، لابن الأبار، ص. 67، الإحاطة، ج. 1، ص. 68، الديباج المذهب، ص. 48-49.

(2) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص. 49.

مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَسَنِيِّ، خَارَ اللَّهُ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَلَطَفَ بِهِ لَطْفًا جَمِيلًا  
وَلَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ».

وَبَعْدَهُ التَّحْيِيسُ، وَنَصُّ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَبَسَ مَوْلَانَا الْإِمَامُ،  
إِلَى أَنْ قَالَ: «هَذَا الْمُصْحَفُ الْكَرِيمُ الْمُقَيَّدُ عَلَى الْوَرَقَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَقْرَأُ فِيهِ  
مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَفَرَّهْمُ اللَّهُ، بِخَزَائِنَتِهِمُ الشَّرِيفَةَ الْجَدِيدَةَ، الَّتِي هِيَ مِنْ شَرِيفِ  
آثَارِهِمْ، أَيْدَهُمُ اللَّهُ، بِقَيْلِي جَامِعِ الْقَرَوِيِّينَ مِنْ فَاسٍ، حَرَسَهَا اللَّهُ، وَشَرَطُوا، أَيْدَهُمُ اللَّهُ، فِي  
ذَلِكَ أَنْ لَا يَخْرُجَ عَنْ حَرِيمِ الْخَزَانَةِ الْمُتَّخَذِ لِلْمُطَالَعَةِ هُنَاكَ، بِحَيْثُ لَا يَلْتَمِثُ فِي مَخَالَفَةِ  
هَذَا الشَّرْطِ إِلَى الْقَوْلِ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَكَتَبُوا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حَطًّا  
يَدِهِمُ الْكَرِيمَةَ بِصِحَّةِ ذَلِكَ فِي أَوَاسِطِ رَمَضَانَ الْمَعْظَمِ مِنْ عَامِ أَحَدَ عَشَرَ بَعْدَ الْأَلْفِ».  
فِيَسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الرَّسْمِ فَوَائِدُ أَهْمُهَا:

أَنَّ الْمَوْسَسَ أَحْمَدَ الْمَنْصُورَ الذَّهَبِيَّ، رَحِمَهُ اللَّهُ؛

وَأَنَّ الْخَزَانَةَ لَهَا قَاعَةٌ لِلْمُطَالَعَةِ؛

وَأَنَّ الْمُحَبَّسَ اشْتَرَطَ فِي حَبْسِهِ عَدَمَ إِخْرَاجِ الْكِتَابِ مِنْ مَحَلِّ الْمُطَالَعَةِ. الخ.  
وَنظَرًا لِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْمُصْحَفِ، وَاعْتِنَاءَ بِشَأْنِهِ قَدْ صُنِعَ لَهُ بِفَاسٍ غِشَاءٌ مِنَ الْجِلْدِ  
الْمَتِينِ فِي إِحْكَامٍ تَامٍّ، وَجُعِلَ الْجَمِيعُ فِي رُبَيْعَةٍ<sup>(1)</sup> مَرَّصَعَةٍ بِالصَّدْفِ الْجَيِّدِ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ،  
بِحَيْثُ لَا تَكَادُ تَتَمَيَّزُ أَطْرَافُ الصَّدْفِ، دَلِيلُهُ تَقَدُّمُ الصَّنَائِعِ إِذْ ذَلِكَ. وَهَذَا الْاعْتِنَاءُ يُبْرِهنُ  
عَلَى رُسُوخِ الْقُرْآنِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ لِهَذَا الْمُصْحَفِ كُرْسِيٌّ أَعْدَلًا لِأَنَّ يَقْرَأَ  
عَلَيْهِ، مَصْنُوعٌ بِمِثْلِ صَنْعَةِ الرَّبِيعَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، أَخْبَرَنِي بِهِ مَنْ رَأَاهُ عِيَانًا بِالْخَزَانَةِ وَلَكِنَّهُ  
تَسْتَرَّ بِالسَّحَابِ.

(1) يعبر المغاربة بالربيعة على الصندوق الصغير توضع فيه مختلف الأغراض. وقد كانت تستعمل الربيعة  
لحفظ الكتب وحملها، كما تدل على ذلك كثير من الوثائق؛ إذ كانت تستعمل في الركاب السلطاني  
لحمل الكتب.

وللمنصور الذهبي، رحمه الله، ذخائر جليّة، ومآثر حفيّة بالخزانة القروية  
أعرضنا عن ذكرها خوف السامة، ولا زالت مائة لوقتنا هذا.

واقفنى أثره، واتبع سبيله ولده أبو المعالي زيدان، واتبع الولاة والموظفون  
أثرهما، وفعل الأغنياء مثلهم؛ لأن واجبهم هو ذلك، فأصبحت إذ ذاك الخزانة القروية  
كعبة الذخائر، وملجأ المآثر.

وقد تنافس الناس في ذلك فكان كل يأتي بدخيرة هي أعظم وأجل مما يأتي به  
الآخر حتى بلغت الخزانة مبلغها الرّاقى، وكادت أن تثر صيت خزنة بني أمية  
بالأندلس، وبقيت على ذلك أمداً نحو النصف قرن وهو أول العاشر.

وفي سنة 1050 هـ موافق 1640 م دالت الدول فسقطت دولة السعديين،  
وانتصرت الدولة العلوية، أدام الله عزها، فأسس ثاني ملوكها السلطان المقدس، مولاي  
الرّشيد خزنة فاس العليا<sup>(1)</sup>، وحبس كتباً و ذخائر لا تحصى، وكتب تحبيسه على جل  
المخطوطات التي أنيطت بها. عثرت على عدة كتب من ذلك.

وداخل رسم التحيس النص على بني الخزنة ومؤسسيها، ولكن قد أغفلت  
المحافظة على كتبها حتى ضرب الخراب أطنا به فأنهك كتبها حتى إنه لم يبق بها  
لغاية الآن إلا مائة وسبعة وخمسون<sup>(2)</sup> مجلداً كلها متلاشية، وهي الآن تحت الإصلاح  
بخزانة كلية القرويين بأمر من سيدنا، نصره الله.

(1) أنشأ هذه الخزنة وشيد معالمها بمسجد المدينة البيضاء (فاس الجديد) عام 1079 هـ. وكانت محتوية  
على ذخائر ثمينة ومخطوطات نادرة تكثر فيها الدواوين العلمية المجلوبة من المشرق الإسلامي، ومنها  
ما هو مخطوط بالخط المغربي، وما هو مخطوط بالخطوط الأندلسية، وقد اعترها ما اعتري مثيلاتها  
من الضياع والتلاشي. نُقلت كتبها عام 1916 م لدى إصلاح سقفها الذي وُجدت تحته مقبرات. وفي  
حدود 1956 م أمر السلطان محمد الخامس بنقل ما بقي منها إلى خزنة القرويين. ينظر: الخزنة العلمية  
بالمغرب، ص. 52.

(2) أما العابد الفاسي فذكر أن المنقول منها لا يتجاوز 156 مجلداً. ومن أندر الكتب التي توجد بها تاريخ ابن  
حيان (المقتبس) في أجزاء تامة وكاملة. (الخزنة العلمية، م. س، ص. 52).

وكان السلطان الأفخمُ الملكُ المُعظَّمُ مولانا إسماعيلُ، قدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، دَفِينُ مكناسَةَ الزيتون، خزانة عظيمة تسمَّى دَارُ الكُتُبِ بِمَكْنَسَ (1)، مَقَرُّ مُلكِهِ، فكانَ بها اثنا عشر ألفَ مجلد. فلَمَّا وليَ وَلَدُهُ المولى عبد الله، دَفِينُ فاس، فِي بيَعَتِهِ الرَّابِعَةَ أَمَرَ بِتَوَزِيْعِ جَمِيْعِ الكُتُبِ التي كانتَ لِأَبِيهِ؛ فَوُرِّدَتْ على عُمومِ المَكاتِبِ المُغربيَّةِ (2)، وعليها التَّحْيِيسُ وَحَطُّ يَدِهِ على عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الملوكِ بتاريخ 1156هـ موافق 1743م.

وكان للمولى عبد الله اعتناءً عظيمًا بالعلم والتأليف حتى إن عطاياه للخزانة (3) تقارب عطايا المنصور الذهبي بحيث لو عددنا عطايا الملوك لكان المنصور في الصف الأول، وكان المولى عبد الله في الصف الثاني، وتبعه ولده السلطان المقدس سيدي محمد بن عبد الله في محبته العلم وأهله، والشبل ابن الأسد، فليسيدي محمد تحييسات عديدة أيضا، فقد حبس في سنين مختلفة، عثرت على تحييساته في سنة 1175هـ (4) وسنة 1183هـ وسنة 1195هـ. أجزل الله لهم الأجر.

---

(1) كان الوزير أبو العباس اليمحمدي هو القائم عليها والمشرف على نظامها. وفي «سنا المهتدي»: إن الخزانة الإسماعيلية حوت من التصانيف، وجمعت من أنواع الدفاتر وأسماء التأليف ما لم تحوه خزانة بغداد. وقد وصلت على عهد مولاي إسماعيل إلى اثني عشر ألف مخطوط (الترجمانة الكبرى، ص. 12). ينظر في شأنها أيضا: روضة التعريف، للإفراني، ص. 68-69، درة السلوك، لعبد السلام بن محمد بن عبد الله العلوي، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: 237. ص. 215، الخزانة العلمية، للعباد الفاسي، ص. 55-63.

(2) وأظهر عنايته بالخزانة القروية كما تبين في قائمة الكتب الموجودة بها التي هي من وقفه الخاص. ينظر: الخزانة العلمية، للعباد الفاسي، ص. 56.

(3) حبس المولى عبد الله على الخزانة جملة من الكتب مثل: اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، في موضوع الصرف (الوثيقة مؤرخة في 11 رجب عام 1156هـ)، وكتاب عمل من طب لمن حب، لابن الخطيب. (وثيقة مؤرخة في 20 رجب 1156هـ). انظر بعض نماذج هذه التحييسات عند العابد الفاسي، الخزانة العلمية، م. س. ص. 64.

(4) منها كتاب النخبة من مشتهب النسبة. وفي حوالة خزانة جامع ابن يوسف ذكر في هامش 11 بعض المؤلفات التي أهداها السلطان سيدي محمد بن عبد الله للخزانة، ويرجع تاريخها إلى عام 1174هـ.

وللسلطان الجليل مولاي الزيد بعض التحيسات للكتب على الخزانة القروية، عثرت على نزر يسير حبسه سنة 1204 هـ موافق 1789 م<sup>(1)</sup>، وهو الذي أنشأ بناء جامع الرصيف، وحيل به عن إتمامها، فاتمها السلطان المقدس، أبو الربيع مولانا سليمان، وإليه ينسب هذا المسجد، واسمه هو المنقوش على محرابها وخزانتها؛ فأنشأ بها خزانة<sup>(2)</sup> عظيمة، عن يمين المحراب، في مكان متسع، وأودعها ذخائر عظيمة، كثيرة التدبير والترصيع والتذهيب لوصول فن تدبير الكتب إذ ذاك لأوج كماله، ولكن وقع الإغفال عنها بالمرّة حتى سقط سقفها بسبب كثرة الفتن التي كانت سائدة بالمغرب.

وفي سنة 1916 م رفعت قضيتها للسلطان المقدس المولى يوسف، رحمه الله، فأمر بإعمال المتعین لإصلاحها وضمها لخزانة القرويين. وفعلا أدخلت للخزانة، وكتبها لا تزيد عن خمسين مجلدا، كلها في غاية إتقان الكتابة والتدبير والتذهيب.

وبعد السلطان مولاي سليمان، مؤسس خزانة جامع الرصيف، تولى وزره السلطان مولاي عبد الرحمن<sup>(3)</sup>. ولم أقف له على تحيس.

وبعد تولى ولده السلطان سيدي محمد بن السلطان مولاي عبد الرحمن سنة 1276 هـ موافق 1859 م، وفي وقته وصلت المطابع الحجرية لفاس من مصر كما عثر عليها الحجاج في مرورهم على مصر. فقد حدثت المطابع بأوربا سنة 1211 هـ موافق 1796 م، وما وصلت للمغرب إلا سنة 1280 هـ، بعد سبعين سنة من تاريخ إحداثهم،

(1) منه كتاب «الشفاء»، للقاضي عياض حسب وثيقة الوقف.

(2) أسس السلطان المولى سليمان خزانة مسجد الرصيف بفاس، وملاها من نوادير المخطوطات. الخزانة العلمية، للعباد الفاسي، ص. 75.

(3) أمر قاضيه عبد الله بن التهامي العلوي أن يشد عضد قديم الخزانة محمد بن الطيب بن عبد السلام بن الخياط القادري، التي بقيلة جامع القرويين الكبرى، وما أضيف إليها من خزانة فاس العليا، وخزانة مسجد الرصيف، لإصلاح ما تحتاج إليه كتب الخزائن المذكورة من إصلاح وتجديد وتسفير، وشمل ذلك عدة مؤلفات متلاشية.

صُحْبَةً مُعَلِّمٍ عَارِفٍ بِفَنِّ الطَّبَاعَةِ الْحَجَرِيَّةِ يُسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِصْرِيِّ؛ فَقَدْ عَثَرْتُ  
له على مَسْطُورٍ بِالْخِزَانَةِ مُتَعَلِّقٍ بِطَبْعِ بَعْضِ الْكُتُبِ. فَأُصْدَرَ السُّلْطَانُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَمْرُهُ بِطَبْعِ كِتَابِ الْأَزْهَرِيِّ عَلَى مُقَدِّمَةِ ابْنِ آجُرُومِ دُونَ حَاشِيَةٍ، وَمُخْتَصَرِ  
الدَّرِّ الثَّوْبِيِّ كَذَلِكَ، وَالشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، تَمَّ طَبْعُهَا سَنَةَ 1282 و 1283 هـ.

وَأُصْدَرَ أَمْرُهُ أَيْضًا بِطَبْعِ شَرْحِ الْخَرِشِيِّ بِدُونِ حَاشِيَةٍ، فِي مُجَلَّدَاتٍ سِتَّةٍ، وَجِدَ  
بِآخِرِ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ مَا نَصَّهُ: «بِالْمَطْبَعَةِ الْعَامِرَةِ بِحَضْرَةِ فَاسِ الْمَحْوُطَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ  
مِنْ كُلِّ بَاسٍ، بِأَمْرِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَاصِرِ الْمِلَّةِ وَالِدِينَ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْلَانَا هِشَامٍ. وَوَأُفِقَ الْفِرَاقُ مِنْهُ سَنَةَ 1283 هـ».

وَكَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، يَبْعَثُ كَمِيَّةً وَافِرَةً مِمَّا أَمَرَ بِطَبْعِهِ لِجَانِبِ الْخِزَانَةِ لِيَسْتَفِيعَ بِذَلِكَ  
طَلِبَةَ الْعِلْمِ، وَيَجْزُوا عَلَى الْجَادَّةِ فِي الْقِرَاءَةِ بِدُونِ حَوَاشٍ. وَلَمْ تَلْبَثْ هَذِهِ الْمَطْبُوعَاتُ  
بِالْخِزَانَةِ حَتَّى مُدَّتْ إِلَيْهَا الْأَعْنَاقُ، وَحَاطَ الْبَلَاءُ الْإِحْقَاقَ بِالْكُتُبِ الْخَطِيئَةِ. وَبَعْدَ السَّنَةِ  
الْمَذْكُورَةِ دَخَلَتْ الْمَطْبَعُ<sup>(1)</sup> الْحَجَرِيَّةُ لِفَاسٍ بِكَثْرَةٍ، وَتَخَصَّصَ بِهَا أَبْنَاءُ الْأَزْرَقِ<sup>(2)</sup> قَبِيلَةً  
بِفَاسٍ، فَهُمُ الَّذِينَ يُبَاشِرُونَ طَبْعَ الْكُتُبِ حَتَّى حَصَلُوا فِي ذَلِكَ عَلَى شُغُوفٍ عَظِيمٍ.

وَفِي سَنَةِ 1290 هـ تَوَلَّى السُّلْطَانُ الْحَازِمُ الضَّابِطُ، مَوْلَانَا الْحَسَنُ، جَدُّ سَيِّدِنَا  
الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ، وَبَعْدَ أَنْ مَهَّدَ الْأَمْنَ، وَاسْتَقَرَّ فِي سَائِرِ كِيَانِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، أُصْدَرَ أَمْرُهُ

(1) ينظر عن المطبعة في المغرب: مظاهر يقظة المغرب الحديث، لمحمد المنوني، ج. 1، ص. 264،  
المطبوعات الحجرية بالمغرب، لفوزي عبد الرزاق، مملكة الكتاب، تاريخ الطباعة في المغرب، لفوزي  
عبد الرزاق، الطباعة والنشر بالمغرب، 1282 هـ - 1376 هـ / 1865 م - 1956 م، لطيفة الكندوز، (دار  
أبي رقرق، الرباط، 2012).

(2) من أوائل هذه العائلة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي، الذي تعلم تقنيات الطباعة على المعلم  
المصري محمد القباني. ومنهم العربي الأزرق، وأحمد بن الطيب الأزرق. كما اشتهر أعلام آخرون  
ماهرون في الصناعة مثل المكي بن إدريس، وأحمد بن عبد المولى اليملاحي، وعبد السلام الذويب،  
وأحمد يماني (السوري). وذهب فوزي عبد الرزاق إلى أن الإنجاز الأهم الذي أحدثه الحاج الطيب  
الأزرق هو طبع القرآن الكريم سنة 1879 م. ينظر: الطباعة والنشر بالمغرب، ص. 120 - 131.

الشَّرِيفَ بَطْنِ كِتَابِ: إِنْحَافِ السَّادَاتِ الْمُتَقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ، لِلْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ، فَطَبَعَ سَنَةَ 1304هـ، فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمَةً، وَبَعَثَ بِمَائَتِي نُسخَةٍ مِنْهَا لِلخِزَانَةِ الْقَرْوِيَّةِ، بَعْضُهَا تَلَاشَى، وَبَعْضُهَا ذَهَبَ أَدْرَاجَ الرِّيحِ، وَبَقِيَ مِنْهُ خَمْسَةٌ وَثَمَانُونَ نُسخَةً بِالخِزَانَةِ قَلَّ الاِعتِنَاءُ بِعُلُومِهَا بِالْمَغْرِبِ الاَقْصَى رَغْمًا عَن كَثْرَةِ فَوَائِدِهَا. وَبِقَاوُهَا بِالخِزَانَةِ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا رَبُّمَا أَدَّى لِاتِّلَافِهَا، فَالْأَوْجُهُ شَرَعًا تَبْدِيلُهَا بِغَيْرِهَا مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ الطَّلَبَةُ بِكَثْرَةٍ، تَحْصِيلًا لِمَقْصُودِ الْمُحَبِّسِ، الَّذِي هُوَ حُصُولُ الْأَجْرِ الْمُسَبَّبِ عَنِ الْاِنتِفَاعِ بِحَبْسِهِ، كَمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي الْعَمَلِيَّاتِ<sup>(1)</sup> لَدَى قَوْلِ نَاطِمِهَا:

وَرُوعِي الْمَقْصُودُ فِي الْأَحْبَاسِ      لَا اللَّفْظُ فِي عَمَلِ أَهْلِ فَاسِ

وَذَلِكَ بَعْدَ إِبْقَاءِ كَمِيَّةٍ نَافِعَةٍ كَافِيَّةٍ لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ بِالْكَلِيَّةِ.

وَكَانَ بِفَاسٍ فِي جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ وَالزَّوَاوِي خَزَائِنُ خُصُوصِيَّةٍ<sup>(2)</sup> وَعُمُومِيَّةٍ كَالْكِتَابِ الْمُحَبَّسَةِ عَلَى الْوَعْظِ، وَعَلَى التَّدْرِيسِ الْمُقَرَّرِ فِي الْمَسَاجِدِ الصَّغْرَى، وَكَالْكِتَابِ الْمُحَبَّسَةِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ تَجْمَعُهُمْ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، أَوْ نَسَبٌ وَاحِدٌ بِحَيْثُ لَمْ يَكُنْ مَسْجِدٌ بِفَاسٍ خَالِيًا عَنِ خِزَانَةِ بِهَا بَعْضُ الْكُتُبِ.

وَحِينَمَا صَدَرَ الْأَمْرُ لِرَأْسِ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ بِأَعْمَالِ الْمُتَعَيَّنِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْكُتُبِ رَأَى، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ الْحُبْسَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ، وَأَنَّ إِدْخَالَهَا لِخِزَانَةِ الْقَرْوِيِّينَ أَوْلَى بِهَا

(1) أو العمل الفاسي، لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وقد وضعت حوله جملة من الشروح، نذكر منها: شرح أبي عيسى المهدي بن محمد الخضر العمراني الوزاني، والشرح المسمى: «الأمليات الفاشية من شرح العمليات الفاسية»، لأبي القاسم بن سعيد بن أبي القاسم العميري التادلي، واختصره محمد بن إبراهيم المزدكني الهلالي.

(2) وهي التي كانت تنتمي لبعض رجال الدولة نذكر منها خزانات الكتب الأميرية (استقصا، ج. 8، ص. 66، دور الكتب، لمحمد المنوني، ص. 102. 103)، وخزانات كتب الوزراء (نزهة الحادي، ص. 152، درة الحجال، ج. 4، ص. 129). وخزانات كتب الأدباء والقضاة وغيرهم (المقدمة، ج. 4، ص. 203، روضة النسرین، ص. 77، الحركة الفكرية، لمحمد حجي، ج. 1، ص. 252).

وَأَقْرَبَ إِلَى قَصْدِ الْمُحَبَّسِ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهَا لِلْخِزَانَةِ الْقَرْوِيَّةِ؛ لِيَعْمَ النِّفْعُ بِهَا سَائِرَ الطُّلَبَةِ، مِنْهَا خِزَانَةُ مَسْجِدِ الْأَنْدَلَسِ<sup>(1)</sup> الَّتِي كَانَتْ مَمْلُوءَةً بِالذَّخَائِرِ الْعَظِيمَةِ وَتَلَاشَتْ، وَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهَا لِلْقَرْوِيِّينَ إِلَّا النَّزْرُ الْقَلِيلُ.

وَمِنْهَا خِزَانَةُ مَسْجِدِ سَيِّدِي الْبِيَّاضِ، وَمِنْهَا تَكُونُ الْعِدَّةُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ بِالْخِزَانَةِ، وَهُوَ ثَمَانِمِائَةٌ وَثَلَاثَةُ آلَافٍ مُجَلَّدٌ بَيْنَ مَطْبُوعٍ وَمَخْطُوطٍ.

كُلُّ مَا خَطَّطَهُ أَنَامِلِي يُرْشِدُ إِلَى أَهْمِيَّةِ هَذِهِ الْخِزَانَةِ، وَيُعْرِبُ عَنِ الشَّأْوِ الَّذِي بَلَغَتْهُ عَلَى اخْتِلَافِ الْعَصْرِ وَالِدَوْلِ، وَيُنْبِيءُ عَنِ الْخِدْمَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا كُلُّ دَوْلَةٍ فِي دَوْرَتِهَا، وَلَكِنْ يَا لِلْأَسْفِ قَدْ أَغْفَلَتِ الْمُحَافِظَةُ عَلَيْهَا مَرَارًا بِتَوَالِي الْفِتَنِ وَالْمَحَنِ، وَصَرَّ الْبَلِيَّاتِ، وَصَرَّصِرِ النَّكَبَاتِ، وَتَدَاوَلَتْهُ بَيْنَ أَيْدِي عَدِيدَةٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَافِرًا لَدَيْهِمْ طُرُقُ الْإِصْلَاحِ عَلَى الْأَسْلُوبِ الْعَصْرِيِّ، وَرُبَّمَا كَانَتْ مَسْدُودَةً أَعْوَامًا، وَمَا كَانَتْ تَزَارُ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ، فَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهَا عَوَامِلٌ كَادَتْ أَنْ تُبِيدَهَا وَتُدْخِلَهَا فِي خَبَرِ كَانٍ، وَالْوَاقِعُ أَعْظَمُ دَلِيلٌ.

وَمُنْذُ نَصَّ سُلْطَانُنَا الْمَحْبُوبُ، الْمَطْبُوعُ عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَتَرْقِيَةِ نَجْمِهِ، سَعَدَ الْمَغْرِبُ بِطَالِعِ سَعْدِهِ؛ فَاسْتَنْهَضَ الْحَرَكََةَ الْعِلْمِيَّةَ وَأَقَامَ دَعَائِمَهَا، فَكَانَ مِنْ أَهْمِّهَا تَنْظِيمُ الْكَلِيَّةِ الْقَرْوِيَّةِ، الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِمَّنْ تَقَدَّمَ، فَادْخَلَ إِلَيْهَا أَحْسَنَ نِظَامٍ؛ فَأَيَّنَعَتْ بِهِ عُصُونَهَا بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَتْ عَلَى الدُّبُولِ.

وَكَانَ مِنْ مُسْتَبْعَاتِ نِظَامِهَا نِظَامُ الْخِزَانَةِ الْقَرْوِيَّةِ، وَنَسَلَهَا مِنْ وَهْدَةِ السُّقُوطِ؛ فَأُصْدِرَ الْأَمْرَ بِتَوْسِيعِ نِطَاقِهَا، فَبَنِيَ لَهَا بَيْتًا لِإِصْلَاحِ الْكُتُبِ، وَبَيَّنَّانِ كَبِيرَانِ لِلْكَتُبِ، وَوَسَّعَتْ قَاعَةَ الْمُطَالَعَةِ، وَنُظِّمَتِ الْكُتُبُ تَنْظِيمًا عَصْرِيًّا بِالْبَرِّنَامِجِ ذِي التَّقَاطِيعِ عَلَى

(1) تأسس عام 245 هـ/ 859 - 860م في التاريخ الذي أسس فيه جامع القرويين اللذين سيغدوان أكبر مساجد فاس. وخصها العاهل المريني عثمان بن سليم بخزانة في عام 816 هـ.

ينظر: Terrasse (Henri). La Mosquée des Andalous à Fès/ Paris 1942. p12

ثلاثة: نظام بحسب العلوم، وثاني بحسب أسماء الكتب مرتبة على الحروف الهجائية،  
وثالث بأسماء المؤلفين على الحروف الهجائية أيضاً، فسهل تناول الكتب. وحسب  
عليها كتباً لم تكن فيها في زيارته الثانية صُحبة حاشيته.

وهذه نحو السنة ابتدأت المكتبة بإعارة الكتب المطبوعة لعموم الناس على  
قاعدة إعارة<sup>(1)</sup> الكتب بمكاتب العالم؛ لأن المقصود بالخزائن انتفاع عموم الناس.  
واستأنف بعض المصلحين تحبيس بعض الكتب عليها، وأجري البحث بمحل  
الكتب المبعثرة، فعثرت على نحو الستّمائة مجلّد، وأدخلت إليها خزانه سيدي  
محمّد بن عبد السلام بناني<sup>(2)</sup> بالديوان، وهو أوراق متراكمة ستجول فيها يد الإصلاح،  
وكذلك أدخلت إليها خزانه ماء العينين التي كانت بزاويتها<sup>(3)</sup>، بطالعة فاس، فبلغ عددها  
بسبب الاكتشافات وغيرها أربعة ألف مجلّد وسبعمائة، ولا زالت في طور الإصلاح  
والنظام.

ولئن كانت كتبها قليلة العدد فلهي أنفس ما توجد، ومع ذلك فليس نظراً يقع  
على حالتها الأولى، بل نظراً يقع على مستقبلها، ووقوفها في صف الخزائن الكبرى

(1) وقد تغيرت قاعدة إعارة الكتب من زمن لآخر. وحسب وثيقة تحبيس لأبي عنان المريني مؤرخة في ربيع  
الأول 751هـ. 1350م، وأخرى لزيدان بن أحمد المنصور السعدي مؤرخة في أول محرم 1018هـ/  
1906م، اشترط عدم إخراج الكتب من الجامع. وكانت طريقة الإعارة تشمل على عمليتين: التسليم  
والإرجاع، وكانت كل من العمليتين تتطلب وجود عدلين، ثم إن رسوم التسليم كانت تُعَيَّن اسم  
المُستعير، وأحياناً محل إقامة، وقائمة التأليف المُستعارة، وتاريخ التسليم، وقد اكتفي بعد ذلك أن  
يُمحَى من القائمة اسم الكتاب المُعاد بجرّة قلم، أو بكتابة لفظ أعيد في حاشية الرّسم.

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني (ت. 1163 هـ). ترجمه: الفكر السامي، ج. 2، ص. 619، نشر  
المثاني، ج. 4، ص. 80 - 81، سلوة الأنفاس، ج. 1، ص. 156 - 157، شجرة النور الزكية، ص. 353،  
الأعلام، ج. 6، ص. 205 - 106، موسوعة أعلام المغرب، ج. 6، ص. 2164.

(3) زاوية ماء العينين أسسها المولى عبد العزيز بفاس عام 1314 هـ/ 1896 م، مع أخرى بمراكش في السنة  
نفسها (المعسول، ج. 4، ص. 93). يراجع: روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية،  
لعبد الكبير بن هاشم الفاسي (1350 هـ/ 1931 م).

الْمُتَمَدِّنَةِ، وَلَا نَأَلُ جَهْدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى نُلْحِقَهَا بِهِمْ، وَنُكْرَسَهَا فِي مَصَافِيهِمْ، يَسَّرَ اللَّهُ  
أَسْبَابَ النَّجَاحِ.

وفي الختام أشكرُ صاحبَ السُّدَّةِ الْعَلِيَّةِ، السلطانَ أبا عبد الله سيِّدي محمد، الأمرَ  
بهذا النِّظامِ، وَمِثَالِ النَّهْضَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ. وَكَسْتُ أَنْسَى شُكْرَ مُرْشِدِي  
في جميع أعمالي، ومُعِينِي مَادِيَا وَأَدْبِيًّا فِيمَا كُنْتُ أَحَاوِلُهُ [...]، الرجل العظيم،  
والمصلح الشهير، المسيو ابرانصو، ورجال الدولة الحامية، ومساعدة الأحماس التي لها  
اليد البيضاء على إصلاح الخزانة، جزى الله الجميع خيرا.

## مراجع ومصادر التحقيق

1. الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب السلماني، تحقيق محمد عبد الله  
عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1393 / 1983.
2. الأدب العربي في المغرب الأقصى، لمحمد بن العباس القباج، مكتبة نو ميديا، مطبعة  
دار المناهل، وزارة الثقافة والاتصال (قطاع الثقافة)، الرباط، ط. 1، 1347 / 1929.
3. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر  
الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 م.
4. الأعلام، قاموس تراجم، لخير الدين الزركلي، ط. 2 (د. ت).
5. الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، لمحمد بن الطالب بن الحاج  
السلمي، تحقيق جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير،  
1425هـ / 2004 م.
6. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي،  
مراجعة عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، ط. 2، 1413هـ / 1993 م.
7. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر،

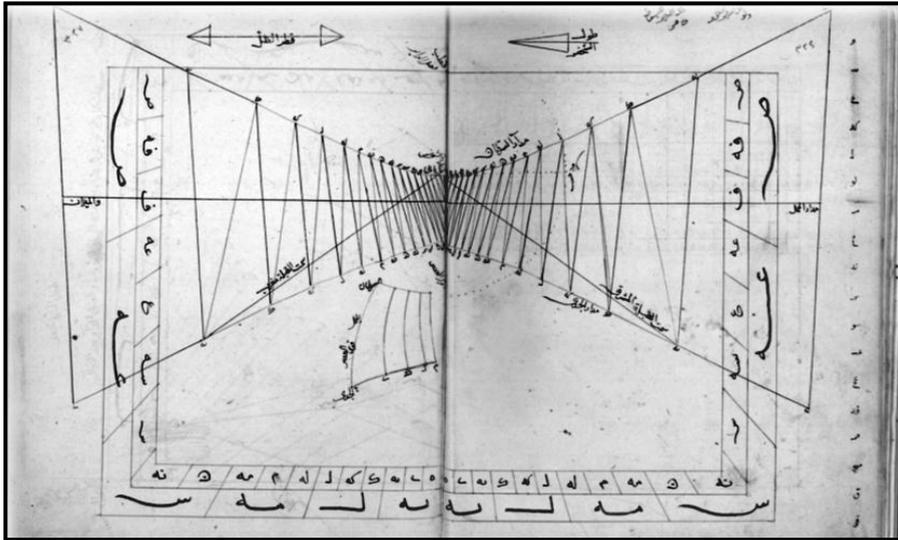
- لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. 1، 1403هـ / 1983م.
8. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
9. بيوتات فاس الكبرى، لابن الأحمر، دار المنصور، الرباط، 1972م.
10. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، لعبد الله بن العباس الجراري، منشورات مكتبة المعارف، الرباط، ط. 1، 1985م. (جزآن).
11. تحفة القادم، لابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، علق عليه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1406 / 1986.
12. جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس، لعبد الهادي التازي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط. 1، 1972م.
13. جامعة القرويين: الكتاب الذهبي، في ذكراها المائة بعد الألف، فضالة، المحمدية، 1960.
14. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
15. الخزانة العلمية، لمحمد العابد الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1960م.
16. خزانة القرويين ونوادرها، للعابد الفاسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الأول، ذو القعدة 1378 - مايو 1959.
17. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبي، المطبعة الوهبية، ط. 1، 1284هـ.
18. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي (799هـ)، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.
19. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، البابي الحلبي، 1386هـ / 1966م.

20. الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، المنسوب للشرايط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط.1، 1997 م.
21. روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس لأحمد المقري التلمساني، المطبعة الملكية، الرباط، 1383هـ / 1964م.
22. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لعلي بن أحمد بن معصوم، مصر، 1324 / 1907 م.
23. سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، تصحيح محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، ط. 1، 1425هـ / 2004 م.
24. شجرة النور الزكية، لمحمد بن مخلوف، دار الفكر، د.ت.
25. شعر عبد العزيز الفشتالي، جمع وتحقيق ودراسة نجاة المريني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986.
26. شيخ أدباء تونس لهذا الجيل محمد العربي الكبادي (1881 - 1961)، لزين العابدين السنوسي، مجلة الفكر، العدد 8، 1 مايو 1961، صص. 64 - 69.
27. شيخ الأدباء كما تراه، لعثمان العكاك، مجلة الفكر، العدد 8، 1 مايو 1961.
28. العربي الكبادي، حياته ونماذج من شعره، للحبيب بن فضيلة، دار المعارف، سوسة (تونس)، 1994.
29. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد الحجوي الثعالبي، تخريج وتعليق عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط.1، 1396هـ.
30. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعثناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط.2، 1402هـ / 1982م.
31. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب، 1959م.

32. ماضي القرويين ومستقبلها، لمحمد عبد الحي الكتاني، تحقيق عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ / 2006 م.
33. مشاهير أهل فاس في القديم، لمحمد بن عبد القادر الفاسي، حجرية، فاس، 1338هـ.
34. المصادر العربية لتاريخ المغرب (الفترة المعاصرة: 1790 م / 1930 م)، لمحمد المنوني، مطبعة فضالة، المحمدية، 1410هـ / 1989 م.
35. مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق، لعبد السلام بن الطيب القادري، ويليه ثلاث تقايد لأحمد الوزير الغساني ومحمد البناني والتاودي بن سودة، تقديم وتحقيق أحمد العراقي، مطبعة أنفو - برانت، فاس، 2006 م.
36. معجم المطبوعات المغربية، لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، مطابع سلا، سلا، 1988 م.
37. معجم مصطلحات المخطوط العربي، لأحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط. 2، 2004 م.
38. ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع، لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق عبد الحي العمروي، عبد الكريم مراد، ط. 1، 1989 م.
39. موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417هـ / 1996 م.
40. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1997 م.
41. نيل الابتهاج بتطريز الديداج، لأحمد بابا التنبكتي السوداني، تقديم وإشراف عبد الحميد الهرامة، مطابع كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989 م.
42. ورقات عن حضارة بني مرين، لمحمد المنوني، مطابع الأطلس، 1979 م.
43. وصف إفريقية، للحسن الوزان، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 2، 1983 م.

الآلات الظلّية وقياس الوقت في المُجتمع الإسلامي الوسيط  
رسالة الوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات  
تأليف علي المالقي الأندلسي الموقّت  
(كان حيّاً 940هـ/ 1533م)

دراسة وتحقيق  
الخياطي الريفاي  
جامعة محمد الخامس بالرباط



علمٌ به تخطّطُ الساعاتُ      على الرّخام تُتْرى أوقاتُ  
عبد الرحمن الفاسي (ت. 1096هـ/ 1685م)

## 1. مقدمة:

نسعى في هذه المقالة إلى دراسة وتحقيق رسالة فلكية تنتمي إلى مجال علم آلات قياس الوقت وعمل الساعات. وقد صنّف العلماء منذ القرن 3هـ/ 9م مصنّفات جليّة تبحث في المجال المذكور، مما يسمح بالحديث عن تقليد علمي غنيّ لآلات والأدوات وتقنيات قياس الوقت وضبطه في الحضارة العربيّة الإسلاميّة. تتأطّر في هذا السياق رسالة علي المالقي الشهير بالأندلسي التي تبحث في كيفية تخطيط المزاول على الجهات في البسائط والمنحرفات. ونعتبر هذه الدراسة إلى جانب دراسات أخرى محاولات أولية لتكشيف ورصد بعض الأعمال المتعلقة بالتراث المخطوط في مجال الآلات والتقنيات العلمية الخاصة بقياس الوقت بمجتمعات الغرب الإسلامي الوسيط.

اهتم العلماء في المجتمع الإسلاميّ بوضع المزاول لتلبية احتياجات الناس في معرفة الأوقات، خصوصاً أوقات الصّلاة. وكان يتمُّ تخطيط هذه المزولة نظرياً لتكون موافقة لرصد حركة ظلّ الشّمس بشكلٍ صحيح، ويتمُّ ذلك عملياً من خلال قضيب شاقوليّ يُدعى شاخص المزولة (gnomon)<sup>(1)</sup>.

## 2. كتب الساعات والمقاييس في التقليد العلميّ العربيّ الإسلامي

تقوم المزاول بشتى أنواعها (المنحرفة، والمطبّلة، والقائمة، والمائلة، والمنحرفة وغيرها) على مبدأ رصد حركة ظلّ الشمس وانحرافه عن زوايا الأفق بدل الدقائق والثواني. وهي نوع من الساعات الشمسيّة الظليّة لقياس الوقت. وكان الخوارزمي سبّاقاً إلى التصنيف في موضوع الرخائم ببلاد الإسلام مستفيداً من الرعاية السخيّة للخليفة

---

(1) Donald R. Hill, 'Arabic Water-clocks', University of Aleppo, Institute for the History of Arabic Science, 1981, p. 6.

العبّاسيّ المأمون بناءً على شهادة النديم<sup>(1)</sup>، وقد صنّف كتاب الرّخامة، أو عمل السّاعات في بسيط الرّخامة<sup>(2)</sup>.

ويُفسّر التنافس بين العلماء في عمل آلات قياس الوقت باستخدام مواد مختلفة كالرّخام والنّحاس والحديد والفولاذ والخشب؛ بالحاجة الاجتماعية إلى الآلات لتحديد اتجاه القبلة وأوقات الإمساك والصلاة وغيرها من الشعائر الدينية. فاستفاد العلماء والصنّاع منذ القرن 3هـ/9م من رعاية المأمون العبّاسي لتخطيط الآلات وصنّعها. كتب النديم: «كانت الآلات تُعمل بمدينة حرّان، ومن ثمّ نشبت وظهرت، ولكنها زادت واتّسع للصنّاع العمل في الدولة العبّاسيّة منذ أيام المأمون»<sup>(3)</sup>.

نذكر من هؤلاء العلماء الذين صنّفوا في الرّخائم والمزاويل الكنديّ الذي وضع رسالة في عمل السّاعات<sup>(4)</sup>، وحش الحاسب الذي صنّف كتاب الرّخائم والمقاييس، وكتاباً عامّاً في عمل السّطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة<sup>(5)</sup>. ولمحمد بن الصّبّاح من الأسرة العلمية المسماة ببني الصّبّاح (محمد وإبراهيم والحسن) كتاباً بعنوان رسالة محمد في صنعة الرّخامات وكان محمد معروفاً بصنعة الأسطرلابات والبرهان عليها، وله في ذلك كتاب برهان صنعة الأسطرلاب الذي تمّمه إبراهيم<sup>(6)</sup>. كما

---

(1) النديم، الفهرست، مج2، تحقيق أيمن فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط2، 2014، ص. 264.

(2) King, David, Al-Khwārizmī And New Trends In Mathematical Astronomy In The Ninth Century. Occasional Papers On The Near East, New York: New York University, Hagop Kevorkian Center for Near Eastern Studies. 1983. Pp. 17-20 ; Charette, François, and Petra Schmidl. "Al-Khwārizmī And Practical Astronomy In Ninth-Century Baghdad: The Earliest Extant Corpus Of Texts In Arabic On The Astrolabe And Other Portable Instruments». Sciamvs 5: 101-98. 2004. p. 109.

(3) النديم، الفهرست، مج2، مصدر سابق، ص. 264.

(4) أبو يوسف يعقوب الكندي، في عمل السّاعات، نشرها زكريا يوسف، بغداد: مطبعة شفيق، 1962.

(5) النديم، الفهرست، مج2، مصدر سابق، ص. 237-238.

(6) المرجع نفسه، ص. 240.

صنّف محمد بن كثير الفرغانيّ (القرن 3هـ/ 9م) كتاب عمل الرّخامات<sup>(1)</sup>، ولمحمد بن الحسين المعروف بابن الآدميّ (القرن 3هـ/ 9م) كتاب انحرافات الحيطان وعمل السّاعات، ومحمد بن الحسن (كان حيّاً 235هـ/ 850م)، كتاب عمل الرّخامة المنحرفة، وكتاب عمل الرّخامة المطبّلة وصنعة البنادق وعمل الارتفاع والسّموت<sup>(2)</sup>.

وقد استمرّ التّأليف والتصنيف في موضوع السّاعات والمزاويل منذ القرن التاسع الميلاديّ إلى العصر الحديث في أرجاء العالم الإسلاميّ مشرقاً ومغرباً، ويُفسّر ذلك بالطابع العمليّ لعلم المواقيت وارتباطه بالحياة اليوميّة والشعائر الدينيّة للمسلمين<sup>(3)</sup>. ونذكر عناوين أبرز المصنّفات المتأخّرة في موضوع المزاويل بأشكالها وأحجامها المختلفة كما يلي:

- شفاء الأسقام في وضع السّاعات على الرّخام لأحمد بن عمر الصوفيّ (كان حيّاً 675هـ/ 1276م)<sup>(4)</sup>.

- عمدة الدائر لوضع خطوط فضل الدائر لعبد الرحمن بن المهلبيّ الميقاتيّ (ت. 830هـ/ 1426)<sup>(5)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص. 247.

(2) نفسه، ص. 252؛ راجع أيضاً:

Matvievskaya, Galina, and Boris Rozenfeld, *Matematiki I Astronomy Musulmanskogo Srednevekovya I Ikh Trudi, VIII-XVII Vv* [Mathematicians And Astronomers Of The Muslim Middle Ages And Their Works, VIII-XVII Centuries]. 3 vol.. Moscow: Nauka. Vol. 2, 1983. p. 172.

Sezgin, Fuat. *Geschichte Des Arabischen Schrifttums* (Gas), Vol. 6, *Astronomie Bis Ca. 430* H. Leiden: E. J. Brill. 1978. p. 205.

Heinrich Suter, *Die Mathematiker Und Astronomen Der Araber Und Ihre Werke. Abhandlungen Zur Geschichte Der Mathematischen Wissenschaften Mit Einschluss Ihrer Anwendungen*, Vol. 10. Leipzig: B. G. Teubner. 1900. p. 67.

(3) انظر الدراسة التالية: نصيرة عزروديّ، «ابتكارات مغرب أوسطية: فن صناعة السّاعات خلال العصر الوسيط»، مجلة البحوث التاريخيّة، العدد 4، الجزائر: كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 04، سبتمبر 2017، ص. 10-32.

(4) أحمد بن عمر الصوفيّ، شفاء الأسقام في وضع السّاعات على الرّخام، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم 6/211.

(5) عبد الرحمن بن المهلبيّ الميقاتيّ، عمدة الدائر لوضع خطوط فضل الدائر، مخطوطة شستريتي رقم 3641.

- كتاب إرشاد الحائر إلى تخطيط فضل الدائر لأحمد بن رجب بن المجدي (ت. 850هـ - 1447م)<sup>(1)</sup>.

- زاد المسافر في معرفة رسم فضل الدائر على البسائط والقائمات والمائلات لأحمد بن رجب بن المجدي، وهو مختصر إرشاد الحائر<sup>(2)</sup>.

- زهر القطاف في معرفة استخراج الانحراف لعبد العزيز الوفايي (ت. 876هـ / 1471م)<sup>(3)</sup>.

- رسالة نظم العقود في عمل الساعات على العمود لعبد العزيز الوفايي<sup>(4)</sup>.

- أشكال الوسائط في رسم المنحرفات والبسائط لحسن بن خليل الكراديسي (ت. 887هـ / 1482م)<sup>(5)</sup>.

- جداول رسم المنحرفات على الحيطان لمحمد سبط المارديني (ت. 912هـ / 1506م)<sup>(6)</sup>.

- الجواهر النيّرات في رسم البسائط والمنحرفات لشمس الدين محمد بن دلال

---

(1) أحمد بن رجب بن المجدي، كتاب إرشاد الحائر إلى تخطيط فضل الدائر، مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية المصرية، رقم 455.

(2) أحمد بن رجب بن المجدي، زاد المسافر في معرفة رسم فضل الدائر، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.

(3) عبد العزيز الوفايي، زهر القطاف في معرفة استخراج الانحراف، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.

(4) عبد العزيز الوفايي، رسالة نظم العقود في عمل الساعات على العمود، مخطوطة مركز دراسة جهاد الليبيين رقم 254039.

(5) انظر حياته وإسهاماته الفلكية في: نصيرة عزرودي، «الفقيه حسن بن خليل بن مزروع الكراديسي الطيّبي (ت. 887هـ/1482م): إسهاماته الفلكية في عصر الدولة المملوكية»، مجلة البحوث التاريخية، العدد 04، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، مارس 2018، ص. 51-63.

(6) محمد سبط المارديني، جداول المنحرفات، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، رقم 509.

الوفائيّ الأسيوطيّ (المتوفّى في حدود 940هـ/ 1533م)<sup>(1)</sup>.

- ريحانة الرّوح في رسم السّاعات على مستوى السّطوح لتقيّ الدين بن معروف (ت. 993هـ/ 1585م)<sup>(2)</sup>.

- نفع الفيوح بشرح ريحانة الرّوح في رسم السّاعات على مستوى السّطوح لعمر بن محمد الفارِسكوريّ (ت. 1018هـ/ 1610م)<sup>(3)</sup>.

- رسالة في معرفة الظلّ المُنحرف الواقع على سطوح الحيطان القائمة والمائلة وما يتركّب منها لأحمد بن أبي بكر السّراج القلانسيّ<sup>(4)</sup>.

- رسالة في معرفة بُعد الشّمس على السّطح المُنحرف ومعرفة جهته لحسن بن إبراهيم الجبرتيّ<sup>(5)</sup>.

- رسالة في فضل الدائر قبل الزوال للشيخ محمود القباني بن قطب المحلى<sup>(6)</sup>.

- رسالة الأصول الرّواسخ في معرفة البُعد وجهته لمحمد بن أبي الخير الحسنيّ<sup>(7)</sup>.

---

(1) شمس الدين أبو عبد الله الوفائيّ، الجواهر النّيّرات في رسم البسائط والمُنحرفات، مخطوطة مكتبة غوتا رقم 1381/5، ورقة 63-67.

(2) تقيّ الدين بن معروف، ريحانة الرّوح في رسم السّاعات على مستوى السّطوح، مخطوطة شستريتيّ رقم 979/2802.

(3) عمر بن محمد الفارِسكوريّ، نفع الفيوح بشرح ريحانة الرّوح، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 239، قسم الميقات.

(4) أحمد بن أبي بكر السّراج القلانسيّ، رسالة في معرفة الظلّ المُنحرف الواقع على سطوح الحيطان، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10231-10IR.

(5) حسن بن إبراهيم الجبرتيّ، رسالة في معرفة بُعد الشّمس على السّطح المُنحرف، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10231-10IR.

(6) محمود القباني بن قطب المحلى، رسالة في فضل الدائر قبل الزوال، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10231-10IR.

(7) محمد بن أبي الخير الحسنيّ، رسالة الأصول الرّواسخ في معرفة البُعد وجهته، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10231-10IR.

- كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمنحرفات لرضوان أفندي الفلكي  
(ت. 1123هـ/ 1711م)<sup>(1)</sup>.

- بغية السائل في وضع المزوال لرضوان أفندي الفلكي<sup>(2)</sup>.

- رسالة تتعلق ببيان المنحرفات وكيفية عمل المزوال، لخليل بن درويش  
الصالح<sup>(3)</sup>.

- فتح العليم الباسط في رسم الأرباع والبساط لمحمد البيومي الدمنهوري (كان  
حيًا 1274هـ/ 1858 م)<sup>(4)</sup>.

- شرح زاد المسافر إلى معرفة فضل الدائر لمحمد الخضري الشافعي  
(ت. 1287هـ/ 1870)<sup>(5)</sup>.

- الدرر المنتظمة في رسم البسيطة والقائمة لمحمد البيومي الدمنهوري<sup>(6)</sup>.

---

(1) رضوان أفندي، كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمنحرفات، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة  
مجلس الشورى رقم 10IR-10231، ص. 312-319.

(2) رضوان أفندي، بغية السائل في وضع المزوال، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 695، قسم فلك  
وميقات؛ ورضوان أفندي، بغية السائل في وضع المزاول، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 102، قسم  
ميقات طلعت.

(3) خليل بن درويش الصالح، رسالة تتعلق ببيان المنحرفات وكيفية عمل المزوال، مخطوطة المكتبة  
الأزهرية رقم 593.

(4) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج 11: دمشق، مطبعة الترقى، 1957،  
ص. 101؛ وأنظر أيضًا: محمد الدمنهوري، فتح العليم الباسط في رسم الأرباع والبساط، مخطوطة دار  
الكتب المصرية، ميقات، رقم 110.

(5) محمد الخضري الشافعي، شرح زاد المسافر إلى معرفة فضل الدائر، مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز  
العامة بالرياض رقم 793.

(6) محمد الدمنهوري، الدرر المنتظمة في رسم البسيطة والقائمة، مخطوطة مكتبة جامعة الإمام بن سعود  
الإسلامية، رقم 5347؛ ومحمد الدمنهوري، الدرر المنتظمة في رسم البسيطة والقائمة، مخطوطة مكتبة  
جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، رقم 5345.

- رسالة في وضع البسائط والمُنحرفات لمحمد المغربي التونسي<sup>(1)</sup>.

ويمكن التمييز عموماً بين نوعين من المصنّفات التي تخصّ تحديد الوقت وضبط الأزمنة في المجتمع الإسلامي الوسيط.

أ) مصنّفات خاصّة بآلات وأدوات تقوم على مبدأ رصد الظلال خلال النهار ومراقبة حركات الأجرام والظلال خلال الليل. ومعظم هذه الكتب تهتم عمل الأسطرلابات والعمل بها، ثمّ الأرباع الفلكيّة بمختلف أشكالها وأحجامها، وأمّا الكتب التي صنّفت في ميدان تحديد أوقات الصّلاة والعبادات فهي التي بحثت في أساليب وتقنيات المزاول بأشكال مختلفة وأحجام ومواد متنوّعة. وتشارك هذه المصنّفات في اعتمادها على مبدأ رصد حركة ظلّ الشّمس<sup>(2)</sup>.

ب) مصنّفات خاصّة بتحديد الأوقات في حالة تعدّد رصد حركة الظلال والأجرام أو القمر، كالأيام والليالي والفصول الغائمة، ومن بين هذه الآلات الساعات المائيّة والرملية، ويسمّى هذا النوع من آلات قياس الوقت بالبنكومات. وتعريفها كما كتب تقيّ الدين محمد بن معروف (ت. 993هـ/ 1585م) في كتابه الكواكب الدرية في البنكومات الدورية: «لفظ البنكام فارسيّ معرّب أصله بنكان بباء فارسية مكسورة وآخره نون، وخصّصه صاحب الصّحاح الفارسية بزجاج الساعات الرملية، وهو عام الاستعمال في العربيّة في كل ما يُعلم به الأوقات من الآلات، ولمادّة هذا اللفظ أصل في العربيّة. قال صاحب القاموس: البنك أصل الشيء وخالسه أو السّاعة من الليل، انتهى. (...) أمّا تعريفه فهو: علم يُعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزّمان، وموضوعه: حركات مخصوصة في أجسام مخصوصة تنقضي بقطع مسافات مخصوصة، لأنّ الحركة الدائمة

(1) محمد المغربي التونسي، رسالة في وضع البسائط والمُنحرفات، مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 18104، أوراق 152-163.

(2) انظر: بكلي محمد رضا وآخرون، «جوانب من تقنيات التوقيت وأدوات الرصد في المغرب الإسلامي»، مجلة سهيل، العدد 13، برشلونة: 2014، ص. 7-44.

لذاتها في هذا العالم أمر محال، وغايته: معرفة أوقات الصلوات من غير ملاحظة حركات الكواكب ولا حاجة إلى آلات ارتفاعها، وكذلك معرفة الأوقات المفروضة للقيام في الليل إما للتهجد أو للتأمل في تدابير الدول والنظر في الصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال المملكة والرعايا.»<sup>(1)</sup>

وتنقسم البنكومات إلى ثلاثة أقسام: الأول: البنكومات الرملية، والثاني: البنكومات المائية، والثالث: البنكومات الدورية المصنوعة من دواليب حديدية أو فولاذية أو نحاسية أو خشبية<sup>(2)</sup>.



ساعة مائية من المرمر، الأسرة 18، أمحتب الثالث (1349-1368 قبل الميلاد).

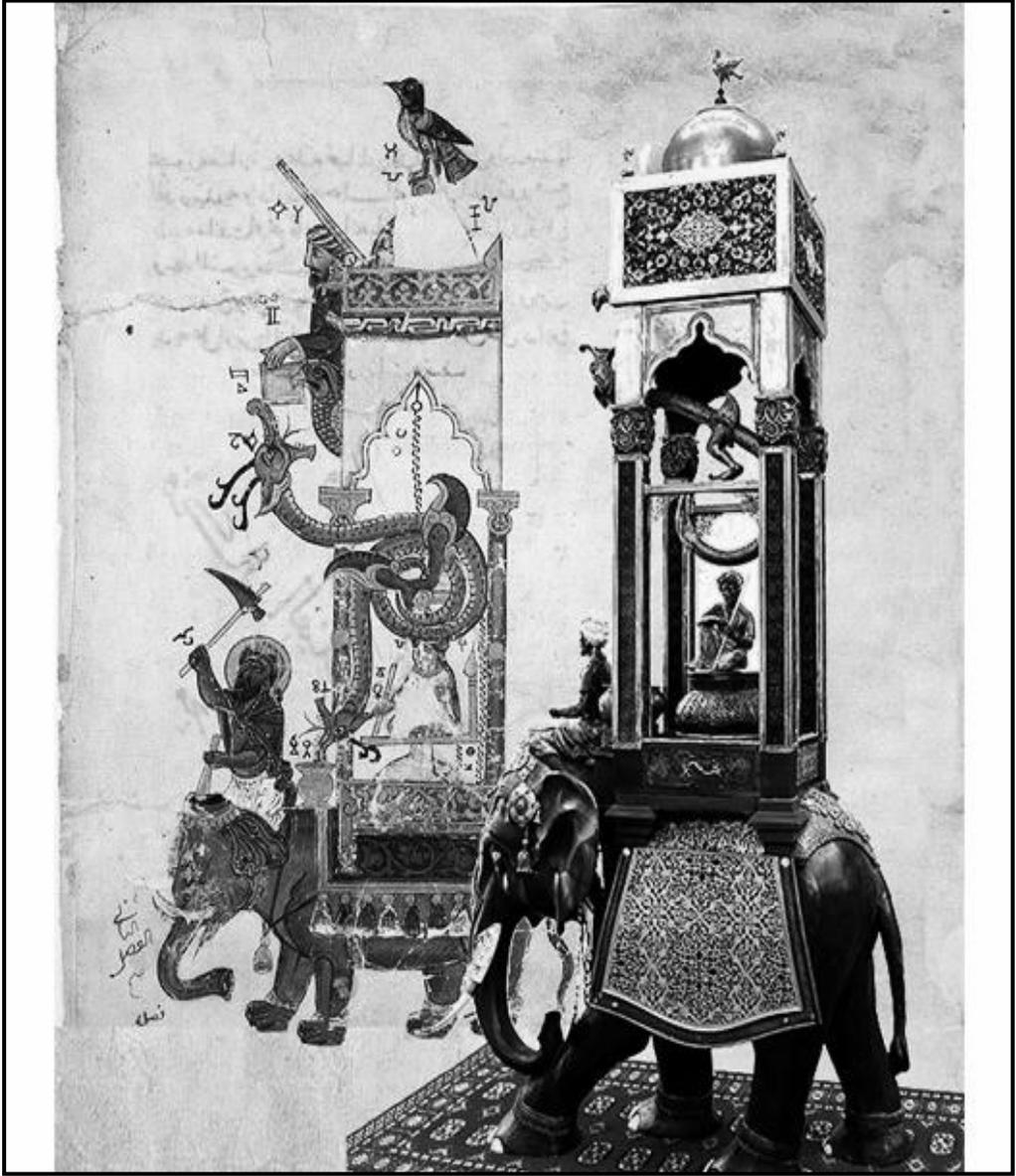
متحف القاهرة، رقم الجرد 37525.

(1) تقي الدين ابن معروف، الكواكب الدرية في البنكومات الدورية، مخطوطة المكتبة الوطنية باريس، رقم 2478، اللوحة 3 واللوحة 4.

(2) المرجع نفسه، اللوحة 5.



ساعة رملية من الزجاج  
القاهرة، متحف الفن الإسلامي، رقم الجرد 4252.

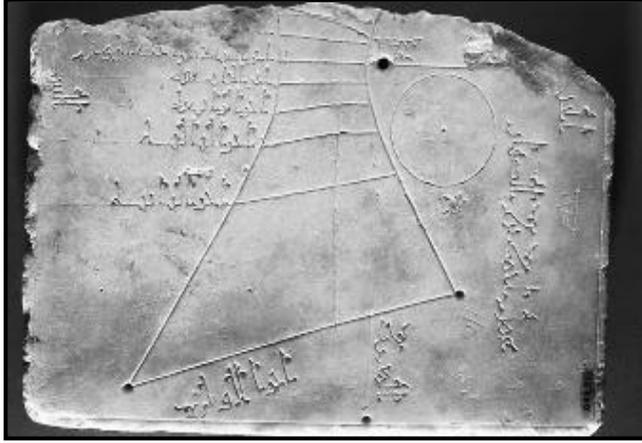


ساعة الفيل المائية (1)

(1) ورد ذكر هذه الساعة وطريقة صنعها وعملها في: أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري، كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن، حلب: معهد التراث العلمي العربي، 1979.

### 3. مزاوول المغرب والأندلس خلال القرون الوُسطى :

صُنعت مجموعةٌ من المزاوول وآلات قياس الوقت في المغرب والأندلس خلال القرون الوسطى، وقد تأثر صنّاع المزاوول بالمغرب الإسلامي عمومًا بالتقليد العلمي للأندلسيين في صناعة المزاوول، وتخطيطها لتناسب مع أوقات مفروضة. وتكون المواقيت المستهدفة من بناء المزاوول وعملها ذات طابع ديني لضبط مواقيت الصَّلوات قبل الظهر وبعده من خلال رصد ظلِّ الشَّمس بواسطة الشَّاخص المتحرَّك على خطوط البسيطة<sup>(1)</sup>. وتعدّ المزاوول الأندلسية نموذجًا لصنّاع المزاوول التي انتشرت بالمغرب. نذكر في هذا السياق مزولة أحمد بن الصَّفَّار القرطبي، التي كانت عبارة عن ساعة أفقيّة لعرض قرطبة وتمَّ عملها بجامعة قرطبة المشهور، وقد أثار ابن الصَّفَّار من خلال هذه المزولة في أعمال صنّاع المزاوول في المرحلة اللاحقة عليه بالأندلس والمغرب<sup>(2)</sup>.



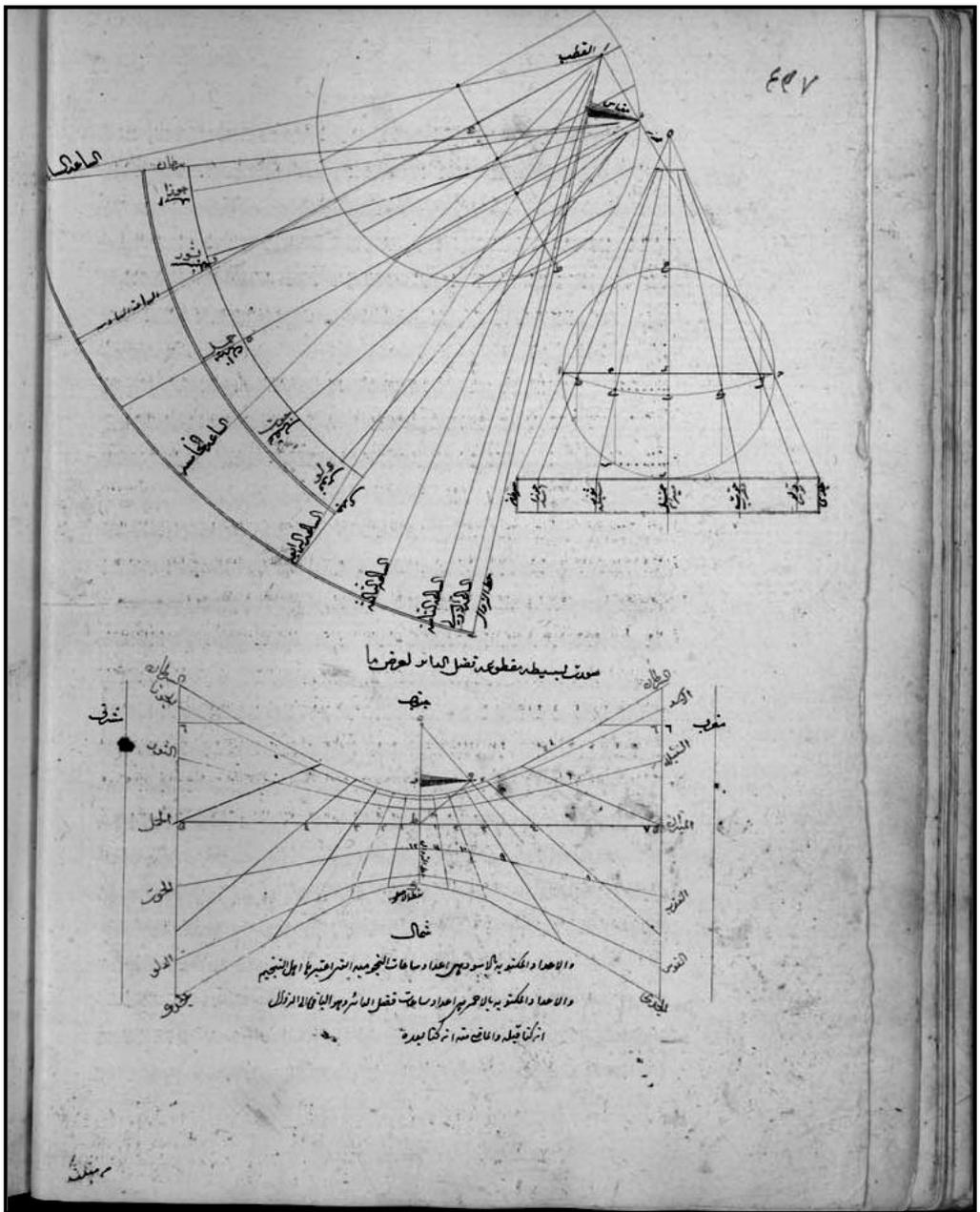
مزولة شمسيّة من عمل أحمد بن الصَّفَّار الأندلسي (توفي 1034-1035 م)

محفوظة بمتحف الآثار والأجناس الإقليمي بقرطبة<sup>(3)</sup>.

(1) عزرودي، «ابتكارات مغرب أوسطية: فن صناعة الساعات خلال العصر الوسيط»، مرجع سابق، ص 12.

(2) المرجع نفسه، صص. 12-14.

(3) [https://www.qantara-med.org/public/show\\_document.php?do\\_id=211&lang=ar](https://www.qantara-med.org/public/show_document.php?do_id=211&lang=ar)



صورة لتخطيط مزولة على البسيطة مقتطعة من مقالة في رسم الآلات الظلية<sup>(1)</sup>

(1) مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 7572.

تعود أقدم مزولة بالمغرب إلى القرن الخامس الهجريّ / الحادي عشر الميلاديّ، وهي مزولة تونسيّة من عمل الفلكيّ أبي الحسن ابن أبي الرجال التيهرتي القيروانيّ (ت. 429هـ/ 1037م)، ومزولة أخرى من عمل أبي القاسم ابن الحسن الشّدّاد سنة (746هـ/ 1345-46م)<sup>(1)</sup>. كما صُنعت بعض المزاول خلال العصر الحفصيّ، وفي العصر المرينيّ تمّ صنع بنكّامات مائيّة، منها السّاعة المائيّة بمنارة القرويين بفاس التي صنعها محمد بن الحبّاك التلمسانيّ ونصبها في الغُرفة العليا بالمنارة (685هـ/ 1286م) برعاية ودعمٍ من القاضي أبي عبد الله بن كنون<sup>(2)</sup>.

أمّا المزاول التي انتشرت بمساجد وجوامع وبعض المؤسّسات المغربيّة فهي كثيرة وذات أشكالٍ وأحجامٍ مختلفةٍ، نذكرُ منها:

- مزاول جوامع ومؤسّسات فاس وضواحيها وعددها خمسة وعشرون مزولة.
- مزاول جوامع مراكش ومؤسّساتها ستة عشر مزولة.
- مزاول مكناس ومؤسّساتها وعددها عشرة مزاول.
- مزاول تازة ومجموعها سبعة.
- مزاول تطوان ومجموعها خمسة.
- مزاول وزان ومجموعها خمسة.
- مزاول الدار البيضاء ومجموعها خمسة.
- مزاول الرباط ومجموعها أربعة.
- مزاول تالوين ومجموعها أربعة.

(1) المرجع نفسه، ص. 16-17.

(2) انظر تفاصيل هذه الساعة في: علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، 1967، ص. 50-51.

- مزاول سلا ومجموعها ثلاثة.
- مزاول شفشاون ومجموعها ثلاثة.
- مزولتا الجديدة.
- مزولتا مدينة طنجة.
- مزولتا مدينة آسفي.
- مزولتا مدينة وجدة.
- مزولتا ولاد جرار وآيت الرخاء بسيدي إيفني.
- مزولتا تاجاجت إمجاض ووادي زم.
- مزولة العرائش ومزولة أزموور ومزولة سطات ومزولة الصويرة ومزولة سكورة ومزولة صفرو ومزولة متحف الرباط<sup>(1)</sup>.

ونذكر عناوين بعض المصنّفات في موضوع تخطيط المزاول وعمل الساعات والبنكومات بالمغرب والأندلس، كما يلي:

- كتاب الأسرار في نتائج الأفكار لابن خلف المُرادِي الأندلسي. يمثّل عملاً فريداً في تاريخ علم الحيل بالأندلس، وقد تضمّن أبواباً خاصّة بعمل المزاول والبنكومات وشرح طرق عملها مستفيداً من مصنّفات مدرسة ابن الصفّار وغيره من علماء الأندلس. فقد وصف طريقة عمل ساعة مائية وساعة ميكانيكية سمّاها ساعة العالم والثعبان وساعة الحصوات، ثمّ وصف طريقة عمل مزولة محمولة وعمل ساعة شمسيّة مزدوجة، كما وصف طريقة عمل بوصلة شمسيّة<sup>(2)</sup>.

(1) راجع بتفصيل أسماء صنّاع هذه المزاول وأماكن نصبها في المدن المغربية في: عبد العزيز خربوش، الساعات المزولية بعروض المملكة المغربية، الرباط: دار أبي رقرق، 2019.

(2) أحمد بن خلف المُرادِي، كتاب الأسرار في نتائج الأفكار، تحقيق بولاندة غواردي وآخرون، هيئة المتاحف القطرية، 2008، صص. 155-185.

- كتاب جامع المبادئ والغايات في علم الميقات لأبي علي الحسن المراكشي. تحدث في القسم الثاني منه عن الآلات الرصدية كالأسطرلابات الكروية والمزولات والأرباع<sup>(1)</sup>.

- كتاب علم تخطيط الرّخام لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (ت. 1096هـ/ 1685م)<sup>(2)</sup>.

- نخبة قول السّادات في معرفة وضع المُنحرفات لخليل حسن العزازي (توفي أواخر القرن 13هـ/ 19م)<sup>(3)</sup>.

- كتاب التّحفة المستظرفة في تخطيط فضل الدائر بطريق الهندسة لأحمد بن العربي الرشيّ الأندلسي (متوفى حوالي 1260هـ/ 1844م)<sup>(4)</sup>.

- نظم الرّخامات لإبراهيم التادليّ الرباطي (ت. 1311هـ/ 1893)<sup>(5)</sup>.

- كتاب منهاج كشف الحجاب عن التوقيت والقبلة بالآلة وغريتمو الحساب للحسين المزميري (متوفى حوالي 1315هـ/ 1897م)<sup>(6)</sup>.

- كتاب شدّ الرّحلة لعملي لوغاريتمات والرّكلة لعمر بن محمد المراكشي فرغ منه (1318هـ/ 1901م).

---

(1) الحسن بن علي بن عمر المراكشي، جامع المبادئ والغايات في علم الميقات، مخطوطة جامعة الملك سعود رقم 3709.

(2) خربوش، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية، مرجع سابق، ص. 148.

(3) إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الدّيل على كشف الظّنون، ج5، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 2017، ص. 526.

(4) أحمد بن العربي الرباطي، التّحفة المستظرفة في تخطيط فضل الدائر بطريق الهندسة، مخطوطة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم د 2027.

(5) خربوش، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية، مرجع سابق، ص. 147.

(6) المرجع نفسه، ص. 148.

- كتاب كيفية وضع خطوط فضل الدائر على البسيطة والقائمة التي لا انحراف لها لأبي عبد الله مريـنو الرباطي<sup>(1)</sup>.
- منظومة تحفة المزاول لعمل التوقيت بالمزاول، أو قوت الرّوح في رسم الأوقات على السّطوح لمحمد العلمي (1322هـ/ 1904م)<sup>(2)</sup>.
- مفتاح الصّروح لنيل قوت الرّوح لمحمد العلمي وهو مختصر لكتابه قوت الرّوح في رسم الأوقات على السّطوح<sup>(3)</sup>.
- تقييد في معرفة انحراف السّطوح القائمة على الأفق لمحمد العلمي<sup>(4)</sup>.
- شرح أبداع اليواقيت على تحرير المواقيت لعبد السلام العلمي (ت. 1322هـ/ 1904م)<sup>(5)</sup>.
- كتاب الزهرة اليانعة البهية في تخطيط السّاعة الشمسيّة لمحمد الرّمشاني نُسخ سنة (1404هـ/ 1984م)<sup>(6)</sup>.
- كتاب إيضاح الأدلة على مرصد الرّكلة لأحمد الحوزي الجديدي المراكشي (ت. 1369هـ/ 1950)<sup>(7)</sup>.
- تقييد في كيفية تخطيط البسيطة والقائمة والمُنحرفة لمحمد بن عبد الرزّاق (ت. 1433هـ/ 2011م)<sup>(8)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص. 148.

(2) خربوش، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية، مرجع سابق، ص. 145.

(3) المرجع نفسه، ص. 145.

(4) المرجع نفسه، ص. 146.

(5) عبد السلام العلمي، شرح أبداع اليواقيت على تحرير المواقيت، طبع على الحجر بفاس، 1908.

(6) خربوش، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية، مرجع سابق، ص. 146.

(7) المرجع نفسه، ص. 147.

(8) المرجع نفسه، ص. 147.

- حاشية على زاد المُسافر في عمليّات المزاول لأبي الشتاء الغازيّ الحسيني  
(ت.1434هـ/ 2012م).

- رسالة الرّضاب المجدوح في ضبط حساب مزولة يوخ لمحمد البوجرفاوي<sup>(1)</sup>.



مزولة مسجد القرويين بفاس<sup>(2)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص. 149.

(2) [http://michel.lalos.free.fr/cadrams\\_solaires/autres\\_pays/maroc/cs\\_maroc.php](http://michel.lalos.free.fr/cadrams_solaires/autres_pays/maroc/cs_maroc.php).



مزولة وليلي بالمغرب<sup>(1)</sup>.

---

(1) [http://michel.lalos.free.fr/cadrams\\_solaires/autres\\_pays/maroc/cs\\_maroc.php](http://michel.lalos.free.fr/cadrams_solaires/autres_pays/maroc/cs_maroc.php).

#### 4. المالقيّ وكتابه الوضع على الجهات في البسيطة والمُنحرفات:

أ: اسمه ونسبه:

مؤلف الكتاب هو علي المالقيّ الشهير بالأندلسيّ، وقد استخلصنا اسمه من النسخ المخطوطة للكتاب، ولم نجد في كتب السير والطبقات التي توفّرت لنا أيّة معلومات عن ترجمته وحياته العلمية. نقرأ في النسخة الأولى المحفوظة بمجلس الشورى «يقول فقير رحمة ربّه الغنيّ علي بن المالقيّ الأندلسيّ...»<sup>(1)</sup>. وفي النسخة الثانية «يقول الفقير رحمة ربّه الغنيّ عليّ المالقيّ الشهير بالأندلسيّ...»<sup>(2)</sup>. ونقرأ في النسخة المحفوظة في مكتبة برنستون «يقول فقير رحمة ربّه الغنيّ عليّ المالقيّ الشهير بالأندلسيّ...»<sup>(3)</sup>. وكُتب على الغلاف الخارجي للنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية «الشيخ علي المالقيّ الأندلسيّ...»، وفي ديباجة الكتاب «يقول فقير رحمة ربّه الغنيّ عليّ المالقيّ الشهير بالأندلسيّ...»<sup>(4)</sup>.

نستخلص بناءً على ما سبق أنّ اسمه ونسبه هو الشّيخ عليّ (بن) المالقيّ الشهير بالأندلسيّ. ولا اختلاف بين النسخ في رسم اسمه ونسبه إلّا في موضعٍ واحدٍ في النسخة «أ» المحفوظة بمجلس الشورى، حيث ورد أنّه عليّ بن المالقيّ بينما ورد في بقية النسخ أنّه عليّ المالقيّ، وأضيف إلى اسمه في النسخة «د» المحفوظة في دار الكتب المصرية لقب الشّيخ. فهو مالقيّ نسبة إلى مالقة (Málaga) التي تقع في جنوب الأندلس (إسبانيا حالياً)، وكان عليّ المالقيّ معروفاً بالشّيخ الأندلسيّ.

(1) النسخة أ.

(2) النسخة ب.

(3) النسخة ج.

(4) النسخة د.

أمّا عن حياته العلميّة، فقد استخلصت بعض المعلومات من عباراته المتفرّقة في نسخ كتابه. تفيد تلك الإشارات أنّه كان مؤقّتا بمصر خلال القرن 10هـ/16م، ومن شيوخه شمس الدين الوفائيّ. كتب المالقيّ في المقدمة «كتاب شيخنا العالم العلامّة الشمسيّ، شمس الدّنيا والدين محمد بن دلال الوفائيّ الأسيوطيّ...»، ونعلم من خلال فهرس المخطوطات في مكتبات العالم أنّ هذا الشيخ هو محمد بن محي الدين عبد القادر بن الدلال شمس الدّين أبو عبد الله السيوطيّ الوفائيّ الشافعيّ المتوفّي في حدود سنة 940هـ/1533م.

وقد صنّف شمس الدّين الوفائيّ مجموعة من الكتب في مجال الفلك والمواقيت، نذكر منها: الجواهر النيّرات في رسم البسائط والمُنحرفات، والجوهرة المضيئة في العمل بالنسبة الستينيّة، ورسالة الآفاقية في العمل بالنسبة الستينيّة، ونزهة الأبصار في أعمال اللّيل والنّهار<sup>(1)</sup>. وكتاب الوضع على الجّهات في البسيطة والمُنحرفات، موضوع الدراسة والتّحقيق، لخصه المالقيّ من كتاب الجواهر النيّرات لشيخه الوفائيّ. كتب «استخرت الله - سبحانه وتعالى - في تلخيص هذه الرسالة في استخراج فضل الدائر وقسي العصر، ودائر الغروب على البسائط والمُنحرفات من طريقة الحساب بأسهل ما يكون؛ ليسهل على المبتدئ العمل بها من كتاب شيخنا العالم العلامّة الشمسيّ شمس الدّنيا والدين محمد بن دلال الوفائيّ الأسيوطيّ - غفر الله لهما - المسمّى بجواهر النيّرات في رسم البسائط والمُنحرفات»<sup>(2)</sup>.

(1) علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم:

المخطوطات والمطبوعات، ج 1، تركيا: دار العقبة، 2006، ص. 2835. وانظر أيضًا:

Ihsanoğlu, Ekmeleddin and Boris Rozenfeld, Mathematicians, Astronomers And Other Scholars Of Islamic Civilisation And Their Works (7Th-19Th C. ), Istanbul: Research Centre for Islamic History, Art, and Culture, 2003. pp. 318.

(2) علي المالقي الأندلسيّ، كتاب الوضع على الجّهات في البسيطة والمُنحرفات، مخطوطة مجلس الشورى ضمن مجموع رقم 7572، اللوحة 80.

## ب. توثيق عنوان الكتاب ونسبته للمالقي الأندلسي:

يمكن إثبات نسبة المخطوطة للمالقي من خلال النسخ المعتمدة في التحقيق التي تحمل العنوان ذاته خارجياً وداخلياً.

- خارجياً: ورد عنوان الكتاب على ظهر النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية كما يلي: «الوضع على الجهات في البسائط والمنحرفات للشيخ علي المالقي الأندلسي». وورد العنوان الخارجي في النسخة «ب» المحفوظة بمكتبة مجلس الشورى كما يلي: «كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمنحرفات، تأليف العلامة علي المالقي الشهير بالأندلسي».

- داخلياً: وردت تسمية الكتاب في جميع النسخ كما يلي: «وسميتها بالوضع على الجهات في البسائط والمنحرفات وربتها على ثلاثة أبواب». ولم نجد، بناءً على المصادر التي اطلعنا عليها، أية إحالة على عنوان الكتاب لدى معاصريه أو في كتب المتأخرين.

## 5. طريقة إثبات النص:

أشرت في حواشي النص إلى الاختلافات الموجودة بين النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب. وقد التزمت بالنص الأصلي إلا في بعض حالاتٍ قليلة؛ اضطررت فيها لتصحيح النص باعتماد النسخ الأخرى. ورغم أن النص الذي اتخذناه أصلاً كان أفضل النسخ من جهة الوضوح، وقلة الأخطاء بيد أنه ليس الأقدم بين النسخ. فالنسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية هي الأقدم لكنّها مصوّرةٌ تصويراً رديئاً لا يسمح بقراءة النص. لذلك حاولت الالتزام بنصّ النسخة المحفوظة بمجلس الشورى، مع إثبات العبارات الساقطة، أو المطموسة من النسخ الأخرى ووضعها بين معقوفتين، والإشارة إلى ذلك في الهامش. أمّا الكلمات والعبارات التي تفرّدت بها نسخة دار الكتب، ولم نستطع التعرف على رسمها فقد وضعناها بين حاصرتين، وهي لا تؤثر في البناء العام للكتاب.

## أ. الرموز المستعملة في تحقيق الكتاب:

### الأقواس:

- [...] القوسان المربعان يحصران الإضافات المتعلقة بالعبارات الساقطة، أو

الزيادات من بقية النسخ.

- (...) يحصران الكلمات أو العبارات الساقطة.

### الشكل:

ضبطنا بعض الكلمات بالشكل لقراءة النص قراءة صحيحة، وهي كلمات قليلة.

### تقسيم النص:

- قسّمنا النص بناءً على عناوين الأبواب والتنبيهات الفوائد الواردة فيه لتسهيل

فهمه وتتبع تسلسله، مع تمييز بعض الألفاظ والعبارات بخطّ مضغوطٍ كما وردت في

الأصل.

### الكتابة:

- راعيت في نسخ الكتاب القواعد الإملائية المتعارف عليها حديثاً، كإثبات

الهمزة، ومراعاة الألف الممدودة والمقصورة، واكتفينا أحياناً بإثبات الفروق في

الحواشي حفاظاً على انسجام النصّ.

## ب. اختصارات:

- أ: نسخة مكتبة مجلس الشورى الأولى، وهي المعتمدة في نسخ النصّ.

- ب: نسخة مكتبة مجلس الشورى الثانية.

- ج: نسخة مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية.

- د: نسخة دار الكتب المصرية.

- هـ: الهجري.

- م: الميلادي.

## 6. وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات لعلي المالقي الأندلسي على أربعة نسخ خطية، توفرت لدينا من مكتبات مجلس الشورى بإيران، ودار الكتب بمصر، وجامعة برنستون بأمريكا.، وهي كالآتي:

- المخطوطة «أ» والمخطوطة «ب» بمكتبة مجلس الشورى، ضمن مجموع رقم 7572، إيران.

- مخطوطة «ج» بمكتبة جامعة برنستون، ضمن مجموع رقم 3442-ي، أمريكا.

- مخطوطة «د» بدار الكتب المصرية رقم 205، مصر.

ونقدّم في ما يلي وصفاً للنسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب:

أ. المخطوطة «أ» بمكتبة مجلس الشورى، ضمن مجموع رقم 7572، إيران:

تقع المخطوطة ضمن مجموع (من الورقة 201 ب إلى 212 أ)، النص مكتوب بالحر الأسود، وعناوين الأبواب وبدايات الفصول باللون الأحمر، كما كُتبت الحدود الأساسية باللون الأحمر تمييزاً لها عن باقي كلمات النص، وكُتبت النص بخط نسخ جيد بينما كُتبت الحواشي بخط الرقعة بالحر الأسود والعناوين الأبواب والحدود باللون الأحمر؛ ممّا أعطى النصّ جماليّة، ويوجد بالنص تصحيحات، ونظام التعقيب الذي يسمح بتتبع ترتيبه الداخلي. عدد أسطر الصفحة الواحدة (27) سطرًا بمعدل (10) كلمات في السطر.

المخطوطة في حالة حفظ جيّدة، باستثناء ترميمات في أوّل المجموع غير مؤثّرة في مخطوطات المجموع. ولا توجد في صفحات المجموع آثار الرطوبة، أو تلف من أي نوع. كمان أن المخطوطة خالية من تاريخ النسخ. أما النسخ فهو عبد الله المنجم الثاني، الذي كان مؤقّتًا بجامع نور في القسطنطينية في النصف الثاني من القرن 12 الهجري،

لذلك وجدنا أنه انتهى من نسخ المخطوطات التي تقع قبل النسخة المدروسة سنة 1161هـ (1748م) بينما نُسخت باقي مخطوطات المجموع التي تقع بعدها 1177هـ (1763م).



الصفحة الأولى من كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمنحرفات للمالقي  
النسخة «أ» من مجموع مكتبة مجلس الشورى

على هذا الخط ثم أركز البركار في الخط واجمع بين نقطتي  
 الانقلابين وانظر إلى نقطة مدار الاعتدال إن كانت  
 داخله عن البركار فوسع الدائرة وإن كانت خارجة فضيق  
 البركار ليحصل المطلوب وأنه اعلم تمت بحمد الله وصلواته  
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
 كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمنحرفات  
 تأليف العلامة رضوان أفندي المهتم انفعنا  
 به آمين يا معين

في  
 البركار

بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه وسلّم قال فأتى مقامات العلوم الحكمة وكائنات  
 محقيقات القوانين الرياضية ومظهر نعم الملك المدرك  
 مولانا رضوان أفندي الحمد لله الذي أطلع نفوس العرفان  
 أفق صفير خواص خلقه أولى الابصار والصلوة والسلام  
 على محمد بدر سما البينين وقطب دارة المرسلين وعلى آله  
 وصحبه نجوم الامتداد وائمة الاقتداء ما تحرك الفلك  
 وتغافل الليل والنهار ووقع ظل رأس المقياس على شعاع  
 سمت جده محدود ومقدار واحد فقد استخرجت آتاه  
 تعالى واودعت في صفحات هذه الورقات كيفية

هتلا

حساب البساط والمنحرفات مع بعض دستورات  
 تما سبق لحسابه ووضعها في أماكن مقترقات ثم  
 صور أشكال تلك الوضعيات ليكون ذلك صوراً لها  
 من الضياع ووقاية من الذهاب وسبباً لحصول مراد  
 من اشتغل بهذا الباب من الطلاب وسميتها بضية  
 السائل في وضع المزاول ورتبتها على قسمين وخاتمة  
 راجعاً من أمة القبول وحسن الخاتمة القسم الأول  
 في حساب البساط وهو فصول الفضل الأول في حساب  
 سمت فضل دوائر البسيطة فهو ان تقرض فضل الدائر

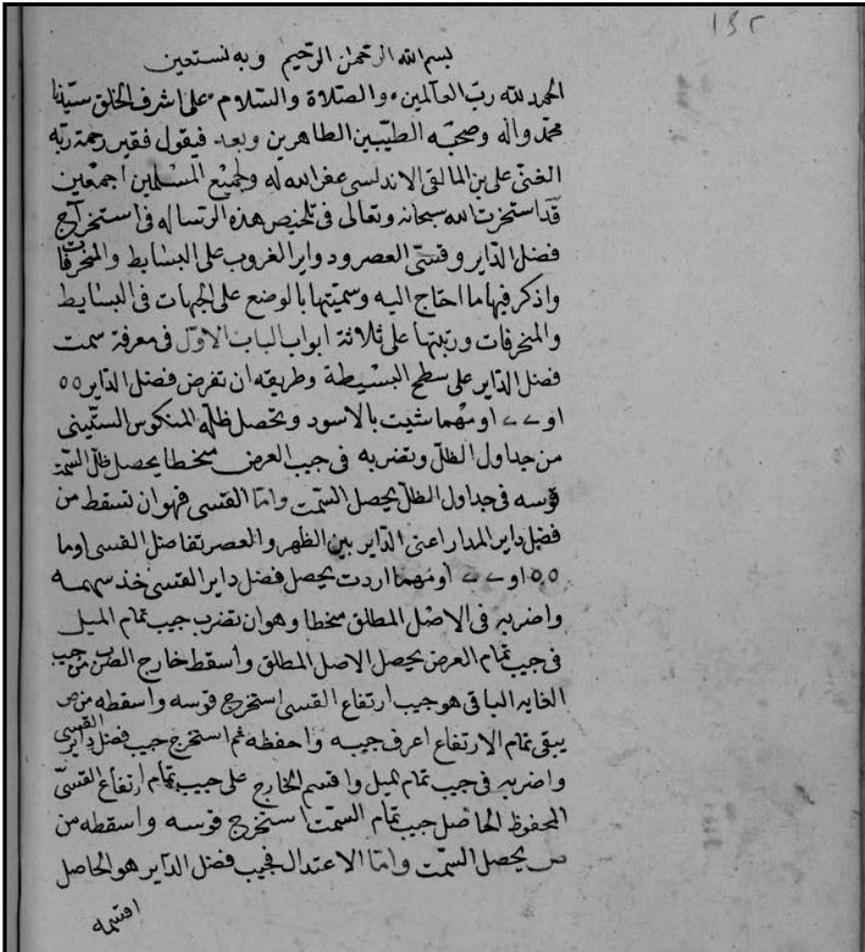
منحرفات

في حساب البساط

مفاضله

الصفحة الأخيرة من كتاب الوضع على الجهات في البساط والمنحرفات للمالقي  
 النسخة «أ» من مجموع مكتبة مجلس الشورى

ب. المخطوطة «ب» بمكتبة مجلس الشورى ضمن مجموع رقم 7572، إيران:  
تقع المخطوطة ضمن مجموع (من الورقة 162 إلى 166ب)، مطابقة في  
أوصافها للنسخة «أ»، باستثناء نقص في الباب الأخير بمقدار صفحة واحدة ولا توجد  
آية تعليقات، أو تصحيحات في النَّصِّ. عدد أسطر الصفحة الواحدة (21) سطرًا بمعدل  
(10) كلمات في السَّطر.



الصفحة الأولى من كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمنحرفات للمالقي

النسخة «ب» من مجموع مكتبة مجلس الشورى

يحصل المطلوب فايده في معرفة تقويس القسبي اجمع بين نقطة الانقلاب  
 بخط واقسمه بنصفين ثم ضع احدهما في البركار في احد نقطه  
 الانقلابين وادرب الاخرى شعاعاً يقاطع الاول واخرج خطاً من النقطة  
 المنصفة للخط اي تقاطع الشعاعين بغير نهاية فركز هذا القوس على هذا  
 الخط ثم اركز البركار على هذا الخط واجمع بين نقطتي الانقلابين وانظر  
 الى نقطة مدار الاعتدال ان كانت داخله من جوار البركار يحصل المطلق  
 والله اعلم تمت الرسالة بعون الله ولطفه

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين  
 وبعد فيقول فقير رحمة ربه محمد سبط المارد بن رحمة الله تعالى  
 قد حسبت هذه الجداول في رسم المنحرفات على الجيطان بطريق سهل حسن  
 لم اسبق اليه وهو استخراج قيم فضل الدائر على خط زوال البلاء  
 من انحراف كما الى انحراف ص على تفاضل الانحراف بدرجه درجه وانما  
 تركت العشرين فمادونها لعدم استعمالها بين الناس تركوها سهوياً  
 شكلها وينبغي ان تقدم على هذه الجداول ما ينبغي تقديمه ونحوه  
 ثلاثة ابواب الابدول في تعريف المنحرف ومعرفة انحراف المنحرف  
 ان تعرف هي السطح المستوي القاطع على سطح الافق فلا بد اولاً من صحة استواء  
 وجه الخياط الذي تريد ان ترسم فيه بان تضع حرف المسطرة الصحيحة عليه  
 وتديرها فابا انطبقت عليه في جميع جهاته فمستوى الافاق فان كنت  
 ان تصيره مستوياً بشئ من الالات او من الجص ونحو ذلك فافعل  
 والافانك وانظر غيره ولا بد ان تعرف صحة قبله باثره بميزان  
 البنا

الصفحة الأخيرة من كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمنحرفات للمالقي

النسخة «ب» من مجموع مكتبة مجلس الشورى

ج. مخطوطة «ج» بمكتبة جامعة برنستون ضمن مجموع رقم 3442-ي، أمريكا:  
تقع المخطوطة ضمن مجموع رقم 3442-ي، (من الصفحة 78 وإلى 96 ظ)،  
يتألف المجموع من (125) لوحة، قياس 15×21 سم. المجموع في حالة حفظ جيّدة  
تسمح بقراءة النصوص بوضوح باستثناء آثار برودة غير مؤثرة في مضمون المجموع.  
يتألف المجموع من العناوين التالية:

- رسالة في الربع المجيب لمصطفى بن المؤقت باللّسان التركي. كُتبت الرسالة  
بخطّ نستعليق بحبر أسودٍ ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من  
(12) سطرٍ، والقياس الداخلي للنص هو 08×14 سم. وتتألف الرسالة من (18) لوحةً  
وعليها حواشٍ في بعض الصفحات بخط نستعليق.

- رسالة في معرفة الحدود للشيخ لسبط المارديني. مكتوبة بخطّ نسخٍ بحبر أسودٍ  
ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (13) سطرٍ، والقياس  
الدّاخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (5) لوحاتٍ، ويوجد فيها نظام  
التعقيية.

- رسالة لقط الجواهر في معرفة الدوائر لسبط المارديني. مكتوبة بخطّ نسخٍ بحبر  
أسودٍ ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (13) سطرٍ، والقياس  
الدّاخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (10) لوحاتٍ، ويوجد نظام  
التعقيية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصري  
سنة 939هـ (1532م) بالديار المصرية، وذيّلت بفوائد مقتطفة من كتاب نهاية السؤل في  
تصحيح الأصول لابن الشاطر الدمشقيّ، وكتاب آخر عنوانه مختصر في الهيئة.

- رسالة في العمل بالربع المجيب لسبط المارديني. مكتوبة بخطّ نسخٍ بحبر أسودٍ  
ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (13) سطرٍ، والقياس  
الدّاخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (9) لوحاتٍ، ويوجد نظام

التعقيية. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصري سنة 940هـ (1533م) بالديار المصرية، وذيلت بفوائد في معرفة استخراج التقويم بطريق الحساب وباب في معرفة الأعداد والإسقاط، وهو الذي تستدل به على معرفة علم الحرف.

- رسالة في العمل بالربع الشمالي لسبط المارديني. مكتوبة بخط نسخ بحبر أسود ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كل صفحة من (13) سطر، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (7) لوحات، ويوجد نظام التعقيية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصري سنة 939هـ (1532م) بالديار المصرية.

- عمدة ذوي الألباب في معرفة استخراج الأعمال الفلكية بالحساب لأبي عبد الله الصوفي. مكتوبة بخط نسخ بحبر أسود ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كل صفحة من (13) سطر، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (9) لوحات، ويوجد نظام التعقيية. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصري سنة 940هـ (1533م) بالديار المصرية.

- رسالة الآفاقية في العمل بالنسبة الستينية لشمس الدين الوفايي. مكتوبة بخط نسخ بحبر أسود ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كل صفحة من (13) سطر، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (03) لوحات. مذيلة بفصل في معرفة طول البلد وفوائد في معرفة طول البلد من كتاب الدرر اليواقيت في أصول المواقيت. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصري سنة 940هـ (1533م) بالديار المصرية.

- رسالة نصف دائرة المعدل لعبد العزيز الوفايي. مكتوبة بخط نسخ بحبر أسود ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كل صفحة من (13) سطر، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (7) لوحات. نسخها علي بن

محمود الجيلاني المصريّ سنة 940هـ (1533م) بالديار المصرية، ويوجد نظام التعقبية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها. مذيّلة بفائدة تشتمل على ثلاثة أبواب من آخر الرسالة السّنيّة لجمال الدين المارديني، وتليها فائدة في علم التنجيم والبروج.

- رسالة في معرفة وضع خطوط فضل الدائر على البسائط والقائمات والمائلات

لابن المجدي الشافعيّ. مكتوبة بخطّ نسخٍ بحبر أسودٍ ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (15) سطرٍ، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (18) لوحة. نسخها محمد الهندي سنة 940هـ بالديار المصرية، ويوجد نظام التعقبية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها. مذيّلة بفائدة في تعريف السمات وإحالة على كتاب أشكال الوسائط في المنحرفة والبسائط الذي أحلنا عليه في مقدمة الدراسة.

- كتاب اللؤلؤ المتثور في العمل بربع الدستور لجمال الدين المارديني. مكتوبة

بخطّ نسخٍ بحبر أسودٍ ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (13) سطرٍ، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (17) لوحة. نسخها علي بن محمود الجيلاني المصريّ سنة 939هـ (1532م) بالديار المصرية. يوجد نظام التعقبية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها.

- كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات لعلي المالقي الأندلسيّ.

مكتوبة بخطّ نسخٍ بحبر أسودٍ ورؤوس العناوين باللون الأحمر، وتتألف كلُّ صفحة من (13) سطرٍ، والقياس الداخلي للنص هو 10×14 سم. وتتألف الرسالة من (12) لوحة. وتوجد تصحيحات ونظام التعقبية الذي يسمح بتتبع تسلسل صفحاتها. لكن يبدو أنّ الورقة الأخيرة من الكتاب تعرّضت للتلف، وهي التي تضمُّ خاتمة الكتاب وتاريخ النسخ واسم النّاسخ، ويظهر من خلال القلم أنّ النّاسخ هو علي بن محمود الجيلاني. كما توجد في آخر المجموع فوائد باللسان التركي.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ بِسْمِ اللَّهِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ أَشْرَفُ الْخَلْقِ  
مُحَمَّدُ وَالْطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَبَعْدَهُ فَيَقُولُ فَقِيرٌ  
رَحْمَةً رَبِّهِ الْغَنِيِّ عَلِيِّ الْمَالِقِيِّ الشَّهِيرِ بِالْأَنْدَلُسِيِّ عَفْرَانَهُ لَهُ  
وَلَوْلَا رِيهٌ وَكُلِّمِجِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ اسْتَخْرَجْتَ اللَّهُ بِسْمَاتِهِ  
وَتَعَالَى فِي تَلْخِيصِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي اسْتِخْرَاجِ فَضْلِ الدَّائِرِ  
وَقِسْمِي الْعَرَضِيِّ وَدَائِرِ الْغُرُوبِ عَلِيِّ الْبَسَائِطِ وَالْمُنْخَرَفَاتِ  
مِنْ طَرِيقِ الْحَسَابِ بِأَسْهَلِ مَا يَكُونُ لِبَسْمِ عَلِيِّ الْمُبْتَدِي  
الْعَمَلِ بِهَا مِنْ كِتَابِ شَيْخِنَا الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ الشَّمْسِ  
شَمْسِ الدِّينِ وَالرِّبَا الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ دَلَالِ الْوَفَائِيِّ الْأَسْبُوطِيِّ  
عَفْرَانَهُ لَهَا الْمَسْمُومِي نَجْوَاهِرِ النُّبَرَاتِ فِي رِسْمِ الْبَسَائِطِ  
وَالْمُنْخَرَفَاتِ وَأَذْكَرَ فِيهَا مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَسَمَّيْتُهَا بِالْوَضْعِ  
عَلَى الْجِهَاتِ فِي الْبَسَائِطِ وَالْمُنْخَرَفَاتِ وَرَبَّيْتُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ

الصفحة الأولى من كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمنخرفات للمالقي

المحفوظ بمكتبة جامعة برنستون الأمريكية

علي خط نصف نهار السطح قدر الم تقص روس القسي الي  
خطوط فضل الدايرو واقرض فيه نقطة فهي المركز ثم اقم  
عليه خطا وزد في طول خط نصف نهار السطح فتوضع  
التقاطع للخطين المركز المطلوب فادر عليه نصف دايرو  
ستينيه كما تقدم وكل العمل مما سبق يحصل  
المطلوب فابدا في معرفة تقويس القسي اجمع  
بين نقطة الانقلابين بخط واقسمه بنصفين ثم وسع  
البركار بفتحة اوسع من ذلك وضع الحدي ساق  
البركار في احد نقطة الانقلابين وادر بالاحد  
شعاع حيث كان ثم انقله الي نقطة الانقلاب الاخر  
وادر بها شعاعا بقاطح الاول واخرج خطا من النقطة  
المنصف للخط الي تقاطع الشعاعين بغير نهاية فمركز  
ذلك القوس علي هذا الخط ثم اركن البركار في الخط واجمع

بر

الصفحة الأخيرة من كتاب الوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات للمالقي

المحفوظ بمكتبة جامعة برنستون الأمريكية

د. مخطوطة «د» بدار الكتب المصرية رقم 205، مصر:

المخطوطة الرَّابِعة من كتاب الوضع على الجهات لعلّي المالقيّ الأندلسيّ، محفوظة بدار الكتب المصريّة رقم 250، قسم الميقات. عدد الأوراق (8)، القياس 22×12 سم. رقم التصوير 21. عليها تعليقات وحواشٍ غير مقروءة جيّدًا، ويوجد تصحيحات ونظام التعقيبة، مكتوبة بخط نسخٍ غير واضحٍ، والتصوير رديء مقارنة بباقي النسخ المخطوطة ما يعرقل قراءة النصّ قراءة صحيحة.

يدلُّ الغلاف الخارجي للمخطوط على أنه كان في ملكيّة أحد العلماء ووقفه، نقرأ على الغلاف الخارجي: «وقف لله تعالى على من ينتفع بها على من ينتفع بها». ينتهي الكتاب في منتصف اللوحة (5) من المخطوط، وكُتِب على الحاشية عبارة «تمّت الرسالة» بخط مضغوط ويليه فصل مستقل في معرفة موضع قوس المُنحرفات على وجوه الحيطان. تتألف كلُّ صفحة من (27) سطرًا بمعدل (12) كلمة في السطر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
تَعْلِيمًا وَبَعْدُ بِعَدَدِ عَشْرِينَ وَصَلَاتٍ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ الْمَخْلُوقِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
الْعَبِيدِ الصَّاهِرِينَ وَبَعْدُ فَيَقُولُ فَقِيرٌ رَحِمَةً وَبِهِ الْغَنِيُّ عَلِيمُ الْمَالِي  
نَشِيرُ بَابٍ نَدَى غَفْرًا لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَجَمْعِ الْمَلِيحِينَ قَدْ سَخَّرَتْ  
لَهُ سَيِّمَانَهُ وَتَعَالَى فِي تَلْمِيحِهِ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي مَسْتَفْهِمِ فَضْلِ  
نَدِيرٍ وَتَسْبِيحِ الْمَعْرُودِ أَيْرُوزِ وَبِأَعْيُنِ الْبَصِيرِ وَالْمُتَوَقِّفِ  
مَنْ يَتَذَكَّرُ بِأَسْمَاءِ بَيْتِهِ لَيْسَ بِأَعْيُنِ الْمُبْتَدِي الْعَارِفِ بِمَا مِنْ  
كُتُبِ حَيْثُمَا نَحْنُ نَعْتَرُ لِعَلَّامَةِ الشُّرُوحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ  
دَاوُدَ الْوُفَائِيِّ أَسِيوُضِي غَفْرًا لَهُ زِيَارَةِ الْمَسْجُودِ الْبَرِيَّةِ  
فِي رَجْمَةِ بَيْتِهِ وَتَحْفَاتٍ وَأَذْرُ فِيهَا مَا كُنْتُ أَسْتَجِيبُ  
وَالْوَضْعُ عَلَى الْجِهَاتِ فِي الْبَسَائِطِ وَالْمُنْحَرَفَاتِ وَرَقَبَتَيْهَا  
عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ نَسَبِيَّةٍ فِي مَعْرِفَةِ سَمِيَّةِ فَضْلِ الدَّائِرِ عَلَيْهِ  
سَطْحٌ تَبَسُّطٌ وَظَرْفٌ أَنْ تَقْرَأَ فَضْلَ الدَّائِرِ ٥ ٥ ٥  
فَالْقُرْبُ فِي جَيْبِ الْعَرْشِ مَخْفَاةً جَمَاعًا خَلَّ السَّمْتَ قَوْمَهُ فِي  
جِدِّهِ وَالظَّالِمِينَ الْعَمَلِ الْمَطْلُوبِ أَمَّا الْعَسِي قَوْمًا تَقَطُّونَ  
فَضْلًا دَائِرِ الْمَدَارِ لَعْنَةُ الدَّائِرِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَعْرِقِ فَفَضْلُ الْعَسِيِّ  
أَمَّا تَبَسُّطٌ أَوْ تَبَسُّطٌ أَوْ مِمَّا أَرَدْتُ بِحَصْلِ فَضْلِ دَائِرِ الْعَسِيِّ  
خَرَجَ بِهِ وَضَرْبِهِ فِي الْأَصْلِ الْمَخْلُوقِ مَعْنَى وَهُوَ أَنْ تَضْرِبَ جَيْبَ  
تَمَامٍ أَنْبِلَ فِي جَيْبِ تَمَامِ الْعَرْشِ مَعْنَى الْأَصْلِ الْمَطْلُوقِ وَاسْتَقَطَّ  
خَارِجَ الْعَرْشِ مِنْ جَيْبِ الْغَايَةِ الْبَاقِي هُوَ جَيْبُ ارْتِفَاعِ الْعَسِيِّ  
لِتَخْرُجَ قَوْمٌ وَاسْتَقَطَّ مِنْ حَسْبِ بَيْتِ تَمَامِ ارْتِفَاعِ عَسْرِ جَيْبِهِ  
وَنَحْفَظُهُ ثُمَّ لِنَخْرُجَ جَيْبَ فَضْلِ دَائِرِ الْعَسِيِّ وَأَضْرِبَ فِي جَيْبِ  
تَمَامٍ نَبِيًّا وَأَقْسَمَ الْخَارِجَ عَلَى جَيْبِ تَمَامِ ارْتِفَاعِ الْعَسِيِّ الْمَحْفُوظِ  
لِلْمَصْلُوحِ جَيْبِ تَمَامِ الْعَمَلِ الْخَارِجِ قَوْمَهُ وَاسْتَقَطَّ مِنْ حَسْبِ  
الْعَمَلِ وَأَمَّا فِي الْعَمَلِ الْجَيْبِ فَضْلُ الدَّائِرِ هُوَ الْمَصْلُوقِ الْقِسْمِ  
عَلَى جَيْبِ تَمَامِ الْارْتِفَاعِ كَمَا تَقَدَّمَ وَأَنْ شِئْتَ أَضْرِبَ جَيْبَ الْعَسِيِّ  
ارْتِفَاعِ

الصفحة الأولى من مخطوطة الوضع على الجهات في البسائط والمُنْحَرَفَاتِ لِلْمَالِقِيِّ

المخطوطة بدار الكتب المصرية

يكون الخط على اربعة اضلاع فخطاها يبينها وترها عليه خطا اخر  
 كما تمثل بافق السطح فيحصل من تقاطعها اربع خطوط تقطعة  
 في النقطة المتقدم ذكرها وعلما بالافري في تقاطعها من الخطوط الاربع  
 ثم وضع الشخص في النقطة المذكورة واتيح البركار ووضع رجله في  
 كل نقطة من الاربعة ورجله الاخرى على راس الشخص فيكون شخص  
 بهذه الطريقة مستقيما وان اردت ان يكون الشخص  
 فيجهر السطح في المركز او الشخص الاقصر للمخوفة في المركز  
 فافعل بهذه الطريقة وارصد ظلال الشخص المتقدم ذكره الى ان  
 ينطبق على خط السطح فسمت الوقت اذ ذلك ما وللانحراف  
 وكذا ان ارسلت خطا فيه شاقولا براس هذا الشخص الى ان  
 يقع فله على خط الخط كما تقدم ووجهته التي سميت معلومة بما تقدم  
 الثاني في رسم قوس العصر او القسي بحيث انما تقع على  
 خطوط تقاطع المخوفة وطريقة ان تبعد عن مركز المخوفة على خط  
 نفس هذا السطح قدر ما تمثل في راس القسي الى خطوط تقاطع  
 الدائر واقرن في نقطة فهي المركز ثم اقمه على خطا وازد في طول  
 خط نصفه من السطح فوضع التقاطع للمخوفين المركز المطلوب فادرس  
 عليه نصف دائرة مستقيمة كما تقدم وحمل القوس كما سبق يحصل  
 القاطونة وايضا في رسم قوس العود من القسي اجمع بين نقطة التقاطع  
 بخط واقسمه بنصفين ثم ضع إحدى ساق البركار في احد نقطتي  
 الأقطابين وادرس بالآخرى شعاعا بحيث كان شرا انتقاله الى نقطة  
 الأقطاب الاخرى وادرس بها شعاعا يتقاطع الاول واخرج نقطة  
 خطا من النقطة المنصفة الخط اي تقاطع الشعاعين بغير  
 نهاية ثم كر ذلك القوس على هذا الخط ثم ارز البركار في الخط  
 وادرس بين نقطتي الأقطابين وانظر الى نقطة مدار الاعتدال  
 ان كانت داخله عن البركار فوسع الدائر وان كانت خارجة  
 فضيقت البركار يحصل المطلوب والله اعلم تمت فصل في معرفة

ان الخط  
 الشخص على  
 السطح

رسم البركار

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات للمالقي  
 المحفوظة بدار الكتب المصرية

## 7. النص المُحقَّق:

### كتاب

### الوضع على الجهات في البسيطة<sup>(1)</sup> والمُنحرفات

[تأليف العلامة]<sup>(2)</sup> علي المالقي الشهير بالأندلسي

[نفعنا الله به آمين يا معين]<sup>(3)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم [وبه نستعين]<sup>(4)</sup>

[وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم<sup>(5)</sup>] <sup>(6)</sup>، الحمد لله ربِّ العالمين

والصَّلَاة والسلام على أشرف الخلق سيِّدنا<sup>(7)</sup> محمد وآله وصحبه<sup>(8)</sup> الطيبين الطاهرين.

وبعد، فيقول الفقير<sup>(9)</sup> رحمة ربه الغني علي بن<sup>(10)</sup> المالقي الشهير<sup>(11)</sup>

بالأندلسي<sup>(12)</sup> غفر الله له ولوالديه<sup>(13)</sup> ولجميع المسلمين أجمعين<sup>(14)</sup>:

---

(1) ج: البسائط.

(2) ج: للشيخ.

(3) ج: عفى الله عنه.

(4) + ب. / د: رب يسر يا الله.

(5) ج: أجمعين.

(6) ب، د.

(7) + ب.

(8) + ب.

(9) ب، د: فقير.

(10) + ب.

(11) ب.

(12) ب: الأندلسي.

(13) أ: والديه، و- ب.

(14) + ب.

قد استخرت الله - سبحانه وتعالى - في تلخيص هذه الرسالة في استخراج فضل الدائر وقسي العصر ودائر<sup>(1)</sup> الغروب على البسائط والمُنحرفات [من طريقة<sup>(2)</sup> الحساب بأسهل ما يكون؛ ليسهل على المبتدئ العمل بها من كتاب شيخنا العالم العلامة الشَّمسي<sup>(3)</sup> شمس الدنيا والدين محمد بن دلال الوفائي الأسيوطي - غفر الله لهما - المسمّى بجواهر النِّيرات في رسم البسائط والمُنحرفات]<sup>(4)</sup> وأذكر فيها ما أحتاج إليه وسمّيتها بالوضع على الجهات في البسائط والمُنحرفات ورتبتها على ثلاثة<sup>(5)</sup> أبواب.

### الباب الأوّل: في معرفة سمت فضل الدائر على سطح<sup>(6)</sup> البسيطة

وطريقه: أن يفرض<sup>(7)</sup> فضل الدائر  $\bar{d}$  أو  $\bar{y}$  أو مهمما شئت بالأسود<sup>(8)</sup> ويحصل<sup>(9)</sup> ظلّه المنكوس السّيني من جداول الظلّ واضربه<sup>(10)</sup> في جيب العرض منحطاً<sup>(11)</sup> يحصل ظل السمّت قوسه في جداول الظلّ يحصل السمّت المطلوب<sup>(12)</sup>.  
وأما القسي فهو<sup>(13)</sup> أن تسقط من فضل دائر المدار أعني الدائر بين الظهر والعصر

(1) ب: ودوائر.

(2) د: طريق.

(3) د: الشمس.

(4) ب.

(5) [د/114/أ].

(6) د: سطحة.

(7) ب، ج: تفرض.

(8) ليست في (ب).

(9) ب، ج: وتحصل.

(10) ب: وتضربه.

(11) د: منحط.

(12) ب.

(13) حاشية أ: قوله: يحصل الأصل في السرطان والجدي، وأما جيب تمام العرض فهو الأصل المطلق =



الاعتدال فجيب فضل الدائر هو الحاصل<sup>(1)</sup> اقسمه على جيب تمام الارتفاع<sup>(2)</sup> كما تقدم.

[وأما في السرطان]<sup>(3)</sup> [وإن شئت اضرب]<sup>(4)</sup> جيب<sup>(5)</sup> ارتفاع القسي في جيب العرض واقسم الحاصل على جيب تمام العرض الخارج حصته<sup>(6)</sup> السم، فاقسم جيب الميل الأعظم وهو **كـ** [نه لا]<sup>(7)</sup> على جيب تمام العرض منحطاً<sup>(8)</sup> يحصل جيب السعة فاجمه إلى الحصّة إن كان الميل جنوبياً وإلا فخذ الفضل إن كان شمالياً يحصل تعديل السم، فإن لم يكن ميل<sup>(9)</sup> فالحصّة هو<sup>(10)</sup> التعديل، فاقسمه على جيب تمام الارتفاع<sup>(11)</sup> منحطاً<sup>(12)</sup> يحصل جيب السم؛ خذ قوسه يحصل السم وجهته شمال إن كان الميل كذلك<sup>(13)</sup> ونقصت الحصّة عن جيب السعة<sup>(14)</sup> وإلا فجنوب [أي بأن لم

---

= جهة السم فهو أن تعرف أولاً الارتفاع الذي لا سمت له من الجداول أو من الحساب فإن كان أكثر من ارتفاع فضل الدائر المفروض فهو موافقة لجهة العرض وإلا فمخالفة هذا إن كان الميل موافقاً، وإلا فمخالفة مطلقاً ومن طرف حسنا الارتفاع الذي لا سمت له أي تقسيم جيب ميل الجزء المفروض مرفوعاً على جيب العرض يحصل جيب الارتفاع المطلوب، شرح.

(1) [ب/162].

(2) حاشية أ: يحصل جيب تمام السم خذ قوسه وأسقطه من **ص** يكون السم وجهته جنوب.

(3) + د.

(4) د: هو أن تضرب.

(5) [ج/3أ].

(6) د: حصّة.

(7) ب، ج، د.

(8) ب.

(9) حاشية أ: وذلك في راس الحمل والجوزاء.

(10) ب: هي.

(11) د: ارتفاع القسي.

(12) ب.

(13) [د/115أ].

(14) حاشية أ: أي سعة المشرق لذلك البرج.

يكن أو كان الميل جنوبياً أو شمالياً وسادت الحصّة جيبه السعة أو زادته<sup>(1)</sup>. ثمّ استخرج الظلّ المبسوط لارتفاع القسي يحصل الظلّ الواقع، وإنّ قسمت القامة مرفوعاً<sup>(2)</sup> على جيب العرض حصل قطر ظلّ مبسوط العرض والله أعلم.

وأما دائر<sup>(3)</sup> الغروب: فافرض<sup>(4)</sup> الباقي للغروب مهما شئت، وأسقطه من نصف قوس [النهار أي]<sup>(5)</sup> نهار<sup>(6)</sup> المدار المفروض بتفاضل  $\overline{\text{هـ هـ}}$  أو  $\overline{\text{ي ي}}$  أو مهما شئت كما تقدّم في قسي العصر وحصل منه ارتفاعه وفضل دائره في المنقلبين أعني السرطان والجددي واستخرج [السمت والظل]<sup>(7)</sup>، كما سبق في قسي عصر البسيطة يحصل المطلوب وجهته<sup>(8)</sup> السمّت كما تقدم [في القسي]<sup>(9)</sup> وجدول<sup>(10)</sup> لكل ما يليق به ورسمها<sup>(11)</sup> بجسم صلب مربع مستوي الوجه صحيح التربع يقسم طوله بنصفين<sup>(12)</sup>

(1) ب، د.

(2) ب، د.

(3) ب: دوائر.

(4) د: افرض.

(5) + ب.

(6) حاشية أ: واعلم طريقة استخراج نصف قوس النهار أن تضرب ظل الميل الكلي الستيني المنكوس في

ظل العرض الستيني المنكوس منحطاً الخارج هو جيب نصف التعديل، خذ قوسه زده على  $\overline{\text{ص}}$  هو

نصف قوس النهار رأس السرطان وأنقصه من  $\overline{\text{ص}}$  هو نصف قوس النهار رأس الجدي، وإن أردت

لرأس البروج غيرهم أن تضرب ظل الميل الجزئي الستيني المنكوس في ظل العرض المنكوس الستيني

يكون خارجهم جيب نصف التعديل.

(7) ب: الظل والسمت.

(8) ب، د: وجهة.

(9) ب.

(10) د: وجداول.

(11) ب: وارسمها.

(12) ب: نصفين.

بخط نصف نهار البلد وبطرفيه<sup>(1)</sup> علامتا<sup>(2)</sup> الجنوب والشمال وأدر نصف دائرة ستينية مركزها<sup>(3)</sup> النقطة المخالفة للعرض إن أردت فضل الدائر  $\bar{ص}$  ودونها [303]، وإلا فأبعد عن النقطة على السطح بحسب<sup>(4)</sup> الزائد<sup>(5)</sup> [على  $\bar{ص}$ ]<sup>(6)</sup> وأدر قوساً يوترها خطّ المشرق والمغرب، فنقطة التقاطع لخطّ نصف النهار المبدأ، فأبعد عن المبدأ على الدائرة بسموت فضل الدائر من الجهتين وعلم<sup>(7)</sup> عليها نقطاً وما زاد على  $\bar{ص}$  فسمت تمامه كذلك؛ وصل ما علمت بالقطب والزائد على  $\bar{ص}$  من فضل الدائر يحصل فضل الدائر المطلوب.

وأما قسي العصر بأن ترسم نصف البسيطة الذي من الشروق إلى الزوال، ثم أبعد<sup>(8)</sup> مركزه عن القطب على خطّ نصف النهار بقدر ظلّ مبسوط العرض في جهته<sup>(9)</sup> من مسطرة، ثم أخرج من المركز عموداً في جهة المشرق فهو خط الأفق<sup>(10)</sup>، وأدر على المركز قوساً بفتحة ستينية يقاطعه على نقطة، ثم افتح بقدر سموت القسي للعصر<sup>(11)</sup> وأبعد به عن نقطة المقاطعة في خلاف جهة السموت وعلم، ثم اجمع تلك العلامات مع المركز بخط شعاعي<sup>(12)</sup> وضع رجل البركار<sup>(13)</sup> في المركز وعلم بالأخرى على

(1) حاشية أ: وبطرفها.

(2) ب: علامة، وحاشية أ: علامات.

(3) [د/115/ب].

(4) ج، د: يجيب.

(5) حاشية أ: بجانب الزائد.

(6) ب، ج.

(7) [ب/163].

(8) + د: من.

(9) حاشية أ: جهة.

(10) [ج/3/ب].

(11) [د/116/أ].

(12) د: الشعاعي.

(13) د: البركار.

الشعاعي علامة<sup>(1)</sup> بقدر الظل الواقع من المسطرة [يحصل نقطة<sup>(2)</sup>] <sup>(3)</sup> القسي للعصر،  
 فاجمع كل [ثلاثة نقطة<sup>(4)</sup>] <sup>(5)</sup> بقوس يحصل قسي<sup>(6)</sup> العصر وكذا تفعل [في دائر]<sup>(7)</sup>  
 الغروب؛ وإن أردت أن تخرج [قوسًا واحدًا]<sup>(8)</sup> للعصر فأخرج فضل دائر البسيطة<sup>(9)</sup> من  
 الجهتين وكمّل العمل كما تقدم بالقسي يحصل المطلوب، والله أعلم.

## الباب الثاني: في المنحرفات

صحّح<sup>(10)</sup> قيام السطح<sup>(11)</sup> [بأن ترسل شاقولاً في خيط على وجه الحائط بحيث  
 يكون لا داخلاً ولا خارجاً]<sup>(12)</sup> واستوى وجه<sup>(13)</sup> الحائط بأن تنطبق<sup>(14)</sup> حرف المسطرة  
 في جميع [جوانبه وجهاته]<sup>(15)</sup>، واعرف جهته ومقدار انحرافه.

وطريقه: أن تجعل الحائط أمامك، فإن كان المشرق عن يمينك فالانحراف

(1) ب: علامات.

(2) د: نقط.

(3) ب: تحصل نقط.

(4) حاشية أ: نقط، ود: نقط.

(5) ب: ثلاث نقط.

(6) ب: قوس.

(7) ب: بدائر.

(8) د: قوس واحد.

(9) د: المبسيطة.

(10) ب: بعد تصحيح.

(11) حاشية أ: كل حائط لا بد أن يظهر عليه سقلتان من الجهات، فإن ظهرت عليه نقطة الشمال أو الجنوب  
 سمّي بها، وإن ظهرت عليه نقطة المشرق أو المغرب سمّي بضعها والله أعلم، و+ د: واستواه.

(12) ب.

(13) د: وجهة.

(14) ب، ج: ينطبق.

(15) ب، د: جهاته.

جنوبي<sup>(1)</sup>، وإن كان الحائط أمامك [وكان المشرق]<sup>(2)</sup> عن يسارك فالانحراف شمالي<sup>(3)</sup>، [وشرقي<sup>(3)</sup> إن كنت مستقبلاً الشرق وإلا فغربي<sup>(4)</sup>]، فإن جهلت الجهات بأن التبتت عليك جهة الجنوب هل هي عن يمينك أو<sup>(5)</sup> يسارك فيما إذا كان [304] السطح قريباً من خط المشرق والمغرب، فاستقبل السطح<sup>(6)</sup> الحائط وقت الزوال، فإن كان نيراً فجهته جهة الغاية<sup>(7)</sup>، وإن كان وقت الزوال مُظلماً فجهته خلاف<sup>(8)</sup> جهة الغاية، وإن وقع ظلك عن يسارك فشرقي<sup>(7)</sup>، وإن وقع ظلك<sup>(9)</sup> عن يمينك فغربي<sup>(9)</sup>، هذا في الحائط الجنوبي. [وإن استقبلت الحائط وقت الزوال وكان مُظلماً ووقع ظلك<sup>(10)</sup> عن يمينك فشمالي<sup>(11)</sup>]، وإذا علمت أحد وجهي [الحائط أي]<sup>(12)</sup> السطح فوجهه الآخر يخالفه في جهتي<sup>(13)</sup> التشریق والتغريب<sup>(14)</sup> والجنوب والشمال ويساويه في قدر الانحراف<sup>(15)</sup>.

(1) [ب/116/ب].

(2) ب: والمشرق.

(3) د: شمال.

(4) ب، د.

(5) + ب: عن.

(6) + ب.

(7) + ب: مطلقاً.

(8) ب: غير.

(9) [ب/164].

(10) ب: ذلك.

(11) ج: وأما الشمالي فبالعكس.

(12) + ب.

(13) ب، ود: جهتيه.

(14) ب.

(15) حاشية أ: وانحراف الحائط عبارة عن بعده أحد أطرف وجه الحائط عن نقطة الجنوب والشمال إلى نقطة المشرق والمغرب من دائرة أفق البلد فيما بين أحد نقطتي الشمال أو الجنوب ونقطة تقاطع أحد طرفي الحائط من الجهة الغربي وجهة الانحراف منسوب إلى القطب الظاهر عليه وإلى نقطة الخفية عنه عن نقطة المشرق والمغرب؛ وتمام الانحراف هو سمت ذلك الحائط، وهو بعد طرفه أخرى عن =

ثمَّ انظر إن كانت الشمس عن يمينك فأسند الخطَّ [الأيمن من الربع، وإن كانت<sup>(1)</sup> الشمس<sup>(2)</sup> عن يسارك فأسند الخطَّ الأيسر من الربع، بحيث يوازي سطح الربع سطح الأفق وعلّق شاقولاً في خيطٍ وساتر به مركزه ومحيطه واحفظ موقع الظل من المحيط، فإن وقع ظل الخيط المُثقل بالشاقول على الخطِّ القائم على السطح فسمت الوقت مساوٍ للانحراف، فخذ الارتفاع إذ ذاك واستخرج سمتَه واعرف جهته فهو يوافقهُ في<sup>(3)</sup> الجهة من [جنوب وشمال]<sup>(4)</sup> ويخالفه في التثريق والتغريب؛ وإن وقع على غير الخطِّ القائم على السطح فاحفظ موضع العلامة وابتعد عن المحفوظ بتمام سمت الوقت في جهة المغرب إن كان السمّت شرقياً، وإن كانت<sup>(5)</sup> السمّت غربياً فأبعد في جهة المشرق، وعلمّ علامةً ثانيةً فهو نقطة الجنوب إن كان السمّت جنوبيّاً، وإن كان السمّت شماليّاً فهو نقطة الشمال، فما بين هذه<sup>(6)</sup> العلامة وبين الخط الذي أسندته هو الانحراف وجهته جهة السمّت.

ومتى زاد<sup>(7)</sup> تمام السمّت عن القوس التي تبعد به في الجهة المبعود إليها، فالزائد هو الانحراف<sup>(8)</sup> في الربع المُقابل لربع السمّت إن كانت الزيادة في جهة الربع المسنود

---

= نقطة المشرق والمغرب إلى نقطة الشمال والجنوب، وجهة سمت الحائط ينسب إلى القطب الخفي عنه والنقطة ظاهر عليه عن نقطة المشرق والمغرب، والله أعلم.

(1) [د/117/أ].

(2) ج.

(3) [ج/4/أ].

(4) ج: الجنوب والشمال.

(5) د: كان.

(6) [د/117/ب].

(7) حاشية أ: قوله: ومتى زاد، أي هو شروع فيما إذا كانت النقطة الواقعة في الربع إحدى نقطتي المشرق والمغرب وما تقدم فيما إذا كانت إحدى نقطتي الشمال والجنوب.

(8) حاشية أ: حال من الانحراف.

للحائط، وإن كانت الزيادة في الجهة الأخرى فتمام الزائد هو الانحراف موافقاً لجهة<sup>(1)</sup> السم<sup>(2)</sup>.

وإن شئت: فانظر ما قطع الخيط من درج المحيط<sup>(3)</sup> مبتدئاً بالعدد من جانب الحائط، فما كان فهو بعد الحائط فاحفظه، واعرف<sup>(4)</sup> [305] على الفور سمت الوقت وجهته<sup>(5)</sup>، ثم خذ<sup>(6)</sup> الفضل بينه وبين بعد الحائط المحفوظ، فما كان فهو تمام الانحراف [ثم، إن كان الفضل لبعده الخيط والسمت جنوبي فالانحراف شمالي، وإن كان الفضل لسمت الوقت فالانحراف جنوبي، وإن كان الفضل لبعده الخيط وسمت الوقت شمالي<sup>(7)</sup> فالانحراف جنوبي، وإن كان الفضل لسمت الوقت فالانحراف شمالي<sup>(8)</sup>] وهي طريقة صحيحة سهلة<sup>(9)</sup>.

(1) د: جهة.

(2) حاشية أ: والجنوب والشمال ومخالفاً في التشريق والتغريب شرح.

(3) ج.

(4) في حاشية أ: قوله: ثم خذ الفضل بينه وبين بعد الحائط هذا إذا كان السم<sup>ت</sup> جنوبياً فإن كان شماليّاً فاجمعه

مع بعد الحائط، فما حصل من الجمع فهو تمام الانحراف. فإن زاد الجمع على <sup>ص</sup> فالزائد هو الانحراف، انتهى.

(5) ج.

(6) د: خذ.

(7) [د/118/أ].

(8) د.

(9) حاشية أ: وكتب الشيخ عبد العزيز الوفايي بها من إرشاد الحائر: اضرب جيب تمام الانحراف في ظل العرض المبسوط يحصل ظل تمام قوس الجهة هي أي المنكوس فلا ينافي ماها، ولك أن تضرب ظل الانحراف في جيب العرض منحنطاً يخرج ظل تمام فضل الطول قوسه في جداول الظل يحصل تمام فضل الطولين. هذا مما استخرجه كاتبه من كلامهم ولم أن منقوبها صريحاً فإنه أقسم ظل العرض المنكوس الاثني عشر مرفوعاً على جيب الانحراف يحصل بعد الأفق عن القطب، وإن ضربت جيب الانحراف في جيب تمام الغاية لأي جزء أردت منحنطاً حصل جيب ارتفاع الشمس على السطح وقت الزوال، فخذ ظل قوسه المبسوط يحصل ظل الزوال ذلك الجزء، كاتب.

## تنبيه:

إذا أسندت أحد جانبيّ الربع للحائط فلا بدّ من صحّة الإسناد<sup>(1)</sup> بأن تضع على الربع شلّفة ونحوها ليكن<sup>(2)</sup> تسطيح الربع على السويّ. ثم اضرب جيب تمام الانحراف في ظلّ العرض المبسوط منحطاً يحصل ظلّ مبسوط قوس الجهة استخراج قوسه يحصل قوس الجهة.

وإن ضربت جيب قوس الجهة في جيب الانحراف منحطاً حصل<sup>(3)</sup> جيب تمام فضل الطّولين، استخراج قوسه يحصل تمام فضل الطّولين، أسقطه من  $\overline{ص}$  يحصل فضل الطّولين. وإن ضربت جيب الانحراف في جيب تمام العرض منحطاً يحصل جيب ارتفاع القطب استخراج قوسه يحصل ارتفاع القطب وهو عرض السّطح وظله المبسوط هو الظل المطلوب.

ثم اقسام، القامة على<sup>(4)</sup> جيب ارتفاع القطب يحصل قطر ظل مبسوط ارتفاع القطب، ثم اتخذ جدولاً<sup>(5)</sup> عرضه عشرة أبيات مقسوم<sup>(6)</sup> بنصفيين وطوله كأجزاء فضل الدائر المفروض، وتكتب على رأس البيت الأول فضل الدائر، وفي الثاني فضل دائر السّطح، وفي الثالث ظل فضل دائر السّطح المنكوس السّيني، وفي الرابع ظل السمّت، وفي الخامس السمّت، وهكذا تفعل في النصف الثاني. ثم أثبت في أوّل بيت الجدول من النصف الأول هابطاً من  $\overline{ص}$  إلى  $\overline{أ}$ <sup>(7)</sup>، وفي البيت الأول من النصف الثاني هابطاً أيضاً من

(1) د: الاستناد.

(2) حاشية أ: ليكون.

(3) د: يحصل.

(4) [د/118/ب].

(5) د: جدولاً.

(6) ج: مقسومة.

(7) [ج/4/ب].

(أ) إلى ص، ثم خذ الفضل بين ص وبين فضل الطولين، وأيضًا بين ف، وهكذا إلى (أ) وتسمّى (1) بالقوس الكبرى.

واجمع بين (2) فضل الطولين إلى ما في النصف الثاني، وهو من (أ) إلى ص وسمّه بقوس التمام إن كان المجموع (3) أقلّ من ص، وإن زاد على ص فتمام الزائد (4) يُسمّى بالقوس الصغرى، يحصل فضل دائر السطح [هذا في الحائط الجنوبيّ وعكسه في الشماليّ] (5)، فحصل ظلّه المنكوس السّيني واضربه (6) في جيب ارتفاع القطب مُنحطًا يحصل [306] ظلّ السمّت؛ خذ قوسه يحصل السمّت وجهته جهة السطح في التّشريق والتّغريب إن زاد فضل الدّائر على فضل الطولين في القوس الكبرى وفي القوس الصّغرى يكون موافقًا مطلقًا وما عداهما فمخالفٌ.

(1) د: ويسمى.

(2) ج، د.

(3) حاشية أ: أيضًا في البعد: تنظر إن كان من سمّت البسيطة في الوقت المفروض وسمّت الحائط في ربع واحد من دائرة أفق البلد، فاطرح سمّت البسيطة من سمّت الحائط يحصل بعد الشمس عن سطح الحائط من جهة الغربي وجهته جهة السمّت الحائط، وإن لم يكن سمّت البسيطة وسمّت الحائط في ربع واحد من محيط الأفق، فاجمع السمتين يحصل البعد. وتكون جهته خلاف جهة سمّت الحائط، وجهته جهة سمّت البسيطة أيضًا إن كان المجموع أكثر من ص، وإلا فتمام الزائد عليها هو البعد. وتكون جهته خلاف جهة السمّت الحائط وأن المجموع سواء فتكون على نقطة تربييع السطح من محيط أفق البلد والحائط جهة البعد في الحالة التي يكون فيها سمّت الحائط فاعلم أنه متى كان سمّت البسيطة أقل من تمام سمّت الحائط فتكون جهة البعد جهة سمّت الحائط ومتى كان سمّت البسيطة أكثر من تمام سمّت الحائط فتكون جهة البعد خلاف جهة سمّت الحائط انتهى.

(4) [د/119/أ].

(5) + ج.

(6) حاشية أ: إذا كثرت الظلال لفضل الدائر السطح وتعذر الضرب لكثرتة فخذ ظل تمام فضل دائر السطح من ظلّاه قامته السّيني أو اقسمه على جيب ارتفاع القطب يحصل ظل المنكوس السمّت قوسه وطرحه يبقى السمّت.

وأما حساب قسي عصر المُنحرفة [فهو أن<sup>(1)</sup> تأخذ جدولاً كجدول عصر البسيطة، ثم اجمع سموت قسي عصر البسيطة<sup>(2)</sup> إلى تمام<sup>(3)</sup> الانحراف [إن اتفقت<sup>(4)</sup> جهة السموت<sup>(5)</sup> والانحراف فقط<sup>(6)</sup>، [فإن زاد سموت عصر البسيطة على الانحراف فيوافق جهة البعد جهة الانحراف وإلا فيخالف<sup>(7)</sup>، وخذ الفضل إن اختلفت [«... واختلفت في التشريق والتغريب»<sup>(8)</sup> جهة الانحراف والسمت، والمراد بالجهة الجنوب<sup>(9)</sup> والشمال، يحصل بعد الشمس، فإن زاد الجمع على ص فتتام الزائد هو

(1) د: بأن.

(2) حاشية أ: قوله فإن اختلفت جهة الانحراف والسمت أي بأن كان أحدهما شمالياً والآخر جنوبياً، انتهى.

ومتى كان سمت البسيطة مبنياً ولتمام سمت الحائط فيكون البعد ص وهو على نقطة تريبع السطح أي هي نقطة قطب أفقه وهو المنحرف عن نقطة المشرق والمغرب بقدر انحراف السطح عن نقطة الجنوب والشمال. واعلم أنه متى كان زاد سمت البسيطة على سمت الحائط حيث كان في ربع واحد فيكون وجه الحائط مظلم ومتى عدم سمت الحائط سمت البسيطة هو البعد وجهته جهة القطب الظاهر عليه، ومتى كان سمت الحائط ص فتتام البسيطة هو البعد، والله أعلم.

(3) حاشية أ: تمام الانحراف هو سمت الحائط وظاهره أنه يخرج بين السمتين في حالة المخالفة في التشريق والتغريب ومثله في زاد المسافر، لكن في الزاد السنوي أنه يجمع بين السمتين إن اتفقا في التشريق والتغريب وإلا فيؤخذ الفضل، وفي حاشية د: فائدة فإذا زدت سمت عصر البسيطة على الانحراف فيوافق جهة البعد جهة الانحراف وإلا فيخالف، والله أعلم.

(4) ج: اتفقتنا. /: إذا اتفقت.

(5) حاشية أ: قوله: إن اتفقت جهة السموت انحراف سمت عصر البسيطة بأن كان السموت جنوبي والانحراف جنوبي، انتهى. قوله: والتشريق والتغريب أي بأن كان الانحراف شرقياً والسمت غربي فجهة البعد شمالي. والحال أنه لم يزد الجمع على ص انتهى. قوله: وخذ الفضل إن اختلفت إلى آخره أي بأن كان السموت شمالياً والانحراف جنوبياً أي تسقط الأقل من الأكثر، فإن كان السموت أقل من تمام الانحراف تسقط السموت من تمام الانحراف، وإن كان السموت أكثر تسقط تمام الانحراف من السموت يحصل البعد، انتهى.

(6) حاشية أ: واختلف في التشريق والتغريب كما يزداد المسافر.

(7) + ج.

(8) + ج.

(9) د: الجنوبي.

البُعد وجهته جهة الانحراف إن اتَّفقا<sup>(1)</sup> في الجهتين الجنوب والشَّمال والتَّشريق والتَّغريب [بأن كان الانحراف]... «السمت العصر في كونه غريباً، لأنَّ سمت العصر يكون شرقياً أيضاً والحاصل له على الإتيان بما يوهم بقيده بعبارة القوم، وهي لمعرفة البعد لأي وقت كان لا لخصوص وقت العصر، لكن فيه أنه غير»... «قسي العصر»<sup>(2)</sup> أو زاد<sup>(3)</sup> الجمع على ص [فإن اختلفت جهة<sup>(4)</sup>] <sup>(5)</sup> الانحراف والسمت والتَّشريق والتَّغريب ولم يزد الجمع على ص فيخالف<sup>(6)</sup> جهة البُعد جهة الانحراف.

وجه آخر: جهة البُعد هي جهة سمت الحائط إن وافقه سمت الوقت في الجهتين الجنوب والشَّمال والتَّشريق والتَّغريب<sup>(7)</sup>، أو خالفه في الجهة فقط، أعني الجنوب والشَّمال ولم يزد السمت على الانحراف<sup>(8)</sup>، [وإلا بخلاف جهته]<sup>(9)</sup>، ثم خذ جيب البعد واضربه في جيب تمام ارتفاع قسي العصر<sup>(10)</sup> البسيطة مُنحطاً يحصل جيب ارتفاع

(1) كتب تحتها أ: أي السمت والانحراف.

(2) + ج.

(3) [د/119/ب].

(4) ج: جهتا.

(5) د: وإن اختلفت جهتي.

(6) حاشية أ: ثم اجمع سموت قسي العصر البسيطة.

(7) أ: قوله التَّشريق والتَّغريب، أي بأن كان الانحراف شرقياً والسمت غربياً فجهة البعد شمال، وللحال أنه لم

يزد الجمع على ص انتهى.

(8) حاشية أ: باب في وضع قوس العصر على السطح المنحرفات، وطريقه: أن تحصل سمت العصر في

البسيطة، ثم اجمع ذلك السمت إلى سمت الحائط إن اتَّفقا في الجهة، وإلا فخذ الفضل بينهما يحصل

بعد الشمس، فإن زاد الجمع على ص فتمام الزائد هو البعد وجهته جهة الانحراف واقسم اثني عشر على

جيب بعد الشمس يحصل شخص الظل المستعمل ضربناه في الظل المعكوس الذي أجزاء اثني عشر

للاارتفاع العصر في البسيطة وقسمناه على اثني عشر، فما خرج فهو الظل المستعمل، وظل المبسوط

لبعد الشمس فهو البعد المستعمل.

(9) ج.

(10) د: عصر.

الشمس على السطح، فاستخرج قوسه يحصل تمام<sup>(1)</sup> ارتفاع الشمس على السطح، أسقطه من  $\bar{ص}$  يحصل تمام ارتفاع الشمس على السطح؛ استخرج جيبه يحصل جيب تمام<sup>(2)</sup> ارتفاع الشمس على السطح. فاقسم جيب ارتفاع قسي عصر البسيطة على جيب تمام<sup>(3)</sup> ارتفاع الشمس على السطح منحطاً يخرج جيب سمت، حصل قوسه يحصل سمت وجهته يخالف<sup>(4)</sup> جهة البعد؛ فاستخرج الظل المبسوط لارتفاع الشمس على السطح يحصل ظل<sup>(5)</sup> المطلوب.

ودائر الغروب أن تجمع سموت<sup>(6)</sup> دائر غروب البسيطة إلى تمام الانحراف كما فعلت بسموت قسي عصر المنحرفة [307] يحصل بُعد الشمس كالأول، وجهته تُعلم<sup>(7)</sup> مما تقدّم، فإن تبعث<sup>(8)</sup> العمل كما تقدّم في قسي عصر المنحرفة حصل المطلوب.

ورسم المنحرفة أن تخطّ في سطحها خطاً قائماً على سطح<sup>(9)</sup> الأفق بغير نهاية، فهو خطّ نصف نهار البلد بأن تُرسل شاقولاً في خيط على وجه السطح وتُعلم عليه

(1) ج.

(2) [ج/5].

(3) [د/120].

(4) ج: تخالف.

(5) ج، د: الظل، وفي حاشية أ: الظل.

(6) حاشية أ: أما قوله أن تجمع سموت دائر غروب البسيطة إلى تمام الانحراف، أي إن كان سمت البسيطة وسمت الحائط من ربع واحد من دائر أفق البلد، فاطرح سمت البسيطة من سمت الحائط يحصل البعد وجهته خلاف جهة سمت الحائط وإن كان مخالف فاجمع سمتين يكون هي البعد وجهته جهة سمت الحائط كما ذكرنا في محل، فافهم.

(7) أ، ب، ج: يعلم.

(8) د: أتبعث.

(9) ج، د.

نقطاً<sup>(1)</sup> ثلاثاً<sup>(2)</sup>، ثمَّ اجمع تلك النقط<sup>(3)</sup> بخطّ مستقيمٍ أو اقسام<sup>(4)</sup> على السطح مسطرة صحيحة الجسم وأسند أحد خطّي الربع لها، بحيث يكون خيط الربع<sup>(5)</sup> على أحد خطّيه، فخطّ<sup>(6)</sup> خطّاً بجانبها فهو الخطّ المطلوب، فافرض فيه نقطة وسمّها القطب.

تنبيه:

نقطة القطب في الانحراف الشمالي من أسفل خطّ نصف النهار وفي الجنوبي في أعلاه، وأدر على القطب دائرة ستينية [مقاطعة]... «زوال البلد»<sup>(7)</sup> وأبعد عن تقاطعها من جهة السفلى بقدر سمت نقطة الزوال، وهو السمّ الذي بإزاء<sup>(8)</sup> الصفر في جهة الانحراف، وهو جهة يمينك في الانحراف الشرقي ويسارك في الغربي<sup>(9)</sup>، وعلم علامة على الدائرة الستينية، فهو نقطة المبدأ إن كان الانحراف جنوبياً، وإلا فمقابلها من الجهة الأخرى. فصل بها القطب بخطّ، فهو خطّ نصف نهار السطح، ثمَّ أبعده<sup>(10)</sup> عن نقطة المبدأ بسموت فضل الدائر في جهة الموافقة [أي في التشريق]<sup>(11)</sup> أو المخالفة بشرطه وعلم، وصل العلامات بالقطب، فهو<sup>(12)</sup> خطوط فضل الدائر.

(1) كتب تحتها أ: نقطة.

(2) ج، د.

(3) كتب تحتها أ: النقطة.

(4) ج: وأقم، ود: وأقم، وفي حاشية أ: أقم ورقم فوقها: غ.

(5) [د/120/ب].

(6) ج: فخذ.

(7) ج، د.

(8) د: بأن.

(9) د: الغرب.

(10) حاشية أ: اعلم أن المزلة تنسب إلى القطب الظاهر عليها والنقطة الخفية عنها، انتهى.

(11) د.

(12) د: فهي.

ومتى وقعت نقطة السميت التي تبعد بها [عن نقطة] (1) في جهة (2) المخالفة (3) لخطوط فضل الدائر أي فوق الأفق، فأخرج فضل الدائر من الجهة الأخرى، وإن كان السميت  $\bar{ص}$  فخطّه قائم على خطّ نصف نهار السطح.

تنبيه:

اعلم أنّ النصف من الجدول المحسوب لرسم المنحرفات من  $\bar{ص}$  إلى  $\bar{أ}$  يُرسم على السطح من الزوال إلى الغروب في انحراف (4) الشرقيّ، والنصف الأخرى (5) الذي من  $\bar{أ}$  إلى  $\bar{ص}$  يُرسم (6) عليه أيضاً من الشروق إلى الزوال، وعكسه في الانحراف الغربيّ. وأما رسم قسي العصر وهو أن (7) بعد (8) عن القطب على خطّ نصف نهار السطح في جهة المبدأ بظلّ المبسوط (9) ارتفاع القطب، وعلم علامةً فهي المركز فأخرج (10) منه خطاً قائماً على خطّ نصف [308] نهار البلد فهو خطّ الأفق، ثمّ أدر على المركز نصف دائرة ستينية تحت الأفق وأبعد السموت (11) العصر عن نقطة المقاطعة للأفق من الجهة

(1) + د.

(2) [د/121/أ].

(3) د: مخالفة.

(4) ج، د: الانحراف.

(5) د: الآخر، وفي حاشية أ: هذا يقتضي أزم من  $\bar{أ}$  إلى  $\bar{ص}$  ترسم جميعه، لكن في زاد المسافر وأما تره التي بعد الصف إلى  $\bar{ص}$  فمن زوال يكون فضل الدار له مشرقاً أو مغرباً بحسب القوس الكبرى، ولتسمّى هذه القوس بقوس التمام وكلا المقدارين يرسمان على الوجه الجنوبي ومن  $\bar{له}$  إلى  $\bar{ص}$  يرسم على الوجه الشمالي، انتهى.

(6) د: ترسم.

(7) [ج/5/ب].

(8) د: تبعد.

(9) ج، د: مبسوط.

(10) أ، ب: فخرج.

(11) ج، د: بسموت.

الموافقة السمّت<sup>(1)</sup> بقدر السمّت وعلم، وصل بين العلامة والمركز بخط شعاعيّ وأفضل منه بقدر الظل الواقع يحصل نقطة<sup>(2)</sup> العصر، فاجمع كلّ ثلاث نقط بقوس يحصل قوس العصر، وكذا القسي ودائر الغروب إن أردت على ما سبق.

**تنبيه:**

اعلم أنّ فتحات<sup>(3)</sup> البركار لأجزاء سموت فضل الدائر والعصر والقسي ودائر الغروب من أقسام محيط الدائرة السّينية<sup>(4)</sup>، وأمّا الظلال وطول الشخص وبُعد المركز فمن أقسام المسطرة المتساوية الأقسام.

### الباب الثالث: في المقاييس وإخراج الجهات

تتخذ<sup>(5)</sup> شخصًا للبيّطة<sup>(6)</sup> من نحاسٍ ونحوه محدّدًا<sup>(7)</sup> لرأس طوله بقدر قامة الظل غير سيلانه، ثمّ احفر<sup>(8)</sup> مركز البيّطة وتجعله عمودًا عليها، فتصحّ قيامه بشلّفة ونحوها أو اجعله في مكان يليق به، وميله على المركز، بحيث يكون بين رأسه والمركز بقدر قامة الظل عمودًا<sup>(9)</sup>، فالأول أولى والثاني أحسن<sup>(10)</sup> في الشكل وثبته نحو<sup>(11)</sup>

---

(1) د: للسمّت [د/121/ب].

(2) د: نقط.

(3) حاشية أ: افتتاح.

(4) ج + ج.

(5) د: يتخذ.

(6) ج: للبيّط.

(7) أ، ب، ج: تحديد.

(8) حاشية أ: تحضر.

(9) [د/122/أ].

(10) د: أحسن.

(11) د: بنحو.

الرّصاص أو الجصّ<sup>(1)</sup>، وافعل في مركز المنحرفة كذلك. ويُتخذ<sup>(2)</sup> شخصًا طويلًا لا نهاية لطوله، واجعل طرفه في قطب المنحرفة وميله على الشّاحص<sup>(3)</sup> الأقصر، بحيث يشتركا<sup>(4)</sup> في نقطة<sup>(5)</sup>، فيفعل ببدنه. وإن شئت فعلت في البسيطة كذلك، وهذا يختص بخطوط فضل الدائر.

فإن شئت أن تجعل شاخصًا للبسيطة أو المنحرفة يفعل ببدنه لخطوط فضل الدائر وبرأسه لقوس العصر أو القسي ودائر الغروب، فطريقه: في البسيطة أن تقسم سطحها من القطب إلى الخطّ الذي يقابله بأقسام قدرها بقدر ظلّ مبسوط العرض، ثمّ اقسام<sup>(6)</sup> على سطحها شخصًا من الجهة المقابلة للقطب طوله اثني عشر قسمًا من أقسام سطحها، فمنتهي الأقسام مركز الشّخص وطوله بقدر قطر ظلّ مبسوط العرض [واستخراجه بقسم القامة على جيب العرض]<sup>(7)</sup> فاجعل<sup>(8)</sup> رأس الشخص في المركز [واقع ما زاد منه عن محاذاة المركز الأصلي]<sup>(9)</sup> وميله على السطح على خطّ نصف النّهار<sup>(10)</sup>، بحيث يكون بين رأسه والسطح بقدر  $\bar{\text{ب}}$  من أقسام مسطرة الظل [309]، وإن شئت اجعل خيطًا من قطب البسيطة إلى مركز السطح<sup>(11)</sup> [الذي هو منتهى الأقسام من

(1) ج، د: الجبس.

(2) ج: وتتخذ.

(3) حاشية أ: الشّخص.

(4) ج، د: يشترك.

(5) حاشية أ: نقطته.

(6) أ: أقم، وفي د: أقم.

(7) ج، د.

(8) [د/122/ب].

(9) ج، د.

(10) [ج/6/أ] + ج: واقطع ما زاد منه عن محاذاة المركز الأصلي.

(11) ج: الشّخص.

العمود المنسوب في نهاية الشخص<sup>(1)</sup> [2] واربط فيه عقدة أو اجعل فيه مري<sup>(3)</sup>، وذلك بقدر قطر ظل<sup>(4)</sup> المبسوط للعرض كما تقدّم.

وأما في المنحرفة<sup>(5)</sup> أن تجعل طوله بقدر قطر ظل مبسوط ارتفاع القطب، ثمّ اجعل رأسه في قطب المنحرفة، وميله على الشاخص الأقصر حتى يشتركان<sup>(6)</sup> في نقطة. وإن شئت اجعل في قطب المنحرفة خيطاً وأبعد به على خطّ نصف النهار وميله [أو ارفعه]<sup>(7)</sup> إلى أن ينكس على العرض بأن تسند هدفتي الربع للخيط ويميل أو يرفع إلى أن يقع خيط الربع على قدر العرض من قوس الارتفاع.

ونصب البسيطة على الجهات: أن تجعلها<sup>(8)</sup> في مكان يليق بها وترزها بشلقة [أو نحوها]<sup>(9)</sup>، بحيث تكون<sup>(10)</sup> على الجهات تقريباً، ثمّ اجعل سطح الربع على سطحها، بحيث يكون هدفتي الربع موازياً لخطّ<sup>(11)</sup> نصف النهار<sup>(12)</sup> البلد ويكون جهة محيطة من جهة<sup>(13)</sup> النقطة الشمالية إن كان جهة سمت الوقت كذلك، وإلا فنقطة الجنوب. واعرف تمام سمت الوقت وأبعد بخيط الربع على محيطه من خطّ نصف نهار<sup>(14)</sup> البلد إلى جهة

(1) ج: السطح.

(2) د.

(3) د: موري.

(4) د: الظل.

(5) حاشية أ: واستخرجه أن تقسم القامة على جيب ارتفاع القطب كما تقدم.

(6) د: يشتركان.

(7) د: وارفعه.

(8) [د/123/أ].

(9) ج، د: ونحوها.

(10) د: يكون.

(11) د: بالخط.

(12) د: نهار.

(13) د: الجهة.

(14) د: النهار.

المشرق إن<sup>(1)</sup> كان<sup>(2)</sup> السمّت كذلك، وإلا ففي جهة<sup>(3)</sup> المغرب وسائر<sup>(4)</sup> خيط الربع<sup>(5)</sup> بخيط مثقل بشاقولٍ وحرّك البسيطة حتى ينطبق الظلّ على الخيط فتصير إذ ذاك على الجهات.

وإن شئت: أدر على سطحها دائرة ستينية<sup>(6)</sup> يكون مركزها على خطّ نصف النهار، ثمّ خذ الارتفاع، واعرف منه السمّت وجهته، وأبعد بتمامه عن تقاطع الدائرة لخطّ نصف النهار<sup>(7)</sup> السطح الذي في جهة<sup>(8)</sup> الشمال إن كان السمّت شمالياً، وإلا فالذي في جهة الجنوب على المحيط في جهة المشرق إن كانت<sup>(9)</sup> قبل الزوال، وإلا ففي جهة المغرب. وعلم علامته<sup>(10)</sup> وصل بينهما<sup>(11)</sup> [ويبين مركز]<sup>(12)</sup> الدائرة بخط<sup>(13)</sup>، فهو خطّ السمّت. فحرّك السطح إلى أن ينطبق ظلّ خيط الشاقول على خط السمّت فتصير على الجهات<sup>(14)</sup> كما تقدّم. ثمّ امتحن استوائها وثبتها بنحو الجبس وغير ذلك. **تذنيبان**<sup>(15)</sup>:

أحدهما في انحراف [310] الحائط بأحسن وأسهل ما يكون، وطريقه<sup>(16)</sup>: أن

(1) د: وإن.

(2) ج: كانت.

(3) ج.

(4) د: وسائر.

(5) حاشية أ: أي الخيط الموضوع على قدر سمّت الوقت انتهى.

(6) د + د.

(7) د: نهار.

(8) [د/123/ب].

(9) د: كنت.

(10) د: علامة.

(11) د: بينها.

(12) ج، د: ومركز.

(13) حاشية أ: بخيط.

(14) ب.

(15) حاشية أ: تنبيهان

(16) ج: فطريقه.

تجعل مسطرة صحيحة الجسم على السطح<sup>(1)</sup>، وأسند أحد خطّي الربع لها، بحيث<sup>(2)</sup> يكون الخيط على أحد خطّي الربع، فحُطَّ خطأً بجانبها وأقم عليه خطأً آخر، كما تفعل بأفق السطح، فيحصل من تقاطعهما أربع<sup>(3)</sup> خطوطٍ، فنقطة التقاطع مركز الشخص. فافتح بركارًا صحيح السير وضع إحدى ساقيه في النقطة<sup>(4)</sup> المتقدم ذكرها، وعلم بالأخرى نقطًا<sup>(5)</sup> من<sup>(6)</sup> الخطوط الأربع. ثم ضع الشخص في النقطة المذكورة، وافتح البركار وضع رجله في كل [نقطة من الأربع]<sup>(7)</sup>، ورجله الأخرى على رأس الشخص، فيكون الشخص بهذه الطريقة مستقيمًا.

وإن أردت: أن يكون شخص البسيطة في المركز والشخص<sup>(8)</sup> الأقصر في<sup>(9)</sup> المنحرفة<sup>(10)</sup> في المركز، فافعل بهذه<sup>(11)</sup> الطريقة وارصد ظلّ الشخص<sup>(12)</sup> المتقدم ذكره إلى أن ينطبق على خطّ السطح، فسمت الوقت إذ ذاك مساوٍ للانحراف، وكذا إن أرسلت خيطًا<sup>(13)</sup> فيه شاقولًا<sup>(14)</sup> برأس هذا الشاخص<sup>(15)</sup> إلى أن يقع ظلّه على ظل<sup>(16)</sup>

(1) ب: سطح الحائط.

(2) [ج/6/ب].

(3) د: أربعة.

(4) [د/124/أ].

(5) د: نقطة في كل.

(6) ب: في.

(7) ب: النقد الأربع.

(8) ج، د: أو الشخص.

(9) + ب.

(10) ج، د: للمنحرفة، وفي حاشية أ: أي لي لإخراج من مركز الشخص على مسقط الحجر.

(11) ب: به هذه.

(12) د: الشاخص.

(13) د: خيط.

(14) ب: شاقول.

(15) ج، د: الشخص.

(16) د.

الخيط<sup>(1)</sup> كما تقدّم، [وهذا الخيط هو أحسن]<sup>(2)</sup> وجهة السمّت معلومة بما تقدّم الثاني<sup>(3)</sup> في رسم قوس العصر أو القسي، بحيث إنّها لم تقع على خطوط فضل دائر المنحرفة وطريقه<sup>(4)</sup> أن تبعد عن مركز المنحرفة<sup>(5)</sup> على خطّ نصف نهار السطح قدرًا لم تصل فيه<sup>(6)</sup> رؤوس القسي إلى خطوط فضل الدائر، وافرض<sup>(7)</sup> فيه نقطة فهي المركز، ثم أقم عليه خطًّا وزد في طول خطّ نصف [نهار السطح، فموضع التقاطع للخطّين المركز المطلوب، فأدر عليه نصف]<sup>(8)</sup> دائرة ستينية [كما تقدّم]<sup>(9)</sup> وكَمَل العمل كما<sup>(10)</sup> سبق<sup>(11)</sup> يحصل المطلوب.

### فائدة في معرفة تقويس القسيّ

اجمع بين نقطتي<sup>(12)</sup> الانقلابين بخطّ واقسمه بنصفين، ثمّ [وسّع البركار بفتحة أوسع من ذلك]<sup>(13)</sup>، ضع<sup>(14)</sup> إحدى<sup>(15)</sup> ساقي البركار في إحدى<sup>(16)</sup> نقطتي<sup>(17)</sup>

(1) ب، د: الخطّ.

(2) + د.

(3) ب: الباب الثالث.

(4) ب، د.

(5) [د/124/ب].

(6) ب، د.

(7) ب: فافرض.

(8) ب.

(9) ج.

(10) د: بما.

(11) [ب/165].

(12) ب، د: نقطة.

(13) + د.

(14) د: وضع.

(15) ب: أحد.

(16) ب، ج، د: أحد.

(17) ب، د: نقطة.

الانقلابين، وأدر بالأخرى شعاعاً<sup>(1)</sup> [حيث كان، ثم انقله إلى نقطة الانقلاب الآخر وأدر بها شعاعاً]<sup>(2)</sup> يُقاطع الأول وأخرج خطاً من النقطة المُنصفة<sup>(3)</sup> للخط إلى<sup>(4)</sup> تقاطع الشعاعين بغير نهاية، فمركز ذلك<sup>(5)</sup> القوس [311] على هذا الخط، ثم اركز البركار في<sup>(6)</sup> الخط واجمع<sup>(7)</sup> بين [نقطتي<sup>(8)</sup> الانقلابين، وانظر إلى نقطة مدار الاعتدال إن كانت داخلية عن البركار<sup>(9)</sup> [فوسّع الدائرة، وإن كانت خارجة فضيّق البركار]<sup>(10)</sup> يحصل المطلوب، والله أعلم.

تمّت [بحمد الله وصى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم]<sup>(11)</sup> [12].




---

(1) د: شعاع.

(2) ب.

(3) د: المنصف.

(4) ب، ج: أي.

(5) ب: هذا.

(6) ب: على هذا.

(7) [د/125/أ].

(8) ج: نقطة.

(9) ب: من جو البركار، وحاشية أ: من جو البركار.

(10) ب.

(11) ج. / ب: تمت الرسالة بعون الله ولطفه.

(12) د.

## ثبت المصادر والمراجع

### 1. المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة:

1. ابن المجددي، أحمد بن رجب، زاد المسافر في معرفة رسم فضل الدائر، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.
2. ابن المجددي، أحمد بن رجب، كتاب إرشاد الحائر إلى تخطيط فضل الدائر، مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية المصرية، رقم 455.
3. ابن المهلبيّ، عبد الرحمن، عمدة الدائر لوضع خطوط فضل الدائر، مخطوطة شستريتي رقم 3641.
4. ابن قطب، محمود القباني، رسالة في فضل الدائر قبل الزوال، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.
5. ابن معروف، تقي الدين، الكواكب الدرية في البنكومات الدورية، مخطوطة المكتبة الوطنية باريس، رقم 2478.
6. ابن معروف، تقي الدين، ريحانة الرّوح في رسم السّاعات على مستوى السّطوح، مخطوطة شستريتي رقم 979 / 2802.
7. أفندي، رضوان، بُغية السّائل في وضع المزاول، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 102، قسم ميقات طلعت.
8. أفندي، رضوان، بُغية السّائل في وضع المزاول، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 695، قسم فلك وميقات.
9. أفندي، رضوان، كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمُنحرفات، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.
10. الأندلسيّ، علي المالقي، كتاب الوضع على الجهات في البسيطة والمُنحرفات، مخطوطة مجلس الشورى ضمن مجموع رقم 7572.

11. باشا، إسماعيل، إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون، ج5، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 2017، ص. 526.
12. بلوط، علي الرضا قره وآخرون، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات، ج1، تركيا: دار العقبة، 2006، ص. 2835.
13. التونسي، محمد المغربي، رسالة في وضع البسائط والمُنحرفات، مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 18104.
14. الجبرتي، حسن بن إبراهيم، رسالة في معرفة بُعد الشمس على السّطح المُنحرف، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.
15. الجزري، أبو العز بن إسماعيل بن الرّزاز، كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن، حلب: معهد التراث العلمي العربي، 1979.
16. الجزنائي، علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، 1967.
17. الحسني، محمد بن أبي الخير، رسالة الأصول الرّواسخ في معرفة البُعد وجهته، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم 10IR-10231.
18. خربوش، عبد العزيز، السّاعات المزولية بعروض المملكة المغربية، الرباط: دار أبي رقرق، 2019.
19. الدمنهوري، محمد، الدرر المنتظمة في رسم البسيطة والقائمة، مخطوطة مكتبة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، رقم 5347.
20. الدمنهوري، محمد، الدرر المنتظمة في رسم البسيطة والقائمة، مخطوطة مكتبة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، رقم 5345.
21. الدمنهوري، محمد، فتح العليم الباسط في رسم الارباع والبسائط، مخطوطة دار الكتب المصرية، ميقات، رقم 110.

22. الرباطي، أحمد بن العربي، التّحفة المستظرفة في تخطيط فضل الدائر بطريق الهندسة، مخطوطة المكتبة الوطنية للملكة المغربية رقم د 2027.
23. الشافعي، محمد الخضري، شرح زاد المسافر إلى معرفة فضل الدائر، مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض رقم 793.
24. الصالحى، خليل بن درويش، رسالة تتعلق ببيان المنحرفات وكيفية عمل المزوال، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم 593.
25. الصوفي، أحمد بن عمر، شفاء الأسقام في وضع الساعات على الرّخام، مخطوطة المكتبة الأزهرية رقم 6/211.
26. عزرودي، نصيرة، «ابتكارات مغرب أوسطية: فن صناعة الساعات خلال العصر الوسيط»، مجلة البحوث التاريخية، العدد 4، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد 04، سبتمبر 2017.
27. عزرودي، نصيرة، «الفقيه حسن بن خليل بن مزروع الكراديسيّ الطّنبّي (ت. 887هـ/1482م): إسهاماته الفلكيّة في عصر الدولة المملوكيّة»، مجلة البحوث التاريخية، العدد 04، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، مارس 2018.
28. العلمي، عبد السلام، شرح أبداع اليواقيت على تحرير المواقيت، طبع على الحجر بفاس، 1908.
29. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، ج 11: دمشق، مطبعة الترقّي، 1957، ص. 101.
30. الفارِسكُوريّ، عمر بن محمد، نفع الفيوح بشرح ريحانة الرّوح، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم 239، قسم الميقات.

31. القلانسي، أحمد بن أبي بكر السراج، رسالة في معرفة الظل المُنحرف الواقع على سطوح الحيطان، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم IR10-10231.
32. الكندي، أبو يوسف يعقوب، في عمل الساعات، نشرها زكريا يوسف، بغداد: مطبعة شفيق، 1962.
33. المارديني، محمد سبط، جداول المُنحرفات، مخطوط المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، رقم 509.
34. محمد رضا، بكلي وآخرون، «جوانب من تقنيات التوقيت وأدوات الرصد في المغرب الإسلامي»، مجلة سُهيل، العدد 13، برشلونة: 2014.
35. المُرادى، أحمد بن خلف، كتاب الأسرار في نتائج الأفكار، تحقيق بولاندة غواردي وآخرون، هيئة المتاحف القطرية، 2008، صص. 155-185.
36. المراكشي، الحسن بن علي بن عمر، جامع المبادئ والغايات في علم الميقات، مخطوطة جامعة الملك سعود رقم 3709.
37. النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط2، 2014.
38. الوفاي، شمس الدين أبو عبد الله، الجواهر النيّرات في رسم البسائط والمُنحرفات، مخطوطة مكتبة غوتا رقم 1381 / 5، ورقة 63-67.
39. الوفاي، عبد العزيز، رسالة نظم العقود في عمل الساعات على العمود، مخطوطة مركز دراسة جهاد الليبيين رقم 254039.
40. الوفاي، عبد العزيز، زهر القطاف في معرفة استخراج الانحراف، مخطوطة ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى رقم IR10-10231.

## 2. المراجع الأجنبية:

• Donald R. Hill *Arabic Water-clocks* ,University of Aleppo , Institute for the History of Arabic Science ,1981.

• İhsanoğlu ,Ekmeleddin and Boris Rozenfeld *Mathematicians , Astronomers And Other Scholars Of Islamic Civilisation And Their Works (7Th-19Th C.)* ,Istanbul: Research Centre for Islamic History , Art ,and Culture ,2003.

• King ,David *Al-Khwārizmī And New Trends In Mathematical Astronomy In The Ninth Century*. Occasional Papers On The Near East , New York: New York University ,Hagop Kevorkian Center for Near Eastern Studies. 1983.Pp. 17-20 ; Charette ,François ,and Petra Schmidl. "Al-Khwārizmī And Practical Astronomy In Ninth-Century Baghdad , The Earliest Extant Corpus Of Texts In Arabic On The Astrolabe And Other Portable Instruments». Sciamvs 5: 101-98. 2004.

• Matvievskaya ,Galina ,and Boris Rozenfeld *Matematiki I Astronomy Musulmanskogo Srednevekovya I Ikh Trudi ,VIII-XVII Vv [Mathematicians And Astronomers Of The Muslim Middle Ages And Their Works ,VIII-XVII Centuries]*. 3 vol. Moscow: Nauka. Vol. 2 ,1983. Sezgin ,Fuat. *Geschichte Des Arabischen Schrifttums (Gas)* ,Vol. 6 ,Astronomie Bis Ca. 430 H. Leiden: E. J. Brill.1978.

• Suter ,Heinrich *Die Mathematiker Und Astronomen Der Araber Und Ihre Werke*. Abhandlungen Zur Geschichte Der Mathematischen Wissenschaften Mit Einschluss Ihrer Anwendungen ,Vol. 10. Leipzig: B. G. Teubner.1900.

## 3. المواقع الإلكترونية:

- [http://michel.lalos.free.fr/cadrans\\_solaires/autres\\_pays/maroc/cs\\_maroc.php](http://michel.lalos.free.fr/cadrans_solaires/autres_pays/maroc/cs_maroc.php).
- [https://www.qantaramed.org/public/show\\_document.php?do\\_id=211&lang=ar](https://www.qantaramed.org/public/show_document.php?do_id=211&lang=ar)

# القصيدہ الترجمیة المشہورۃ بالقصيدہ الطُّنْطُرَانِیَّة للشاعر أحمد بن عبد الرزاق الطُّنْطُرَانِی (ت 485ھ)

تقديم وتحقیق

عبد الستار العریفی بشیہ

قسم اللغة العربیة - کلیة الآداب - طرابلس

كانت بدايتي مع هذا النص الشعري في زوايا الطريقة العيساوية<sup>(1)</sup> بمدينة طرابلس الغرب - ليبيا، فهو مما استعمل بعض أبياته في فن المألوف<sup>(2)</sup>، ومع هذا لم أسمع من أحد ذكرا لاسم ناظمها، على الرغم من أن الشيخ عريبي زكي بانون<sup>(3)</sup> (1932-1990م) - رحمه الله - كان لديه بعض أبيات القصيدة، والتي كنت أتمنى أن أحصل على نسخة منها، ولكن بقي مما رواه بيتان مع البيتين المستعملين منها، وأخبرني الشيخ محمد باباي<sup>(4)</sup> (1918-2002م) - رحمه الله - ذات مرة، بأن القصيدة مما مُدح به نظام

---

(1) هي الزوايا الصوفية المنسوبة للشيخ امحمد بن عيسى دفين مدينة مكناس بالمغرب الأقصى (872-

933هـ) انظر: فن المألوف في ليبيا، عبد الستار العريفي بشيه، ص 425، والشيخ الكامل، محمد بن

عيسى، للأستاذ أحمد القطعاني.

(2) فن غنائي ترجع أصوله إلى الأندلس وحافظت عليه بلاد الشمال الأفريقي (المغرب، الجزائر، تونس،

ليبيا)، انظر: كتاب فن المألوف في ليبيا، للمؤلف.

(3) شيخ الطريقة العيساوية بالزاوية الكبيرة في مدينة طرابلس الغرب - ليبيا.

(4) اشتهر بلقب (اصباكّه) من شيوخ مدينة طرابلس الغرب - ليبيا، ومن محفزي القرآن الكريم بها، وعضو

لجنة المصاحف في ليبيا.

المُلك<sup>(1)</sup>، ولكن لم يرشدني إلى مظان المعلومة، ولما سنحت الفرصة وقفت على شرحها للأُسْفَرَايِينِي النحوي<sup>(2)</sup> في محفوظات المكتبة الأزهرية العامرة بالقاهرة، فقامت بتصويرها، ومن ثم العمل على تحقيقها وإخراجها للنور في حلة جديدة.

ولعل من أهم ما دفعني إلى هذا العمل والخوض في غمار هذه القصيدة أنها تُعدُّ مما اشتهر على ألسن الناس مذ مدح بها نظام المُلك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان، ولغرابة ما وقع فيها من المعاني والمحسنات البديعية التي أولعوا به شعراء وأدباء ذلك العصر، ولعظم نظام الملك في نفوس العلماء والأدباء، تناولها الشراح والنساخ بالنقل فكثرت نسخها في مكتبات العالم، ولعل لعنة العصر قد طالتها، فأحجم عنها العلماء في العصر الحديث، شأن كثير من نفايس ذلك العصر الذي وصف ظلما بالضعف والانحطاط، ولذا لم تنل اهتماما بتحقيقها، أو تحقيق شروحها، وهذا مما دعاني لإظهار هذه الدررة الفريدة العجيبة، كما يصفها بعض النقاد، بالإضافة إلى ما أثنوا عليها في سجعاتهم المعنونة على الشروح مثلاً.

وستكون بداية رحلتي في التحقيق مع إضاءات حول الشاعر والقصيدة هذا التعريف بالشاعر وإن قلت عنه المعلومات لأسباب تقع كثيرا مع الشعراء والعلماء، مع شهرتهم وعدم الترجمة لهم، قال العيدروسي في ترجمة بعضهم في أكثر من موضع: «شهرته تغني عن ترجمته»<sup>(3)</sup>، أما الطنطُرَانِي فقد ضنت المصادر بترجمته إلا بما سيذكره الباحث في هذه الصفحات، فهو: أحمد بن عبدالرزاق، شاعر بغدادي، اشتهر بالطنطُرَانِي، نسبة إلى طُنطُرَان بلدة من بلاد الكرد، وكنيته: أبو نصر، كان أستاذا بالمدرسة النُّظَامِيَّة ببغداد<sup>(4)</sup>، ولُقِّبَ بـ(معين الدين)، وهو لقب علمي يمنح للعلماء على

(1) انظر الأعلام للزركلي: 202/2.

(2) مخطوط رقم: 419، مجاميع 16294، المكتبة الأزهرية، هكذا ضبطه الزركلي في الأعلام.

(3) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص 130، 357، 426.

(4) معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه يوسف إلبان سركيس، 1245/2.

حسب درجتهم العلمية، وخاصة في ظل نشأة المدارس العلمية في عواصم الثقافة الإسلامية، وراجت الألقاب وانتشرت بخاصة في قرن الطُّنْطُراني أو قبله بقليل، ويعد هذا اللقب بمنزلة الوسام الممنوح من خليفة، أو أمير، أو وزير، أو بحسب درجة اتصاله بذوي السلطان، اتصل بنظام المُلك وزير السلاجقة للسلطانين ألب ارسلان وخَلَفَه ابنه ملك شاه، واشتهر الطُّنْطُراني بقصيدته التي مدح بها نظام المُلك: (ياخلي البال)<sup>(1)</sup>، أما وفاته فقد اتفق من ذكره على أنها كانت سنة (485هـ)<sup>(2)</sup>، وهي السنة نفسها التي عُذِرَ فيها بالوزير نظام المُلك حيث علمت وفاة الوزير في عاشر رمضان منها بعد ساعة الإفطار منه<sup>(3)</sup>، وجهلت وفاة الشاعر.

#### القصيدة في نسخها المخطوطة

إن أهمية هذه القصيدة جعلت نسخها المخطوطة موزعة في دور الكتب المنتشرة في أنحاء المعمورة نذكر هنا بعضا منها، ونحيل على غيرها دفعا للإطالة، معتمدا على في ذلك على ما أورده فهرس مركز الملك فيصل بالرياض تحت الرقم التسلسلي [عام]: (67076)<sup>(4)</sup> وهي:

1- مكتبة الدولة: ألمانيا-برلين، رقم الحفظ: 7622-7623.

2- المكتبة القيصريّة: النمسا - فيينا، رقم الحفظ: 2/461.

3- المتحف البريطاني: إنجلترا - لندن، رقم الحفظ: ملحوق 1030 / 1.

4- دار الكتب المصرية: مصر - القاهرة، رقم الحفظ: 286. / 3.

---

(1) كشف الظنون 1340/2، وهديّة العارفين للبغدادى 1: 80، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، القسم الثالث (5-6) ص 34، الأعلام للزركلي: 150/1.

(2) انظر المصادر السابقة بالحاشية 8.

(3) انظر الكامل في التاريخ، حوادث سنة 485، 337/8-353، وطبقات السبكي 309/4، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي 64/9.

(4) قرص رقمي من إصدارات المركز المذكور.

- 5- مكتبة بوهار: الهند - بوهار، رقم الحفظ: 436 / 9.
- 6- المكتبة المركزية: السعودية - الرياض، رقم الحفظ: 1090.
- 7- المكتبة المحمودية: السعودية - المدينة المنورة، رقم الحفظ: 28 / 2621.
- 8- دار الكتب القطرية: قطر - الدوحة، رقم الحفظ: الأدب العربي. 1714.
- 9- دار الكتب الوطنية (أبوظبي): دولة الإمارات - أبوظبي، رقم الحفظ: 8 / ي،  
316/889 مج
- 10- مكتبة برنستون: الولايات المتحدة الأمريكية - برنستون، رقم الحفظ: (3)  
h، 1085، (10) h 1143.

أما نسخ مركز جمعة الماجد - دبي، فبلغت عشرة نسخ للقصيد، ورد بعضها بالعربي، وآخر بالتركي، فمن نسخ القصيدة الآتي:<sup>(1)</sup>

وردت القصيدة في اللغة العربية بعدة أسماء منها ما ورد باسم القصيدة الطنطراية تحت الأرقام الآتية: (257862، 253224، 369580)، وكذلك النسخ المترجمة باللغة التركية تحت الأرقام الآتية: (301052، 301057، 242766)، ووردت باسم القصيدة الطنطراية القصيدة المجنسة في النسخ الآتية: (257631، 260467، 261922)، ووردت إحدى النسخ باسم القصيدة الطنطراية القصيدة الترجيعية المجنسة تحت رقم: (253223).

### القصيدة في نسخها المطبوعة

طبعت القصيدة في بيروت في مجلة الشراكة الشهرية ليوستف شلفون سنة 1866م معها ترجمة فرنسية للبارون سلوستر دي ساسي في منتخباته المطبوعة في باريس سنة 1806م، 1826م: (وهو كتاب الأنيس المفيد للطالب المستفيد)<sup>(2)</sup>، ضبط أغلب نصها،

(1) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، قرص رقمي.

(2) معجم المطبوعات، سركيس، 1245/2، انظر الملحق.

مع وجود بعض الأخطاء في ضبطها، منها ضبطه: «فَاعْتَدَى»، والصواب: «فَاعْتَدَى»<sup>(1)</sup> أو ضبطه: «السَّحَارُ». والصواب «السَّحَارُ»<sup>(2)</sup>، أو قوله: «النَّسَافِ»، والصواب: «النَّسَافِ»<sup>(3)</sup>، أو قوله: «سَحْبُ أَقْطَارٍ»<sup>(4)</sup>، والصواب: «سُحْبُ أَقْطَارٍ»، كما أنها لم ترسم الهمزة في كثير من مواضعها، ولم يضبط القافية ليعرف القارئ هل كانت القافية من القوافي المطلقة، أو أنها من القوافي المقيدة؟، والتزم بالتحقيق بين الصفحات.

### - شروح القصيدة:

عمت ظاهرة الشروح كثيرا من الأعمال التأليفية، وهي نوع من التواصل الفكري والثقافي بين العلماء، وللشرح دواع وأسابيح منها: المشاركة في التأليف، أو استغلاق النصوص عن بعض طبقات أهل العلم خاصة الطلبة، أو ترجع إلى قيمة النص المشروح؛ بل نجد المؤلف يقوم بشرح مؤلفه أكثر من شرح، حتى يسمى الصغير والأوسط والكبير أحيانا، وهذا ما عرفه د. كمال عرفات نبهان؛ بمصطلح: مصاحبة النص<sup>(5)</sup>.

### أولا- الشروح المخطوطة:

ذكر بعضهم بأن الناظم قام بشرحها، كما ذكروا بأن هناك من شرحها في القديم والحديث، وطبع بعض منها، وبقي آخر حبيس نسخها المخطوطة، وهنا أشير إلى بعض ما ذكرته فهارس المخطوطات منها:<sup>(6)</sup>

(1) البيت العاشر من القصيدة.

(2) البيت السادس عشر من القصيدة.

(3) البيت الثاني والثلاثون من القصيدة.

(4) البيت الرابع والثلاثون من القصيدة.

(5) انظر: عبقرية التأليف العربي، د. كمال عرفات نبهان، ص 207.

(6) خزانة التراث، مركز الملك فيصل، الرياض - السعودية، قرص رقمي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، قرص رقمي.

1) شرح الناظم: قال البغدادي في آخر ترجمة الطنطراي ما نصه: «له القصيدة الطنطراية في مدح نظام الملك، وله عليها شرح»<sup>(1)</sup>، وأشار الزركلي للمعلومة نفسها بقوله: «وله عليها شرح، ذكره أحمد عبيد في تعليقاته»<sup>(2)</sup>، وتحصلت على نسخة من شرح لها من مركز جمعة الماجد: «يُظَنُّ بأنه للناظم» تحت رقم: 223743<sup>(3)</sup>.

2) ذكر بروكلمان من شروحاها: «شرح محمد حاجي نبي الحميدي الكوسج، عمله سنة 915هـ - 1509م: القاهرة ثان 3: 212»<sup>(4)</sup>.

3) محمد البهشتي الأسفراييني (ت 749هـ) أوله: «الحمد لله الذي خصص نوع الإنسان بالفصاحة والبيان...»<sup>(5)</sup>.

4- ورد في قرص خزانة التراث الصادرة عن مركز الملك فيصل ذكر لبعض شروحاها، منها:<sup>(6)</sup>

أ- شرح القصيدة الترجيعية، لمجهول، مكتبة الفاتيكان، رقم الحفظ: 6/261.  
ب- شرح القصيدة الطنطراية، تاريخ الوفاة: (485هـ، 1092م)، رقم الحفظ: 3-2800.

ج- الفرائد السنوية في حل ألفاظ القصيدة الترجيعية، لمحمد شعاعه<sup>(7)</sup> بن شمس الدين بن سعود الديروطي، (ت 1055هـ - 1645م) رقم الحفظ: 5738.

---

(1) هدية العارفين، 80/1.

(2) الأعلام للزركلي: 150/1، وأحمد عبيد من العلماء بفن المخطوطات، وهو من قام بمراجعة كتاب أعلام الزركلي، وكان الزركلي أميناً فذكر التعليقات منسوبة لصاحبها، انظر مقدمة الطبعة الثانية في الأعلام.

(3) يعتني الباحث بإخراج هذا الشرح عن قريب ضمن عمل يضم عدة شروح للقصيدة.

(4) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، القسم الثالث (5-6) ص 35.

(5) أعلام الزركلي: 31/7، ومخطوط رقم: 419، مجاميع 16294 المكتبة الأزهرية، القاهرة، وفهرس الأزهرية 7: 359. وذكره بروكلمان: «باريس: 1160 رقم 9» القسم الثالث (5-6) ص 35، وكشف الظنون: 1341، هدية العارفين: 156/2.

(6) خزانة التراث، قرص رقمي من إصدارات مركز الملك فيصل - الرياض.

(7) قد يكون في الاسم تصحيحاً أو تحريفاً، وربما الصواب أن يكون محمد سعادة، أو محمد شحاذة، والله أعلم.

أما نسخ الشروح بمكتبة مركز جمعة الماجد فهي كالآتي:<sup>(1)</sup>

1- شرح الشاعر نفسه تحت رقم: 223743، ومن شرح البهشتي أربع نسخ تحت: (301058، 257630، 302151، 301649).

2- شروح أخرى مجهولة الشراح تحت الأرقام الآتية: (257732، 261923، 236732، 246652، 246653، 254869)،

3- شروح باللغة التركية وردت تحت الأرقام الآتية: (232709، 254870، 302512).

### ثانيا- الشروح المطبوعة:

(1) شرح لمجهول نسبت فيه القصيدة غلطا للرشيد الوطواط، مطبوع على حاشية كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني (مصر 1304هـ)<sup>(2)</sup>.

(2) شرح «الفرائد الجمانية في شرح القصيدة الطنطُرانية، لمحمد بن الحاج العرابي، بمصر 1901م»<sup>(3)</sup>، ووصفه محمد رشيد رضا في تعليق له عليه: القصيدة مشهورة وناظمها الشيخ أحمد الطنطُراني مدح بها نظام المُلِك الوزير الشهير صاحب المدرسة النظامية في بغداد، وهي أغرب ما نظم الناظمون في تكلف السجع، ولزوم ما لا يلزم... وذكر منها أبياتا مستدلا على ما ذهب إليه، ثم بين موضع القصيدة وعصرها: وهذه القصيدة تدلنا على أن الفساد كان قد دبَّ في اللغة على ذلك العهد، وهو أكمل

---

(1) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، قرص رقمي.

(2) تحصلت على نسخة مصورة منه من مكتبة مركز جمعة الماجد.

(3) لم تتحصل على نسخة منه، معجم المطبوعات، 2/1245، وقال عنه سركيس في موضع آخر: «محمد بن الحاج العرابي العنابي الملقب بأبي الليل أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر، الفرائد الجمانية في شرح القصيدة الطنطُرانية، مط الترقى 1319-1901» 2/1629.

عهد للعلم في الإسلام، وقد عني بشرح هذه القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو محمد بن الحاج العربي العنابي، الملقَّب بأبي الليل أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر، فبيَّن المفردات اللغوية، ثم معاني الأبيات بعبارة مُسجَّعة، وبيَّن أيضًا أنواع البديع فيها، فعلمنا أنه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من أنواع البديع، ويكلفون بالتسجيع، فنوجه نظره إلى ما هو خير منه من الكلام المرسل الذي لا كلفة فيه، وإلى اعتبار المعاني تابعة للألفاظ، وعدم الالتفات إلى هذه المحسنات اللفظية إلا ما جاء منها عفواً صفوفاً مليئاً دعوة المعنى، والله الموفق<sup>(1)</sup>.

### - مناسبة القصيدة:

من خلال قراءة نص القصيدة يتبين للقارئ أن المدح كان في مناسبة عيد فطر؛ لأن الشاعر استسبح فرصته لتهنئة الوزير نظام الملك فأشار فيها لصيام الوزير، فقال:<sup>(2)</sup>

صَامَ لِلْمَعْبُودِ عَن لَّدَاتِهِ لَكِنَّهُ      لَيْسَ عَن قَتْلِ الْأَعَادِي مِخْدَمُ الصَّمْصَامِ صَامٌ  
ثم ختمها بتهنئته بالعيد:<sup>(3)</sup>

دُمْ عَلَى رَغْمِ الْعِدَى وَارْبَحْ بَعُودَ الْعِيدِ فِي      دَوْلَةٍ غَرَاءَ فِيهَا أَدْوَمُ الْأَلْطَافِ طَافٌ

ويجدر بنا أن نقف وقفة خفيفة لنعرِّف بالممدوح في عجالة: فهو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (408-485هـ)، وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس. تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، واشتغل بالأعمال السلطانية، اتصل بالسلطان ألب أرسلان، فاستوزره، وأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين، وكان من حسنات الدهر، ومن أهم أعماله تأسيسه المدارس العلمية المشهورة باسم

(1) مجلة المنار، محمد رشيد رضا: 629/4.

(2) البيت 23 من القصيدة.

(3) البيت الأخير من القصيدة.

النظامية، التي خرجت العلماء الأفاضل في مجالات العلوم والمعرفة، وقد أثنى على سيرته كثير من العلماء والمؤرخين في مصنفاتهم منهم: ابن الأثير في الكامل<sup>(1)</sup>، والسبكي في طبقات الشافعية<sup>(2)</sup>، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم<sup>(3)</sup>، وغيرهم<sup>(4)</sup>. ويثبت لنا من القصيدة مدح الشاعر للوزير نظام الملك من قوله: <sup>(5)</sup>

يَا نِظَامَ الْمُلْكِ يَا فَخْرَ الْوَرَى يَا مَنْ إِذَا جَاءَهُ الْمُسْتَنْجِدُ الْمَظْلُومُ بِالْإِنِّجَادِ جَادَ

### - غرض القصيدة:

القصيدة كما ذكرت آنفا في غرض المدح وهو من الأغراض القديمة في الشعر العربي، ورد في قاموس لسان العرب: أنه الثناء الحسن<sup>(6)</sup>، وهو بخلاف الهجاء، وقد نبه ابن رشيقي في كتابه العمدة الشاعر إلى قضايا عدة عند ولوجه إلى هذا الغرض، منها المحبذة ومنها المذمومة، فقال: «وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية، ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل؛ فإن للملك سامة وضجراً، ربما عاب من أجلها ما لا يعاب، وحرّم من لا يريد حرمانه...»<sup>(7)</sup>، كما أكدّ حازم القرطاجني عملية التوسط في غرض المدح فقال: «ويجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي يحتاج فيها إلى إطالة في وصف فتح وما يجري مجرى ذلك، مما قد تحتمل الإطالة فيه، فإن الإطالة مدعاة إلى السامة والضجر، وخصوصاً إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدنيا

(1) انظر: الكامل في التاريخ، حوادث سنة 485، 8/337-353.

(2) طبقات السبكي 4/309.

(3) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي 9/64.

(4) انظر: نظام الملك، تأليف د. عبد الهادي محمد رضا محبوبية، وهو دراسة قيمة حول الوزير نظام الملك.

(5) البيت 26 من القصيدة.

(6) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (م. د. ح).

(7) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني، 2/128.

عليه بحيث يقل احتمالاً لذلك ويتأذى به»<sup>(1)</sup>، وهو يقصد التناسب في أبيات موضوعات القصيدة.

وتعد هذه القصيدة من المتوسطات من حيث طولها؛ لأن عدد أبيات المتوسطات ما زادت عن العشرين ودون الأربعين<sup>(2)</sup>، ويرى حازم أنها من القصائد المركبة؛ أي: ذات غرضين<sup>(3)</sup>، إذ سار الشاعر فيها على طريقة العرب من استهلالهم لقصائد المدح بالنسيب والغزل<sup>(4)</sup>، ومراعاة للنفس البشرية ودفعها للانتباه إلى ما سيلقى إليها من قول شعري؛ لأن الغزل ملتصق بقلوب البشر، وكل إنسان آخذ منه بسهم ونصيب، وبذلك تكون مشاركة المتلقي للشاعر همومه فكانت الشكوى من خالي القلب من الغرام<sup>(5)</sup>، ثم التوجه إلى وصف المحبوب بأوصاف الكمال وبيان النموذج الجمالي الإنساني، ثم أعرض الشاعر عن هذا متوجهاً لمدح وزيره نظام الملك ووصفه بما يليق به من أوصاف إيجابية تجعله في أعلى المراتب البشرية بصفات مرغوبة، وكان موفقاً في تقسيمه لأبيات قصيدته فلا إطالة يمل لها السامع، والممدوح على وجه الخصوص، ولا تقصير يذهب بروق الشعر وجماله، فالقصيدة خمس وثلاثون بيتاً، تغزل في ستة عشر بيتاً، وخلص إلى المدح فكان حظه منها تسعة عشر بيتاً، كان مدار الحديث فيه على الصفات الشخصية، والأخلاق الدينية، وقد بلغ في ذلك الغاية من وصف ممدوحه، دون مغالاة، أو مبالغة، فهو يتفق مع من أثنى عليه من العلماء من أنه كان سخياً وفيأ زاهداً عابداً، فقد أثر عنه كثرة البذل والعطاء... فكان يُسأل الحوائج في أثناء مجلسه ويجيب عنها، وينعم بالأموال الطائلة، والهبات الجزيلة، وكان دائم الوضوء،

(1) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص 304.

(2) انظر: القصيدة الأندلسية في القرن الثامن الهجري، د. عبد الحميد الهرامة، 54/2، ص 74.

(3) انظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 303.

(4) انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، ص 533.

(5) انظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص 31.

ولم ينقطع عن تلاوة القرآن، وعند سماع الأذان يترك ما بيده من الأعمال ويقوم للصلاة، وكان يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع<sup>(1)</sup>، ونقل السبكي عن أبي الوفاء بن عقيل في كتابه الفنون أنه قال: «إن أيامه التي شاهدها تربو على كل أيام سمعنا بها، وصدقنا بما رأينا، وإن كنا قبل ذلك مستبشرين له، ناسبين ما ذكر في التاريخ إلى نوع من تحسين الكذب، فأبهرت العقول سيرته، جوداً، وكرماً، وعدلاً»<sup>(2)</sup>، وهذا المدح لا يتنافى مع ما ورد في الحديث النبوي القائل: «قَالَ أَمْرًا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَنْ نَحْتُو فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ»<sup>(3)</sup>، وفي هذا الحديث أقوال للعلماء وشرح الحديث، إذ حمل بعضهم الحديث على ظاهره، وحمله على الكناية آخرون<sup>(4)</sup>، أما من الجهة النقدية فيذكرنا بكلمة سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع ابن عباس رضي الله عنهما: «قال ابن عباس -رضي الله عنه-: خرجت مع عمر -رضي الله عنه- في أول غزاة غزاها، فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء. قلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابن أبي سلمى. قلت: وبم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظم من المنطق، ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه»<sup>(5)</sup>، فهذا عمر لم يرفض المدح عامة، وقد روي عنه بأنه قال: «المدح هو الذبح»<sup>(6)</sup>، ولاتناقض بين القولين.

### - عروض القصيدة:

القصيدة من بحر الرَّمَل، وهو بحر مطرب، له جماليته من خلال تفعيلاته، التي تقاربت فيها أسبابه العروضية، ولاعجب في ذلك فالعرب جعلوا منه نوعاً من الغناء،

(1) انظر: طبقات السبكي: 313/3. انظر: كتاب نظام الملك، د. عبد الهادي محبوبة: ص 265.

(2) طبقات السبكي 318/4.

(3) صحيح مسلم، بشرح النووي، 98/9.

(4) فتح الباري على صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمداح، 609/10.

(5) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 339/10.

(6) فتح الباري على صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمداح، 611/10.

قال الخطيب التبريزي (421-502هـ): «سمي رَمَلًا؛ لأن الرَّمَلَ نوع من الغناء، يخرج من هذا الوزن، فسمي بذلك، وقيل: سمي رَمَلًا؛ لدخول الأوتاد بين الأسباب، وانتظامه كَرَمَلِ الحصير الذي نسج به، يقال رَمَلَ الحصير، إذا نسجه، والمرمول به: رَمَلٌ، كأنه يقال للطرائق التي فيه: رَمَلٌ»<sup>(1)</sup>، وقال ابن رشيق (390-463هـ) عنه: «الرَّمَلُ: مسدس قديم، مربع قديم، أجزاءه (فَاعِلَاتُنْ) ست مرات، زحافه: الخبن، الكف، الشكل، الحذف، القصر، الإسباغ»<sup>(2)</sup>، وللرمل ست صور ثلاث منها تامة، ومثلها مجزوءة<sup>(3)</sup>، وربما لسرعته وخفته ذهب الجرجاني في كتابه التعريفات في وصف الرَّمَلِ عند الطواف بالكعبة قال: «الرَّمَلُ: هو أن يمشي في الطواف سريعاً، ويهز في مشيته الكتفين كالمبارز بين الصفين»<sup>(4)</sup>، فيكون المبارز بمكانة الودد المجموع، والصفين السبيين الخفيفين، ووصفه عبد الله الطيب في المرشد بأنه من الأبحر التي تمتاز بالخفة، والرقّة، والرشاقة، والانسائية، وتجعله ينبو عن الصلابة والقوة والجدية؛ حتى إنه لا يتناسب مع بعض الأغراض الشعرية، وخصه بالأغراض الترنيمية الرقيقة والتأمل الحزين<sup>(5)</sup>.

كما يطلق الرَّمَلُ على مقام من المقامات الموسيقية القديمة ذكره الأصفهاني في كتابه الأغاني، منها: الرَّمَلُ الخفيف، والرَّمَلُ الثقيل، وكان الأصفهاني يتقي الخلط بين المصطلح الموسيقي والعروضي أثناء حديثه، بقوله: لحن من الرَّمَلِ، أو يقول: عروضه من الرَّمَلِ، والرَّمَلُ ما زال مستعملاً باسمه، ولكن لا ندرك ماهيته القديمة عن ماهيته الحديثة، بسبب بعد المدة الزمنية، قال ابن رشيق عند حديثه عن أنواع الغناء: «وأما

(1) الوافي في العروض والقوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ص 109.

(2) العمدة، 304/2.

(3) المدارس العروضية في الشعر العربي، عبد الرؤوف بابكر السيد، ص 306.

(4) ص 126.

(5) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب، د. عبد الله الطيب، 158/1.

السناد فالثقل ذو الترجيع، الكثير النغمات والنبرات، وهو على ست طرائق: الثقيل الأول، وخفيفه، والثقل الثاني، وخفيفه، والرمل، وخفيفه<sup>(1)</sup>، ويستعمل الرَّمْلُ في ضمن مقامات الموسيقى الأندلسية في المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا<sup>(2)</sup>، ولم يذكر الباحثون في علم الموسيقى مقاما مشرقيا اسمه الرَّمْلُ اليوم، إلا في إشارتهم إلى نظيره في المغرب<sup>(3)</sup>.

استخدم نص القصيدة في نوبة المالف الليبية في إيقاع المَصَدَّر<sup>(4)</sup>، ومقام السيكاه<sup>(5)</sup>، بإطلاق حركة العروض والضرب، للضرورة اللحنية، ووضع في لحن يصل إلى عشرة تفعيلات لتكرار بعض ألفاظه، من الشطر الثاني كقوله: (بالنوى زلزلتني) على سبيل المثال، وهي تعادل (فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَنْ) سالمة ومحدوفة، وهو من الألحان المميزة، ولم تتكرر فيه الجملة اللحنية، ومما يستغرب أن كثيرا من الملحنين يلجأون إلى الأوزان الخفيفة المناسبة للموسيقا لخفتها؛ بل لجأ بعضهم لتقسيم تفاعيل البحور التامة لتكون كل شطرة بنغمة تامة ودورة إيقاعية كاملة<sup>(6)</sup>؛ ولكن في هذا النص لجأ إلى تكرار كلمتين من النص، يعدلان تفعيلتين كما ذكرت.

---

(1) العمدة: 313/2.

(2) انظر مصادر الموسيقى الأندلسية منها: وحي الرباب لعبد الكريم الرايس، وموسيقا الآلة، عبد الجليل عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، ديوان المالف التونسي، محمد بوذينة، فن المالف في ليبيا، للباحث.

(3) الموسيقى النظرية [كذا رسمت الموسيقى]، سليم الحلوة، ص 76.

(4) هو إيقاع وزني محلي خاص في فن المالف الليبي، له وحدة وزنية محددة، انظر: فن المالف في ليبيا: 117/1.

(5) مقام موسيقي معروف، ولفظة سيكاه: لفظة فارسية؛ بمعنى الدرجة الثالثة، انظر: الموسيقى النظرية ص 90، 131.

(6) مثل صنعة بيت: (نام الحبيب فذبلت وجناته... وعيونكن شواخص لم تنعس)، فالنص من بحر الكامل وضعت كل شطرة منه في حقل موسيقي تام، انظر: فن المالف في ليبيا، 283/1.

## - التجديد في القصيدة:

تعد هذه القصيدة من الأنماط التجديدية في الشعر العربي من جهتين الجهة الأولى بنية العروض، والأخرى بنية القوافي، ومن غريب ما ذهبت إليه د. إسعاد قنديل بأن بداية ظهور فن الترجيع في الأدب الفارسي كان مع بداية القرن السادس الهجري، وهذا ربما يتنافى مع طبائع الأشياء، من نشأة الفنون في أدب ما، ثم انتقالها إلى آداب اللغات الأخرى من جهة التأثير والتأثر بين آداب الأمم، فنرى أن القصيدة الطنطراية محط دراستنا قبل سنة 485هـ، وهي سنة وفاة الشاعر وممدوحه، أي في أواخر القرن الخامس الهجري، وقيلت باللغة العربية، وهذا يستوجب فترة لا بأس بها من تاريخ نشأة فن الترجيع وتطوره، ثم انتقاله إلى أدب آخر، وربما يكون الطنطراي من شعراء الفرس الذين كتبوا باللغة العربية.

### 1 - بنية العروض:

إن أصل بحر الرَّمَل العربي سداسي أو رباعي؛ أي: تامًّا ومجزوءًا، وهو قديم جدا كما ذكر العروضيون آنفاً<sup>(1)</sup>، ونظمه بعض المحدثين على ثمان تفعيلات، منهم ابن الفرخان (ت القرن السادس)، استدراكا على الخليل، وأنشد له من شعره: صحيح العروض والضرب:<sup>(2)</sup>

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ  
جيرةٌ بالجرع أضحوا فاستقلّوا ظاعنينا  
ما لقينا في هواهم يوم حلّوا بالمحاني  
ما لقينا في هواهم من شجى كنا شجينا  
واستباحوا لي فؤاداً طالما يبقى حزينا

(1) العمدة، 304/2 وغيره.

(2) الإبداع في العروض لوحة 64ب، والسيد بابكر عبد الرؤوف، ص 306، ونسب الأخير الكتاب والأبيات إلى ضياء الدين الرواندي.

كما أتى بصورة المثلثن محذوف العروض والضرب: (1)

من لقلب قد تعنى في هواهم من ومن      من لقلبي ليس قلبي غير قلبي ذي شجن  
كان وجدي في هواهم إذ أقاموا كامنا      فاستتار البين منه يوم بانوا ما كمن  
وقد سبقه الطَّنْطُرَانِي بالنظم على صورة الرَّمَل المثلثن محذوف العروض،  
مقصور الضرب، وهو مما لم يشر إليه ابن الفرخان، وهو ما نجده في هذه القصيدة  
وصورته:

يَا رَشِيقَ الْقَدِّ قَدْ قَوَّسْتَ قَدِّي فَاسْتَقِمِّمْ      فِي الْهَوَى وَأَفْرُغْ فَقَلْبِي شَاغِلُ الْأَشْغَالِ غَالٍ  
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ      فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ  
كما ترد صورة الرمل المثلثن في حالة التصريع مقصور العروض والضرب معا  
كقوله:

فِي عِرَاصِ الْوَصْلِ عَانِي الْهَجْرَ كَالْغَدَارِ دَارٍ      لَا تَرْحُلْ فَالْحَشَا مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْفَارِ فَارٍ  
فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ      فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ  
وقد شاع بحر الرَّمَل المثلثن منه والمسدس عند شعراء العجم الناظمين بالعربية  
شيوعا كبيرا، فهذا الشيخ جلال الدين الرومي (604-672هـ) ينظم ديوانه المشهور  
بـ(المثنوي) على بحر الرَّمَل المسدس، الذي تقرب عدة أبياته من ستة وعشرين ألف  
بيت (2).

وتتكون القصيدة الطنطُرَانِيَّة من خمسة وثلاثين بيتا من مثلثن الرَّمَل، حافظ

(1) الإبداع في العروض لوحة 64ب، والسيد بابكر عبد الرؤوف، ص306، ونسبها أيضا إلى ضياء الدين الرواندي.

(2) انظر: الأعلام للزركلي: 30/7.

الشاعر على سلامة 202 تفعيلة من قصيدته جاءت في صورة فاعلاتن من واقع 280 تفعيلة في القصيدة (280=8×35).

أما الزحاف فوقع له منها زحاف الخبن: وهو حذف الثاني الساكن من فاعلاتن فتصبح فَعَلَاتُنْ في موضعين فقط هما (البيت 18+ البيت 32). والخبن مما يحسن في بحر الرَّمَل العربي، وأشار د. إبراهيم أنيس: إلى أن تنوع التفعيلة بين (فاعلاتن) و(فَعَلَاتُنْ) في بحر الرَّمَل، جميل جيد تستريح إليه الآذان، وتستمتع بموسيقاه<sup>(1)</sup>.

كما وقع له منها زحاف الكَفِّ: وهو حذف السابع من فاعلاتن فتصبح فاعلات، وهو مما يصلح وقوعه في حشو البيت دون عروضه وضربه؛ بل يقبح في الأخيرين. وموضعه من القصيدة في: (البيت 6، البيت 24، البيت 29، البيت 31، البيت 32).

أما العلل فوقع له منها علة الحذف: وهي حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة فاعلاتن؛ لتصير: فاعلن، وهذه العلة وقعت في العروض في خمس وعشرين بيتاً؛ أي: في غير الأبيات المصرفة التي وقعت فيها علة القصر: وهي حذف السابع الساكن وتسكين ما قبله من فاعلاتن؛ لتصير: فاعلان، وهي في ضرب القصيدة وعدتها خمس وثلاثون بيتاً، بالإضافة إلى عروض الأبيات المصرفة وعدتهم عشرة تفعيلات؛ أي: بمجموع خمس وأربعين موضعاً. فيكون مجموع التفعيلات التي خرجت عن الصورة الأصلية لتفعيلة البحر لسبب من الأسباب المذكورة ثمانية وسبعين تفعيلة من مجموع مائتين وثمانين تفعيلة في القصيدة.

وبهذا حافظ الطنطُراني على سلامة التفعيلات في أغلب أبيات قصيدته، فلم يلجأ إلى استخدام الزحاف إلا في ثمانية مواضع منها، أو في حالات التصريح التي يريد بها المشاكلة، وكسر الرتابة من جهة، وزيادة موسيقاه الشعرية بتكرار حرف الضرب في

(1) انظر: موسيقى الشعر [كذا كتبت بالألف المقصورة]، ص 86.

صدر البيت إتباعا لحرف الروي، وقد عدَّ د. جابر عصفور الزحافات والعلل التي تقع للشاعر في شعره نوعا من تكثير الموسيقى الشعرية وإغناء الشاعر لها<sup>(1)</sup>.

## 2- بنية القوافي

أما القافية فكان للشاعر موقف غريب يصعب تفسيره بأي حال من الأحوال إلا أنني أفسره بأحد الأمرين: إما أنها محاولة في تجديد الشكل الشعري بتنوع القوافي، وإما أنه كان ينظم قصيدته على الرَّمَل المثلثن بطريقة شائعة عند شعراء الفرس، فسيره مثلا في تغيير حرف الروي غير معهود عند شعراء العربية محافظيهم ومحدثيهم، قال الاسفراييني في شرحه: «اعلم أن الترجيع في اللغة رجع النغمات مرة بعد أخرى، وفي اصطلاح الشعراء: هو الشعر المقسم أبيات قافيته على وزن واحد لا ينقص عن خمسة أبيات ولا يزيد على عشرة، أو خمسة عشر على اختلاف كل قسم منه مختوم بيت...، وهو يسمى بيت الترجع، وهذه القصيدة كذلك لأنها خمسة ثلاثون بيتا في ستة أقسام كل قسم منه خمسة أبيات، وأبيات الترجيع خمسة، إذا تم قسم يتلوه بيت الترجيع، فإذا اجتمعت أبيات الترجيع كان ذلك أيضا قسما»<sup>(2)</sup>، وهذا يوافق ما ذهبت إليه د. إسعاد عبد الهادي قنديل في تقسيمها فنون الشعر الفارسي إلى قسمين رئيسين: فنون أصيلة، وغير أصيلة، وذكرت في غير الإصيلة الترجيع<sup>(3)</sup> وقسمته إلى قسمين الترجيع بند، والتركيب بند، وذكرت خصائص كل منها من جهة الأوزان والقوافي والأغراض لكل منها، وتدخل القصيدة تحت النوع الثاني من الترجيع وهو التركيب بند، كما قسمت الأخير إلى ثلاثة أنواع، الأول: ما يستخرج من الأبيات المخالفة في قافيتها في نهاية كل

(1) مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، ص 397.

(2) شرح الاسفراييني، الورقة 7.

(3) فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد قنديل، ص 258.

بند تركيبة قصيدة، والثاني: ما يستخرج منها تركيبة مثنوية، والأخير: ما لا يستخرج منه شيئاً مترابط المعاني<sup>(1)</sup>.

وبهذا وقع خروجاً عن مواضع التصريع في القصيدة، فكان النقاد القدامى يجذبون ويستحسنون تصريع الشاعر في مطلع القصيدة، وعند التخلص من موضوع إلى آخر في القصائد ذات الغرضين أو أكثر<sup>(2)</sup>، أما الطَّنْطُراني فنجده يصرع في البيت السادس، مع تغيير قافية اللام إلى القاف، وصرع البيت السابع مع تغيير قافيته إلى الحاء، ولما بلغ البيت الثاني عشر صرع مع تغيير القافية إلى النون، وفي البيت الثالث عشر تصريع مع تغيير القافية إلى الراء، وفي الثامن عشر تصريع مع تغيير القافية إلى القاف، وفي التاسع عشر تصريع مع تغيير القافية إلى الميم، وفي الرابع والعشرين تصريع مع تغيير القافية إلى الباء، والخامس والعشرين تصريع مع تغيير القافية إلى الدال، والثلاثين تصريع مع تغيير القافية إلى اللام، والحادي والثلاثين تصريع مع تغيير القافية إلى الفاء، مع أن آياته المصرعة لا يوجد بها تخلصاً، وصرع في البيت الثامن عشر، بعد بيت التخلص إلى غرض المدح: (ذَرَّ هَوَى الْغَزْلَانِ).

هذا وقد بدت ظاهرة التصريع واضحة في القصيدة إذا بلغت إحدى عشرة مرة، والتصريع كما قال ابن رشيقي: «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته»<sup>(3)</sup>؛ أي: استواء صورة العروض - التفعيلة الأخيرة في الصدر - مع صورة الضرب - التفعيلة الأخيرة في العَجْز - وزناً وروياً وإعراباً، للمشكلة، وأليق مكان له

(1) فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد قنديل، ص 288.

(2) انظر العمدة: 278/1.

(3) العمدة: 277/1.

مطالع القصائد؛ لأنها دالة على قافية القصيدة<sup>(1)</sup>، كما يلحظ ثبات عدد الأبيات عند تغيير حرف رويها على النحو الآتي:<sup>(2)</sup>

رقم الأبيات	5-1	(6)	11-7	(12)	17-13	(18)	23-19	(24)	29-25	(30)	-31 35
القافية	ل	ق	ح	ن	ر	ق	م	ب	د	ل	ف
عدد الأبيات	5	1	5	1	5	1	5	1	5	1	5

والناظر للجدول السابق يلحظ أن الشاعر استخدم القوافي الذلل دون غيرها من القوافي كالحوش والنفر، على حد تسميتها عند صاحب المرشد، فهو يقسمها برؤية ذوقية تأثرية مع النصوص الشعرية التي تشعب بمطالعتها إلى التقسيم الآتي:

1- القوافي الذلل: الباء، التاء، الحاء، الجيم، الدال، الراء، السين، العين، الفاء، القاف، الكاف، الميم، اللام، النون، يا المتبعة بألف الإطلاق<sup>(3)</sup>.

2- القوافي النفر: الصاد، الضاد، الزاي، الطاء، الهاء الأصلية، الواو<sup>(4)</sup>.

3- القوافي الحوش: الثاء، الخاء، الذال، الشين، الطاء، الغين<sup>(5)</sup>.

وذهب إبراهيم أنيس إلى تقسيمها تقسيماً آخر مرجعه الاستقراء والإحصاء، أن جميع الحروف صالحة لأن تكون رويًا، ولكن الشائع في الشعر العربي منها على النحو الآتي:<sup>(6)</sup>

- 
- (1) انظر: المفصل في العروض والقافية، والفنون الشعرية، عدنان حقي، ص 131.  
(2) الأرقام بين الشرطة لأبيات متحدة الروي، والرقم الذي بين القوسين يشير إلى بيت مصرع، ويختلف مع ما قبله في القافية.  
(3) انظر المرشد: 58/1.  
(4) انظر المرشد: 75/1.  
(5) انظر المرشد: 79/1.  
(6) موسيقى الشعر، ص 248.

- 1- قوافي تقع بكثرة: الراء، الميم، النون، الباء، الدال، السين، العين.
  - 2- قوافي تقع بتوسط: القاف، الكاف، الهمزة، الحاء، الفاء، الياء، الجيم.
  - 3- قوافي تقع بقلّة: الصاد، الضاد، الطاء، الهاء، التاء، الثاء.
  - 4- قوافي تقع بندرة: الذال، الغين، الخاء، الشين، الزاي، الظاء، الواو.
- وللعروضين آراء حول هذا الموضوع يتفقون في مواضع، ويختلفون في أخرى<sup>(1)</sup>.  
إن تنوع القوافي في قصيدة الطُّنْطُراني قريب جدا من تنوع القوافي في فن الموشحات، بعيدة عن فن المسمطات وغيرها مما وجد في المشرق العربي<sup>(2)</sup>، وعصر الطُّنْطُراني قريب جدا من عصر ظهور الموشحات بالأندلس، ولا أدري هل كان له اطلاع عليها أو لا؟.

أما القافية وهي ثنائية الموسيقى الشعرية المتكررة والمتجددة في كل آخري بيت من القصيدة فجاءت مقيدة<sup>(3)</sup>، مردوفة بالألف<sup>(4)</sup>، كما أضاف عليها الشاعر لونا جديدا من الإبداع؛ ليضفي على قصيدته رونقا وبهاء بزيادة ترجيع التجنيس فيها، وهو ترجيعه لثلاث حروف من الكلمة الأخيرة، أو في عروض البيت المصارع، مثل ما وقع له في البيت الأول:<sup>(5)</sup>

يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَدْ بَلْبَلْتَ بِالْبَلْبَالِ بَالٌ      بِالنَّوَى زَلْزَلْتَنِي وَالْعَقْلُ بِالزَّلْزَالِ زَالٌ

- 
- (1) انظر الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، ص 201، المعيار للشنتري، ص 121.
  - (2) انظر: العمدة ابن رشيق، 178/1، ميزان الذهب في أشعار العرب، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، ص 135، وموسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص 134، ص 229، وانظر: المفصل، حقي، ص 131.
  - (3) أخلط النساخ في ضبطها، انظر: ملحق الصور.
  - (4) ميزان الذهب، الهاشمي، ص 115، المفصل، حقي، ص 197.
  - (5) البيت الأول من القصيدة.

فرَجَّعَ من قوله: (بِالْبَلْبَالِ) كلمة: (بَالَ)، ورجَّعَ من قوله (بِالزُّلْزَالِ)، كلمة: (زَالَ)، وكذلك في الأبيات المصرعة، في مثل قوله: (1)

لُحَّتْ عَنْ وَجْهِ جَمِيلٍ جُمْلَةٌ الْعُشَّاقِ شَاقٌ جُدُّ بِتَقْيِيلٍ إِلَيْهِ قَلْبُ ذِي الْمُشْتَاكِ تَاقٌ

فرَجَّعَ من (الْعُشَّاقِ) كلمة: شَاقٌ، ومن (الْمُشْتَاكِ)، كلمة: (تَاقٌ)، وغيرها كما هو واضح في القصيدة، حتى عرفت القصيدة عند بعضهم بالقصيدة الترجعية، كما ذكرها أصحاب فهارس المخطوطات.

وقد وردت القصيدة مطلقة عند بعض النساخ بالفتح، ولو أنها كذلك ل جاءت مطلقة بالألف مع استقامة الوزن، وقد ضبطها الخطاط محمد وصفي المعروف بحافظ القراز في لوحاته كلها بقافية مفتوحة على أنها أفعال ماضية مبنية على الفتح، مثل: غَالٌ، خَالَ، سَالَ، تَاقٌ، ولو كانت مطلقة بالفتح كما ضبطها؛ للتحقق بها ألف الإطلاق رسماً، كما هو موجود في قصائد الشعر العربي (2)، كما وردت في النص المطبوع على حاشية شرح المعلقات السبع للزوزني، بقافية مطلقة كل مرة يضبطها بشكل ينكسر في بعضه الوزن مع تنوينه لبعض القوافي، ومن المعلوم أن القافية لا تنون (3)، ويكون إطلاق القافية بحركة واحدة بل تجد بعض النساخ لعدم درايتهم بفنون العروض والقافية أنهم جمعوا بين التقييد والإطلاق في ضبطهم لها، وترك بعض ضبط القافية، أما الصواب الذي يراه الباحث فأنها مقيدة، لأسباب منها:

خشية الوقوع في بعض الألفاظ التي لا معنى لها في مثل قوله: (بالبلبال بَالَ)؛ فلفظة (بال) المرجعة تفيد معنى لا يتفق مع سياق البيت، ولو أنه أرادها مطلقة لكانت:

(1) البيت السادس من القصيدة.

(2) انظر: الصور الملحقة بالبحث.

(3) انظر: حاشية كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني.

(بالبلبال بالي)، أو في قوله: (عَنْ شِعَارِ الْعَارِ عَارٌ)، فلو جاءت (عَارٌ) بالفتح لاتفيد المعنى المقصود، وهو العري بمعنى الخلو، وأصلها: عاري، ثم نوينت فأصبحت: (عَارٌ)، فلما وقعت في القافية، حذفت حركة التنوين العوض عن حرف، ولما وجد الشاعر نفسه، في ضيقة من أمره في توافق الحالة الإعرابية لقوافيه قيدها فجاءت (عَارٌ)، وغيرها من المواضع.

أما من أرادها مطلقة فتكون القصيدة من صورة بحر الرمل صحيحة العروض والضرب (فاعلاتن)، في بعض أبياتها، وهي صورة ملزمة للشاعر أن يسير في ركابها طيلة القصيدة، ولكننا سنجده يركب تفعيلة المحذوف منه في بعض تفعيلات العروض في مثل قوله: (فاستقم) = فاعلن، من البيت الثاني، وغيرها في غير أبيات التصريح والترجيع<sup>(1)</sup>.

وقد وُجد الترجيع التجنيسي في بعض الموشحات الأندلسية، بأكثر من طريقة، ولكننا نفقد دليلا على من كانت له الأسبقية في إبداع هذا النوع بين المغاربة والمشاركة، أذكر منها عند المغاربة: موشحة أبي الحسن بن نزار (نصف المائة السادسة) الذي يقول فيه بترجيع القوافي:<sup>(2)</sup>

بيت	سمط	اشرب على نغمة المثاني	ثان
	سمط	ولا تكن في هوى الغواني	وان
	سمط	وقل لمن لام في المعاني	عان
قفل	غصن	كم ذا من الحسن في برود	رود

(1) انظر: المفصل في العروض والقافية، 196، الوافي للتبريزي، ص 195.

(2) المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، 147/2.

ومنها كذلك موشحة ابن زُهر الحفيد (507-595هـ)<sup>(1)</sup>، الذي استخدم فيها

الترجيع التجنيسي في المطالع والأقوال، بأربعة حروف، إذ يقول فيها:<sup>(2)</sup>

بيت	سمط	قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ غَيْرُ صَاحِ	صَاحِ
	سمط	وَإِنْ لَحَائِي عَلَى الْمَلِاحِ	لَاحِ
	سمط	وَإِنَّمَا بُعِيَّةٌ إِقْتِرَاحِي	رَاحِي
قفل	غصن	وَإِنْ دَرَى قِصَّتِي وَشَانِي	شَانِي

أما عند المشاركة فنجد منها موشحة صلاح الدين الصفدي (696-764هـ)، التي

عارض بها موشحة ابن زُهر سالفة الذكر لإعجابه بما فيها من جناسات فقال:<sup>(3)</sup>

بيت	سمط	يَا فَاضِحَ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ	مَالِي
	سمط	أَرَاكَ لِمَا تَرَى انْتِحَالِي	حَالِي
	سمط	وَأَنْتَ مَاتَ لَانْتِقَالَ	قَالَ
قفل	غصن	تَجِدُ حَمَامَ الْحَمَى رَثَانِي	ثَانِي

ثم اقترح عليه بعض أصحابه بمعارضته مرة أخرى، فقال مذيلا موشحته بكلمة بقافية

أخرى لكل غصن وسمط بها فصار الترجيع داخل الأغصان والأسماط، في مثل قوله:<sup>(4)</sup>

بيت	سمط	يَا فَاضِحَ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ	مَالِي	بِلا منام
	سمط	أَرَاكَ لِمَا تَرَى انْتِحَالِي	حَالِي	بِالابتسام
	سمط	وَأَنْتَ مَاتَ لَانْتِقَالَ	قَالَ	خوف التثام
قفل	غصن	تَجِدُ حَمَامَ الْحَمَى رَثَانِي	ثَانِي	بعد الأنام

(1) انظر الأعلام للزركلي: 250/6.

(2) توشيع التوشيح، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: البير حبيب مطلق، ص 96.

(3) المصدر نفسه، ص 98.

(4) م. ن، ص 99.

وبعد العرض السابق الذي تناولت فيه بعض القضايا المتعلقة بالقصيدة من ترجمة للشاعر وممدوحه، والمناسبة، والغرض، وعروضها وقافيتها، يصل البحث إلى عرض النص وكان منهجي فيه على النحو الآتي:

- إخراج النص على صورة صحيحة عروضيا.

- ضبط النص ضبطا كاملا يتفق مع القواعد اللغوية والعروضية.

وردت القصيدة في مصادرها المطبوعة والمخطوطة المذكورة آنفا، ولعيوب النسخ وقعت بعض الأخطاء في بعض الكلمات من تصحيف وتحريف وغيرها، بل بعضها بلغ العروض والقافية، ومن هنا وجب على الباحث أن يحقق النص وإظهاره في صورته المرادة من الناظم، وإليك نص (القصيدة الطنطُرانية)، قال معين الملة عبد الرزاق الطنطُراني يمدح نظام الملك: (1)

يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَدْ بَلْبَلْتَ بِالْبَلْبَالِ بَالٌ	بِالنَّوَى زَلْزَلْتَنِي وَالْعَقْلُ بِالزَّلْزَالِ زَالٌ
يَا رَشِيقَ الْقَدِّ قَدْ فَوَّسْتَ قَدِّي فَاسْتَقِمْ	فِي الْهَوَى وَافْرُغْ فَقَلْبِي شَاغِلُ الْأَشْغَالِ غَالٌ
يَا أَسِيلَ الْخَدِّ خَدَّ الدَّمْعِ خَدِّي فِي النَّوَى	عَبْرَتِي وَدَقُّ، وَعَيْنِي مِنْكَ يَاذَا الْخَالِ خَالٌ
كَمْ تَسْقِي زُمْرَةَ الْعُشَّاقِ غَسَّاقِ الْجَوَى	كَمْ تَسُوقُ الْحَنْفَ مِنْ سَاقِ عَنِ الْخَلْخَالِ خَالٌ
إِنَّ قَلْبِي مِنْ خُمَارٍ هَاجَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى	فَاسْقِنِي مِنْ فِيكَ خَمْرًا فِيهِ كَالسَّلْسَالِ سَالٌ
لُحْتَ عَنْ وَجْهِ جَمِيلٍ جُمْلَةَ الْعُشَّاقِ شَاقٌ	جُدْ بِتَقْيِيلٍ إِلَيْهِ قَلْبُ ذِي الْمُشْتَاكِ تَاقٌ
يَاغْزَا لَأَقْدُهُ فِي الْمَشِيِّ كَالْأَرْمَاحِ مَاحٌ	رَيْقُهُ رَاحٌ وَمَا فِي غَيْرِ تَلْكَ الرِّيحِ رَاحٌ
لَمْ يَزَلْ يَرْتَاضُ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مَنْ جَنَى	مِنْ جَنَى بُسْتَانِ خَدِّ مِنْكَ كَالْتَفَاحِ فَاحٌ
قَطُّ مَا أَفْرَحْتَنِي مُدًّا بِالْأَسَى أَتْرَحْتَنِي	سُرَّ صَبًّا مُدَّ غَدَا فِي الْحُزْنِ مَا فِي الرِّيحِ رَاحٌ

(1) تم استخراج النص من النسخ التي توفرت لدى الباحث تم عرضها في ملحق الصور.

دُرُّ جَارِي أَدْمَعِي بِالسَّرِّ كَالْمِضْبَاحِ بَاحٍ  
 إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لِي مِنْ رَبِّي الْفَتَّاحِ تَاحٍ  
 لِنَا قَلْبًا فِقَاسِي الْقَلْبِ لِلْخِلَانِ لَانٍ  
 لَا تَرُحُّ لِفَالِحِشَا مِنْ كَثْرَةِ الْأَسْفَارِ فَارٍ  
 لَا تَجْبَرُ فَاَلْفَتَى مِنْ قَلْبِهِ الْجَبَّارُ بَارٍ  
 لَمْ أَزَلْ فِي النَّارِ وَالْأَوْلَى بِبِذِي الزُّنَارِ نَارٍ  
 مَا أَفَاقَ الْقَلْبُ مُدًّا مِنْ طَرْفِكَ السَّحَّارُ حَارٍ  
 جَائِدٍ قَرْمٍ سَرِيٍّ عَنِ شِعَارِ الْعَارِ عَارٍ  
 أَيَّدِي فِي الدِّينِ بَلْوَاهُ إِلَى الْفُسَّاقِ سَاقٍ  
 وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْمَعَالِي كَثْرَةَ الْإِكْرَامِ رَامٍ  
 عَادِلٍ هِنْدِيَّةِ الْعَاتِي عَلَى الْعَشَّامِ شَامٍ  
 بَاسِلٍ حَمْسٍ إِلَى صَرْبِ الطَّلَى وَالْهَامِ هَامٍ  
 مُشْفِقٍ إِشْفَاقِهِ الْمُؤْمُوقُ لِلْأَيْتَامِ تَامٍ  
 لَيْسَ عَنْ قَتْلِ الْأَعَادِي مِيحْدَمُ الصَّمْصَامِ صَامٍ  
 لَوْ عَرَاهُ رُسْتَمٌ فِي مَوْضِعِ الْإِرْهَابِ هَابٍ  
 زَاهِدًا تَقْوَاهُ فِي دُنْيَاهُ لِلزُّهَادِ هَادٍ  
 جَاءَهُ الْمُسْتَنْجِدُ الْمَظْلُومُ بِالْإِنْجَادِ جَادٍ  
 مِنْهُ وَاسْتَرَدَى جِهَادًا مِنْ إِلَى الْإِلْحَادِ حَادٍ  
 وَاعْتَدَى شَانِيهِ فِي الْأَغْلَالِ وَالْأَصْفَادِ فَادٍ

قَدْ كَتَمْتُ الْحُبَّ فِي قَلْبِي زَمَانًا فَاغْتَدَى  
 مَنْ يَلْمُنِي فِي هَوَى حُورِ الْغَوَانِي قَدْ غَوَى  
 نَجِّنِي عَمَّا أَقَاسِي إِنَّ حَتْفِي الْآنَ أَنْ  
 فِي عِرَاصِ الْوَصْلِ عَانِي الْهَجَرَ كَالْغَدَارِ دَارٍ  
 لَا تَزَلْ تَزُورُ كِبْرًا مِنْكَ عَنِّي جَانِبًا  
 مُذْ شَدَدْتُ الْوَسْطَ مُعْتَرًّا بِزُنَارِ الْهَوَى  
 تَاهَ قَلْبِي إِذْ آتَاهُ مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى  
 ذَرَّ هَوَى الْغِزْلَانِ وَاخْتَرَّ مَدْحَ صَدْرٍ مَاجِدٍ  
 سَيِّدٍ فِي كُلِّ حَظْبٍ سَادَةَ الْآفَاقِ فَاوٍ  
 فَخَّرَ دِينَ اللَّهِ مِنْ جَدْوَاهُ فِي الْإِنْعَامِ عَامٍ  
 نَصَرَ رَايَاتِ الْهُدَى سَبَاقِ غَايَاتِ النَّدَى  
 ضَيَعَمٍ مِنْ دَابِهِ إِزْغَامُ صِرْغَامِ الشَّرَى  
 مُؤْتِمِ الْأَبْنَاءِ فِي الْهَيْجَاءِ عَنْ آبَائِهِمْ  
 صَامَ لِلْمَعْبُودِ عَنْ لَدَاتِهِ لَكِنَّهُ  
 لَوْ رَأَاهُ صَاحِبٌ عَنْ صَنْعَةِ الْكُتَابِ تَابٍ  
 يَا عَلِيمًا عِنْدَهُ الْعَلَامُ ذُو الْإِرْشَادِ شَادٍ  
 يَا نِظَامَ الْمُلْكِ يَا فَخْرَ الْوَرَى يَا مَنْ إِذَا  
 أَصْبَحَتْ مَنْصُورَةً رَايَاتِ دِينِ الْمُصْطَفَى  
 شَانُهُ إِضْفَادُ مَنْ وَالَاهُ مِنْ آلَاهِ

يُوعِدُ الْأَطْوَادَ بِالْإِعَادِ حَتَّى أَنَّهُ  
مِنْهُ فِي نَادِي الْأَعَادِي طَارِقُ الْأَجَالِ جَالٌ  
مُقْسِطٌ أَضْحَى وَمِنْهُ مَنَهْلُ الْإِنْصَافِ صَافٌ  
سَادَ وَالْحُسَادُ مِنْهُ فِي انْحِطَاطِ دَائِمٍ  
لَمْ يَزَلْ يُعْطِي لِعَافٍ نَارَهُ أَوْ طَارَهُ  
سُحْبٌ أَفْطَارِ السَّمَاءِ لَوْ لَمْ تَكِفْ مَا ضَرَّ إِذْ  
دُمَّ عَلَى رَغْمِ الْعِدَى وَارْبَحَ بَعُودِ الْعِيدِ فِي  
لَوْ رَأَتْهُ مَا اعْتَدَتْ مِنْ هَوْلِ ذِي الْإِعَادِ عَادٌ  
مَا لَهُمْ مُذْ رَاعَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْأَوْجَالِ جَالٌ  
قَاهِرٌ أَمْسَى عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْإِجْحَافِ حَافٌ  
إِنَّ عَلِيَّاهُ لَهُمْ كَالزَّعْزَعِ النَّسَافِ سَافٌ  
آثَرَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي الْإِسْعَافِ عَافٌ  
لِللُورَى تَوَكَّافٌ غَادِي كَفَّهُ الْوَكَّافُ كَافٌ  
دَوْلَةٌ غَرَاءَ فِيهَا أَدْوَمُ الْأَلْطَافِ طَافٌ

أما نتائج هذه الورقات وخلاصتها وثمرتها:

المشاركة في تحقيق نصوص التراث.

إظهار نص مغمور والتعريف به.

بيان المحاولات القديمة للتجديد في العروض والقافية.

بيان سبق الطنطُراني في النظم على صورة بحر الرمل المثلثن مقصور العروض

والضرب أيضا.

تأثر الأدب العربي بالأدب الفارسي من خلال الأدباء الناطقين باللغتين.

تقارب النص من فن الموشحات في بعض مواضعه.

فإن وفقت فمن الله وحده وإن كانت الأخرى فمن نقص النفس البشرية عامة ومن

نفسي خاصة، وأرجو أن يكون هذا البحث فاتحة لبحوث أخرى حول هذه القصيدة

وهي في طور الإنجاز.

## المصادر والمراجع

### المخطوطات:

- 1- شرح الاسفراييني على القصيدة الطنطراية، مخطوط رقم: 419، مجاميع 16294، المكتبة الأزهرية- القاهرة.
- 2- الإبداع في العروض، علي بن مسعود الفرخان، نسخة نور عثمانية، رقم: 4105، استنبول.

### المطبوعات:

- 1- أسس النقد الأدبي عند العرب، أحمد أحمد بدوي، لاط، نهضة مصر، 1994م.
- 2- الأعلام للزركلي. ط 10. 1992م. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- 3- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه أ. عبد أ. علي مهنا، دار الفكر بيروت - لبنان، ط2، لات.
- 4- الأئیس المفید للطالب المستفید، للبارون سلوستر دي ساسي في منتخباته المطبوعة في باريس سنة 1806م، مجلة الشراكة الشهرية، 1826م.
- 5- التعريفات، للجرجاني، تحقيق: د. عبد المنعم حنفي، دار الرشيد، القاهرة- مصر، لاط، لات.
- 6- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، أشرف على التعريب: د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م،
- 7- توشيع التوشیح، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، بيروت لبنان، لاط، لات.

- 8 - حاشية كتاب شرح المعلقات السبع للزوزني (مصر 1304هـ)، نسبت فيها للوطواط.
- 9- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: د. عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 10- صحيح مسلم، بشرح النووي، تحقيق: محمد صديق العطار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1429هـ - 2009م.
- 11- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط2، 1413هـ.
- 12- عبقرية التأليف العربي، د. كمال عرفات نبهان، مركز دراسات المعلومات والنصوص، مصر، لاط، لات.
- 13- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لاط، لات.
- 14- فتح الباري على صحيح البخاري، هاني الحاج، فؤاد عبد الباقي، المكتبة التوفيقية، ط3، 2012م.
- 15- فن المألوف في ليبيا، عبد الستار العريفي بشيه، المؤسسة العامة للثقافة، ط1، 2006م.
- 16- فنون الشعر الفارسي، د. إسعاد قنديل عبد الهادي قنديل، دار الأندلس، ط2، 1402هـ - 1981م.
- 17- القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري (الظواهر، والقضايا، والأبنية)، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة. كلية الدعوة الإسلامية. ط1، 1996م.

- 18- الشيخ الكامل، محمد بن عيسى، أحمد القطعاني، دار الكتاب الليبي-بنغازي، مكتبة جمهورية مصر- القاهرة لاط، 1992م.
- 19- الكامل في التاريخ، ابن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، 1417هـ- 1997م.
- 20- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، لاط، لات.
- 21- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، لا.ط، لات.
- 22- المدارس العروضية في الشعر العربي، عبد الرؤوف بابكر السيد، المنشأة العامة للنشر والتوزيع - ليبيا، ط1، 1985م.
- 23- المرشد إلى فهم أشعار العرب، د. عبد الله الطيب، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970م.
- 24- معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- 25- المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي، محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة دار الملاح، ط3، 1400هـ - 1979م.
- 26- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف ط2. لات.
- 27- المفصل في العروض والقافية، والفنون الشعرية، عدنان حقي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط2، 1421هـ- 2000م.

- 28- مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، المركز العربي للثقافة والعلوم، لا ط، لا ت.
- 29- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج ابن الجوزي، دار صادر - بيروت، ط1، 1358هـ.
- 30- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: الشيخ محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م.
- 31- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1997م.
- 32- الموسيقى النظرية، سليم الحلو، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ط2، 1972م.
- 33- ميزان الذهب في أشعار العرب، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، 1418هـ-1997م،
- 34- نظام الملك، تأليف د. عبد الهادي محمد رضا محبوبة، الدار المصرية اللبنانية، لا ط، لا ت.
- 35- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروسي، حققه: د. أحمد حالو، محمود الأرنؤوط، أكرم البوشي، دار صادر - بيروت - ط1، 2001م.
- 36- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، لا ط، 1951م.
- 37- الوافي في العروض والقوافي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق - سورية، ط2، 1407هـ-1986م.

### الدوريات:

- 1- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، ج 4.

## الأقراص الرقمية:

- 1- خزانة التراث، من إصدارات مركز الملك فيصل - الرياض - السعودية.
- 2- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

## المواقع الإلكترونية:

<http://www.mobda3.net/vb/showthread>

<http://retrobib.ulib.sk/Basagic>

<http://totfim.com/Manuscripts/Reader>

<http://www.e-corpus.org/ara/notices>

وفيما يلي ملحق لبعض المخطوطات والمطبوعات المعتمدة في تحقيق القصيدة

# قال الإمام الفاضل العامر الكامل مجن الملوأد من الطنطراي بعضه وعضواته

بعضه وعضواته  
بعضه وعضواته

أخلى البال تدبنت باللبال بال  
بالنوى زلاتنى والفعل الزلال زال  
الحمل الغاص والبال العليج بليت أى شوشب وخلقت ووسوس باللبال الميم والنوى البعيد وفى الأصل  
ما سوج البية ودانسا أوجرك وأفاق والفعل مشهور مع الحلاف منه والزان الكسر الصدا الاسم والفتح يصلح  
لها ونال أى نفذ وفى أى أخلى القلب شوشب بلى استغارة الميم أو ملتبس الميم أو فى حاله كونه ميم  
وحركتى والفعلنى البعيد على حدى التقلبات التلت المذكرم أفا إذا حالان الفعل مند ومن وما سقى الميم  
حال كونه فى العلق والأضرب والحال إما من الفعل أو المفعول وبوله زلاتنى مع ما يحرم جملة استغارة  
يار شيق التند قد توست قدوى فاستغارة النوى وأزغ فعله شغل الاشتغال حال  
أى استغوى العائمة قد صيرت معى مجاز مثل القوس وإذا كان كذلك فاستغوى أى شيت فى الحية وانع عن مجبة  
عنى أو عز أنزهى ضمك لأن على شغل الاشتغال أى مشكل حاله أى أهلكه ويجوز أن يكون أى مفعول حال يدوم  
على الاستدعاء ومثل هذا يصح مع الحلاف والقائى كالتبنا للتفليل للفعل والفتح  
يا أسبل لشد عضد الدمع حدى فى النوى شغرة ذوق وعينى مثل شغل الاشتغال حال  
أى باطل الخداى أوجر حظ الريح وحى نزال وبعدل والحال غير آدمى ذوق أى طر متابع القطر شغل  
وان حوى لاجل ما صاح لخال وهو فظلمه برأى الوجه تزدهرن صاحها طال أى حابه من منى من السبح المرمى  
مثل الوردى ويجوز أن يكون عزة ذوق جلمة استغارة لاجل لها من الأجران ذلك ما عطف عليها كأنه مثل أحد الريح  
حدك فاصية قال لأن دمعى قطرات المطر وعينى غمى كمنسقى زفرة العشق كسوف أى حوى  
لم تسوق الحفتر شاف عن الخلال  
أى كرم أو مرأت أو تسقى تنقى الفناء العاشقى ولما صدمه فى الظن وهكذا كرم أو مرأت تزدور ونظره تزدور  
الموت والهلال الميم مستند ما من ساق أو لاجل بيان حاله الخلال أو لاجل بيان الميم المستند فى حال الخلال  
الم فاعل من على كل معنى مع أنها خال عن الخلال صلا الحن أو عن الخلال من اللذائى أو لجان كرم عن الأصل  
وأدفع عن ليس الخلال ومرا كان اسم فاعل أو فاعل ما من ذرعه لظا الشاف والحال صلب بال الميم أو الفقد  
أن تلمى فى خوار صا حوى من سكر النوى فاستغوى عن سكر حوى أى كاسل سالك حال  
أى أن قلنى لودى حال أى خوار أى فحاله بمتروك لأنسان سكر الميم من سكر النوى أو أى استغوى فاعل  
الذواج أى تارة وذلك الحالى من سكر النوى ويجوز أن يكون فاعل مستند بالظا لآثاره من زائد كما هو فى الميم  
والكوس من سكر النوى فاعله والعايد المفعول الراجح إلى التار محزون والجملة أضافه لظا والذواج استغوى

بعضه وعضواته  
بعضه وعضواته

نسخة شرح الناظم - مركز جمعة الماجد رقم: 223743

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا خيلي الببال قد بلبت بالببال ببال

سلا...  
...  
...

بالنوى زلزلتني والعقل في الزلزال زلزل

بوسط فراق...  
...  
...

يا رستيق القلبي قد قوسيت قدتي

اي نيكو قد...  
...  
...

في المهوى واخرج فقلبي شاغل الاجلال

اروشغال

يا اسيل الحد خذ الدمع حدي في النوى

وروستي...  
...  
...

عبرني ودق وعيني منك يا ذ الخال

سلا...  
...  
...

كتمسقي زفرة العساق عساق الحوي

كتمسوق الخفف من ساق عن الخال

(د)

ان قولي في خرابها ج من سنك الهدي  
لحن من وجه جميل المناق ساق  
يا غز الا اذ في المشي كالارواح مع  
لم يزل يرتاض في حبات عدل من حنن  
قطعا افحتي هذا لاسيما برحتن  
تذكرت لحن في قولي زانا فاغتندي  
من يلبس في هوى الحور العور في غدي  
حني حيا افا في شفق الان ان  
في التبرع الوصل على حجر لثا اقدار  
لم تزل تزود كبريتك عن جباريا  
مدشدرت الموهل بغير زنا الحلو  
تاوه قولي اذ اناه من رايح الحوي  
ذروني الغرلان والخروج من رايح  
سنة وكل خط سادة الافاق حبان  
غريوس الله من حبه واه في الاضلاع  
بصره ايات الهدي سبان غايان الله  
ضيغوس ربه ارغام ضم غام الشري  
موتة الانام والضيغاه عن الاضغ  
صام الهوي وعن لذة انه لست  
لوزاه صاحب من سنة الكحل  
يا غلبا عند الملة ولا رشاد

فاسحق من خرابها كلسال سال  
جد تبديل اليد في المشي ثاب  
دعوة راح وما في عن ذلك الروح راح  
من حني بيتان حدة من ذلك القام فاح  
سزبسا من عدل في غزل ما في الروح راح  
ذو جاري اده مع بالسر كالمصير راح  
ان هذا الاله من رايح الفناح تاح  
لنا قاطبا افقاسي القل على الان لان  
لا ترحل جلك من كزنا اسفا ومار  
لا حيرة في الفتي من ظلمة الحمار ران  
لم ازل في السدة والوفد في السدة مار  
ما افاق القاصد في حنن في الحار جاد  
جارية في ربه عن شعها المار غار  
الذق الذي يلهو له الى الفناح ساق  
ومو حنن لحوالي كشره الاكرام رام  
عاد لهندية العاني على الفناح شام  
ناسل حنن في الضرب الفلاد والهوام غام  
مشقة اشفاقه المومو واللاتا به شام  
يا صام  
هاب  
صام

بانظام الملك يا حنن الفجر يا معز اول  
اصير من صور رديات نور المصطفى  
شانه اذ فاضر من لانه من الاسفة  
يرعدا لا طواد بالابسا وحسنه  
منه في رايح الاغاري طار والاضاحال  
مستقط الضم منه منهل الاضاحال  
شاه والحساد منه في الخطاطيل داريم  
لم يزل يقين لما في زان اوصار  
حني قطار النساء ولم تكف ما حنن  
دم على عزم العدي في رايح مومو العدي

جارية المستحيل المصطفى يا معز اول  
منه واسترني جبري اذ فاضر  
واعندي شانه في الاغوال والاضاحال  
لوزاه تعانعت من حنن في الاضاحال  
ما الهدي زاع من شانه في الاضاحال  
فاهرامسي على الاغوال والاضاحال  
اعطيه الهدي كالتبرع النساء شام  
انقر الثغيم وان الحنن في الاضاحال  
للوري تركون غادي كثر الكواكب  
دولت غزاه فيها اذوم الاضاحال

<http://www.e-corpus.org/ara/notices>



كتاب الأنيس المفيد للطالب المستفيد  
وجامع الشذور من منظوم ومنثور

CHRESTOMATHIE  
ARABE,

OU

EXTRAITS DE DIVERS ÉCRIVAINS ARABES,

TANT EN PROSE QU'EN VERS,

AVEC

UNE TRADUCTION FRANÇAISE ET DES NOTES,

A l'usage des Élèves de l'École royale et spéciale des Langues  
orientales vivantes;

SECONDE ÉDITION, CORRIGÉE ET AUGMENTÉE;

*Antoine Sacy*  
PAR M. LE BARON SILVESTRE DE SACY.

TOME I.<sup>er</sup>

فرق بين الرطب والنجم  
هو الفرق بين العرب والنجم

ZAMAKHSCHARI.

IMPRIMÉ PAR AUTORISATION DU ROI,  
A L'IMPRIMERIE ROYALE.

1826.

غلاف كتاب الأنيس

## القصيدة الطنطرائية

قصيدة مولى المحقق معين الملة والدين  
الطنطرائي طاب الله سره

- ١ يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَدْ بَلَبْتُ بِالْبَلْبَالِ بَال  
بِالنَّوَى زَلَزَلْتَنِي وَالْعَقْدُ فِي الزَّلْزَالِ زَال  
٢ يَا رَشِيْقَ الْقَدِّ قَدْ قَوَّسْتَ قَدِّي فَاسْتَقِمْ  
فِي الْهَوَى وَأَفْرُغْ فِقْلِي شَاعِدُ الْإِشْعَالِ قَال  
٣ يَا أَسِيدَ الْحَدِّ خَدِّ الدَّمْعِ خَدِّي فِي النَّوَى  
عَبَّرَنِي وَدَقَّ وَعَيْبِي مِنْكَ يَا ذَا الْحَالِ خَال  
٤ كَمْ تُسَقِّي زُمْرَةَ الْعُشَاقِ غَسَاقَ الْجَوَى  
كَمْ تَسُوقُ الْحَتْفَ مِنْ سَاقِ عَنِ الْخَالِ خَال  
٥ إِنَّ قَلْبِي فِي جُمَارِ هَاجٍ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى  
فَأَسْقِنِي مِنْ فَيْكِ جَمْرًا فِيهِ كَالسَّلْسَالِ سَال  
٦ لَحْنَتْ مِنْ وَجْهِ جَمِيلٍ جُمَّلَةَ الْعُشَاقِ شَاق  
جُدْ بِتَقْبِيلِ إِلَيْهِ قَلْبُ ذِي الْمُشْتَاقِ تَاق

٧

الصفحة الأولى من القصيدة من كتاب الأنيس



لوحة بخط محمد وصفي المعروف بالقراز



## تقييد في ذكر

### مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة

للعامة أبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي (ت705هـ)

تقديم وتحقيق

عبد الفتاح مغفور

باحث بمركز ابن القطان للدراسات والأبحاث

في الحديث الشريف والسيرة النبوية - العرائش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد أوجب الله تعالى الزكاة على الأغنياء لترد على الفقراء والمحتاجين،

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(1)</sup>، وقال: ﴿خُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَةً تَطْهِّرُهُمْ وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(2)</sup>، وفي حديث معاذ رضي الله عنه: «أن الله افترض

عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»<sup>(3)</sup>.

(1) سورة البقرة الآية: 42.

(2) سورة التوبة الآية: 104.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، رقم: (1395) (2/104)،

والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: (19)

(50/1)، واللفظ للبخاري.

والزكاة مورد خصب في مواساة الأغنياء للفقراء، وسد خلتهم، قال القرافي رحمه الله: «أوجب الله تعالى الزكاة شكرا للنعمة على الأغنياء، وسدا لخلّة الفقراء، وكمل هذه الحكمة بتشريكه بين الأغنياء والفقراء في أعيان الأموال بحسب الإمكان، حتى لا تنكسر قلوب الفقراء باختصاص الأغنياء بتلك الأموال.

ومتعلقاتها في الشرع ستة: النقدان، والماشية، والحرث، والتجارة، والمعادن، والفطر، ولم يوجبها في غير هذا من نفائس الأموال مع حصول النماء فيها»<sup>(1)</sup>.

وهذه الأنواع المذكورة التي تتعلق بها الزكاة حددت السنة النبوية الشريفة مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة، وفصل العلماء في ذلك تفصيلا شافيا كافيا.

وعقدوا رحمهم الله لهذه الأنواع في مؤلفاتهم أبوابا خاصة، ومنهم من أفرد نوعا واحدا منها بالتأليف، كتقييد أبي محمد عبد الواحد الباهلي المالقي الذي اقتصر فيه على مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة، ولأهمية هذا التقييد، ولما اشتمل عليه من فوائد وتحقيقات علمية، ارتأيت أن أقدم على إخراجِه.

وقسمت العمل عليه إلى قسمين: خصصت الأول منهما للتقديم، وتناولت فيه: أولا: التعريف بالمؤلّف: اسمه، ونسبه، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته. ثانيا: التعريف بالتقييد: عنوانه، وإثبات نسبه لمؤلفه، وموضوعه، ووصف النسختين المعتمدتين في التحقيق، ونماذج منهما. وأما القسم الثاني فخصصته للنص المحقق.

---

(1) الذخيرة (7/3).

## أولاً: التعريف بالمؤلف<sup>(1)</sup>

اسمه ونسبه:

هو عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الباهلي المالقي، كنيته أبو محمد: فالأموي نسبة إلى بني أمية، والمالقي: نسبة إلى مدينة مالقة موطنه الأصلي ودار سكنه ومكان وفاته.

شيوخه:

أخذ العلامة عبد الواحد الباهلي العلم عن مجموعة من علماء عصره الكبار منهم:

أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ريحانة الأنصاري الشهير بالميريلي (ت672هـ)<sup>(2)</sup>.

أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأوص (ت680هـ)<sup>(3)</sup>.

أبو القاسم، قاسم بن أحمد بن حسن الحِجْري الشهير بالسكوت المالقي (ت690هـ)<sup>(4)</sup>.

---

(1) من مصادر ترجمته: البرنامج للتجيب (ص: 46)، والإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 553-554)، والبرنامج للوادي آشي (ص: 150)، والديباج المذهب (2/ 63)، وغاية النهاية لابن الجزري (1/ 425) رقم الترجمة: 1985، وبغية الوعاة (2/ 121)، رقم الترجمة: 1595، وطبقات المفسرين للداودي (1/ 366)، رقم الترجمة: 312، ودرة الحجال (3/ 137-138) رقم الترجمة: 1090، وهديّة العارفين (ص: 635-636)، والأعلام (4/ 177).

(2) غاية النهاية (343-344).

(3) درة الحجال (3/ 137).

(4) الإحاطة (3/ 553-554).

- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708هـ)<sup>(1)</sup>.  
 أبو عمر عبد الرحمن بن عبد الله بن حوط الله الأنصاري<sup>(2)</sup>.  
 محمد بن علي بن الحسن السهلي<sup>(3)</sup>.

### تلاميذه:

- أخذ عن العلامة الباهلي مجموعة من علماء زمانه الأفاضل منهم:  
 سعيد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري، يعرف بابن عيسى (ت709هـ)<sup>(4)</sup>.  
 أبو بكر محمد بن أبي جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات (ت728هـ)<sup>(5)</sup>.  
 أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور القيسي (ت750هـ)<sup>(6)</sup>.  
 يوسف بن أبي موسى بن سليمان بن فتح الجذامي (ت767هـ)<sup>(7)</sup>.

### مؤلفاته:

- ألف العلامة الفقيه الباهلي مجموعة من المؤلفات القيمة منها:  
 - الدر النثير والعذب النмир في شرح كتاب التيسير في القراءات السبع، توجد منه  
 نسختان بالخزانة الحسينية تحت الرقمين: 1592-13278<sup>(8)</sup>، صدر عن دار الكتب

(1) غاية النهاية (1/425).

(2) درة الحجال (3/137)، وطبقات المفسرين للداوودي (1/366).

(3) غاية النهاية (1/425).

(4) الديباج المذهب (2/393).

(5) غاية النهاية (1/425).

(6) غاية النهاية (1/425).

(7) الديباج المذهب (2/371).

(8) كشف مخطوطات الخزانة الحسينية (ص: 247).

العلمية - بيروت سنة: 1424هـ - 2003م، بتحقيق: الأستاذ: عادل أحمد عبد الموجود، والأستاذ: علي محمد معوض، وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة: 1427هـ - 2006م، بتحقيق: الأستاذ محمد حسان الطيان، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية سنة: 1432هـ - 2011م، بتحقيق: الدكتور محمد بطربوش.

- رسالة إلى المصطفى ﷺ، توجد منها نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم: 14056<sup>(1)</sup>.

- الأصول الخمسة التي بني عليها الإسلام<sup>(2)</sup>.

- المنتخب في فضائل القرآن<sup>(3)</sup>.

منظومتان في القراءات الأولى: في زوائد قالون، والثانية: في زوائد ابن كثير<sup>(4)</sup>.

- جزء فيه: «تحفة التالي في أشرف المعالي»، ذكر فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة:

أبي عمرو الداني، وأبي محمد مكّي، وأبي عبد الله ابن شريح<sup>(5)</sup>.

- جزء فيه: «عمدة التحرير في الإدغام الكبير»<sup>(6)</sup>.

---

(1) كشف مخطوطات الخزانة الحسنية (ص: 194).

(2) هدية العارفين (636- 1635).

(3) هدية العارفين (636- 635).

(4) ذكرتهما الأستاذة: حياة قارة في مقدمة تحقيقها لمقالة في مقادير المكايل الشرعية لابن البناء (ص: 45) [الهامش: 1] أنهما مخطوطتان بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 1592، وذكر الأستاذ محمد بطربوش في مقدمة تحقيقه لكتاب الدر الثير والعذب المنير في شرح التيسير (1/ 28) [الهامش: 1] ما نصه: «توجد هاتان المنظومتان في آخر الدر الثير نسخة الخزانة الحسنية، وبالرباط رقم: 1578 نسخة الإسكوريال رقم: 65».

(5) فهرسة المنتوري (ص: 74)، وبرنامج التجيبي (ص: 46).

(6) برنامج التجيبي (ص: 46).

قال التجيبي في برنامجه عن هذين الجزئين: «سمعت الإسناد الذي تضمنه كل واحد منهما من لفظ مصنفهما، وتناولتهما جميعاً من يده رحمه الله»<sup>(1)</sup>.

### ثناء العلماء عليه:

أثنى على العلامة عبد الواحد الباهلي غير واحد من العلماء منهم:

لسان الدين ابن الخطيب، قال عنه: «كان أستاذاً حافلاً، متفنناً، مضطلعاً، إماماً في القراءات، حائزاً خَصلَ السباق إتقاناً، وأداءً، ومعرفةً، وروايةً، وتحقيقاً، ماهراً في صناعة النحو، فقيهاً، أصولياً، حسن التعليم، مستمر القراءة، فسيح التحليق، نافعا، متحيباً، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله، كثير الخضوع والخشوع، قريب الدمعة، أقرأ عمره، وخطب بالمسجد الأعظم من مالقة، وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن الجزري: «أستاذ كبير»<sup>(3)</sup>.

وحلاه ابن فرحون بقوله: «كان فقيهاً نحويًا أصولياً، حسن التعليم نافعا منجبا منقطع القرين في الدين المتين، والصلاح والتواضع وحسن الخلق»<sup>(4)</sup>.

### وفاته:

توفي في خامس ذي القعدة من عام خمسة وسبعمئة (ت705هـ)، ببلده مالقة، وكان الحفل في جنازته عظيماً<sup>(5)</sup>.

---

(1) برنامج التجيبي (ص: 46).

(2) الإحاطة (3/ 553).

(3) غاية النهاية (1/ 425).

(4) الديباج المذهب (2/ 63).

(5) الإحاطة (3/ 554)، والديباج المذهب (2/ 63).

## ثانيا: التعريف بالتحديد

سأعرف بهذا التحديد من خلال ما يلي:

### عنوان التحديد:

لم يذكر المؤلف ولا الناسخ عنوانا صريحا لهذا التحديد، وإنما جاء في أول النسختين المعتمدتين في إخراج ما نصه: «ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة». وفي فهرس المكتبة الوطنية بالرباط جاء العنوان كالآتي: «تأليف في ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة»<sup>(1)</sup>.

### نسبته لمؤلفه:

أما نسبة هذا التحديد إلى مصنفه العلامة أبي محمد عبد الواحد الباهلي فلا يعترى صحته أي شك، فقد صرح ناسخه: أبو القاسم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد السلام الأسدي الأندلسي بإثباته له في أول نسخة المكتبة الوطنية رقم: 1588د بما نصه: «قال الشيخ الجليل المقرئ الفاضل أبو محمد عبد الواحد ابن أبي السداد الباهلي رحمه الله. ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة».

كما جاء في أول نسخة أخرى لهذا التحديد بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن رصيد جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق - مركز الرباط سنة: 1996م - في مجموع تحت رقم: 29/1420 ما نصه: «قال الشيخ الجليل المقرئ الفاضل أبو محمد عبد الواحد ابن أبي السداد الباهلي رحمه الله ورضي عنه. ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة».

---

(1) فهرس المكتبة الوطنية بالرباط (1/ 258) [القسم الثاني]

وقد نقل منه أبو الحسن علي بن محمد ابن باق (ت763هـ) في زهرة الروض في تلخيص تقدير الفرض<sup>(1)</sup>.

أما الكتب المترجمة للباهلي فلم تذكره، بل اكتفت بما نصه: له تواليف في الفقه والقراءات<sup>(2)</sup>.

### موضوع التقييد:

تناول عبد الواحد الباهلي المالقي في هذا التقييد مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة، وأصل لذلك من السنة النبوية الشريفة، وذكر مجموعة من مقادير المكاييل والموازن الشرعية المستعملة ببلاد الأندلس في إخراج زكاة الذهب والفضة في زمانه، كالأوقية والدانق، ودرهم الكيل، ودرهم الدخل، والمد، والدينار، والفرق بين الرطل في الأندلس، والرطل الشرعي المكي، إضافة إلى الأطوال المستعملة في تحديد مساحة الأرض كالفرسخ والميل والذراع والغلوة، وغير ذلك.

وبنى تقييده على أربعة عناصر، وهي:

ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة.

ذكر مقدار نصاب الذهب.

ذكر الأوقية والرطل في زمان وفي أرض - المؤلف -، والرطل الشرعي المكي

ومقدار ما بينهما.

ذكر مقادير مساحات الأرض.

---

(1) زهرة الروض (ص: 66)

(2) درة الحجال (3/137)، والإحاطة (3/554)، والديباج المذهب (2/63)، وطبقات المفسرين للدوادي (1/366)، والأعلام (4/177).

## وصف النسختين المعتمدين في التحقيق:

اعتمدت في إخراج هذا التقييد على نسختين خطيتين:

الأولى محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن رصيد جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق - مركز الرباط سنة: 1996م - في مجموع تحت رقم: 29/1420، وهي مكونة من 4 صفحات، من ص: 35 إلى ص: 38، من القطع المتوسط، وعدد أسطر صفحاتها: 22 سطرا، وفي كل سطر 14 كلمة، خطها مغربي، عليها تصحيحات، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، اعتمدها أصلا لقلّة أخطائها، ورمزت لها بحرف (أ).

والثانية محفوظة أيضا بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم: 1588د، ضمن مجموع من الورقة: 40ب إلى الورقة: 43ب، مسطرتها: 17، ومقياسها: 140/100، مكتوبة بخط مغربي جميل عليها بعض التصحيحات، والعناوين مكتوبة بخط غليظ باللون الأحمر، اعتمدها في المقابلة، ورمزت لها بحرف (ب).

والمجموع الذي توجد فيه النسخة الثانية اشتمل على مجموعة من المؤلفات المهمة، وهي كالآتي:

1 - ذكر فرائض الوضوء والغسل وسننها وفضائلها لأبي سعيد فرج بن لب. (من ق1ب، إلى: 7ب).

2 - تأليف في فن الأذان لأبي الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري. (من ق: 8ب، إلى: 25ب).

3 - تلخيص مسألة تكبير الاحرام في الصلاة لأبي بكر بن الأثير (من ق: 26أ، إلى: 28ب).

- 4- سجود التلاوة وليلة الجمع قبل صلاة المغرب لمؤلف غير مذكور (من ق: 129، إلى: 30ب).
- 5- تأليف فيما يعرض في الصلاة مما ليس مشروعاً فيها (أحكام السهو في الصلاة) لأبي سعيد بن فرج بن لب (من ق: 31ب، إلى: 40أ).
- 6- تأليف في ذكر مقدار النصاب التي تجب فيه الزكاة، لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي (من ق: 40ب، إلى: 43ب).
- 7- مقالة أبي بكر الرازي في الداء الخفي (من ق: 44ب، إلى: 49أ).
- 8- حكم لأبي يحيى محمد بن محمد بن محمد بن عاصم قدس الله روحه (من ق: 50أ، إلى: 52ب).
- 9- تأليف في انتقال المهل من محل إلى محل لأبي عمران بن أبي علي الزناتي (من ق: 52ب، إلى: 67ب).
- 10- تأليف في الأحاديث الموضوعات لضياء الدين أبي حفص عمر بن زيد الموصلي الحنفي (من ق: 68أ، إلى: 78أ).
- 11- تأليف في ذكر الوارثين من الذكور والإناث ليحيى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن زكريا رحمه الله (من ق: 79أ، إلى: 81أ).
- 12- منظومة في الخيل لأبي زكرياء يحيى بن محمد بن أيوب الطائي (من ق: 81ب، إلى: 82ب).
- 13- منظومة في الجبر لابن الياسمين (من ق: 83أ، إلى: 84ب).
- 14- منظومة في مبادئ الكسر لأبي بكر بن محمد القضاعي القلوسى (من ق: 85أ، إلى: 86أ).

- 15 - منظومة في مبادئ النحو لأبي بكر بن عاصم (من ق: 86، إلى: 90أ).
- 16- منظومة أخرى في تصاريف الأصابع في عقد العدد لأبي عمرو بن منظور (من ق: 90أ، إلى: 91ب).
- 17- تقييد في حياة الأنبياء لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رضى الله عنه ورحمه (من ق: 91ب، إلى: 97أ).
- 18 - جواب في السماع والغناء لأبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي (من ق: 97ب، إلى: 112أ).
- 19 - مسألة رفع الإشكال في الجمع بين قول المؤقتين والفقهاء في الزوال لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن يعيش رحمه الله (من ق: 112ب، إلى: 120ب).
- 20 - روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار (منظومة) (من ق: 121ب، إلى: 133أ).
- 21- اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، لأبي زيد عبد الرحمن بن غالب المديوني الجادري (من ق: 134ب، إلى: 145ب).
- 22 - تأليف في التفسير لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن الرقام الأوسي (من ق: 146أ، إلى: 147ب).
- 23 - منظومة موسومة ب: الإكسير في المبتغي من صنعة التفسير، لأبي عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (من ق: 148ب، إلى: 156أ).
- 24 - أرجوزة للخوارزمي في منفعة الأسماء الحسنی (من ق: 157ب، إلى: 161أ).

25 - شرح ألفاظ وقع ذكرها في كتب الطب من الموازين والمكاييل (من ق:  
161ب، إلى: 162ب).

والمجموع كله بخط أبي القاسم بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد السلام  
الأسدي الأندلسي. نص على اسمه في آخر كتاب: اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار  
للجادري. والذي فرغ من نسخه في العشر الآخر للمحرم فاتح عام: سبعة عشرة  
وتسعمائة (917هـ)<sup>(1)</sup>.

---

(1) الورقة (145ب).

نماذج من النسختين المعتمدين في التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وطلعت على سيدي محمد والدة وصحبه وسلم  
 قال الشيخ الجليل الفقيه العبد المذنب عبد الواسع  
 ابن السيد الشاهد الباقلاني رحمه الله من رضى عنه

في مقياس النصاب الذي يجب فيه الكفاية والذهب والفضة: اصل ذلك قوله طالع  
 عليه وسلم ليس بمكة دون خمس اواني والورن صدفة: وهذا اصل ما نفعني ذلك  
 لا زكوة فيه: ما علم ان مقدار الاوقية الواحدة من فلك الاوقية التي احال عليها الشرح  
 اربعون درهما ودرهم الكيل ووزن الواحد من درهم الكيل ستة دراهم والرافع وزنه  
 ثمانية ارباع وخمسة اصبعة من حبوب الشعير المتكسر الراكب وكل حبة بجر وشوشة وهي  
 فريقة بمبلغ وزنه درهم الكيل خمسون حبة وخمسة اصبعة بل الفوقية كل هذا البعاجة  
 وست عشرة حبة وبمبلغ الخمس الاواني التي كوزت عشرة واثلاثون حبة  
 بدمع الاصبعة جميع السكك باء او جرت سكة فخالفة للدرهم الكيل باع من مبلغ  
 الرزق الواحد ووزنه الحب الموصوف وفيه حنظل بمبلغ مائة اوقية من  
 ضائف حنظل يخرج اليه مقدار البطار خمس ذلك درهم الرطل ويصير القصر  
 درهم الكيل سبعة ودرهم اربع عشرة حبة وخمسة اصبعة بمقياس خمسة اصبعة على  
 ستة وثلاثون حبة بمبلغ زنة درهم الكيل والرافع ثلث الجارية من درهم الكيل ثمانون  
 ملية اربعين ودرهم الرطل وقيل فيها برطل اربعين بمبلغ الاوقية التي كوزت  
 من درهم الرطل ستة وخمسون درهما وعده طلاء الحب الفاكهة وست عشرة حبة  
 مما نفع من النصاب من هذا السكة ما تان وثلاثون درهما ثلث الفوقية من الدرهم  
 كثر عدد ما يخرج ذلك مقدار المعقور فيسبب السكة التي ضفتها القويون بمبلغ  
 الدرهم من هذا ثمان وعشرون حبة قد ضفت من درهم الرطل ست وستون درهم درهم  
 الرطل ورافع ثمان حبات بمبلغ الاوقية التي كوزت من هذا السكة اثنان وستون  
 درهما وثلثون حبة ثلاثون وستون درهما واثنا عشر حبة من الفخار في الجارية

خمس  
 وثلثون حبة  
 من درهم الكيل

لاني

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

ومغزاهم والاوله التي كويتها ربيع او اتم واربعه (تسليح) اربعه ربيع او ربيعنا بسبع عشر  
 او مائة عيسى بيور كلنا على كل الشئ واربعه ربيع او ربيعنا بسبع عشر  
 احماس عشر او مائة وخذ الداريسو وثلثه من الحنظل يطبخ في ماء ويؤخذ من بيور كلنا معتررا السر  
 الشئ عوي وربع بيور اذ اقلنا ان المر الشئ عوي كل مكي وثلثه وربعه على ان يكون الشئ  
 يجلس الشرحين في الماء البني فباندا تغل والله اعلم  
 في شئ مغنا حيسى وساحات الاربعه  
 التي بيور ربيع في اسخ والمسنه سبع ثلاثه اميال والهيل السع ذراع وهو عشره  
 خلاير والغطفه كذاتنا ذراع والبيور اربعه وعشرون اصبع او الاصبع مائة  
 والشحيم وضعه في ماء مضمونا بعضه الى بعض واندا اعلم  
 في شئ والحجوه

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم  
 قال الشيخ الجليل المقرئ  
 القاضى ابو محمد عبد الواحد  
 ابن ابي السراة الباقى رحمه الله

ذكر مقدار النصاب الذي يجب فيه الزكاة من  
 الذهب والفضة: اذ قال صلى الله عليه وسلم  
 ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة: هذا لانه  
 لا يزمن ما نقص عنه لئلا يزكاة فيه: وانما لم يقرر  
 لهما وقيمة الواحدة من هذله لهما وايضا لانه اعلم  
 الشرع اربعة اوزان هما دراهم الكيل ووزن الواحد من  
 دراهم الكيل ستة اواقين والرافع ووزنه ثمانية اواقين  
 وثمانية من حبوب الشعير المحتج الوسط وكل حبة  
 عين مشورة وعين مزدنية مبالغ ووزن درهم الكيل  
 خمسون حبة وثمانية بالوفية على هذا القياس  
 وستة عشر حبة ومبالغ خمس اواق الزونية

منها وفي الزيادة أربع أو اربع أو اربعة اشباع او فية  
وهو من اوايضا مست عشرة او فية فينير رويحنا على  
الركب المكب من اوايضا باربع او افي وخمسة اشباع او فية  
و اربعة احماس عشرة او فية و في الا في ثلث الر كحل  
المية جعل من ا يكون في ر كحلنا من ا للشرعي و فيها يسم  
اذا قلنا ان المير الشرعي ر كحلنا و ثلث و هو اعلى ان يكون  
المحص بحب الشعي و ما المير و انما تغل و الله اعلم

## في مقدار يرسخات الارض

النريد اربعة جراسخ و العبر من ثلث امة اميال و الميل اربع  
جراخ و هي عشرة غل و الغل و ما يتا جراخ و الزراع  
اربعة و عشرة و اصبعا و ما صبع مت بينا من الشعي  
مصرفه و ما مضموما بعضهما البعض و الله اعلم  
بخز و الحمد لله

العبر  
سحا

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

## النص المحقق

35/ بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال الشيخ الجليل المقرئ الفاضل أبو محمد عبد الواحد ابن أبي السداد الباهلي

رحمه الله ورضي عنه:

ذكر مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة.

أصل ذلك قوله ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة»<sup>(1)</sup>. فهذا

أصل في أن ما نقص عن ذلك لا زكاة فيه<sup>(2)</sup>.

فاعلم أن مقدار الأوقية<sup>(3)</sup> الواحدة من هذه الأواقي التي أحال عليها الشرع

أربعون درهما<sup>(4)</sup> من دراهم الكيل<sup>(5)</sup>، وزنة الواحد من دراهم الكيل ستة دوانيق

والدائق<sup>(6)</sup>: وزنه ثماني حبات وخُمُسا حبة من حبوب الشعير الممتلى الوسط، وكل حبة

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ليس فيما دون خمس ذود صدقة، رقم:

(1459) (2/119)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، رقم: (980) (2/675).

(2) قال القاضي عبد الوهاب في شرح الرسالة (1/367): «مفهومه - الحديث -: إيجاب الصدقة فيها، وفيما

زاد عليها».

(3) قال ابن عبد البر في الاستذكار (3/127): «والأصل في الأوقية ما ذكره أبو عبيد، قال: الأوقية اسم لوزن

سلعة أربعون درهما كيلا».

(4) الدرهم: سبعة أعشار المثلث. عقد الجواهر الثمينة (1/249)، ومواهب الجليل (3/119). وهو: وحدة

نقدية من مسكوكات الفضة، معلومة الوزن، ومقداره عند الجمهور (2. 975) جراما تقريبا. المكييل

والموازين الشرعية (ص: 19).

(5) درهم الكيل: هو الذي تتركب منه الأوقية، والرطل، والمد، والصاع، ولهذا سمي درهم الكيل؛ أي: الذي

تحققت به المكييل في الشرع. التوضيح لخليل (5/269).

(6) مقدار الدائق سدس درهم. وعند الجمهور: (2. 975 ÷ 6 = 0.495) جراما. المكييل والموازين =

غير مقشورة وغير مذنبية، فمبلغ وزن درهم الكيل خمسون حبة وخُمُسا حبة، فالوقية<sup>(1)</sup> على هذا ألفا حبة وست عشرة حبة، ومبلغ خمس الأوقية الزكوية عشرة آلاف حبة وثمانون حبة.

فبهذا اعتُبر جميع السكك، فإذا وجدت سكة مخالفة لدرهم الكيل، فاعرف مبلغ الدرهم الواحد من زنة الحب الموصوف، فضعفه حتى يبلغ منتهى عدد الأوقية، ثم ضاعف خمس مرات يخرج لك مقدار النصاب، فمن ذلك دراهم الدخل وهي أنقص من دراهم الكيل، وذلك أنه نقص من دراهم الكيل سبعان، وهي أربع عشرة حبة وخمسا حبة، فبقيت خمسة أسباعه، وهي ستة وثلاثون حبة مبلغ زنة درهم الكيل.

ولذلك كانت الجارية من دراهم الكيل توزن مائة وأربعين من دراهم الدخل، وقيل: فيها بدخل أربعين، فمبلغ الأوقية الزكوية من دراهم الدخل ستة وخمسون درهما، وعددها من الحب ألفا حبة وست عشرة حبة كما تقدم.

فالنصاب من هذه السكة مائتان وثمانون درهما، لما نقص وزن الدراهم كثير عددها، فحرز<sup>(2)</sup> ذلك المقدار المعتر.

ثم السكة التي ضربها الموحدون مبلغ الدرهم منها ثمان وعشرون حبة، نقصت عن دراهم الدخل بتسعي درهم من دراهم الدخل، وذلك ثمان حبات، فمبلغ الأوقية الزكوية من هذه السكة اثنان وسبعون درهما، ونصابها ثلاث مائة وستون درهما، وأما

---

= الشرعية (ص: 24). قال خليل في التوضيح (5/ 269): «قال شيخنا: الدائق في اصطلاح الحُساب: أن الدينار أربعة وعشرون قيراطا، وكل قيراط أربعة دوانق، فيكون الدائق جزءا من ستة وتسعين جزءا ليكون مناسباً للدرهم في مائة».

(1) كذا في (أ) و(ب).

(2) في (ب): يحرز.

سكة هذه<sup>(1)</sup> القراريط الجارية/ 36 الآن ببلاد الأندلس، فالقيراط منها سبع حبات، فنصابها اثنان وسبعون مثقالاً<sup>(2)</sup>، وكل مثقال منها عشرون قيراطا، والله أعلم.

## ذكر مقدار نصاب الذهب:

قال علماؤنا رحمهم الله: نصاب الذهب عشرون دينارا<sup>(3)</sup>، وقالوا: إن سبعة دنانير زنة عشرة دراهم [من دراهم]<sup>(4)</sup> الكيل، وقد تقدم أن دراهم الكيل خمسون حبة وخمسا حبة، فتضاعف الخمسين عشر مرات فتبلغ خمسمائة، وتضاعف أيضا خمسي الحبة عشر مرات، فتبلغ عشرين خمسا بأربع حبات، فمبلغ عشرة دراهم كيلا خمسمائة حبة وأربع حبات، ثم تُوزع هذا العدد على سبعة، عدد الدنانير، لتُرى كم زنة الدينار الواحد، فتجده اثنین وسبعین حبة.

وإن شئت من وجه آخر، وهو أنه إذا كان وزن عشرة دراهم مثل سبعة دنانير حصل منه أن الدرهم الواحد سبعة أعشار الدينار، فتأخذ سبع الدرهم وهو سبع حبات وخمس، فتضاعف ثلاث مرات، فيبلغ إحدى وعشرين حبة وثلاثة أخماس، فتضيف إلى عدد ما في الدرهم وهو خمسون وخمسا، فيكون المجموع اثنین وخمسين<sup>(5)</sup> كما تقدم، ثم تضاعف هذا المبلغ عشرين مرة، لتعلم مَبْلَغ العشرين دينارا التي هي النصاب،

---

(1) في ب: هذا.

(2) قال ابن عبد البر في الكافي (1/ 285): «زنة المثقال درهمان عددا لا كيلا، ومبلغ الدرهم ست وثلاثون حبة من حبوب الشعير، الممتلئة المتوسطة غير الخارجة عن حد الاعتدال في الزيادة والنقصان».

(3) الدينار: اسم للقطعة من الذهب المضروبة، المقدرة بالمثقال، ومقداره: باتفاق هو: (4،25) جراما. المكايل والموازين الشرعية (ص: 19). قال الخزاعي في تخريج الدلالات السمعية (ص: 609): «الدينار أربعة وعشرون قيراطا».

(4) ما بين معقوفتين ساقط من (أ).

(5) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب: سبعين؛ لأن زنة الدينار الواحد=72 حبة كما تقدم.

فتجد الحاصلَ من ذلك ألف حبة وأربعمائة حبة وأربعين حبة. فهذا مقدار نصاب الذهب من حب الشعير.

فأما الدنانير الجارية الآن، فإن وزن الدينار الواحد منها أربعة وثمانون حبة، وذلك مقدار ثلاثة دراهم من سكة الموحدين، فيزيد هذا الدينار على الدينار الزكوي اثنا عشر حبة، وتزيد العشرون من هذه الدنانير على العشرين الزكوية مائتين وأربعين حبة، فبلغ العشرين<sup>(1)</sup> من هذه الدنانير ألف حبة وستمائة حبة وثمانون حبة، فإذا أردنا تحقيق النصاب من هذه الدنانير قسمتها<sup>(2)</sup> ألفا وأربعمائة وأربعين مبلغ زنة العشرين الزكوية من حب الشعير على أربعة وثمانين مبلغ ما في دينارنا<sup>(3)</sup> من حب الشعير أيضا، فيخرج لنا سبعة عشر، ويبقى من العدد المقسوم فضلة هي اثنا عشرة حبة، فتنسبها من العدد المقسوم عليه، /37 الذي هو أربعة وثمانون فيكون سبعة، فالنصاب إذا من دنانيرنا سبعة عشر دينارا وسبع دينار.

وإن شئت فخذ مائتين وأربعين، وهي مبلغ ما تزيده العشرون دينارا<sup>(4)</sup> من دنانيرنا على العشرين الزكوية من حب الشعير، فانظر كم فيها من دنانيرنا تجد دينارين وثمانمائة<sup>(5)</sup> وثمانية وستين<sup>(6)</sup> حبة وستة أسباع الدينار<sup>(7)</sup>، وهي اثنان وسبعون حبة باقي العدد، فانقص ذلك من العشرين التي في زماننا تجد الباقي سبعة عشر دينارا<sup>(8)</sup>، وسُبْع دينار كما تقدم، والله أعلم.

---

(1) في (ب): فمبلغ عشرين.

(2) كذا في (أ) و(ب)، ولعل الصواب: قسمت ألفا.

(3) في (ب) دينارنا.

(4) في (أ): دينار بدون ألف.

(5) في (ب) وثمان مائة.

(6) في (ب) ستون.

(7) في (ب): الدينير بدون ألف.

(8) في (ب) دينرا بدون ألف.

ذكر الأوقية والرطل<sup>(1)</sup> في زماننا، وفي أرضنا، والرطل الشرعي المكي، ومقدار ما بينهما بحول الله تعالى:

تقدم أن نصاب الفضة بسكتنا اليوم اثنان وسبعون مثقالا من هذه القراريط وهي زنة خمس الأواقي<sup>(2)</sup> الشرعية الزكوية، وهي أيضا المساوية وزنا لمائتي درهم من دراهم الكيل.

فاعرف الآن أن وزنها من الأواقي التي يتعامل بها في أرضنا وزماننا ثمان عشرة أوقية من حساب ثمانين قيراطا في الأوقية، وذلك أن أربعة قراريط منها بوزن درهم من سكة الموحدين، وسكتهم عشرون درهما في الأوقية، فصارت خمس الأواقي الشرعية تقابل ثمان عشرة أوقية من أوقيتنا، فهو رطلٌ وثمان في أرطالنا بالأوقية الشرعية الزكوية قدر ثلاث أواقي وثلاث أخماس أوقية من أواقينا، وهي من سكتنا مائة وأربعة وأربعون درهما، والدرهم قيراطان<sup>(3)</sup>.

وأما الرطل المكي الشرعي: فمائة وثمانية وعشرون درهما من دراهم الكيل، وذلك ثلاث أواقي وخمس أوقية من الأواقي الزكوية، ويبان ذلك أن الأوقية الزكوية أربعون درهما كيلا كما سبق.

فثلاث أواقي بمائة وعشرين درهما وثمانية دراهم خمس أوقية.

ومبلغ ذلك من سكتنا أربعمائة درهم وستون درهما وأربعة أخماس درهم من حساب قيراطين في الدرهم كما سبق، وفي ذلك من أواقينا إحدى عشر أوقية وخمسة أعشار أوقية، وخمس عشرة أوقية.

---

(1) الرطل: معيار يوزن به، وهو مكيال أيضا. المكيال والموازين الشرعية (ص: 29)، وقال ابن البنا في مقالة في مقادير المكيال الشرعية (ص: 74): «الرطل: ثمانية وعشرون ومائة درهم كيلا، وعليه الجمهور فيعتمد عليه».

(2) في (ب): الأواقي.

(3) في (أ)، و(ب) قيراطان.

وأما الرطل الذي يتعامل به الآن في أرضنا، ففيه من دراهم الكيل مائة درهم وسبعة وسبعون درهما وسبعة أتساع الدرهم، / 38 / ومقدارها من الأواقي الزكوية أربع أواقي وأربعة أتساع أوقية، وهو من أواقنا ست عشرة أوقية، فيزيد رطلنا على الرطل المكي من أواقنا بأربع أواقي وخمسة أعشار أوقية وأربعة أخماس عشر أوقية، وذلك أزيد من ثلث الرطل المكي، فعلى هذا يكون في رطلنا مقدار المد<sup>(1)</sup> الشرعي ونيف ببسير إذا قلنا: أن المد الشرعي رطل مكي وثلث، وهذا على أن يكون المعبر بحب الشعير، فأما البر<sup>(2)</sup> فإنه أثقل، والله أعلم.

### ذكر مقادير مساحات الأرض:

البريد<sup>(3)</sup>: أربعة فراسخ<sup>(4)</sup>، والفرسخ: ثلاثة أميال<sup>(5)</sup>، والميل: ألف ذراع، وهي عشرة غلاو، والغلوة<sup>(6)</sup>: مائتا ذراع، والذراع: أربعة وعشرون أصبعاً، والأصبع ست حبات من الشعير مصفوفة عرضاً مضموماً بعضها إلى بعض والله أعلم.

### نجز والحمد لله.

(1) المد الشرعي: ما وسع رطلاً وثلثاً بالرطل الشرعي. الذخيرة (78/3). وهو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما، وعند الجمهور: المد يساوي رطل وثلث بالعراقي. المكايل والموازين الشرعية (ص: 36).

(2) البر: القمح.

(3) اتفق الفقهاء على أن البريد أربعة فراسخ، ومقداره عند الحنفية والمالكية: (22260=4×5565) متراً، وعند الشافعية والحنابلة (44520=4×1113) متراً. المكايل والموازين الشرعية (ص: 55).

(4) ينظر: الاستذكار (49/1).

(5) جمع ميل بكسر الميم، والميل: ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع، والذراع ما بين طرفي المرفق ورأس الأصبع الوسطى، كل ذراع ست وثلثون أصبعاً، كل أصبع ست شعيرات بطن إحداهما لظهر الأخرى، كل شعيرة ست شعرات من شعر البرذون. وقال ابن حبيب: الميل ألف باع بباع الفرس، وقيل باع البعير، والباع: ذراعان. والذراع: شبران، والشبر: اثنا عشر أصبعاً، والأصبع: ست حبوب من وسط الشعير بطن إحداهما لظهر الأخرى، وعلى الأول اقتصر شراح المختصر. البهجة في شرح التحفة (60/1).

(6) الغلوة: قدر رمية بسهم. لسان العرب (15/132).

## جريدة المصادر والمراجع

1. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، 2000م.
2. برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1401هـ - 1981م.
3. برنامج القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب.
4. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
5. البهجة في شرح التحفة، لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
6. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، لعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م.
7. التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لخليل بن إسحاق ضياء الدين الجندي المالكي، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط1، 1429هـ - 2008م.
8. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، 1414هـ - 1994م.

9. درّة الحجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد بن محمّد المكناسي ابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391 هـ - 1971 م.
10. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، بن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
11. الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 م.
12. زهرة الروض في تلخيص تقدير الفرض لأبي الحسن علي بن محمد بن علي باق، دراسة وتحقيق: ليلي بوشعيب. رسالة ماستر نوقشت سنة: 2011 - 2012، بجامعة قسنطينة 2 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر.
13. شرح الرسالة لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
14. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422 هـ.
15. طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي دار الكتب العلمية - بيروت.
16. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لأبي محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي المالكي دراسة وتحقيق: حميد بن محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
17. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، تحقيق: ج. برجستراسر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006 م.

18. فهرسة أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المتتوري، دراسة وتحقيق: د. محمد بنشريفة، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ط1، 1432هـ-2011م.
19. الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق: محمد محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، ط1، 1398هـ-1978م.
20. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، ط1.
21. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1412هـ-1991م.
22. مقالة في مقادير المكايل الشرعية لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي ابن البناء، تقديم وتحقيق: حياة قارة، دار الكتب العلمية، 2009م.
23. المكايل والموازن الشرعية، لعلي جمعة محمد، منشورات ومطبوعات القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة ط2، 1421هـ-2001م.
24. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني، تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م.
25. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.



# المغاربة وقضية تحريم الإقامة بدار الكفر

من خلال مخطوط التحذير من الإقامة بأرض العدو<sup>(1)</sup>

لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون المتوفى سنة 1302هـ

دراسة وتخريج

هشام البقالي

وزارة التربية الوطنية - المملكة المغربية

شهد مغرب القرن التاسع عشر للميلاد، تغلغلا أجنبا إنجليزيا<sup>(2)</sup> - فرنسا -

إسبانيا أثر بشكل مباشر على البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ناهيك عما أحدثته من رجات في المجتمع المغربي، مما أدى إلى بلبلة في الأفكار والمعتقدات.

وردت رسالة «التحذير من الإقامة بأرض العدو»، لأبي عبد الله محمد بن المدني

ابن علي كنون، في وضعية تاريخية مغايرة لإطار الفتاوى السابقة، فهذه الفتاوى تناولت قضية مسلمي الأندلسي، في حين جاءت فتوى ابن المدني كنون في وقت شهد فيه المغرب ضغوطا استعمارية قوية من طرف القوى الاستعمارية الأوربية، مما أدى به إلى توقيع المعاهدة التجارية مع بريطانيا سنة 1856م، وخسر أمام فرنسا في معركة إيسلي

---

(1) محمد بن المدني بن علي كنون، التحذير من الإقامة بأرض العدو، مخطوط بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء، رقم 249.

(2) أنظر خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر - 1856 - 1886، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، ط. 2، 1997.

سنة 1844، وما تبعها من معاهدة لالة مغنية، كما انهزم في حرب تطوان أمام إسبانيا في حرب تطوان 1859-1860م، الأمر الذي جعل المغرب تحت الحكم الأجنبي نظرياً، قبل توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912م. ولا شك أن هذه الأحداث والتطورات أرخت بظلالها على قضية التعامل مع «العدو المحتل» ومقاطعته في فكر المغاربة عامة، وفقهائهم خاصة.

وتحاول الورقة تحقيق نص هذه الرسالة، وتبيان الفرق بينها وبين أهم الفتاوى التي سبقتها في كل من المغرب والأندلس، فمن هو محمد بن المدني كنون؟ وما أهم ما جاءت به فتواه، وسياقها التاريخي؟

## 1- التعريف بالمؤلف:

أبو عبد الله، محمد بن المدني جنون الفاسي<sup>(1)</sup>، ولد في حدود الأربعين بعد مائتين وألف (1239هـ / 1824م) بمدينة فاس، وبها نشأ وتعلم. ينحدر نسبه من أسرة أولاد جنون، إحدى أبرز البيوتات العلمية العريقة بمدينة فاس.

حجّ مع أبيه وهو ابن ثلاث سنين، وحجّ مرّة ثانية وهو ابن عشر سنين أو ما قاربها. تزود بثقافة عربية ودينية أصيلة، إلى أن غدا فقيها متمكناً، له مستوى عال من الكفاءة والاعتدار، فكان من أشهر علماء المغرب في عصره، و«رأس علماء المغرب في القرن الثالث عشر»<sup>(2)</sup>.

---

(1) محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ج 2، صص 361-363، خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، 2002، ج 7، ص 94.

(2) الزركلي، ج 7، ص 94.

## أ- شيوخه:

أخذ عن عدة شيوخ، منهم: بدر الدين الحمومي، والوليد العراقي، وعبد السلام بوغالب، وأبو بكر بن كيران، ومحمد صالح الرضوي، ومحمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وأحمد المرنيسي، وأحمد بناني كلا، والقاضي المهدي بن الطالب بن سودة، وغيرهم.

## ب- وظائفه:

قُدِّد الشيخ خطّة القضاء بمراكش سنة 1274هـ، ولم يقبل بها إلا بعد استشارة شيخه فقيه المغرب محمد بن عبد الرحمن الحجرتي فأشار عليه بالقبول، وأوصاه بالعدل واتباع الشريعة، وكانت مدّة توليته ثمانية أشهر ثم طلب الإعفاء، فرجع إلى بلده مشغلا بالدرس الفقهي، فكانت له مجالس بالقرويين وغيرها، كما كان يخطب بجامع أبي الجنود بين فاس البالي وفاس الجديد.

## ت- تلاميذه:

أخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، كالشيخ محمد بن إبراهيم السباعي، والفقيه أحمد جَسُوس الرِّباطي، ومحمد بن قاسم القادري، والمهدي الوزاني، والعالم اللُّغوي محمد محمود التركي الشنقيطي نزيل مصر، وغيرهم.

## ث- تأليفه:

له تأليف كثيرة<sup>(1)</sup> منها:

---

(1) «منها ما يخدم الفقه المالكي بصورة مباشرة كاختصاره لحاشية الرهوني الكبرى الموضوعة على حاشية بناني على الزرقاني لمختصر خليل، حيث حاول الفقيه تصحيح الأخطاء الواقعة في شرح فقهاء سابقين في نفس المذهب لمختصر خليل، إذ قام هؤلاء بحذف النصوص والاستشهادات فنتج عن ذلك =

اختصار حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل<sup>(1)</sup> - إيقاظ المفتون المغرور مما تدم عواقبه يوم النشور - التسلية والسلوان لمن ابتلي بالإذابة والبهتان - الدرّة المكنونة في السنة الشريفة المصونة - الدرر الدرية المستنيرة بحديث لا عدوى ولا طيرة - نصيحة ذوي الأكياس في بعض ما يتعلق بخطة الناس - شرح سيرة ابن فارس اللغوي - نصيحة أهل العلم فيما يتعلق بالفتوى والشهادة - كفاية المحتاج في حكم استعمال المحلى والديباج - الزجر والإقماع بزواج الشرع المطاع لمن كان يومن بالله ورسوله وبيوم الاجتماع، عن آيات اللهو والسماع - اختصار رسالة أبي علي الفجيجي في طرق الأئمة الصوفية - تعليق على مختصر الرازي اللغوي في السيرة النبوية - نزهة الألباب في ذكر النافع بالإجماع - رسالة في التحذير من الإقامة بأرض العدو - رسالة في التحذير من إهانة العلماء.

وكثيرا ما ألف في البدع، وما نزلت نازلة مهمة إلا وقد خصها بتأليف، وقد طبع بعضها بفاس إلى غير ذلك من مؤلفات أخرى.

### ج - وفاته:

توفي ليلة الجمعة أول يوم ذي الحجة على رأس المائة الثالثة عشرة، سنة 1302هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودُفن بالقباب خارج باب الفتوح، أسفل ضريح أبي المحاسن. وقد أُلّف في ترجمته تلميذه الشيخ محمد بن الحاج مصطفى المشرفي كتابا سمّاه «الدرّ المكنون في التعريف بالشيخ كنون» وذكر فيه شرفه.

---

= الحذف أن يفهم القارئ من هذا الشرح أحكاما غير صحيحة ليست هي المقصودة في الكتاب المشروح، فجاء عمله هذا لتصحيح تلك الأخطاء، والتحذير مما يقع في مثل هذه الكتب من المخالفات الشرعية، وبذلك خدم المذهب الذي ينتمي إليه خدمة جليّة» محمد الفلاح العلوي: جامع القرويين والفكر السلفي، منشورات مجلة أمل، 2004، ص. 83.

(1) طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق، مصر، 1306هـ في تسعة أجزاء.

## 2- دراسة المخطوط:

يتألف المخطوط من ست ورقات ذات وجهين، أي 12 صفحة، في كل صفحة 22 سطر<sup>(1)</sup>، بمعدل 14 كلمة في السطر كُتبت بخط مغربي دقيق جميل، مقياسه 230 x 180، به عدة كلمات مشكولة، وأخرى ملونة بلونين أحمر وأزرق، ناسخة غير معروف.

فما هو الإطار العام الذي جاءت فيه فتوى «التحذير من الإقامة بأرض العدو»؟ مما لا مشاحة فيه أن قضية جواز إقامة المسلم في الأراضي التي استولى عليها النصارى من بين أهم القضايا التي طرحت على الفقهاء بالغرب الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك حسب فتوى ابن الربيع<sup>(2)</sup>. والرأي السائد فيها هو تحريم هذه الإقامة، واعتبار الهجرة من «دار الحرب» إلى «دار الإسلام» واجبا دينيا وشرعيا<sup>(3)</sup>؛ علما بأن هناك من الفقهاء الذين خالفوا هذا الرأي، إذا أباحوا للأندلسيين العاجزين عن الهجرة البقاء بالأندلس تحت حكم النصارى<sup>(4)</sup>.

كما أن هذه القضية استقطبت أقلاما تاريخية مغربية وأجنبية؛ فقد تناولها محمد

---

(1) باستثناء الصفحة الأولى، وبها 20 سطرا.

(2) أبو الحسن محمد بن يحيى ابن ربيع (ت. 719هـ / 1320م)، أنظر:

Jean-Pierre Molénat, Le problème de la permanence des musulmans dans les territoires conquis par les chrétiens, du point de vue de la loi islamique", Arabica, T. 48, Fasc. 3 (2001), pp. 397 .

(3) محمد الشريف، «قضايا حرجة من تاريخ المغرب في مطلع العصر الحديث بين التاريخ والفقهاء: العلاقة بين المغاربة والمحتل الإسباني»، مجلة أسطور، ع 13، يناير 2021، ص 54.

(4) محمد التميمي المازري، فتاوى المازري، تحقيق طاهر المعموري، تونس، 1994، ص ص 132-134، فتوى المغراوي، أنظر محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط. 3، القاهرة، 1966، ص 342-344.

رزوق في كتابه عن هجرات الأندلسيين، كما عالجتها جاكلين هندريكسن في أطروحتها<sup>(1)</sup>.

هذا، وتعتبر فتوى أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت. 914هـ/ 1508م): أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصراري ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، أشهر فتوى بخصوص هذا الموضوع<sup>(2)</sup>.

إن مجمل الفتاوى التي صدرت منذ القرن الخامس الهجري<sup>(3)</sup> وما تلاها من الفتاوى في القرون اللاحقة<sup>(4)</sup> تتناول قضية مسلمي الأندلس، لكن مع مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، تغير الأمر، وذلك بعدما أصبحت السواحل المغربية هدفا للغزوات الإيبيرية، مما جعل قضية التعامل مع المحتلين أو مقاطعتهم والجهاد ضدهم من بين القضايا التي استأثرت بها أجوبة الفقهاء<sup>(5)</sup>.

---

(1) Hendrickson, Jocelyn: The Islamic obligation to emigrate: al-Wansharisi's Asna al-matajir reconsidered, Emory University, 1999

(2) يرى الأستاذ محمد الشريف أن هذه الفتوى بناها الونشريسي اعتمادا على فتوى ابن ربيع الندلسي (ت. 719هـ / 1320م)، وقد خصها بدراسة قيمة وقارنها بفتوى الونشريسي، انظر محمد الشريف: «تساؤلات حول أصالة فتوى أسنى المتاجر لأحمد الونشريسي»، ضمن كتاب: تحولات الفكر الأندلسي: أعمال مهدة للدكتور محمد رزوق، تنسيق جعفر ابن الحاج السلمى، منشورات الجمعية المغربية للدراسات التاريخية الأندلسية، تطوان، 2017، ص 162 وما بعدها، ويؤكد أن الونشريسي «اقتبس كثيرا من فتوى ابن ربيع موردا فقرات منها في كلتا فتوته من دون ان يشير إليه ولو مرة واحدة»، محمد الشريف، قضايا حرجة، ص 56.

(3) فتاوى ابن عبد البر القرطبي وابن رشد الجد وابن الحاج التجيبي وابن العربي المعافري.

(4) نذكر منها فتاوى ابن الفخار (ت. 723هـ)، والعبدوسي (ت. 849هـ) والمواق (ت. 897هـ) وابن المقلاش الوهراني (ت. 799هـ)، وفتوى ابن برطال، أنظر محمد الشريف وسلوى الزاهري: «فتاوى ابن برطال»، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ومباحث في التراث الإسلامي، أعمال مهدة إلى الأستاذ الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، منشورات كلية الآداب تطوان، 2018، 1/ 67 وما بعدها.

(5) عبد العزيز بن الحسن الزياتي (ت. 1645م): الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة، مخطوط الخزانة الحسينية بالرباط، رقم 5862، والكتاب حققه الدكتور محمد الشريف أستاذ =

هذه الوضعية التي عرفها مغرب أواخر المرينيين وطيلة عصر الدولة الوطاسية، ستتكرر بعد حوالي أربعة قرون في عصر الدولة العلوية خلال القرن التاسع عشر للميلاد، حيث مثل التغلغل الأجنبي الإنجليزي<sup>(1)</sup> - الفرنسي - الإسباني للمغرب منعطفا خطيرا في الدولة المغربية، وأثر بشكل مباشر على البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ناهيك عما أحدثه من رجات في المجتمع المغربي، مما أدى إلى بلبلة في الأفكار والمعتقدات.

وردت رسالة التحذير من الإقامة بأرض العدو، لأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون، في وضعية تاريخية مغايرة لإطار الفتاوى السابقة، فهذه الفتاوى تناولت قضية مسلمي الأندلسي، في حين جاءت فتوى ابن المدني كنون في وقت شهد فيه المغرب ضغوطا استعمارية قوية من طرف القوى الاستعمارية الأوروبية، مما أدى به إلى توقيع المعاهدة التجارية مع بريطانيا سنة 1856م، وخسر أمام فرنسا في معركة إيسلي سنة 1844، وما تبعها من معاهدة لالة مغنية، كما انهزم في حرب تطوان أمام إسبانيا في حرب تطوان 1859-1860م، الأمر الذي جعل المغرب تحت الحكم الأجنبي نظريا، قبل توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912م. ولا شك أن هذه الأحداث والتطورات أرخت بظلالها على قضية التعامل مع «العدو المحتل» ومقاطعته في فكر المغاربة عامة، وفقهائهم خاصة.

---

= التاريخ الوسيط بكلية الآداب بتطوان، وهو قيد الطبع، محمد الشريف، «فتاوى ابن برطال»، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ومباحث في التراث الإسلامي، أعمال مهداة إلى الأستاذ الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، تنسيق امحمد بن عبود، محمد الشريف، إدريس بوهليلة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2018، ج 1، صص 67-70.

(1) أنظر خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر - 1856 - 1886، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. 2، 1997.

اعتمد المؤلف، في رسالة التحذير من الإقامة بأرض العدو، على أمهات كتب النوازل التي قاربت موضوع الإقامة بأرض النصارى<sup>(1)</sup>، وعزز جوابه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وذلك قصد التحذير من الإقامة بأرض العدو، فمن «المقرر المعلوم أنه لا ظلم ولا بدعة أعظم من الكفر، ومن رضي بفعل قوم فهو منهم. فكيف بمن يساكنهم ويأوي إليهم ويطعمهم ويحسن إليهم ويتودد إليهم ويواسيهم»<sup>(2)</sup>.

### 3- نص الرسالة:

/ و 1. / بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا، وآله وصحبه وسلم.

من عبّده الله محمد المدني كنون<sup>(3)</sup>، إلى فلان<sup>(4)</sup>:

السلام عليكم، وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإن «الدين النصيحة»<sup>(5)</sup>، كما في الصحيح<sup>(6)</sup>. ومن أعظم النصائح لكم، هو

تحذيركم من الإقامة بأرض العدو، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) نوازل ابن رشد وابن الحاج التجيبي، والونشريسي...

(2) محمد بن المدني كنون، رسالة التحذير من الإقامة بأرض العدو، / و 1. / ظ.

(3) الكاف بثلاثة نقط.

(4) هكذا وردت في المخطوطة، فالمؤلف لم يذكر اسم صاحب السؤال.

(5) عن تميم الداري: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. قالوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: لله، ولبنيته، ولأئمة المؤمنين وعامتهم»، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن

حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي،

مؤسسة الرسالة، 2001، 28، ص 146.

(6) صحيح مسلم.

(7) هود، الآية: 113.

قال في الكتاب «لا تركنوا: شامل للانحطاط في هوائهم والانقطاع إليهم، ومصاحبتهم، ومجالستهم، ومداهنتهم، والرضى بأعمالهم، والتشبه بهم والتزيي بزيهم، ومد العين إلى زمرتهم بما فيه تعظيم لهم. قال: وتأمل قوله: (وَلَا تَرْكُنُوا)، فإن الركون هو الميل اليسير، فهذا فيمن ركن إلى الظالم، فكيف بالظالم؟»<sup>(1)</sup>.

وقال الإمام أبو عبد الله بن الحاج<sup>(2)</sup> في المدخل، عن حجة الإسلام الغزالي<sup>(3)</sup> ما نصه: «قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام». وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة، ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشرى<sup>(4)</sup> فقد استخف بما نزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً، ويخرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية، أو كما تخرج الشعرة من العجين<sup>(5)</sup>.

(1) محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407، ج 2، ص 433.

(2) ابن الحاج (ت. 737 هـ/ 1336 م) محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر: فاضل. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأفعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو 80 عاماً. له (مدخل الشرع الشريف - ط) ثلاثة أجزاء، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معاييب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل.

(3) الغزالي (450-505 هـ/ 1058-1111 م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف.

(4) بالبشر عند، محمد بن محمد بن محمد العبدري ابن الحاج، المدخل، دار التراث، (د. ت)، ج 1، ص 80.

(5) نفسه.

وفي الصحيحين: «مَنْ أَحَدَثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، / و. 1 ظ / لا يقبل الله منه صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»<sup>(1)</sup>.

ومن المقرر المعلوم أنه لا ظلم ولا بدعة أعظم من الكفر، ومن رضي بفعل قوم فهو منهم. فكيف بمن يساكنهم ويأوي إليهم ويطعمهم ويحسن إليهم ويتودد إليهم ويواسيهم؟

ولقد سئل سفيان الثوري<sup>(2)</sup> - رضي الله عنه - عن ظالم أشرف على الهلاك في برية، هل يسقى شربة ماء؟ فقال: لا، ف قيل له: يموت؟ قال: دعه يموت<sup>(3)</sup>.

وقال في الإبريز<sup>(4)</sup> ما نصه: «الرابع أي من الأسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل: الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما، فيقول في نفسه: لا أعصي هذا الظالم، لأني إن عصيته قتلني أو منع رزقي، أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه، ولو تحقق بوجود الحق سبحانه<sup>(5)</sup> وتعالى معه وتصرفه فيه وفي ذلك الظالم، كَعَلِمَ [أن الله تعالى]<sup>(6)</sup> هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره في فعل من الأفعال،

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج 4، ص 100، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1991، ج 2، ص 994.

(2) سفيان الثوري (97-161هـ/ 716-778م)، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً.

(3) الزمخشري، ج 2، ص 434.

(4) هو كتاب: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي.

(5) لم ترد في نص الإبريز.

(6) لم ترد في نص الإبريز.

وحينئذ فلا يخاف إلا منه تعالى، وبقدر ما يقوى هذا النظر في العبد يقوى<sup>(1)</sup> قربه من الله<sup>(2)</sup> تعالى، وبقدر ما يقلل و<sup>(3)</sup> ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه [عنه]<sup>(4)</sup>.  
الخامس: الطمع في الظالم، فيتقرب إليه لينال منه رزقا، ولو تحقق بأن الله سبحانه هو الرزاق لم يصدر منه ذلك.

السادس: النصيحة<sup>(5)</sup> للكافرين، فيلهمهم مصالحتهم في دُنياهم بأن يرى لهم طريقا ونحوه، فإنه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل. قلت: وما رأينا من نصح ظالما إلا وكانت عاقبة أمره خسرا، ونذكرها هنا<sup>(6)</sup> قصة سفیان الثوري -رضي الله عنه- مع الذي أراد أن يوقظ حرسيا [للصلاة<sup>(7)</sup>]، فقال له سفیان: لا توقظه، دعه هذه الساعة نستريح<sup>(8)</sup> منه ومن شره فيها.

السابع: عدم النصيحة للمسلمين، فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه، ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له<sup>(9)</sup>، المراد من كلام الإبريز.  
وقال في العلوم الفاخرة: «روى زبير عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كنا / و.2 / و/ نسمة أن الرجل يتعلّق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له: ما لك إليّ وما بيني وبينك معرفة؟ فيقول كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني»<sup>(10)</sup>.

(1) «يقويك في الأبريز.

(2) «ربه» في الإبريز.

(3) «أو» في الإبريز.

(4) لم ترد في نص الإبريز.

(5) «النصرة» في نص الإبريز

(6) «ههنا» في نص الإبريز.

(7) زيادة من نص الإبريز.

(8) «نستريح» في نص الإبريز

(9) أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، منشورات محمد علي بيضون،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2002، صص 250-251.

(10) ابن حنبل، ج 36، ص 132.

وقال أبو حامد الغزالي في كتاب الأربعين له: «كل من شاهد منكرا وسكت عليه فهو شريك فيه»<sup>(1)</sup>. وفي الإبريز أيضا: «أن المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون إلا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل [للحاضر السفر]<sup>(2)</sup> من جهنم بسببها، ولا أحد أعرف بذلك من الملائكة<sup>(3)</sup>، فإذا اجتمع قوم على معصية عمّ الظلام ذلك الموضع فتتفر الملائكة عنه<sup>(4)</sup>، وإذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع، فتصير أنوار إيمانهم حينئذ كالمصاييح التي جاءت بها الرياح العاصفة من كل مكان، فترى نورها مرة يذهب إلى هذه الجهة، ومرة إلى هذه، ومرة ينعكس إلى أسفل حتى تقول إنه انطفأ واضمحل، ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله».

ثم قال: «ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر، ويظهرون المعاصي، ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس<sup>(5)</sup> بينهم وجعل يقرأه<sup>(6)</sup>، وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم إلى آخره<sup>(7)</sup>، وهو على قراءته وهم على معاصيهم، فإنه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب إليهم، ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها. ولهذا نهي عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان، لأن الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم، إلا من رحمه الله وقليل ما هم، والله أعلم».

(1) أبي حامد الغزالي، كتاب الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق، عني به وصححه وخرج أحاديثه عبد الله عبد الحميد عرواني، دار القلم، دمشق، 2003، ص 95.

(2) لم ترد في نص الإبريز.

(3) في الإبريز: الملائكة الله تعالى.

(4) عنهم في الإبريز.

(5) وجلس في الإبريز.

(6) يقرأها في الإبريز.

(7) في الأصل: على أخيه، والتصحيح من الإبريز.

وفي الحديث: «المرء على دين خليله»<sup>(1)</sup>. وقد أجمع الصوفية على أن أصل كل خير الخلطة واللقمة، وأن أصل كل شر الخلطة واللقمة<sup>(2)</sup>.

وقد قيل:

اختر لصحبتك من أطاع      إنَّ الطباع تسرق الطباع  
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلَّ عَنْ قَرِينَهُ      فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

ولهذا قال العلماء، ابن عرفة<sup>(3)</sup> وغيره: «تحرم الإقامة والسكنى / و.2 ظ / بين قوم لا يتناهون عن المنكر، ولا زاجر لهم يزجرهم عنها وإن لم يباشر، هو معهم ما هم عليه، وتجب عليه هجرتهم. قالوا: فإن لم يهاجر كان ساقط الإقامة والشهادة»<sup>(4)</sup>.

وقال ابن العربي<sup>(5)</sup> في الأحكام: «الهجرة، وهي<sup>(6)</sup> الخروج من دار الحرب إلى

(1) ابن حنبل، ج 14، ص 142.

(2) علي حرازم ابن العربي برادة، جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ضبطه وصححه وخرج آياته عبد اللطيف عبد الرحمن، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2018، ج 1، ص 82. يقول الشيخ أحمد زروق: «أصل كل خير وشر اللقمة والخلطة، فكل ما شئت فمثله تفعل، واصحب من شئت فأنت على دينه»، شهاب أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 66.

Haut du formulaire Bas du formulaire

(3) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي فقيه مالكي، أشعري المعتقد، ولد سنة 716هـ / 1316م، وتوفي سنة 803هـ / 1400م.

(4) محمد بن جعفر الكتاني، نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللثام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 204.

(5) أبو بكر ابن العربي (468-453هـ / 1076-1148م)، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها.

(6) هي: في المدخل.

دار الإسلام كانت فرضاً في أيام<sup>(1)</sup> النبي صلى الله عليه [وآله]<sup>(2)</sup> وسلم، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة<sup>(3)</sup>.

ونقله في المعيار قال: «وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل. قال في المعارضة: فإن قيل: فإذا لم يوجد بلد إلا كذلك؟ قلنا: يختار المرء أقلها إثماً، مثل أن يكون بلد فيه كفر، وبلد فيه جور، فبلد الجور والحلال خير»<sup>(4)</sup>، إلى أن قال: «ولا تسقط من الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى على بلادهم العدو لعنه الله إلا بالعجز عنها بكل وجه، بحيث لم يجد لها حيلة ولا سبباً، كأن يكون مريضاً جداً أو ضعيفاً جداً، ولا بد مع ذلك من أن تكون له نية صادقة أنه إن قرر على الهجرة يوماً ما هاجر، فحينئذ يرجى له العبد المشار له بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية<sup>(5)</sup>، ويرجى له النجاة من وعيد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(6)</sup>، إلى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(7)</sup>. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ

(1) عهد في المدخل.

(2) زيادة من احكام القرآن.

(3) محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج 1، ص 603.

(4) أحمد بن يحيى الوئشيسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حججي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج 2، صص 112-113.

(5) سورة النساء، الآية: 97.

(6) سورة الممتحنة، الآية: 1.

(7) سورة الممتحنة، الآية: 1.

إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (2)، وقوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (3)، وقوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ (4) الآية، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (5)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (6).

ومن وعيد قوله ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين» (7) / و. 3 / الحديث. وقوله ﷺ: «لا تساكِنوا المشركين ولا تُجامِعُوهم، فَمَنْ ساكَنَهُمْ أو جامَعَهُمْ فهو منهم» (8). ولفظ أبي داود عن سمرة: «من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله» (9). قال في المعيار: «ولا معارض لهذين الحديثين ولا ناسخ ولا مخصّص ولا مخالف لهما من أئمة المسلمين» (10).

(1) سورة آل عمران، الآية: 118.

(2) سورة النساء، الآية: 144.

(3) سورة آل عمران، الآية: 28.

(4) سورة هود، الآية: 113.

(5) سورة المائدة، الآية: 51.

(6) سورة المائدة، الآية: 57.

(7) أحمد بن محمد بن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج، عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1997، ج 2، ص 439.

(8) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1975، ج 4، ص 156.

(9) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج 3، ص 93.

(10) الونشريسي، ج 2، ص 118.

ونقل ابن رشد<sup>(1)</sup> في المقدمات الحديث الأول، ثم قال: «فإذا وجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على من أسلم بدار الحرب أن يهجرها<sup>(2)</sup> ويلحق بدار الإسلام<sup>(3)</sup> ولا يقيم<sup>(4)</sup> بين أظهر<sup>(5)</sup> المشركين، لئلا تجرى عليه أحكامهم، فكيف يباح لأحد الدخول إلى بلادهم حيث تجرى عليه أحكامهم في تجارة أو غيرها<sup>(6)</sup>». قال: «ولا تستقر نفس أحد على هذا إلا [هو]<sup>(7)</sup> مسلم مريض بالإيمان<sup>(8)</sup>».

وقال ابن ناجي<sup>(9)</sup> عن القاضي عبد الوهاب<sup>(10)</sup>: «إنما نهى عن السفر لأرض الحرب» لأن فيه تغيير الإنسان بنفسه وماله [ودينه]<sup>(11)</sup> وإذلالا للدين وإعزازا<sup>(12)</sup> للمشركين، لأنه يحصل في بلاد المشركين بحيث تجري عليه أحكامهم، ويرى الكفر بالله جهارا ولا يمكنه دفعه، ولا يأمن على نفسه<sup>(13)</sup> من الإكراه على ترك الدين

(1) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (450-520هـ / 1058-1126م)، قاضي الجماعة بقرطبة من أعيان المالكية.

(2) «يهاجر»، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المقدمات الممهديات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق الأستاذ سعيد أحمد أعراب، دار الغرب الإسلامي، 1988، ج 2، ص 153.

(3) «المسلمين» نفس الجزء والصفحة.

(4) «يثوي» نفس الجزء والصفحة.

(5) لم ترد فيه.

(6) المقدمات، ج 2، ص 153.

(7) زيادة منه.

(8) المقدمات، ج 2، ص 153.

(9) ابن ناجي التنوخي (ت. 837هـ / 1433م) فقيه، من القضاة، من أهل القيروان.

(10) أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، (422-362هـ / 973-1031م).

(11) غير واردة لدى ابن ناجي، التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، أعنتني به أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ج 2، ص 485.

(12) «اعتزازا»، نفسه.

(13) «ولا يأمن على نفسه الفتنة والإكراه»، نفسه.

و<sup>(1)</sup> غدرهم<sup>(2)</sup> به وإنزالهم إياه على حكمهم وكل ذلك مما قد منعت<sup>(3)</sup> الشريعة مع القدرة على تركه، فله في بلاد المسلمين مندوحة عن التعرض لهذه الأمور<sup>(4)</sup>، وقد قال تعالى: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة)<sup>(5)</sup>.

قال الفاكهاني: «ولا خلاف [و<sup>(6)</sup>] أعلمه أن ذلك مما يسقط شهادة العدل [ولفسقه<sup>(7)</sup>] إذا سافر إلى بلاد العدو اختيارا»<sup>(8)</sup>، ثم قال ابن ناجي: «جرت<sup>(9)</sup> [لي<sup>(10)</sup>] وأنا قاض بجربة<sup>(11)</sup> شهادة قاضي قوصرة برسم حق يشهد فيه من علمه، فطلب مني أن أوقع على خطه فلم أمكن صاحبه من ذلك، لأنهم قادرون على التحيل للخروج منها، وربما يخرج بعض من فيها ويعود لها<sup>(12)</sup>، فهم في حكم الكفار»<sup>(13)</sup>.

وقد أفتى الإمام المازري<sup>(14)</sup> -رحمه الله- بعدم جواز دخول المسلمين لأرض الكفار لجلب الأقوات، وإن اشتد الغلاء بهم، حيث كانت أحكام الكفار تجري على

---

(1) «أو»، نفسه.

(2) «غرهم»، نفسه.

(3) «منعت»، نفسه.

(4) شرح ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(5) الآية 100، سورة النساء.

(6) زيادة من ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(7) زيادة من ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(8) ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(9) «وجرى» نفسه.

(10) زيادة من ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(11) مدينة بدولة تونس.

(12) «ويعدلها» ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(13) شرح ابن الناجي، ج 2، ص 485.

(14) المازري (453-536هـ / 1061-1141م) محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله، محدث، من فقهاء المالكية.

الداخلين إليهم من المسلمين، قال: لأن حرمة المسلم لا تنتهك / و.3 ظ / بالحاجة إلى الطعام، فإن الله سبحانه يغنيه من فضله إن شاء»<sup>(1)</sup>.

وقد قال بعض الشيوخ: «إن التاجر إلى أرض الكفار قريب من الجاسوس أو هو عينه، لأن الغالب عليه أن النصارى يسألونه عن أحوال المسلمين، ولا يجد بدا من جوابهم، ولأنه يعينهم بما ينقل»<sup>(2)</sup> إليهم من أنواع المتاجر ولا سيما السلاح، ومن أعانهم فقد أشرك في دماء المسلمين»<sup>(3)</sup>. وحكم الجاسوس أنه يقتل ولا تقبل له توبة<sup>(4)</sup>، كما في خليل<sup>(5)</sup>.

وذكر في كتاب فلك السعادة<sup>(6)</sup> عن الزناتي<sup>(7)</sup> أن النبي ﷺ قال: «لا ترافقوهم في الأسفار، ولا تساكنوهم، في الأمصار واضربوا بينكم وبينهم بسور البعاد»<sup>(8)</sup>.

قال: «وروى الزناتي أيضاً: أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: من ضحك في وجه يهودي، فكأنما قرصني في فؤادي»<sup>(9)</sup>. وقد قيل: (من والى أعداء الله، تبرأ الله منه، ووكله إليهم). فهذه النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والإجماعات القطعية، كلها

---

(1) علي بن عبد السلام بن علي التُّسُولِي، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، دراسة وتحقيق عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 149.

(2) «نقل»، ص 116.

(3) نفسه.

(4) مختصر خليل، ص 98.

(5) هو خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي، فقيه مالكي من أهل مصر، تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك، الزركلي، الأعلام، ج 2، ص 315.

(6) ابن طاهر العلوي السجلماسي: فلك السعادة الدائر بفضل الجهاد والشهادة، مخطوط بخزانة القرويين.

(7) هو «موسى بن أبي علي الزناتي الزموري المولد والمنشأ، نزيل مراكش، الفقيه الصالح المدرس المذكور أبو عمران شارح الرسالة والمدونة والمقامات وغيرها كتأليفه في المولد.

(8) التسولي، ص 305.

(9) نفسه.

كما في المعيار - صريحة في: وجوب الهجرة، وحرمة الإقامة في بلادهم»<sup>(1)</sup>، فإيا من فيه أدنى نصيب من الإسلام البرار البرار بالخروج من أرض الكفر إلى أرض الإيمان قبل نزول الحمام.

هذا وقد قال مالك<sup>(2)</sup>، وأبو حنيفة<sup>(3)</sup>، وأصبغ<sup>(4)</sup>، وابن رشد فيمن أسلم وبقي بدار الحرب أن ماله لمن أخذه وليس بمعصوم حتى يخرج به لدار الإسلام. وألحق به الفقهاء المتأخرون من كان مسلماً بالأصالة، وبقي ساكناً معهم، ولم يهاجر، وأخرى لو فرّ منا إليهم كما في المعيار<sup>(5)</sup>، لا سيما وكل مقيم ببلادهم لا بد أن يؤدي جزية لهم، فهو دائماً معين لهم علينا، ومكثّر لسوادهم، «ومن كثر سواد قوم فهو منهم»<sup>(6)</sup>، وذلك مرجح لإباحة أموالهم، كما قال الإمام مالك ومن وافقه.

وقد أفتى الامام ابن زكري<sup>(7)</sup> «بأنهم يقاتلون قتال الكفار حيث أعانوا الكفار ولو بالمال»<sup>(8)</sup> والله أعلم. / و. 4 / جعلنا الله وإياكم من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(9)</sup>، ووقفنا جميعاً لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه، آمين.

(1) نفسه، ص 306.

(2) مالك (93-179هـ / 712-795م)، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ومؤسس المذهب المالكي.

(3) أبو حنيفة (80-150هـ / 699-767م)، النعمان بن ثابت بن زوطي، الفقيه المحدث صاحب المذهب.

(4) أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجبالي (413-486هـ / 1022-1073م) قاضي غرناطة. صاحب كتاب: «الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكّام».

(5) الونشريسي، 2، ص 129.

(6) الحديث رواه أنس بن مالك، وضعفه، محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، 1988، ص 812.

(7) أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي، (820 أو 827هـ / 899 هـ).

(8) التسولي، ص 310.

(9) سورة الزمر، الآية: 18.

## تكميل

واعلم أنه لا يصح الاحتجاج بالقدر، كما في قول المشركين: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾<sup>(1)</sup>، ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(2)</sup> الآية. ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾<sup>(3)</sup>، «لأن المالك المتصرف في ملكه كيف يشاء لم يقبل الاحتجاج به، لا لأن القدر في نفسه غير قاهر للعبد؟ ولعدم الاحتجاج بالقدر لطيفة، وهي أن العبد قبل الفعل غير مطلع على ما جرى به القدر، لعدم اطلاعه على الغيب، فلا يقصد بفعله المنهي موافقة القدر، بل لا يعلم أن الفعل سبق به القدر إلا بعد وقوعه»<sup>(4)</sup>.

قال الشعراني<sup>(5)</sup> في العهود<sup>(6)</sup>: «يحكى أن إبليس قال يا رب تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني، فلو أردته مني لوقع ولم أخالف، قال: متى علمت أني لم أرد منك، قبل الإباية أم بعدها؟ قال: بل بعدها، قال: فبذلك أخذتك».

وقد ذكر العارف بالله سيدي محمد ابن عباد -رضي الله عنه ونفعنا به- في جواب له «أن قول القائل لمن يلومه على التفريط وترك العمل الصالح ما وفقت<sup>(7)</sup> لذلك، هو

(1) سورة الأنعام، الآية: 148.

(2) سورة النحل، الآية: 35.

(3) سورة الزخرف، الآية: 20.

(4) محمد الطيب بن كيران الفاسي، شرح الطيب ابن كيران على توحيد الإمام ابن عاشر مع تعليقات دقيقة من حاشية الوزاني وغيرها، اعتنى به وعلق عليه عماد الجليلاتي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020، ص 264.

(5) الشَّعْرَانِي (898-973هـ/1493-1565م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني، ولد في قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة.

(6) العهود المحمدية.

(7) «وفقتنا»، شرح الطيب، ص 265.

خطأً إن قاله على سبيل الانتصار لنفسه والاحتجاج لها ونفي اللوم عنها؛ لأن العبد من حيث هو عبد لا يليق به الاحتجاج لنفسه والانتصار لها ونفي اللوم عنها بين يدي مولاه وإظهار أن لا حق عليه له، وإن كان في كلامه ذلك<sup>(1)</sup> ينطق بالحكمة ومحض الحق<sup>(2)</sup>.

ومن كلام سهل بن عبد الله<sup>(3)</sup> -رضي الله عنه-: «إذا عمل العبد سيئة فقال: يا رب سيئة فقال: يا رب أنت قدرت وقضيت وحكمت، غضب المولى عليه، وقال: يا عبدي بل أنت أسأت وجهلت وعصيت<sup>(4)</sup>».

ثم إن الذي جزم به كثير من المتأخرين أنه «لا يجوز إطلاق أن الله أراد الكفر والمعاصي والشرور وخلقها»<sup>(5)</sup>، وإنما / و. 4 / ظ / يقال خلق الكائنات كلها ونحو ذلك تأدبا وحذرا من إيهام أن المعصية حسنة مأمور بها، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾<sup>(6)</sup>، مع قوله قبل: ﴿قل كل من عند الله﴾<sup>(7)</sup>، وآيات كثيرة كما تقرر في محله، وإن كان الكل في الحقيقة والاعتقاد بخلق الله وإرادته.

قال في الرسالة: «يضل من يشاء، فيتخذ له بعدله، ويميز من يشاء فيوفقه بفضله،

---

(1) لم ترد في شرح الطيب، ص 265.

(2) نفسه.

(3) التُّسْتَرِي، أبو محمد سهل (200-283هـ/815-896م)، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّسْتَرِي ولد في تُّسْتَرٍ قرب شيراز في بلاد خوزستان. كان أحد أئمة الصوفية في عصره. له أقوال في تفسير بعض الآيات جمعها أبو بكر محمد البلدي في كتاب ونسبها إليه وعرف هذا الكتاب بتفسير التُّسْتَرِي. توفي في البصرة.

(4) محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريدي إلى مقام التوحيد، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، ص 80.

(5) شرح الطيب، ص 268

(6) سورة النساء، الآية: 79.

(7) سورة النساء، الآية: 78.

فكل مبشر لما خلق له من شقاوة أو سعادة»<sup>(1)</sup>. وفي الحكم: «إن أردت أن تعرف قدرك عندك فانظر فيماذا يقيمك»<sup>(2)</sup>. ومن كلام ابن عباد- رضي الله عنه-: «من علامة الخذلان ثلاث: تعسر الطاعة عليك مع السعي فيها، ودخول المعاصي عليك مع الهروب منها»<sup>(3)</sup>.

قال العلامة ابن زكري في شرح الحكم: «كثيرا ما يحتج الكفار لأنفسهم إذا دعوا للإسلام بمجرد الحقيقة، وكذا جهلة العصاة إذا دعوا للطاعة، فيقولون: لو أراد الله منا ذلك لوقع، ولا قدرة لنا على خلاف ما أراه الله.

وجوابهم أن يقال لهم: ما لكم لا تسعون في مصالح انفسكم، وتجتهدون كل الاجتهاد في تحصيلها، ولا تعتمدون فيها على المراد؟ وهل كوشفتم بأن الله أراد منكم الكفر والمعصية في المستقبل، فإنه مستور عنكم؟ ولعل الله أراد منكم فيه خلاف ما أنتم عليه، فسعوا في ذلك كما تسعون في شهواتكم وأغراضكم».

وقال في قوت القلوب: «كتب بعض السلف إلى بعض إخوانه من أبناء الدنيا يعظه: أخبرني عن هذا الذي تكدح فيه وتحرص عليه من أمور الدنيا هل بلغت فيه ما تريد، وأدركت ما تتمنى؟ فقال لا والله. قال: أفرايت هذا الذي أنت حريص عليه لم تنل منه ما تريد، فكيف تنال من الآخرة وقد عرضت عنها فما أراك تضرب إلا في حديد بارد»<sup>(4)</sup>.

---

(1) عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الرسالة في فقه الإمام مالك، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 8.

(2) ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، شرح ابن عباد النفري الرندي، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، القاهرة 1988، ص 59.

(3) لم أقف على الجملة في المصادر التي بين يدي.

(4) أبو طالب المكي، ج 1، ص 178.

وإلى هذا أشار في الحكم بقوله: «اجتهادك فيما ضمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك»<sup>(1)</sup>، ومن هذا / و5 و/ الباب إذ اليم الانسان على ذنب يقول: إن الله غفور رحيم، وإذا سمع فلانا ربح ببلد كذا سعى إليها بكل ما يمكنه، كما قيل<sup>(2)</sup>:

تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ	صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمَشِيئَةِ
وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ	فَلِمَ لَا تَصَدَّقُ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ
فَإِنَّكَ تَرْجُوا الْعَقُوفَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ	وَلَسْتَ تُرْجَى الرَّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ
عَلَى أَنَّهُ بِالرَّزْقِ كَفَّلَ نَفْسَهُ	لِكُلِّ وَلَمْ يَكْفُلْ لِكُلِّ بِجَنَّةِ
فَلَمْ تَرْضَ إِلَّا السَّعْيَ فِيهِمَا كَفَيْتَهُ	وَإِهْمَالَ مَا كَلَفْتَهُ مِنْ قَضِيَّةِ
تَسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتَحْسَنُ تَارَةً	عَلَى قَدَرٍ مَا يَقْضِي الْهُوَى فِي الْقَضِيَّةِ

وكان عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - كثيرا ما ينشد<sup>(3)</sup>:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة	وليل نوم والرد لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى	كما غر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيها سوف تكره غيبه	كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(1) السكندري، ص 47.

(2) الأبيات لابن المقري إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم ابن علي بن عطية بن علي الشاوري الزبيدي اليمني الحسيني الشافعي، يكتني أبو محمد ويلقب شرف الدين المعروف بابن المقري، (754-837هـ)، محمد بن إبراهيم ابن الوزير، الكتاب: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصح، وخرج أحاديثه، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ج 6، ص 384.

(3) تنسب الأبيات تنسب للشاعر عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني.

وفي الحكم: «العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه»<sup>(1)</sup>، (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)<sup>(2)</sup>، ولذلك قال سيدي عبد الوارث - رضي الله عنه:

فمن باع ما يبقى بما هو للفنى      فذاك به حمى وقلبه أعور<sup>(3)</sup>

وفي قصيدة للشيخ إسماعيل المقري اليميني:

أَفَانِ بِيَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةً      وَسُخْطًا بَرُضْوَانٍ وَنَارًا بَجْنَةً  
كَلَفْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرًا غُرُورَهَا      تعامل من في نُصْحِهَا بِالْخَدِيعَةِ  
إِذَا أَقْبَلْتُ وَلْتِ وَإِنْ هِيَ أَحْسَنَتْ      أَسَاءَتْ وَإِنْ صَفَتْ فَثِقُ بِالْكَدُورَةِ  
ولو نلت فيها مال قارون لم تنل      سوى لقمة في فيك منه وخرقة  
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن      لتنزعه من فيك أيدى المنية / و. 5 ظ/  
فعيشك فيها ألف عام وتنقضي      كعيشك فيها بعض يوم وليلة

وفي الحكم: «لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَ إِلَيْهَا وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةَ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا»<sup>(4)</sup>. ومنها أيضا: «لا بد لبناء هذا الوجود أن تهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه»<sup>(5)</sup>.

ثم اعلم أن التوبة واجبة على الفور من غير تراخ ولا مهلة، فتأخيرها ذنب آخر تجب التوبة منه، ولتأخيرها أسباب منها: تأخير العقوبة وعدم المعالجة بها في الدنيا،

(1) السكندري، ص 53.

(2) سورة الحج، الآية: 46.

(3) لم أقف عليه.

(4) السكندري، ص 68.

(5) لم أقف عليها في الحكم.

فيغتر بالمهلة ويحمله تأخير العقوبة على استحغار الوصلة، وهذا من المكر الخفي ومن أمارات الاستدراج. ففي الحديث: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»<sup>(1)</sup>، وتلا عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء)<sup>(2)</sup> الآية.

وفي الحكم: «خف من وجود إحسانه اليك، ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك»<sup>(3)</sup>، ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾<sup>(4)</sup>.

ومنها أيضا: «من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات، وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات»<sup>(5)</sup>؛ ومنها: طول الأمل، تقول: سوف أتوب وفي الأيام سعة، وأنا شاب مثلا، وهذا أيضا من الاعتزاز.

قال أبو ذر<sup>(6)</sup> - رضي الله عنه -: «الدنيا ثلاث ساعات، ساعة مضت، وساعة أتت، وساعة لا تدري أتدركها أم لا؟»<sup>(7)</sup>. وقد ذكر الغزالي: «إن طول الأمل هو الداء العضال الذي يوقع الخلق في أنواع البليات، فإن من طال أمله قلت طاعته، وتأخرت توبته، وكثرت معاصيه، واشتد حرصه وقسى قلبه، وعظمت غفلته عن العاقبة»<sup>(8)</sup>.

---

(1) ابن حنبل، ج 28، ص 547.

(2) سورة الأنعام، الآية: 44.

(3) السكندري، 57.

(4) سورة الأعراف: الآية: 182.

(5) السكندري، ص 54.

(6) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري المتوفى سنة 32 هـ، صحابي من السابقين إلى الإسلام.

(7) لم أقف على مصدر المقولة.

(8) الغزالي، أبو محمد بن محمد، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، عني به بوجمعة عبد القادر مكري، دار المنهاج، بيروت، 2006، صص 116-118.

وفي حديث ذكره ابن وضاح<sup>(1)</sup> «إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب، مسح الشيطان بيده على وجهه وقال: بأبي وجه من لا يفلح»<sup>(2)</sup>، ورجاء رحمة الله ومغفرته من غير توبة / و. 6 / وعمل صالح حمق وغرور.

قال حجة الإسلام الغزالي - رضي الله عنه - «وإياك أن تقول: إن الله كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة، فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله ﷺ، حيث قال: «الكيس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَحْمَقُ: مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»<sup>(3)</sup>، إلى أن قال: «فلا تحدث نفسك بهوسات البطالين، ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام<sup>(4)</sup> وصلى وجاهد واتقى غفر له»<sup>(5)</sup>.

وفي البخاري عن عبد الله بن مسعود: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ»<sup>(6)</sup>.

---

(1) ابن وضاح (199-286هـ / 815-899م) محمد بن وضاح بن بزيع، أبو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام: محدث، من أهل قرطبة. رحل إلى المشرق، وأخذ عن كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة.

(2) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الدحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج 3، ص 125.

(3) الغزالي، أبو محمد بن محمد: بداية الهداية، عني به أنس محمد عدنان شرفاوي وآخرون، دار المنهاج، بيروت، 2004، ص 205، والحديث أخرجه الترمذي 2459، وابن ماجه 4260، وأحمد 17164.

(4) في بداية الهداية جاءت كلمة «صلى» قبل «صام»، ص 207.

(5) الغزالي، بداية الهداية، ص 207.

(6) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422 هـ، ج 8، ص 67.

وفي الحكم: «الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية»<sup>(1)</sup>، وإن لم يعلم حصول أسباب الموعود به بأن جهل هو لها فأمنية، فأما ما قطع فيه بأشبه الأسباب حمق وغرور، فالمنهمك في الفجور والمعاصي الذي لا يستقيم ذلك من نفسه ولا يقيم من أجله ولا يبالي بما حصل له منه ولا قيل في قلبه إلى الإقلاع ولا رجوع له عن الأضرار، ثم يقول: أرجوا ليس عندك إلا الحمق والغرور، وإنما لم يصح الرجاء من المنهمك وإن كان عنده الإيمان، لأنه منشغل بتجريب إيمانه وإفساده، والمعاصي يريد الكفر فهو مرتكب لمخاطرتين: إحداهما سوء الخاتمة، لأنه إذا اشتغل بتضعيف الإيمان جاءه الموت وهو على آخر رمق في غاية الضعف، فقد يسلم له ذلك القدر وقد لا، وهو المناسب لحاله؛ والثانية: نجد السلامة من هذه نفوذ الوعيد، فإن طائر حاله أنه من أهله وإن كان في المشيئة، لكن أخبر الشرع بأن المرتكب للكبائر من أهل ذلك والله تعالى أعلم.

ومع هذا، فلا يأس من روح الله، وفرق بين عدم اليأس وبين الرجاء، فإن الرجاء موطن الفوز، وعدم اليأس هو أشبه القطع بالهلاك، قاله العلامة / و. 6 ظ / ابن زكري في شرحه للحكم<sup>(2)</sup>.

والحاصل «أن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه»<sup>(3)</sup>، فاجتناب

---

(1) الحكم، ص 60.

(2) ابن زكري الفاسي، محمد بن عبد الرحمن: شرح الحكم العطائية، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم 1102، وقد حققها الباحث طارق العلمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد الملك السعدي، أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه، بعنوان: «شرح سيدي محمد بن زكري على الحكم لابن عطاء الله السكندري» تقديم وتحقيق، 2015.

(3) المولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، تحقيق السيد علي عاشور، بيروت لبنان، 2000، ج 8، 218.

المنهيات علامة الخوف، وارتكاب المأمورات علامة الرجاء؛ ولا بد للمؤمن منهما، فإن الخوف بلا رجاء قنوط بلا خوف، والرجاء بلا خوف غرور لا رجاء، فالخوف والرجاء الحقيقيان متلازمان.

قال في الإحياء: «فإن بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي، والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء؛ ولذلك قيل: الرجاء كله لأهل الخوف إلا الأمن، والخوف كله لأهل الرجاء إلا اليأس»<sup>(1)</sup>. وقال يحيى ابن معاذ<sup>(2)</sup> - رضي الله عنه: «من عبد الله بمحض الخوف غرق في بحر الأفكار، ومن عبده بمحض الرجاء تاه في مفازة الإغترار، ومن عبد الله بالخوف والرجاء استقام على محجة الأذكار»<sup>(3)</sup>.

وقال الحسن البصري<sup>(4)</sup> - رضي الله عنه - إن أقواما ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة، يقول لهم أحدهم أحسن الظن بربي وكذب، إذ لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

وفي النصيحة الكافية: «وأعظم الناس جهلا، من جهل نفسه، وأهمل أحواله حتى دخل رمسه»<sup>(6)</sup>.

- 
- (1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4، صص 139 - 140.
  - (2) أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ (ت. 258هـ)، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري..
  - (3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4، ص 174.
  - (4) الحسن البصري (21 - 110هـ / 642 - 728م) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي كان إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه.
  - (5) سورة فصلت، الآية: 23.
  - (6) شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، مكتبة الغمام الشافعي، الرياض، 1993، ص 15.

## فائدة:

«رُويَ أن شاباً نظر إلى مرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال إلهي أطعك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فإن رجعتُ إليك تقبلي فسمع صوتاً يقول: أحببتنا فأحببناك، وتركتنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك، فإن رجعت إلينا قبلناك»<sup>(1)</sup>.

والله الموفق للصواب، والله المرجع والمآب، نسأله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه الأكبر الميسر، وأن يكون لنا بما كان به لأوليائه الصالحين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا أفضل العالمين، عدد مخلوقات الله إلى يوم الدين.

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 4، ص 18.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَظَلَّ اللَّهُ عَلَى سَيْرِ مَرَاثِمِهَا وَابْنِ كَبِيرٍ

مُعْجِزَاتُ اللَّهِ بِحَجِّ الْوَدَعِ

الْوَدَعُ اسْلَامٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَرَاتِعِ الْفَرْقِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَسِرُّ كَلَامِهِ  
وَقَدْ رَوَى الْوَدَعُ النَّصِيحَةَ كَمَا بِالْحَيْمِ وَرَأَى الْوَدَعُ النَّصِيحَةَ لَكُمُ  
تَحْرِيرُكُمْ (إِفَادَةُ بَارِزِ الْعَرَفِ وَالْمَدَنِيِّ وَالْمَدَنِيِّ وَالْمَدَنِيِّ وَالْمَدَنِيِّ  
فَهَلُمُّوا بِمَنْ تَرَى الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
مَوَاطِنُهُمْ وَالْمَدَنِيُّ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
بِأَعْيَانِهِمْ وَالْمَدَنِيُّ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
فَالْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
إِنِّي الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
بِالْوَدَعِ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
عَلَيْهِمْ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِمْ وَالْمَدَنِيُّ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ الْوَدَعُ  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ بِرُحْمَةٍ بَعْضُهَا  
كَأَنَّ اللَّهَ نَلَبَتْهُ أَيْدِيْنَا وَإِنَّا وَمَرَاتِمُهُمْ كَأَنَّ بَرِيَّةَ رَمَحِ اللَّهِ لَمْ يَأْتِ  
وَرَجَعَتْ وَمَرَّ عَلَى كَأَنَّ بَرِيَّةَ لَوْ لَعِنَهُ بِالْبَيْتِ أَوْ اسْتَنْبَلَهُ بِأَيْدِيكُمْ  
بَعْدَ اسْتِخْفَافِهَا إِذَا عَلَى مَحْرُوسِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغُ لِقَابِ بَرِيَّةَ صُغْرًا وَلَا صَلَاةً وَلَا زَكَاةً  
وَأَعْيَانًا وَلَا حُمْرًا وَلَا جَمَادًا أَوْ أَمْرًا وَلَا غَوْلًا وَيُخْرِجُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ كَمَا يُخْرِجُ  
الْبَسْمُ مِنْ أَرِيَّةَ أَوْ كَمَا يُخْرِجُ الشَّعْرَ مِنَ الْعَجِيرِ هُوَ فِي الصَّحَابَةِ  
مَرَّ حَرْثُ صَدْرًا أَوْ رَوَى مَحْرُوسًا وَقَلْبَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَدَنِيُّ الْوَدَعُ الْوَدَعُ

الورقة الأولى من المخطوط

ابرك في شئ من الجلم والحق اهل ارض حاشيتنا هلبته ومخاوت  
 شئ من قننه باجتاب الدنيا عقامة الخوف وانتكبات الامور ان عمامة  
 الرجا، ولابن المومنين من اقبان الخوف بلا زجا، فتركه بلا خوف  
 والرجاء، بلا خوف غير ولا زجا، بالخوف والرجاء، الخفيفا، متلازمي  
**فقال** في الاحياء، فان بالاضيفة الراجا، الخفيف لا ينبغي عن الخوف  
 الخفيف والخوف الخفيف لا ينبغي عن الراجا، ولا في اقل الراجا، كلكه لا اقل  
 الخوف (اللامر والخوف كلكه لا اقل الراجا، (لا يامر وفي الجيمي  
 افعاد رضي الله عندهم غير الله بخير الخوف غير ويخرج الاله فلكار ووعيد  
 له بخير الراجا، تاء وبعان (اعترا وتم غير الله بالخوف والرجاء،  
 استقام على حجة الاله ذكره وفي الاله الحس ابيم فراهمة  
 عند ارضها ما اهتم افاذ الخوف، حتى خرجوا من الدنيا ليتكلم حصة  
 يقول احرم ارضي الله عز وجل وكوفي لفراسر الخوف برب لا خسر العا  
 له ثم تلا قوله تعالى ودلتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم  
 عن الخوف وفي النصيحة الكافية واعلم انهم انهم انهم انهم انهم انهم  
 واحمله احسنه حتى خذ منته **البرك**  
 روي انه لما بانظر الهم، انهم، التسمي في حيشه بقاء، ذلك ما مضاه  
 الاله اطقا غير من منته وعهده غير من منته بار رجعت ايليم تفلح  
 بجمع صوتنا يقول احببتنا يا حبيبتنا لا رت كنا فم كنا لا وعصيتنا يا املنا  
 بار رجعت اينا فبلنا لا والله لغير العراب واليه الرجوع والاب  
 نسله سبحانه، اء يوفنا لا مبرضا (البرك لبروا ان يكون لنا با كان  
 او ديا به الها غير ان عمل قايشا فير وبالاجابة جبر واصول وا  
 غور (البرك) العمل العظيم والخير له رب العلم وطول الله على عينه  
 وكانا محمدا من اهل العا ليرعود مخلوقات له التي يوم الرب

الورقة الأخيرة من المخطوط



# أرجوزة في كيفية الوقف على ﴿أَيَّ مَا﴾ من سورة الإسراء

للعلامة المقرئ المسند إبراهيم الدرعي السباعي المغربي (ت 1238هـ)

تحقيق وشرح

محمد حُجُود التَّمَسَمَانِيّ

باحث في القراءات القرآنية

## مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه.

وبعد؛ فقد منَّ الله بتحقيق كتاب «الشُّموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة»، للإمام المقرئ الجليل، والمحدث النبيل، الأستاذ المتقن، الموسوعي المتقن، المسند الكبير، والشاعر الأديب الخطير، الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي السباعي، الذي أشرق من المغرب، وأثار على أهل المشرق؛ فقد عشتُ معه سنوات طويلة، واستفدتُ منه فوائد جليلة؛ لأنه بحق كتاب نافع، وفي الأسانيد والفهارس مفيد ومانع، فقد حوى الكثير من الكنوز والمعارف، والفوائد واللطائف، في مختلف الفنون والعلوم، من منشور ومنظوم، في أسانيد القراءات والحديث والعقيدة، والفقه والتصوّف والعربية، وغيرها ممَّا جادت به قريحته وقلمه.

وفي الوقت الذي كنت أقوم بتحقيق الفهرسة ودراستها، وتتبع مصنفاته، يسّر الله لي الوقوف على بعض إجازاته النادرة، وقصائده العزيرة، وهي مهمة في بابها، غنية بمباحثها، فصورتها؛ لعلّ الله يسّر لي تحقيقها وإخراجها في قادم الأيام إن شاء الله، كي يستفيد منها القراء وطلبة العلم.

وقد كنت نشرت في العدد الخامس والأخير من كتاب «أبحاث في الكتاب العربي المخطوط»<sup>(1)</sup> قصيدة للإمام إبراهيم الدرعي السباعي في ضبط كلمة (تأمتنا)، مع شرحي لها.

ومن أجل طبع العدد السادس من الكتاب المشار إليه طلب منّي الأستاذ المؤرخ البحاثة المفيد المحقق الدكتور عبد العزيز السّاوريّ - نسل الله في أجله - المشاركة في هذا العدد؛ فلبّيت رغبته، ووعدته خيرًا.

لذلك عنّ لي العمل على أرجوزة أخرى للعلامة إبراهيم الدرعي السباعي، وهي في كيفية الوقف على (أيّ ما) الواردة في قوله ﷺ: ﴿فُلْ دَعُوا اللَّهَ أَوْ دَعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(2)</sup>.

وقد حققت الأرجوزة، مع دراستي لها، وشرح وجيز عليها، يوضح أفكارها، ويفتح مستغلقها، ويردّ الأقوال إلى مصادرها.

وجاء هذا البحث في: مقدّمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

المقدّمة: ومهدت فيها للموضوع، وبيان خطة الكتاب، وشكر وتقدير.

الفصل الأول: في ترجمة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي، وهو يشتمل على

المباحث الآتية:

(1) الذي صدر عن قطاع الثقافة بوزارة الثقافة والشباب والرياضة بالمملكة المغربية، وذلك عام 2020م.

(2) سورة الإسراء: [الآية: 109].

المبحث الأول: في مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: في اسمه ونسبه وولادته وأسرته وحياته.

المبحث الثالث: في شيوخه وأساتذته.

المبحث الرابع: في تلامذته.

المبحث الخامس: في رحلاته.

المبحث السادس: في مؤلفاته.

المبحث السابع: في ثناء العلماء عليه وتحليلته.

المبحث الثامن: في وفاته.

الفصل الثاني: في التعريف بأرجوزة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي.

الفصل الثالث: في نصّ أرجوزة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي محققاً.

الفصل الرابع: في نصّ أرجوزة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي مشروحاً.

الخاتمة: في خلاصة الأرجوزة.

وألحقت بالبحث قائمة بفهرس المصادر والمراجع.

وأخيراً، أشكر الأستاذ الفاضل: الدكتور عبد العزيز الساوربي - وفقه الله، وجعله

خادماً لتراث أهل المغرب والأندلس - على دعوته للمشاركة في كتابهم العامر، التي ذاع

صيته في الآفاق، وتلقفه الركبان، وتعلق به الباحثون تعلق الولهان، فله مني كلّ الاحترام

والتقدير.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه محمّد حُجُود التّمسمانيّ بمدينة طنجة العالية يوم الجمعة 15 رمضان

1442هـ الموافق لـ 2021م.

## الفصل الأول

### في ترجمة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي

وهو يشتمل على عدّة مباحث:

#### المبحث الأول في مصادر ترجمته:

لم ينل إبراهيم الدرعي السباعي الحظّ الأوفر في ترجمته كما ناله عصره العلامة أبو سالم العياشي، مع أنّه شاركه في كثير من مشايخه المشاركة والمغاربة، ورحل مثله إلى الكثير من مدن المغرب وبواديه للأخذ عن علمائه، وعلت همّته فرحل إلى المشرق للنهل من مشايخه، كما شارك شيوخه هناك في الأخذ عن مشايخهم، ورجع بزاد كبير في العلم، فأخذ عنه تلامذته، وعمّر فعاش أكثر من مائة سنة، ومع ذلك لم يحظ بالتعريف به من علماء عصره ومؤرّخيه إلّا من قليل، وهذا ما أشار إليه الشيخ محمّد عبد الحي الكتّاني<sup>(1)</sup> بقوله: «الدرعي هذا من كبار المسندين، وعمدة من أعمدة أئمة القراءات المغربيين، وبقية من كانت الرحلة إليهم على المحدثين كالواجبة، وناهيك بكونه شارك أبا سالم العياشي في معظم شيوخه المشاركة والمغاربة، وعاش بعده 45 سنة، فهذا عجيب، وبكل أسف أنّه لم يتفطن لعلوّ إسناده من المغاربة غير ابن الطيّب الشركي، فإنّه الذي نتصل به من طريقه».

وقال أيضًا<sup>(2)</sup>: «وإن تعجب فاعجب لكون المترجم لا تجد له ترجمة في غير

«الدرر المرصعة في صلحاء درعة»<sup>(3)</sup>. وانظر كيف أهمله صاحب «الصفوة»<sup>(1)</sup>،

(1) في «فهرس الفهارس» (ج2/ ص 1097).

(2) في «فهرس الفهارس» (ج2/ ص 1097).

(3) لمحمّد المكيّ بن موسى الناصريّ، طبع بدراسة وتحقيق محمّد الحبيب نوحى، رسالة لنيل دبلوم =

و«النشر»<sup>(2)</sup> خصوصاً الأوّل لقرب درعة منه ومعاصرته له».

وسأذكر هنا بعض الكتب التي ترجمته، أو استفدتُ منها في ترجمته، وهي كالاتي:

(1) «الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة» للمترجم، وقد طبع

بتحقيقي في دار البشائر الإسلامية ببيروت لبنان.

(2) «الدّر المرصّعة بأخبار أعيان درعة» لمحمّد المكيّ النَّاصريّ في (ج1/

ص 131-136).

(3) «الروض الزّاهر في التعريف بالشّيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر» لمحمّد

المكيّ النَّاصريّ في (ص 134-137).

(4) «الدّرة الجليلة في مناقب الخليفة» لمحمّد بن عبد الله الخليفتيّ (ج2/

ص 355-358).

(5) «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم العاجم والمشيوخات والمسلسلات»

لمحمّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ الحسنيّ الفاسيّ المغربيّ في (ج2/ ص 1094-

1097).

(6) «خلال جزولة» لمحمّد المختار السّوسيّ في (ج3/ ص 66).

(7) «دليل مؤرّخ المغرب الأقصى» لعبد السّلام بن عبد القادر ابن سودة المرّيّ

(ص 225).

---

= الدّراسات العليا بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط جامعة محمّد الخامس، تحت إشراف

الدّكتور محمّد حجّي.

(1) «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر» لمحمّد بن الحاج الإفرائي. طبع بتحقيق عبد

المجيد خيالي، مركز التراث الثقافيّ المغربيّ الدّار البيضاء المغرب، الطّبعة الأولى: 1425هـ 2004م.

(2) «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» لمحمّد بن الطيّب القادريّ. طبع بتحقيق محمّد حجّي،

وأحمد توفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطّالب الرباط المغرب، الطّبعة الأولى: 1403هـ 1982م.

8) «القرّاء والقراءات بالمغرب» لسعيد أعراب (ص 47، 117).

9) «الأعلام» لخير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس الزّركليّ الدّمشقيّ في (ج 1/ ص 54-55).

10) «معجم المؤلّفين» لعمر رضا بن محمّد راغب كحالة الدّمشقيّ في (ج 1/ ص 67).

11) «تراجم قرّاء المغرب الأقصى خلال القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجريّين وتحرير بعض الأسانيد القرآنيّة» لمحمّد بن أحمد حُود التّمسمانيّ (ص 47-74).

### المبحث الثّاني في اسمه ونسبه وولادته وأسرته وحياته:

هو العلامة المحدث النّحويّ الأستاذ المقرئ المحدث المسند الكبير شيخ المقارئ بدرعة وخطيب جامعها الأعظم الشّيخ المعمر أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن منصور بن داود بن مسلم<sup>(1)</sup> الأمسنيّ الأصل الإفرائي<sup>(2)</sup> الدرعيّ<sup>(3)</sup> الشّهير بالسّباعيّ<sup>(4)</sup>.

(1) ذكر المترجم نسبه هذا في صدر كتابه «الشّمس المشرقة» (ص 204)، وفي آخره (ص 713).  
(2) نسبة إلى قرية إفران الواقعة في الجنوب الغربيّ للأطلس الصّغير بسوس بالمغرب الأقصى. ينظر: «وصف إفريقيا» للحسن الوزان ليون الإفريقيّ (ج 2/ ص 117).

وقد خرّجت لنا هذه القرية الكثير من العلماء والقراء والمؤرّخين أمثال العربيّ بن أبي القاسم اليفرنيّ ثمّ المرّاكشيّ، ومحمّد بن محمّد الإفرائيّ السّوسيّ ثمّ المصريّ شيخ عليّ الصّفاقسيّ، ومحمّد بن عبد الله الإفرائيّ الصّغير صاحب «صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر» وغيرهم.

(3) نسبة إلى درعة الواقعة جنوب شرق المغرب. ينظر: «وصف إفريقيا» للحسن الوزان ليون الإفريقيّ (ج 2/ ص 118-120).

(4) لقّب بذلك لأنّه كان عالمًا بالقراءات السّبع متقنًا لها، وسبب تلقيبه بذلك ما حكاه المترجم نفسه في =

ولد سنة 1034هـ. الموافق ل: 1624م<sup>(1)</sup>. وقيل: ولد عام 1037هـ<sup>(2)</sup>.

وفد المترجم للزاوية الناصرية بدرعة بعد أن قدم من قرية إفران الواقعة في الجنوب الغربي للأطلس الصغير بسوس بالمغرب الأقصى عام 1052هـ<sup>(3)</sup>.

ثم قرأ فيها على أكابر العلماء في عصره، وسافر إلى عدد من مدن المغرب وبواديه للأخذ عن مشايخها، ثم رحل عدة مرات إلى بلدان المشرق فنزل عدة أمصار؛ كمصر، ودمشق الشام، والقدس، وجاور بالدينة المنورة مدة؛ نهل من علمائها، وحج المترجم عدة مرات؛ منها حجة مع شيخه محمد ابن ناصر الدرعي سنة 1076هـ، وبعد رحلاته العديدة في المشرق رجع إلى المغرب ونزل بالزاوية الناصرية، وأقام بها يعلم ويدرس إلى أن توفي<sup>(4)</sup>.

وتزوج المترجم، وخلف ولده العلامة المفسر أبا العباس أحمد بن إبراهيم

---

= كتابه «الشموس المشرقة» (ص 238) عند ذكره للشيخ محمد سعيد المرغيتي فقال: وقد لقيت هذا الشيخ بمراكش، وحمدت الله على لقيه، وشاركت في رؤيته شيخني صاحب الترجمة - أي: محمد ابن ناصر الدرعي - في محياه، وعددت لقيه لدي من حسناته، فابتدرت الأخذ لما تيسر من فيض بركاته، وانتهزت الفرصة لاقتطاف بعض زهره، واجتناء ما أمكن من ثمراته، فناولته اللوح بيداً لي «الشاطبية» تبركاً به، فكتب بخط يده المباركة ما تيسر، وقال لي: أردت أن تكون سبباً؟ فقلت: إن شاء الله، فدعا لي، فكان كذلك، والحمد لله. انتهى كلام الدرعي السباعي، فلعله منذ ذلك الوقت لقب بالسباعي، وليس نسبة إلى أولاد أبي السباع كما يتبادر إلى الذهن.

(1) ذكر تاريخ مولده هذا محمد المكي الناصري في «الدرر المرصعة» (ج 1/ ص 134) نقلاً عن خط ابن المترجم. كما ذكره الكتاني في «فهرس الفهارس» (ج 2/ ص 1094)، وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» (ص 225).

(2) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

(3) ذكر ذلك محمد المكي الناصري في «الدرر المرصعة» (ج 1/ ص 135).

(4) يستفاد ذلك من «الشموس المشرقة» (ص 205). و«الروض الزاهر» لمحمد المكي الناصري (ص 134).

الدَّرْعِيُّ السَّبَاعِيُّ الَّذِي يَرُوي عن والده، وعن أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ ناصِرِ  
الدَّرْعِيِّ، وغيرهما<sup>(1)</sup>

### المبحث الثالث في شيوخه وأساتذته:

أخذ إبراهيم السَّبَاعِيُّ عن جمع من علماء قطره، وغيرهم من شيوخ عصره، ممَّن  
لقيهم في رحلته، وذكروا في فهرسته «الشموس المشرقة».

وقبل تعداد مشايخه وذكرهم أودَّ الإشارة إلى أنَّه يكفيه فخراً أنَّه أخذ عن عالمين  
كبيرين من أقطاب العلم في المغرب الأقصى، وهما مُحَمَّدُ ابنِ ناصرِ الدَّرْعِيِّ، وعبد  
القادر بن عليِّ الفاسيِّ، وممَّا اشتهر على ألسنة العلماء قولهم: «لولا ثلاثة لانقطع العلم  
من المغرب لكثرة الفتن التي ظهرت فيه؛ وهم: مُحَمَّدُ بنِ أَبِي بكرِ الدَّلَائِيَّ بدلاء،  
ومحمد بن مُحَمَّدِ ابنِ ناصرِ الدَّرْعِيِّ بدرعة، وعبد القادر بن عليِّ الفاسيِّ بفاس»<sup>(2)</sup>.

وسأحاول في هذا المبحث ذكر بعض مشايخه الكبار الذين كان لهم الأثر الكبير  
في حياته، وسأحليهم بالألقاب العلميَّة التي وصفهم بها العلماء والمترجمون، حتَّى  
يتسنى لنا معرفتهم، ونعرف قيمة تلميذهم السَّبَاعِيِّ؛ فمنهم:

1) الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّدُ<sup>(3)</sup> بن مُحَمَّدِ بنِ أحمدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ

---

(1) ذكر ابنه هذا: مُحَمَّدُ المَكِّيُّ النَّاصِرِيُّ في «الدَّرر المرصعة» (ج1/ ص 133، 134). ومحمد الخليفة في  
«الدَّرَّة الجليلة» (ج2/ ص 336-337).

(2) ينظر: «نشر المثاني» للقادريّ (ج2/ ص 274-275). و«فهرس الفهارس» للكتانيّ (ج2/ 767).

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 220-240). و«فهرس حسين ابن ناصر» (مواضع متفرقة منه).  
و«اقتفاء الأثر» لأبي سالم العيَّاشيِّ (ص 116-118). و«مباحث الأنوار» لأحمد الولايلي (ص 299-  
302). و«صفوة من انتشر» للإفرانيّ (ص 299-303). و«طبقات الحضيكيّ» (ج2/ ص 319-321).  
و«نشر المثاني» للقادريّ (ج2/ ص 211-215). و«خلاصة الأثر» للمجبيّ (ج4/ ص 238). و«شجرة  
النور الركيّة» لمحمد مخلوف (ج1/ ص 313 رقم 1218).

الحسين بن ناصر بن عمر الدرعي إقليمًا، الأغلاني بلدًا، التمجروتي دارًا، الدادسي أصلاً، المقدادبي نسبًا (ت 1085هـ)؛ وهو أول مشايخه؛ بل هو أعمدهم، فبه افتتح قراءته، وبه ختم، وعليه عوّل في العلوم، وأجازته عامّة.

(2) العلامة المتفنّن الفقيه المحدث الشّيخ أبو عبد الله محمّد<sup>(1)</sup> بن سعيد بن محمّد بن يحيى بن أحمد بن أبي بكر المرغيثي - نسبة إلى مرغيثة: مداشر في عدد الأخصاص بسوس - السّوسيّ الأصل المرّاكشيّ (ت 1089هـ). التقى إبراهيم الدرعي السّباعي بمحمّد بن سعيد المرغيثي وطلب منه أن يبدأ له بكتابة «الشّاطبيّة» على اللّوح، فكتب له ما تيسّر منها، ثمّ قال له المرغيثي: أردت أن تكون سبعيًّا؟ فقال له: إن شاء الله، فكان كذلك جامعًا للقراءات السّبع، عارفًا بكتبها، ولعلّه من ذلك الوقت عرف بالسّباعي<sup>(2)</sup>.

(3) الإمام الشّهير إمام القراء وأستاذ الأساتذ الحافظ الرّواية الحيسوبيّ الصّالح أبو زيد عبد الرّحمن<sup>(3)</sup> بن الفقيه العالم العلامة النّحويّ أبي القاسم بن محمّد بن محمّد ابن القاضي المكناسيّ الأصل، الفاسيّ الدّار والمنشأ والوفاة (ت 1082هـ)، شيخ المغرب الأقصى، وشيخ الجماعة في الإقراء بوقته، المنفرد في تحقيقه ونعته. قرأ إبراهيم

---

(1) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 238-239). و«صفوة من انتشر» للإفرانيّ (ص 304-307). و«نشر المثاني» للقادريّ (ج 2/ ص 241-245). و«فهرس الفهارس» لعبد الحيّ الكتّانيّ (ج 2/ ص 554-556). و«السّعادة الأبديّة» لابن المؤكّت (ج 1/ ص 230-234). و«الإعلام» للسّملائيّ التّعارجيّ (ج 5/ ص 304-314).

(2) ذكر ذلك إبراهيم الدرعيّ السّباعيّ في «الشموس المشرقة».

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 241-319). و«صفوة من انتشر» للإفرانيّ (ص 291-292). و«الإعلام بمن غبر» لعبد الله الفاسيّ الفهرريّ (ص 227-231). وطبقات الحضيكّيّ (ج 2/ ص 401-402). و«نشر المثاني» للقادريّ (ج 2/ ص 194-196). و«سلوة الأنفاس» لمحمّد الكتّانيّ (ج 2/ ص 252).

الدَّرْعِي السَّبَاعِيَّ عَلَى ابْنِ الْقَاضِي بَفَاسِ ثَلَاثَ خَتَمَاتٍ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ «حَرَزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» لِلشَّاطِبِيِّ، وَ«الدَّرْرَ اللُّوَامِعَ» لِعَلِيِّ ابْنِ بَرِّي، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ، وَغَيْرَهَا مِمَّا لَهُ مِنْ مَرْوِيَّاتٍ وَمُصَنَّفَاتٍ، وَاسْتَفَادَ مِنْهُ كَثِيرًا فِي عُلُومِ الْقِرَاءَاتِ مِنْ أَدَاءٍ وَرِسْمٍ وَتَجْوِيدٍ، وَكُتِبَ لَهُ الْإِجَازَةُ الْعَامَّةُ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاءُ فَاسٍ.

(4) الْأَسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ الْمُجَوِّدُ الْمَدَقَّقُ الْفَقِيهَ النَّبِيهَ النَّجِيبَ الْأَرِيْبَ أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ الْكَرِيمِ <sup>(1)</sup> بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَلِيِّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ مُحَمَّدِ الْوَزَائِي السُّوسِيِّ. رَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ السَّبَاعِيُّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ إِجَازَةً، كَمَا رَوَى عَنْهُ كُتُبَهَا، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَأَجَازَهُ عَامَّةً، وَبِالْقِرَاءَاتِ خَاصَّةً.

(5) الشَّيْخُ الْفَقِيهَ الْعَالِمَ الْمَشَارِكُ الْأَسْتَاذُ الْمُجَوِّدُ الْمُتَمَتِّنُ الْمُتَمَتِّنُ الْمُحَقِّقُ الدَّرَاكُ الْأَلْمَعِيُّ اللَّوْذَعِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ <sup>(2)</sup> بِنِ مَبَارِكِ بِنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَغْرَاوِيِّ السَّجْلَمَاسِيِّ الْفَاسِيِّ دَارًا وَمَنْشَأً (ت 1092 هـ). قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ الدَّرْعِي السَّبَاعِيَّ عَلَى ابْنِ مَبَارِكِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَ«حَرَزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» لِلشَّاطِبِيِّ، وَ«الدَّرْرَ اللُّوَامِعَ فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الْإِمَامِ نَافِعٍ» لِابْنِ بَرِّي، وَنَاوَلَهُ جَمِيعَ مَا لَدَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ، وَقَالَ لَهُ: هَذَا مَا لَدَيَّْ مِنْ كُتُبِ هَذَا الْفَنِّ، فَشَدَّ رُوحَكَ فِي مَطَالَعَتِهَا. وَأَفَادَهُ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ وَنَشْرِهِ وَنَظْمِهِ؛ كَقَصِيدَتِهِ: «الدَّالِيَّةُ»، وَغَيْرَهَا مِنْ بَدِيعِ نَظْمِهِ، وَأَجَازَ لَهُ جَمِيعَ ذَلِكَ.

(6) الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْفَقِيهَ الْمُتَمَتِّنُ حَامِلُ لُؤَاءِ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ وَبَارِي النُّوَاذِلِ

(1) لم أجد من ترجمه إلا المؤلف في «الشموس المشرقة» (ص 320-324).

(2) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 325-331). و«صفوة من انتشار» للإفراني (322). و«الإعلام بمن غبر» لعبد الله الفاسي (ص 295). و«طبقات الحضيكوي» (ج 1/ ص 303). و«نشر المثاني» للقادري (ج 2/ ص 300). و«سلوة الأنفاس» للكتاني (ج 2/ 99، ج 3/ ص 363-364).

الأشهب أبو عبد الله مُحَمَّد<sup>(1)</sup> بن أحمد مياره الفاسي (ت 172هـ). أخذ عنه إبراهيم السباعي، وهو ممن شهد على الإجازة التي أجازها بها عبد الرحمن ابن القاضي في القراءات، ووقع عليها، ويعده المؤلف قدوته.

(7) عالم فاس وإمامها ومسندها المحدث أبو السعود عبد القادر<sup>(2)</sup> بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري (ت 1091هـ). استفاد إبراهيم السباعي منه كثيراً، ويعده قدوته، ووقع على إجازته التي أجازها بها ابن القاضي.

(8) الشيخ الإمام العلامة المشارك راوية المغرب الرحالة الأديب أبو سالم عبد الله<sup>(3)</sup> بن محمد بن أبي بكر العياشي (ت 1090هـ) مطعوناً. سمع إبراهيم السباعي من العياشي «المسلسل بالأولية»، و«المصافحة»، و«المشابكة»، وقرأ عليه «الأربعين النووية» للنووي، و«ثلاثيات ابن ماجه»، وقطعة من «الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون» لعبد الرحمن الأخضر، وجملة صالحة من تأليف متعددة من العلوم العقلية والنقلية، وتلفظ له بالإجازة، وأجازها في آخر كتابه «اقتفاء الأثر» بتاريخ 20 محرّم عام 1085هـ، ونصّها في «الشموس المشرقة» في ترجمته، كما أجازها قبل ذلك بعد أن قرأ عليه «ثلاثيات ابن ماجه» يوم 9 محرّم 1084هـ، ونقل نصّها في آخر «الشموس

---

(1) ترجمته في: «فهرسته» (ص 23-41). و«اقتفاء الأثر» لأبي سالم العياشي (ص 114-115). و«صفوة من انتشر» للإفراني (ص 250-251). و«نشر المثاني» للقادري (ج 2/ ص 120-121).

(2) ترجمته في: «اقتفاء الأثر» لأبي سالم العياشي (ص 142-147). و«المنح البادية» لمحمد الصغير الفاسي (ج 1/ ص 122-124). و«نشر المثاني» للقادري (ج 2/ ص 270-279). و«صفوة من انتشر» للإفراني (ص 310-314). و«الإعلام بمن غبر» لعبد الله الفاسي (ص 291-294). و«خلاصة الأثر» للمجبي (ج 2/ ص 444-451). و«فهرس الفهارس» لعبد الحي الكتاني (ج 2/ ص 763-771).

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 342-381). فهرسه الموسوم بـ: «اقتفاء الأثر»، وكتابه: «إتحاف الأخلاء»، و«صفوة من انتشر» للإفراني (ص 325-330). و«الإعلام بمن غبر» للفاسي (ص 264-272). و«نشر المثاني» للقادري (ج 2/ ص 254-264). و«الإكليل والتاج» (ص 401-402).

المشركة»، وأسند من طريقه الكثير من الكتب، وشاركه في الأخذ عن شيوخه المغاربة والمشاركة.

(9) الشيخ العلامة الإمام المدرّس المشارك عبد الباقي<sup>(1)</sup> بن يوسف بن أحمد بن محمّد بن علوان الزرقاني المالكي المصريّ (ت 1099هـ). قرأ عليه إبراهيم السباعي: أوائل «صحيح البخاريّ»، و«الأربعين النوويّة»، و«مختصر خليل»، و«الرسالة» لابن أبي زيد القيروانيّ، و«العزّيّة» في الفقه المالكيّ، وكتب له الإجازة بخطّه.

(10) الشيخ الإمام المشارك العلامة المصنّف المشتهرة آثاره وأخباره أبو عبد الله محمّد<sup>(2)</sup> بن عبد الله بن عليّ الخرشبيّ - أو الخراشي نسبة إلى قريته التي ولد فيها، وهي: أبو خراش بمصر - المصريّ المالكيّ (ت 1101هـ). لازم إبراهيم السباعي حضور عامّة مجالسه، وقرأ عليه بعض «صحيح البخاريّ» و«مختصر خليل»، وكتب له إجازة بخطّه عام 1083هـ.

(11) العلامة المقرئ المحدث عليّ<sup>(3)</sup> بن عليّ الشبراملسيّ الضّرير الشافعيّ القاهريّ المصريّ (ت 1087هـ). قرأ عليه إبراهيم السباعي عند توجّهه للبحر سنة 1083هـ ما تيسّر من «صحيح البخاريّ»، و«صحيح مسلم»، و«الجامع الصّغير»

---

(1) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 630-632). و«المنح البادية» لمحمّد الصّغير الفاسي (ج 1/ ص 133). و«طبقات الحضكيّ» (ج 2/ ص 522). و«نشر المثاني» للقادريّ (ج 2/ ص 355). و«خلاصة الأثر» للمحبّيّ (ج 2/ ص 287).

(2) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 633-634). و«المنح البادية» لمحمّد الصّغير الفاسي (ج 1/ ص 133). و«فهرسة علي بن خليفة المساكني» (ص 43-45). و«سلك الدّرر» للمرادّي (ج 4/ ص 62-63). و«الإكليل والتّاج» للقادريّ (ص 343).

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 624-627). «اقتفاء الأثر» لأبي سالم العياشيّ (ص 130-131). و«الإمداد» لعبد الله البصريّ (109-110). ومشیخة أبي المواهب الحنبليّ (ص 79-81). و«صفوة من انتشر» للإفرانيّ (ص 262-263). و«نشر المثاني» للقادريّ (ج 2/ ص 219).

للجلال السيوطي، و«الشّمائل المحمّديّة» للترمذيّ، وقرأ عليه للسبعة من أوّل القرآن إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(1)</sup>، وكتب له الإجازة بذلك، ونصّها في «الشموس المشرقة» في ترجمته. وقرأ عليه بعد عودته من الحجّ ما تيسّر من «الشفّا» للقاضي عياض، وجميع «متن الدّرة» لمحمّد ابن الجزريّ، و«ألفية العراقيّ»، وما تيسّر من «عيون الأثر» لابن سيّد الناس اليعمرّيّ، وما تيسّر قراءته للسبع من أوّل القرآن العظيم إلى قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وأجازه ثانياً بذلك، وكتب له إجازة خاصّة بذلك.

12) الأستاذ شيخ الإقراء في الديار المصريّة شمس الدّين محمّد<sup>(3)</sup> بن قاسم بن إسماعيل البقريّ الشافعيّ القاهريّ الأزهرّيّ (ت 1109هـ). قرأ عليه إبراهيم السباعيّ: «المقدّمة» لابن الجزريّ، وقطعة من «النّشر» له أيضاً، وقطعة من «لطائف الإشارات» للشيخ القسطلانيّ، وقطعة من «المواهب» للشيخ المذكور، وقطعة من «التّربيع والتّرهيب» للشيخ الشعراييّ، وقطعة من «الشّاطبيّة» من أولها إلى «سورة آل عمران»، وكتب له الإجازة بذلك عام 1083هـ.

13) العالم الدّراكة المؤلّف المدرّس النّحرير الشّيخ إبراهيم<sup>(4)</sup> بن مرعي بن عطية الشّبراخيتيّ (ت 1106هـ). حضر إبراهيم السباعيّ مجالسه، وقرأ عليه بعض «صحيح البخاريّ»، وكتب له إجازة بخطّه في سائر مروياته، عن سائر أشياخه.

(1) سورة البقرة: [الآية: 5].

(2) سورة البقرة: [الآية: 5].

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 628). و«مشيخة أبي المواهب الحنبليّ» (ص 100). و«ديوان الإسلام» لشمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الغزّيّ (ج 1/ ص 324-325). و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغداديّ (ج 2/ ص 149). و«هدية العارفين» له أيضاً (ج 2/ ص 307).

(4) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 635). و«فهرسة علي بن خليفة المساكنيّ» (ص 45-55).

14) الشيخ العلامة محمد<sup>(1)</sup> بن بدر الدين بن بلبان البعلبي الأصل، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي المذهب (ت 1083هـ). أجاز إبراهيم السباعي إجازة عامة.

15) الشيخ محدث الشافعية بالجامع الأموي بدمشق محمد<sup>(2)</sup> بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي (ت 1080هـ). أجاز محمد العيثي لإبراهيم السباعي بمنزله بدمشق في مرضه الذي توفي فيه عام 1080هـ.

16) الشيخ المسند الراوية الحجّة العدل المدرّس محمد<sup>(3)</sup> (الملقب: نجم الدين) بن يحيى بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشّهير بالفرضي الدمشقي (ت 1090هـ). لازم إبراهيم الدرعي السباعي درسه في جامع بني أمية بدمشق، وقرأ عليه حصّة من «الجامع الصحيح» للبخاري، وكتب له إجازة عامّة بخطه نقل نصّها في «الشموس المشرقة».

17) المحدّث المسند أبو مهدي عيسى<sup>(4)</sup> بن محمد بن أحمد بن عامر بن عياد الثعالبي - من وطن الثعالبية قومه، وهم من عمالة الجزائر، وعشيرته ينتسبون إلى جعفر ابن أبي طالب - الجزائري أصلاً، المكّي هجرة ومدفنًا المالكي (ت 1080هـ). سمع

---

(1) ترجمته في: «ثبته» المطبوع. و«الشموس المشرقة» (ص 639). و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص 45-46). و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج 3/ ص 401-402). و«التعتم الأكمل» لمحمد كمال الدين الغزي. (ص 231-233).

(2) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 641). و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص 45-46). و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج 4/ ص 201-202).

(3) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 642). و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (ص 85-86). و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج 4/ ص 265-266).

(4) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 682-683). و«الإمداد» لعبد الله البصري (ص 104-106). و«اقتفاء الأثر» للعايشي (ص 131-133). و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج 3/ ص 240-243). و«فهرس الفهارس» للكتّاني (ج 1/ ص 500-503، ج 2/ ص 806-809).

منه إبراهيم الدرعِي السَّبَاعِي «المسلسل بالأوْلِيَّة»، وروى عنه «المسلسل بالمصافحة»، و«المسلسل بالمشابكة»، وقرأ عليه «الأربعين النووية» كاملة، وكتب له إجازة عامّة بخطّه نقلها في «الشموس المشرقة».

18) مسند القرن الحادي عشر وعلّامته البرهان إبراهيم<sup>(1)</sup> بن حسن بن شهاب الدّين الكورانيّ ثمّ المدنيّ الشّافعيّ (ت 1101هـ). سمع إبراهيم السَّبَاعِيّ منه «المسلسل بالأوْلِيَّة»، وجميع مسلسلات كتابه «إتحاف رفيع الهمّة بوصل أحاديث شفيح الأُمَّة»، وتألّفه المسَمّى بـ: «قصد السَّبيل إلى توحيد الحقّ الوكيل»، من أوّله إلى آخره، وكتابه: «إعمال الفكر والرّوايات في حديث إنّما الأعمال بالنيّات»، وكتابه: «إتحاف الدّكّي بشرح التّحفة المرسلّة إلى النّبِيّ»، وقرأ عليه جميع «الأربعين النوويّة» مرّتين، و«الأربعين» لعبد العظيم المنذريّ، و«النّادريّات من العشاريّات» للسّيوطيّ، و«نخبة الفكر» لابن حجر العسقلانيّ، وشرحه له، وشرح منظومة أبي العباس أحمد بن فرح الإشبيليّ لأبي العباس أحمد بن الخطيب القسّمطينيّ، و«التّقريب» للنوويّ، و«ألفية العراقيّ» في الحديث، وشرحها لزكريّا الأنصاريّ، وفاتحة وخاتمة الكتب الآتية: «موطأ مالك»، و«صحيح البخاريّ»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«جامع الترمذيّ»، و«سنن النسائيّ»، و«سنن ابن ماجه»، و«مسند الدّارميّ»، و«الشّفا» للقاضي عياض، و«الجامع الصّغير» و«الجامع الكبير» كلاهما للسّيوطيّ، و«تفسير الجلالين»، و«تفسير البيضاويّ»، و«التّنوير في إسقاط التّدبير»، و«الحكم» كلاهما لابن عطاء الله السّكندريّ، و«الأربعين حديثاً المتّفقات» للسّيوطيّ، و«الفتوحات» لابن العربيّ،

---

(1) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 684-701). و«الإمداد» لعبد الله البصريّ (ص 122-145). و«المنح البادية» لمحمّد الصّغير الفاسيّ (ج 1/ ص 133-134). و«البدر الطّالع» للشّوكانيّ (ج 1/ ص 11-12). و«فهرس الفهارس» للكّتانيّ (ج 1/ ص 166-168).

وسمع عليه «متن إيساغوجي» كاملاً، وشرحه لتركيباً الأنصاري كاملاً، و«الدّر المنثورة في بيان العلوم المشهورة» لعبد الوهّاب الشعرائي، وغير ذلك ممّا لا يحصر عدّه من الكتب الحديثيّة، وسّمّاه: حسناً، وعبد الرّحيم، في المسلسلَيْن بالحسن، والعين، وألبسه الخرقه من عدّة طرق يوم الاثنين 28 صفر 1082هـ. وأجازه عدّة مرّات، فمرّة أجازه بكتابه «قصد السبيل» بعد أن قرأه عليه، وأجازة مرّة ثانية بـ «عشاريات السيوطي» بعد أن قرأها عليه، كما أجازه إجازة عامّة، ونقل نصوص الإجازتين في «الشموس المشرقة».

(19) العلامة المحدث المسند الرّحال حكيم الإسلام أبو عبد الله محمّد<sup>(1)</sup> بن سليمان الفاسي - وهو اسم له - بن بن طاهر الروادنيّ السّوسيّ ثمّ المكيّ دفين دمشق (ت1094هـ). زاره إبراهيم السّباعيّ بمكّة المكرّمة، ولازمه، وأجازه عامّة شفاهاً.

(20) العلامة المسند المحقّق الفقيه المحدث الأصوليّ النّحويّ مفتي الشّام عبد القادر<sup>(2)</sup> بن مصطفى بن يوسف الصّفوريّ الأصل الدّمشقيّ الشّافعيّ (ت1081هـ). لقيه إبراهيم السّباعيّ بدمشق الشّام، وقرأ عليه «الأربعين النّويّة»، وبعض «موطأ مالك»، وبعض «صحيح البخاريّ»، وكتب له إجازة عامّة مرّتين، مرّة في آخر ثبته «الكنوز الشّاميّة من المدينة الدّمشقيّة» في أواخر شعبان سنة 1080هـ. ومرّة أخرى في أوّل الثّبّت المذكور في منتصف شوال سنة 1980هـ.

---

(1) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 672-675). ومشيخة أبي المواهب الحنبليّ (ص 71-75). و«المنح البادية» لمحمّد الصّغير الفاسي (ج 1/ ص 132). و«الإمداد» لعبد الله البصريّ (ص 146-152). و«خلاصة الأثر» للمحبّي (ج 4/ ص 204-208). و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغداديّ (ج 2/ ص 298). و«فهرس الفهارس» للكتّانيّ (ج 1/ ص 425-429).

(2) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 647-669). و«خلاصة الأثر» للمحبّي (ج 2/ ص 467-469). و«هدية العارفين» لإسماعيل باشا البغداديّ (ج 1/ ص 602). و«فهرس الفهارس» للكتّانيّ (ج 2/ ص 763).

(21) الشيخ العلامة المحدث المدرّس المتفنّن المشارك إبراهيم<sup>(1)</sup> بن منصور الفتال الدّمشقيّ الحنفيّ (ت 1098هـ) المدفون بمقبرة الفراديس. حضر إبراهيم السّباعيّ دروسه في الحديث النبويّ في الجامع الأمويّ بدمشق، وقرأ حصّة من أوّل «صحيح البخاريّ»، وكتب له إجازة عامّة، وبصحيح البخاريّ خاصّة عام 1080هـ.

(22) العلامة إمام الجامع الأزهر الشيخ منصور<sup>(2)</sup> بن عبد الرّزاق بن صالح المعروف بالطّوخيّ المصريّ الشّافعيّ (ت 1090هـ). أجاز إبراهيم السّباعيّ إجازة عامّة، وأخبره أنّه يروي عن محمّد البابليّ، وهذا ممّا يستدرك على محمّد مرتضى الزّبيديّ في كتابه «المربّي الكابليّ فيمن روى عن الشّمس البابليّ» ومحمّد بن ناصر العجميّ في ملحقه للكتاب المذكور؛ إذ لم يذكره من تلاميذه.

(23) الشيخ العلامة المحدث المسند أبو السّعود<sup>(3)</sup> بن تاج الدّين بن محمّد بن أحمد بن زكي الدّين البعلبيّ الأصل، الدّمشقيّ المولد والوفاة الخزرجيّ الشّافعيّ (ت 1094هـ) المدفون بمقبرة الفراديس. قرأ عليه إبراهيم السّباعيّ بمنزله بدمشق الشّام في ثاني شوال سنة ثمانين وألف من أوّل «صحيح البخاريّ» إلى كتاب الإيمان، وبعض «ألفية ابن مالك»، وأجازه بجميع مايجوز له وعنه روايته عن سائر أشياخه.

(24) الشّيخة المعمّرة المسندة الفقيهة الصّالحة فاطمة<sup>(4)</sup> بنت شكر الله بن نور الله بن شكر الله بن أسد الله الكورانيّة الخالديّة المدنيّة. وهي والدة محمّد بن رسول

---

(1) ترجمته في: «الشّمس المشرقة» (ص 645-646). و«مشيخة أبي المواهب الحنبليّ» (ص 43-45). و«خلاصة الأثر» للمحبّيّ (ج 1/ ص 51-53).

(2) ترجمته في: «الشّمس المشرقة» (ص 629). و«الإمداد» لعبد الله البصريّ (ص 111-113). و«خلاصة الأثر» للمحبّيّ (ج 4/ ص 423).

(3) ترجمته في: «الشّمس المشرقة» (ص 636-638). و«خلاصة الأثر» للمحبّيّ (ج 1/ ص 119-120).

(4) لم أجد من ترجمها إلّا صاحب «الشّمس المشرقة» (ص 676-681).

الحسيني الموسي الشهرزوري البرزنجي ثم المدني. تروي عامة عن الشمس محمد الرملي، عن زكريا الأنصاري، وتروي أيضاً عن علي بن محمد بن مطير الحكمي، عن ابن حجر الهيتمي، والسيوطي. أخذ عنها إبراهيم الدرعي السباعي وسمع عليها أوائل بعض الكتب في مجلس يضم العلماء: برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني، وصالح محمد سعيد بن الحاج حسين الهندي الكوراني ثم المدني القرشي الأصل، وأمين الدين محمد أمين بن محمد بن عمر الشهير بالشيخ الكوراني ثم المدني، ومصطفى بن عبد الله بن نعمة الله الكردي ثم المدني سبط السيد رسول البرزنجي، وحضر بعض المجلس سبطي الشیخة المسمع عليها: السيد الكريم والسيد أحمد ابنا محمد بن رسول، وأجازتهم عامة يوم الثلاثاء جمادى الأولى عام 1081 هـ بمنزل ولدها المذكور بالرفاق المعروف بسويقة بالبيت المعروف ببيت كحلا قريب القاسمية ووكالة السلطان. فمما قرئ عليها والسباعي وغيره يسمعون: بعض «صحيح البخاري»، وبعض «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود» من أوله أيضاً إلى: باب الرجل يتبوء لبوله، و«جامع الترمذي» من أوله إلى: باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، و«سنن النسائي» إلى: هل يستاك الإمام بحضرة رعيته؟ و«الموطأ» برواية يحيى بن يحيى الليثي إلى قوله: «ما بين هذين وقت»، و«الموطأ» برواية محمد بن الحسن من أوله إلى: باب ابتداء الوضوء، و«سنن ابن ماجه» من أوله إلى آخر الحديث الثالث: «من عصاني فقد عصي الله»، و«مسند الدارمي» من أوله إلى قوله في آخر حديث الوضين: «فاستأنف عملك»، و«مسند عبد بن حميد» من أوله إلى آخر الحديث الثالث منه: «غُدِّي بحرام»، و«المعجم الصغير» للطبراني، من أوله إلى آخر الحديث الثاني من رواية ابن مسعود، وكتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، من: باب بيان أن أسماء الله تعالى التي من

أحصاها دخل الجنة، إلى قوله: المغيث بدل المقيت، و«الذرية الطاهرة» للدولابي من أول ترجمة فاطمة، إلى: تزويج علي فاطمة، وكتاب «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» للتور الهيثمي، من أول كتاب الإيمان، إلى قوله في آخر الحديث الثاني: لم يروه عن الزهري إلا عمرو، ومن «مسند الفردوس» لأبي منصور الديلمي، حديث: «إذا أراد الله بقوم شرًا أكثر جهّاهم» إلى آخره، والذي بعده، وحديثين من أول «الجامع الصغير» للإمام الجلال السيوطي: إنما الأعمال بالنيات، والذي بعده، ومن «الجامع الكبير» له: «آجرت نفسي من خديجة»، وحديث «آخر من يحشر من هذه الأمة رجلا من قريش». قال عنها الكتاني في ترجمة تلميذها إبراهيم الدرعي السباعي: «قلت: ومن العجيب ما رأيت في شرح مفتي المدينة مجيز بعض مجيزينا السيد جعفر البرزنجي المدني على مولد السيد جعفر البرزنجي الأكبر من أن فاطمة هذه هي أم جدّه الإمام محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني، وانظر لم أهمل ذلك من عرف به، وأهمل الرواية عنها أئمة الرواية في ذلك العصر، مع اعتنائهم بالرواية عن الطبريتين، والله أعلم»<sup>(1)</sup>. ومن طريق فاطمة الكورانية يروي المترجم «التأريخات من العشاريات» للسيوطي، عن ابن مطير، عنه، فيصير بينه وبين النبي ﷺ ثلاث عشرة واسطة». وقال الشيخ إبراهيم الدرعي السباعي في آخر كتابه «الشموس المشرقة»<sup>(2)</sup>: «ولا شك أن هذا أعلى ما يوجد في هذا الزمان؛ فإن الشيخ القصار قال في «فهرسته»: أعلى ما حصل لي في «ثلاثيات البخاري»، و«ثنائيات الموطأ» أربعة عشر رجلاً؛ فرأى أنه حصل له بذلك خير كثير، وفضل كبير، وإنه لذلك، وقد تقدّم زمانه عنا بكثير؛ فقد توفي عام

(1) «فهرس الفهارس» للكتاني (ج2/ ص 1095).

(2) (ص 703).

اثني عشر وألف، والله أعلم، وقد ساويناها - والحمد لله - في ذلك الخير الكثير، والفضل الكبير، في هذه الثنائيات، وقد تأخر زماننا عنه بأزيد من مائة سنة فله الحمد والمنة».

(25) العالم المسند سليل الأعلام إبراهيم<sup>(1)</sup> بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي القاسم بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جَعْمَان - بفتح الجيم وسكون العين المهملة - الزبيديّ اليمنيّ الشافعيّ (ت 1083هـ). أجازته كتابة من اليمن إلى المدينة المنورة إجازة عامّة، وذكر له فيها أسانيده، وذكر نصّها في «الشموس المشرقة».

(26) العلامة محدث البلاد الشاميّة ومسندها المقرئ أبو المواهب محمّد<sup>(2)</sup> بن عبد الباقي الحنبليّ البعلبيّ الدمشقيّ مفتي الحنابلة بها (ت 1126هـ). قرأ عليه إبراهيم السباعيّ بعض «صحيح البخاريّ»، ولم يعقد له ترجمة خاصّة في «الشموس المشرقة» كما فعل مع باقي مشايخه المذكورين قبل، وإنّما ذكره فقط عند إسناده لـ«صحيح البخاريّ». وقد وقفت له على إجازة أجاز بها المؤلّف ليلة السّبت 15 شوّال 1080هـ، وفيها: أنّه حضر دروسه في القراءات والحديث واللّغة العربيّة، كما حضر دروسه بين العشاءين في «صحيح مسلم»، و«الدّر المنثور»، و«الجلالين»، و«البيضاويّ»، وغير ذلك من الكتب، وأجازته عامّة.

---

(1) ترجمته في: «الشموس المشرقة» (ص 670-671). و«خلاصة الأثر» للمحبّيّ (ج 1/ ص 21-22). و«فهرس الفهارس» للكتّانيّ (ج 1/ ص 131)؛ لكن سبقه القلم في اسم أب المترجم فقال: عبد الرّحمن بدل عبد الله.

(2) تؤخذ ترجمته من: «مشيخته». و«سلك الدّرر» للمراي (ج 1/ ص 67-69). و«المرتبى الكابلي» للزبيديّ (ص 220-221). و«فهرس الفهارس» لعبد الحيّ الكتّانيّ (ج 1/ ص 505-506).

## المبحث الرابع في تلامذته:

لمّا رجع إبراهيم الدّرعيّ السّباعيّ من رحلته من الخارج واستقرّ بالزّاوية النّاصريّة بدرعة اشتغل بالتّدريس والتّعليم بها، وكان الغالب عليه علم القراءات، وله فيه أوفر نصيب، وبدأ الأساتذة يردون عليه من كلّ فجّ عميق للنّهل من علمه، فانتفع به خلق كثير، وجمّ غفير من الطّلبة. وسأذكر في هذا المبحث أسماء بعض المشايخ بعض من وقفت على تتلمذهم على يديه، مع تحليتهم بالألقاب العلميّة التي حلّاهم بها مترجموهم؛ فمنهم:

1) ولده العلامة المتفنّن المفسّر أبو العبّاس أحمد<sup>(1)</sup> بن إبراهيم بن عليّ الدّرعيّ السّباعيّ. تمهّر في العلوم، ولا سيما علم التّفسير، لا يجارى فيها، استوطن الزّاوية النّاصريّة إلّا في بعض الأحيان فإنّه يأوي إلى زاويّة سيّد النّاس، يمكث فيها ما شاء الله، ثمّ يرجع لداره بالزّاوية النّاصريّة إلى أن توفي، ودفن بمقبرة أبي القاسم الشّيخ. وهو يروي عامّة عن والده، وعن أبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن ناصر الدّرعيّ، وإبراهيم بن عبد الرّحمن بن محمّد بن داود من لا يخاف. وأجاز بدوره محمّد المكيّ النّاصريّ، وأخاه أحمد إجازة عامّة.

2) الشّيخ العلامة الرّحلة أبو العبّاس أحمد بن محمّد ابن ناصر الدّرعيّ؛ قام إبراهيم السّباعيّ بتأديبه، وإقراءه القرآن الكريم، وغيره من العلوم<sup>(2)</sup>.

---

(1) ترجمته في: «إرسال الأسانيد» لمحمّد الطيّب الشّركيّ. مخطوط (الواجهة: 49). و«الدّرة الجليّة» (ج2/ص336-337). وأخذت بعض المعلومات من إجازته لمحمّد المكيّ النّاصريّ وأخيه أحمد المذكورة في «فتح الملك النّاصر» (ص71) مخطوط. ومن «الدّرر المرصّعة» (ج1/ص133، 134).

(2) ذكر تتلمذه عليه محمّد المكيّ النّاصريّ في «الدّرر المرصّعة» (ج1/ص132). ومحمّد بن عبد الله الخليفتيّ في «الدّرة الجليّة» (ج2/ص355).

(3) الشَّيْخُ العَلَّامَةُ الأديبُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ (1) بن عبد الله الحَوَّاتِ الشَّفْشاوَنِي؛ رحل إلى الزَّوَايَةِ النَّاصِرِيَّةِ بتمكروت درعة، وفيها لقي إبراهيم الدَّرْعِيَّ؛ ولازمه، وأخذ عنه الكثير، وأجازه عامَّةً، كما في صدر «الشَّموس المشرقة» وآخرها عام 1031هـ، وعمَّم في إحدى إجازاته له من سيولد له مع جمع من المشايخ إجازة عامة بتاريخ 1132هـ.

(4) الشَّيْخُ الفقيه المحدث النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ الأديبُ البَيَّانِيُّ أبو عمران موسى (2) ابن مُحَمَّد بن الشَّيْخ أبي عبد الله مُحَمَّد ابن ناصر الدَّرْعِيَّ (ت 1142هـ). أخذ عن أبي العباس أحمد ابن ناصر الدَّرْعِيَّ، وأحمد الجزوليِّ، ومُحَمَّد الصَّغِير الورزازيِّ، وهو معتمده في العلوم العقلية. أجازه السَّبَاعِيَّ عامَّةً مع جمع من المشايخ، كما عمَّم في الإجازة من سيولد له بتاريخ 1132هـ.

(5) الشَّيْخُ الأستاذ النَّحْوِيُّ المقرئ المَشَارِكُ أبو مُحَمَّد عبد الله (3) بن مُحَمَّد بن الشَّيْخ أبي عبد الله مُحَمَّد ابن ناصر الدَّرْعِيَّ (ت 1143هـ). من أشهر تلامذة إبراهيم الدَّرْعِيَّ السَّبَاعِيَّ؛ فقد قرأ عليه القراءات، وهو معتمده فيها، وكتب له الإجازة بذلك (4).

- 
- (1) ترجمته في: مواضع كثيرة من كتاب «الشَّموس المشرقة» لشيخه. و«إرسال الأسانيد» لمُحَمَّد بن الطَّيِّب الشَّرْقِيَّ، مخطوط (الواجهة: 49). و«ثمرة أنسي» لأبي الرَّبِيع سليمان الحَوَّاتِ في مواضع متفرقة منه. و«نشر المثاني» لمُحَمَّد بن الطَّيِّب القادريِّ (ج 4/ ص 59-62). و«التقاط الدرر» لمُحَمَّد بن الطَّيِّب القادريِّ (ج 2/ ص 407). و«الإكليل والتَّاج» لمُحَمَّد بن الطَّيِّب القادريِّ (ص 369). و«سلوة الأنفاس» لمُحَمَّد بن جعفر الكَتَّانِيَّ (ج 3/ ص 145) وذلك استطراداً في ترجمة ابنه سليمان الحَوَّاتِ. و«معجم طبقات المؤلفين» لعبد الرَّحْمَنِ ابن زيدان (ج 2/ ص 334). و«دليل مؤرِّخ المغرب الأقصى» لعبد السَّلام بن سودة المرِّيِّ (ص 172). و«معجم المؤلفين» لعمر رضا خَّالَةَ في (ج 10/ ص 210).
- (2) ترجمته في: «الدَّرر المرصَّعة» (ج 2/ ص 455-501). و«الدَّرَّة الجلييلة» (ج 1/ ص 210-296).
- (3) ترجمته في: «الدَّرر المرصَّعة» (ج 1/ ص 233-237). و«الدَّرَّة الجلييلة» (ج 1/ ص 266-296).
- (4) ذكر ذلك مُحَمَّد المَكِّي النَّاصِرِيَّ في «الدَّرر المرصَّعة» (ج 1/ ص 133، 233-234).

وله رحلة إلى المشرق؛ وأخذ القراءات بمصر عن محمد بن قاسم البقري، وكتب له إجازتين بذلك.

(6) العلامة الشيخ محمد<sup>(1)</sup> بن ناصر بن محمد بن علي بن ناصر المرآكشي المنشأ الدرعي الأصل والمدفن (ت 1140هـ) بالزاوية الناصرية. مولده بمراكش، ووفد الزاوية الناصرية وهو ابن أربعة عشر سنة، وكفله أبو العباس أحمد ابن ناصر الدرعي، وزوجه ابنة أخته، واشتغل بالقراءة والتعليم، ورحل إلى المشرق صحبة أبي العباس المذكور، فحجّ ورجع وولاه الإمامة والخطابة بالمسجد الجامع بها، واشتغل بالتدريس والإقراء فيه إلى أن توفي. وأخذ أيضًا عن أحمد الجزولي، ومحمد الصغير، والحسين بن محمد بن شرحبيل، وإبراهيم بن علي الدرعي السباعي<sup>(2)</sup>.

(7) الأستاذ المقرئ الشهير أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك السجلماسي الأنصاري النجار الدرعي الدار نزيل الزاوية الناصرية ودفن بها، صاحب القصيدة الموسومة بـ «سمط الجمان في قراءة السبعة النعمان» في مائة بيت وتسعة وعشرين بيتًا، وغيرها من المقطعات في فنّ القراءات<sup>(3)</sup>.

(8) محمد بن عبد الكريم التدغي سبط الشيخ ابن ناصر؛ أجازته إبراهيم الدرعي عامّة، كما عمّم في الإجازة من سيولد له إجازة عامة بتاريخ 1132هـ مع جمع من المشايخ.

(9) الأديب أبو محمد جعفر<sup>(4)</sup> بن موسى بن محمد ابن ناصر الدرعي (ت 1157هـ). أجازته إبراهيم الدرعي عامّة، كما عمّم في الإجازة من سيولد له إجازة

(1) ترجمته في «الدرر المرصعة» (ج 2/ ص 452). و«الذرة الجليلة» (ج 2/ ص 330-331).

(2) ذكر تتلمذه على إبراهيم السباعي محمد المكي في «الدرر المرصعة» (ج 2/ ص 452).

(3) ذكر تتلمذه عليه محمد المكي الناصري في «الدرر المرصعة» (ج 1/ ص 133-134).

(4) ترجمته في: «الذرة الجليلة» (ج 1/ ص 276-281).

عامّة بتاريخ 1132هـ مع جمع من الفضلاء، ورحل إلى المشرق مع عمّه أبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن ناصر الدرّعيّ.

(10) العلامّة المؤرّخ الأديب الشّاعر ذو التّأليف العديدة والقصائد المفيدة الشّيخ أبو عبد الله محمّد المكيّ<sup>(1)</sup> بن أبي عمران موسى بن محمّد بن أبي عبد الله محمّد ابن ناصر الدرّعيّ صاحب «الدّرر المرصّعة»، و«فتح الملك النّاصر في إجازات مرويات بني ناصر»؛ أجازته إبراهيم الدرّعيّ السّباعيّ إجازة عامّة، وكان وقت إجازته له ابن أربع سنين، وذلك حين كتب الإجازة لوالده<sup>(2)</sup>.

(11) قاضي درعة العلامّة المحقّق باري النّوازل أبو محمّد عبد الكبير<sup>(3)</sup> بن أحمد بن عبد الكبير بن الحسين الدرّعيّ. أخذ عن أبي العبّاس أحمد الشّهير بالقطّار المرّاكشيّ، وأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد القادر الفاسيّ، وأبي مروان عبد الملك التّجمّعّي السّجلماسيّ، وأبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن ناصر الدرّعيّ، وإبراهيم بن عليّ الدرّعيّ السّباعيّ، وكلّهم أجازوه<sup>(4)</sup>.

(12) الشّيخ أحمد<sup>(5)</sup> بن صالح بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن إبراهيم بن محمّد ابن إبراهيم الشّاويّ أصلاً الدرّعيّ الأكتاويّ منزلاً ومنشأً (ت1147هـ). أخذ عن والده،

---

(1) ترجمته في: «الدّرّة الجليّة» (ج1/ ص 298-307). و«فهرس الفهارس» للكتّانيّ (ج2/ ص 916-918).

و«الإعلام» لإبراهيم بن العبّاس السّملاويّ (ج6/ ص 65-71).

(2) ذكر ذلك محمّد المكيّ نفسه في «الدّرر المرصّعة» (ج1/ ص 133).

(3) ترجمته في: «الدّرر المرصّعة» (ج1/ ص 252-265). و«الدّرّة الجليّة» (ج2/ ص 348-350).

(4) نصّ على تتلمذه على إبراهيم الدرّعيّ وإجازته له محمّد المكيّ النّاصريّ في «الدّرر المرصّعة» (ج1/ ص 252).

(5) ترجمه: محمّد المكيّ النّاصريّ في «الدّرر المرصّعة» (ج1/ ص 111-126). ومحمّد الخليليّ في «الدّرّة الجليّة» (ج2/ ص 337-345).

وإبراهيم بن عليّ الدرعيّ السّباعيّ<sup>(1)</sup>، وعن غيرهما. له تأليف حسنة؛ منها: «الهدية المقبولة في حلل الطّب المشمولة» منظومة في الطّب في 1011 بيتًا، وشرحها في نحو عشرين كراسًا وسمه بـ«الدرر المجمولة»، وله أيضًا: «تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية» في سيرة أبيه، وغيرها من التّأليف والتّقايد الحسنة.

13) الشّيخ المقرئ المجرّد محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن الجمال التّعزيّ اليمينيّ<sup>(2)</sup>؛ قرأ عليه بالمدينة المنورة ختمات من القرآن الكريم برواية ورش وقالون عن نافع، وبعضها بقراءة ابن كثير المكيّ، وغير ذلك، وأجازه بذلك خاصّة، كما أجازه عامّة.

14) العلامة اللّغويّ المحدث المسند فخر المغرب على المشرق شمس الدّين محمّد<sup>(3)</sup> بن الطيّب - وبه عرف - ابن محمّد بن موسى الفاسيّ المدنيّ المعروف بالشّركيّ بالقاف المعقودة نسبة إلى شراكة على مرحلة من فاس (ت1170هـ). كان نادرة عصره في اتّساع الرّواية وقوّة العارضة، ورزق فيها سعدًا مبيّنًا، وأخذ عنه بالشّام والحجاز والعراق ومصر وغيرها من البلاد، ولم يكن في زمانه أحفظ منه بالنّحو واللّغة والتّصريف والأشعار، إمامًا في التّفسير والحديث والفقه، وقد بلغ عدد شيوخه نحو 180 شيخًا؛ منهم: المؤلّف العلامة أبو إسحاق إبراهيم الدرعيّ السّباعيّ، وهو من أعلى مشايخه من المغاربة. وأخذ عنه هو أمم. وجمع عدّة فهارس ومسلسلات اشتملت على نحو ثلاثمائة حديث مسلسل.

---

(1) ذكر تتلمذه على إبراهيم السّباعيّ محمّد المكيّ النّاصريّ في «الدرر المرصّعة» (ج1/ ص126).  
(2) لم أقف على ترجمته، وإنّما وقفت على إجازة له من إبراهيم الدرعيّ السّباعيّ في روايتي ورش وقالون عن نافع، محفوظة بالحرم المكيّ، مصوّرة من الشّيخ المحقّق عمر بن موفّق النّشوقاتيّ الدّمشقيّ، نشرتها في «الشموس المشرقة».  
(3) ترجمته في: «إرسال الأسانيد» للمترجم. و«سلك الدرر» للمراديّ (ج4/ ص91-94). و«فهرس الفهارس» للكتّانيّ (ج2/ ص1067-1071).

15) العلامة المشارك المتصلع من المعقول والمنقول المقرئ اللغوي الورع الزاهد أحمد<sup>(1)</sup> الملقب ب: الحبيب بن محمد بن صالح بن أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى اللَّمَّطِيّ - نسبة إلى لَمَطَ بالتحريك؛ قرية بسجلماسة - السَّجلماسيِّ الفيلايِّ الصَّدِّيقيِّ (ت 1165هـ). أخذ عن إبراهيم السَّباعيِّ القراءات السَّبْع، ومن طريقه تفرَّعت آسانيد القراءات السَّبْع في شنقيط وموريتانيا.

### المبحث الخامس في رحلاته:

من عادة العلماء والمحدّثين والمسندين وطلبة العلم السَّفر والرَّحلة في طلب العلم للأخذ عنهم، والنَّهل من معارفهم، وطلب العلوّ في الآسانيد، لذلك فقد قام العلامة إبراهيم الدَّرعيِّ السَّباعيِّ الرَّحلة في طلب العلم، وجال في مختلف مدن المغرب وبواديه، ورحل خارج المغرب، وفيما يلي بيان لذلك حسب ما استطعت استفادته من كتابه «الشموس المشرقة» ومن ترجميه:

1) فقد رحل إبراهيم الدَّرعيِّ السَّباعيِّ رحلته الأولى من قريته إفران الواقعة في الجنوب الغربي للأطلس الصَّغير بسوس بالمغرب الأقصى إلى درعة حيث الزاوية النَّاصريَّة وذلك سنة 1052هـ<sup>(2)</sup>. وفيها أخذ عن شيخه الذي عليه عمدته في مختلف العلوم: محمد ابن ناصر الدَّرعيِّ.

2) ورحل إلى مدينة فاس، وفيها قرأ على شيخه عبد الرَّحمن ابن القاضي

---

(1) ترجمته في: «طبقات الحضيكي» (ج 1/ ص 104-105). و«الرَّحلة الحجازيَّة» له أيضًا (ص 82-83). و«نشر المثاني» للقادري (ج 4/ ص 94-95). و«الإكليل والتَّاج» له أيضًا (ص 190-191). و«المورد الهني» لامحمد الفاسيِّ الفهريِّ (ص 73-74). و«شجرة النَّور» لمحمد مخلوف (ج 1/ ص 509). و«الإعلام» للسَّملايِّ (ج 2/ ص 383-385).

(2) ذكر ذلك محمد المكيِّ النَّاصريِّ في «الدَّرر المرصَّعة» (ج 1/ ص 135).

القراءات السبع، وبعض كتب القراءات، وأجازه بها، وشهد على إجازته هذه جمع من مشايخ فاس، وهم: محمد بن محمد العمراني الحسني الجوطي، ومحمد بن إبراهيم الصقلي، وعبد القادر بن علي الفاسي، ومحمد بن محمد بن أحمد المريني، ومحمد الشريف البوعناني، وأحمد بن محمد الأبار، وأحمد بن محمد المزوار، ومحمد بن أحمد مياره، ومحمد بن محمد ابن سودة، وأخذ عن غالبهم، ونظم في ذلك قصيدة ستأتي في المبحث الذي عقدته لشعره.

(3) ورحل إلى مدينة مراكش، وفيها لقي شيخه محمد بن سعيد المرغيشي المراكشي، وكتب له ما تيسر من «حرز الأمانى ووجه التهاني» للشاطبي على لوجه.

(4) ورحل إلى دادس التابعة لإقليم تنغير جنوب شرق المغرب، وفيها التقى بالشيخ أبي بكر بن يوسف السكتاني، وسلم عليها، وتذاكر معه.

(5) ورحل إلى المشرق في حجته الأولى مع الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي عام (1076هـ)، وجاور بالمدينة المنورة مدة، ونزل بمصر، ودمشق الشام، والقدس، وغيرها من تلك النواحي، وأخذ عن علماءها في مختلف العلوم والفنون، وأجازه إجازة عامة، وحكى عنه أنه رأى الجبّ الذي رمى فيه سيدنا يوسف - عليه السلام -<sup>(1)</sup>.

(6) ورحل مرة أخرى إلى الحج سنة 1080هـ، فقد التقى يوم 2 شوال من هذه السنة بدمشق الشام بأبي السعود بن تاج الدين الخزرجي الدمشقي الشافعي، وقرأ عليه من أوّل «صحيح البخاري» إلى كتاب الإيمان، وأجازه بجميع ما يجوز له وعنه روايته.

وفي هذه الرحلة التقى بدمشق بمحمد العيثاوي الشافعي، وأجازه في مرضه الذي توفي فيه من هذه السنة.

(1) ينظر: «الروض الزاهر» لمحمد المكي الناصري (ص134).

كما التقى فيها بدمشق بإبراهيم الفتال الدمشقيّ، وقرأ عليه حصّة من أوّل «صحيح البخاريّ»، وأجازه خطّه بجميع ما يجوز له روايته.

ومن خلال إجازاته من مشايخه نجد أنّه أجزى في سنوات مختلفة متقاربة من مشايخه في المدينة المنوّرة؛ فلا أدري هل هي رحلات أخرى إلى الحجّ بعد تلك السنّة، أم هي رحلة واحدة وجاور بالمدينة المنوّرة أعوامًا أخرى؟ وهذا هو الرّاجح والله أعلم. فمن خلال إجازاته التي وقفت عليها نجد أنّه التقى بالمدينة المنوّرة يوم الثلاثاء جمادى الأولى عام 1081هـ بشيخته فاطمة الخالديّة الكورانيّة، وسمع عليها الكثير من أوائل بعض الكتب الحديثيّة بقراءة ابنها محمّد بن رسول البرزنجيّ، وسمع معه ثلّة من العلماء كما هو واضح في الإجازة المذكورة في ثنايا الكتاب.

ونصّ المؤلّف على أنّه التقى بالمدينة المنوّرة بالشيخ إبراهيم الكورانيّ، وقرأ عليه «النّادريّات من العشاريّات» للسّيوطيّ وأجازه بإجازة مؤرّخة يوم 13 ذي القعدة عام 1081هـ بالحرم النّبويّ. والتقى به مرّة أخرى وقرأ عليه، وأخذ عنه الكثير، وألبسه الخرقة الصّوفيّة يوم الاثنين 28 صفر 1082هـ كما نجد في بعض الإجازات أنّه التقى به مرّة أخرى وقرأ عليه كتابه «قصد السّبيل» وأجازه بها خاصّة في شوال عام 1082هـ.

(7) ورحل مرّة أخرى للحجّ عام 1083هـ كما صرّح بذلك في ثنايا الكتاب عند ترجمة عليّ بن عليّ الشّبراملسيّ بمصر؛ فقد أخبر أنّه التقى به عند توجّهه إلى الحجّ في السنّة المذكورة، وقرأ عليه ما تيسّر من «صحيح البخاريّ»، و«صحيح مسلم»، و«الجامع الصّغير» و«الشّمائل المحمّديّة» للترمذيّ، والفاتحة وأوائل البقرة بالقراءات السّبع، وكتب له الإجازة بذلك، وبعد عوده من الحجّ قرأ عليه أيضًا ما تيسّر من «الشّفا» للقاضي عياض، و«عيون الأثر» لابن سيّد الناس، وجميع «الدّرة المضيّة»

لمحمّد ابن الجزريّ، و«ألفية العراقيّ» والفاحة وأوائل البقرة بالقراءات السّبع، وأجازه بذلك ثانية.

وفي هذه الرّحلة التقى بمصر بمحمّد بن قاسم البقريّ المصريّ، وقرأ عليه «المقدّمة» لمحمّد ابن الجزريّ، وقطعة من «النّشر في القراءات العشر» له، وقطعة من «لطائف الإشارات»، و«المواهب اللدنيّة» كلاهما للقسطلانيّ، وقطعة من «الترغيب والترهيب» للشّعرايّ، و«حرز الأمان» للشّاطبيّ من أولها إلى آل عمران، وكتب له إجازة عامّة في شهر ربيع الأوّل سنة 1083هـ.

وفي شهر ربيع الأوّل من هذه السنّة التقى بمصر بالشيخ عبد الباقي الزّرقانيّ المصريّ فقرأ عليه أوائل «صحيح البخاريّ»، و«الأربعين النّوويّة»، و«مختصر خليل»، و«الرّسالة» لابن أبي زيد القيروانيّ، و«العزّيّة» في الفقه المالكيّ، وكتب له إجازة بخطّه.

وفي هذه السنّة أيضاً التقى بمحمّد الخرشبيّ المصريّ، ولازم حضور عامّة مجالسه، وقرأ عليه بعض «صحيح البخاريّ»، و«مختصر خليل»، وكتب له إجازة بخطّه.

### المبحث السادس في مؤلّفاته:

ترك لنا العلامة إبراهيم الدرعيّ السّباعيّ مؤلّفات عدّة يستفاد ذلك من قول محمّد المكيّ النّاصريّ<sup>(1)</sup>: «وأنشأ صاحب الترجمة كتباً كثيرة جليّة، وحبسها على من ينتفع بها من ولده، وغيرهم ما لم تكن فيهم أهليّة، وأشهد على نفسه بذلك، وهي الآن بيد ولده شيخنا المذكور، وكان كثير التّقايد والفوائد العلميّة والطّبيّة منها».

(1) في «الدرر المرصّعة» (ج1 / ص135).

فمن مؤلفاته:

(1) «الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة»؛ وقد طبع بتحقيقي بدار البشائر الإسلامية ببيروت لبنان.

(2) إجازته المطوّلة لأبي عمران موسى بن محمّد بن الشيخ أبي عبد الله محمّد بن ناصر، وأبي عبد الله محمّد بن عبد الله الحوات الشّفشاوئي، ومحمّد بن عبد الكريم التّدغيّ سبط محمّد ابن ناصر الدرعيّ، وأبي محمّد جعفر ابن موسى النّاصريّ، وصنوه محمّد المكيّ بتاريخ 1132هـ، وقد أوردها كاملة أبو عبد الله محمّد المكيّ ابن ناصر الدرعيّ في «فتح الملك النّاصر في مرويات بني ناصر»<sup>(1)</sup>.

(3) كتاب في مناقب مشايخ درعة أو في مناقب مشايخ الرّواية النّاصريّة، وقد أشار إليه محمّد المكيّ النّاصريّ بقوله: «وبعدما وصلت إلى هذا المحلّ من ترجمة هذا الشيخ - هو عبد الله بن الحسين القباب - رضي الله عنه، وقفت على جزء بخطّ والدنا - قدس الله روحه - ألفه الفقيه الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الدرعيّ الشّهير بالسّباعيّ - رحمه الله - في مناقب أشياخنا - رضوان الله عليهم -». ثمّ نقل منه بعض الفوائد في ترجمة الشيخ المذكور.

(4) قصيدة في ضبط (تَأْمَنُنَا) من سورة يوسف<sup>(2)</sup>؛ وقد طبعت بتحقيقي وشرحي.

(5) أرجوزة في الوقف على (أَيَّامًا) من سورة الإسراء<sup>(3)</sup>؛ وهو موضوع تحقيقي

وشرحي.

(1) توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنيّة بالرّباط (برقم 323ك). وقد نشرتها مع كتابي: «الشموس المشرقة».

(2) وهي محفوظة بالمكتبة العامّة بالرّباط (برقم 938ق) ضمن مجموع.

(3) محفوظة بالمكتبة العامّة بالرّباط (برقم 938ق) ضمن مجموع.

6) تذييل على «مورد الظّمان في رسم أحرف القرآن» لمحمّد الخرزّاز<sup>(1)</sup>.

7) تذييل على كتاب «بيان الخلاف والتّشهير والاستحسان وما أغفله مورد

الظّمان» لشيخه عبد الرّحمن ابن القاضي<sup>(2)</sup>.

8) وله قصائد وأشعار لو جمعت ل جاءت في كتيب.

### المبحث السّابع في ثناء العلماء عليه وتحليلته:

كان إبراهيم الدّرعيّ السّباعيّ علامة موسوعياً متفنّناً في العلوم والفنون؛ فقد كان مقرّناً محدّثاً فقيهاً أديباً شاعراً، وكان مؤلّفاً، ورّحالة، ومسنداً؛ لذلك فقد أثنى عليه العلماء، ووصفوه بما يستحقّه من المدح والتّحلية، ولا أدلّ على جلالته وقدره من تحليلته من قبّل شيوخه الكبار في المغرب والمشرق بالعلامة، وشيخ الإسلام، ومحبي الشريعة، والمحقّق، وغير ذلك ممّا يدلّ على تميّزه في عصره؛ فمن ذلك:

1) قال عنه أستاذه عبد الرّحمن ابن القاضي<sup>(3)</sup>: «الطالب النّجيب المجوّد

الأريب».

2) وقال عنه أستاذه أبو سالم عبد الله العياشي<sup>(4)</sup>: «الفقيه النّبیه الأستاذ المحقّق

سيّدي إبراهيم».

3) وحلاه أستاذه عليّ الشّبراملسيّ<sup>(5)</sup>: «وإنّ ممّن ضرب في العلم بنصيب وافر،

وحصل منه القدر المفيد الظّاهر، شيخ الإسلام، علامة الأنام، محبي شريعة الأنام،

---

(1) ذكره سعيد أعراب في «القراء والقراءات بالمغرب» (ص 47، 117).

(2) ذكره أستاذنا الدكتور التّهامي الرّاجي الهاشمي في مقدمة تحقيقه لكتاب «التّعريف في اختلاف الرّواة عن نافع» لأبي عمرو الدّاني (ص 149).

(3) في إجازته له التي ذكرها المؤلّف أثناء كتابه «الشموس المشرقة».

(4) في إجازته له التي أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(5) في إجازته له التي أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

قدوة العلماء الأعلام، المحقق المدقق الحبر الهمام الشيخ إبراهيم...». وقال عنه أيضًا<sup>(1)</sup>: «وإنَّ ممَّن ضرب فيه بنصيب وافر، وحصل منه القدر المفيد الظاهر الشيخ الفاضل القدوة الرحلة العلامة الكامل إبراهيم...».

(4) وقال عنه أستاذه محمد بن قاسم البقري<sup>(2)</sup>: «الشيخ العمدة والملاذ العدة اللوذعيّ اللبيب العلامة الأريب».

(5) وقال عنه شيخه منصور الطّوخي<sup>(3)</sup>: «الشيخ الإمام العالم العلامة ذو الفضائل والفواضل مولانا الشيخ إبراهيم...».

(6) وحلّاه أستاذه إبراهيم الكورانيّ الكرديّ في إجازته له فقال: «قرأ عليّ التّاهض بهمّته لطلب الكمال الفاضل المقرئ الصّالح الشيخ إبراهيم بن عليّ الدرعيّ هذا الكتاب المسمّى بـ: «قصد السّبيل» من أوّله إلى آخره قراءة دارية، وحرّر في قراءته، وألحق فيه فوائد لا توجد في النسخ التي خرجت منه إلى الأقطار؛ كالهند... والشّام، والعراق، والمغرب، فمن وجد هذه النسخة فليعتمد عليها، وقد أجزت روايته وإقراءه لمن يطلب منه».

(7) وقال عنه شيخه عبد القادر الصّفوريّ<sup>(4)</sup>: «سيّدنا العالم العامل الشيخ إبراهيم...». وقال عنه أيضًا<sup>(5)</sup>: «الشيخ الفاضل، والعالم العامل الكامل، سيّدي الشيخ إبراهيم...».

---

(1) في إجازته أخرى له، وقد أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(2) في إجازته له التي أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(3) في إجازته له أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(4) في إجازته له على ثبته «الكنوز الشّاميّة» التي أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(5) في إجازته له في آخر ثبته «الكنوز الشّاميّة» التي أرفقتها مع كتابه «الشموس المشرقة».

(8) وحلّاه أستاذه محمّد بن عبد الله الخرشبيّ بقوله<sup>(1)</sup>: «الشيخ الفاضل المحصّل الكامل الشيخ إبراهيم».

(9) وقال عنه شيخه أبو السّعود الخزرجيّ<sup>(2)</sup>: «العالم العامل، والزّاهد الورع الفاضل، البارع في... العلوم، المتفنّن في ضروب من الفهوم، مولانا وشيخنا الأخ في الله سيّدي الشيخ إبراهيم...».

(10) وحلّاه أستاذه نجم الدّين الفرضيّ بقوله<sup>(3)</sup>: «الشيخ الفاضل، جامع شتات الفضائل، النّبیه العلامة، والنّبيل الفهامة، الشيخ إبراهيم...».

(11) وقال عنه أستاذه عبد الباقي الزّرقانيّ<sup>(4)</sup>: «الشيخ الصّالح العالم العابد الزّاهد الرّاع السّاجد الشيخ إبراهيم...».

(12) وقال عنه شيخه إبراهيم الشّبراخيتيّ<sup>(5)</sup>: «وكان ممّن منّ الله عليه بالتّوفيق، والهداية إلى أقوم طريق، هذا الفاضل الذي شدّ إلى العلم عزائم الجدّ في الطّلب، حتّى أسعده الله ببلوغ غاية الأرب، الشيخ إبراهيم...».

(13) وقال عنه ابن شيخته محمّد بن رسول البرزنجيّ محلّيّاً له<sup>(6)</sup>: «الشيخ الفاضل الفقيه النّحويّ المقرئ إبراهيم...».

(14) وقال عنه تلميذه محمّد بن عبد الله الحوّات الشّفشاوئيّ<sup>(7)</sup>: «الشيخ المعمر الأستاذ المشارك الصّوفيّ الحجاج الرّحلة».

---

(1) في إجازته له أرفقتها كتابه «الشموس المشرقة».

(2) في إجازته له أرفقتها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

(3) في إجازته له أرفقتها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

(4) في إجازته له أرفقتها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

(5) في إجازته له أرفقتها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

(6) في طباق السّماع عن والدته فاطمة الخالديّة الكورانيّة، وقد أرفقتها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

(7) في إجازته لمحمّد بن محمّد بن عبد الله الخطيب وأحمد بن موسى بن محمّد النّاصريّ، وقد نشرت نصّها في آخر كتابه «الشموس المشرقة».

15) وذكره أبو العباس أحمد بن محمد الجزولي الشهير بالهشتوكي<sup>(1)</sup>: «أخونا في الله، تلميذه - اي محمد ابن ناصر - الأجل، وإمامه الأعدل، الأستاذ المحقق». وقال عنه أيضًا<sup>(2)</sup>: «الأستاذ المتدين المتواضع على رفعة الشيخ...».

16) وحلّه تلميذه أبو عبد الله محمد المكي بن موسى الناصري<sup>(3)</sup> بن: «شيخنا الإمام العلامة المقرئ المحقق الأستاذ الرحّالة، أحد العلماء الأفراد». وقال فيه أيضًا<sup>(4)</sup>: «الشيخ العالم العلامة، الحبر الفهامة، وحيد دهره، وفريد عصره، الرحّالة، الأستاذ».

17) وقال عنه أبو محمد زيان العراقي الفاسي في «فهرسته»: «شيخ الشيوخ البركة المعمّر المحدث الحافظ الراوية المقرئ الضابط الرحلة الواعية، الذي أسراره لأهل البصائر ظاهرة بادية»<sup>(5)</sup>.

18) وذكره محمد بن الطيب الشركي في إجازته لأبي محمد حمدون بن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بنّاني فقال: «المعمّر الأستاذ الكبير الرحلة البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الدرعي»<sup>(6)</sup>.

19) وقال عنه سليمان الحوّات<sup>(7)</sup>: «الإمام الأستاذ الراوية الرحلة الصّالح المعمّر أبي سالم إبراهيم بن علي السباعي الدرعي الأسناني - رضي الله عنهما -».

---

(1) في كتابه: «إنارة البصائر بذكر مناقب القطب ابن ناصر وحزبه والأئمة الهداة الأكابر» فيما نقله عنه محمد المكي الناصري في «الدرر المرصعة» (ج2/ ص354).

(2) «الدرر المرصعة» (ج2/ ص358).

(3) في: «الدرر المرصعة» (ج1/ ص131).

(4) في: «الروض الزاهر» (ص134).

(5) نقله عنه محمد عبد الحي الكتّاني «فهرس الفهارس» (ج2/ ص1094).

(6) «فهرس الفهارس» للكتّاني (ج2/ ص1097).

(7) في: «الروض المقصودة» (ج2/ ص638).

(20) ووصفه محمد عبد الحي الكتاني<sup>(1)</sup> بقوله: «الدَّرْعِيُّ هذا من كبار المسندين، وعمدة من أعمدة أئمة القراءات المغربيين، وبقية من كانت الرحلة إليهم على المحدثين كالواجبة، وناهيك بكونه شارك أبا سالم العياشي في معظم شيوخه المشاركة والمغاربة، وعاش بعده 45 سنة، فهذا عجيب، وبكل أسف أنه لم يتفطن لعلو إسناده من المغاربة غير ابن الطيب الشركي، فإنه الذي نتصل به من طريقه».

### المبحث الثامن في وفاته ومدفنه:

كفّ بصر المترجم في آخر عمره، وتوفي - رحمه الله - في سيرة مرضية مستحسنة عام 1138 هـ الموافق ل: 1725 م كما ذكر ذلك محمد المكي الناصري في «فتح الملك الناصر»<sup>(2)</sup>.

في حين قال في «الروض الزاهر»<sup>(3)</sup>: «توفي في المحرم عام خمس وثلاثين ومائة وألف، وقد عمّر بضعا وثمانين سنة».

وقال في «الدرر المرصعة»<sup>(4)</sup>: «توفي في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائة وألف؛ فعلى التاريخ الأول - أي التاريخ الأول الذي ولد فيه السباعي وهو الذي وجدته بخط ولده وهو 1034 هـ - أنه كان عمره مائة سنة».

فيظهر من خلال مقارنة كلام محمد المكي في كتبه الثلاثة تناقض، فأخبر في الأول أنه توفي في 1138 هـ وفي الثاني والثالث: 1135 هـ. كما أخبر في الثاني أنه عاش بضعا وثمانين سنة فقط، بينما في كتابه الثالث أثبت أنه عمّر مائة عام، وهو الراجح.

(1) في: «فهرس الفهارس» (ج 2/ ص 1097).

(2) (ص 24) مخطوط.

(3) (ص 137).

(4) (ج 1/ ص 134).

وفي «فهارس الفهارس»<sup>(1)</sup> أنه توفي سنة 1155هـ عن نحو المائة وعشرين سنة. وذكر محمد المختار السوسي<sup>(2)</sup> أنه توفي في أول صفر سنة 1135هـ. وقد دفن المترجم - رحمه الله - في المقبرة التي بوسط الزاوية حذاء قبر سيدي إبراهيم عبد الله الأنصاري بوصيته أن يدفن هناك<sup>(3)</sup>.

وقد سافرت إلى تمكروت يوم الاثنين 12 ذي القعدة 1435هـ الموافق لـ: 8 شتنبر 2014م فدخلت الزاوية النَّاصِرِيَّة لعلني أفق على قبر المؤلف إبراهيم الدرعي السباعي فأؤكد من وفاته، فلم أجد قبره؛ لأنه لم توضع عليه علامة تدل عليه كما وضعت على قبر شيخه محمد ابن ناصر وابنه أحمد ابن ناصر، وعبد الله الدرعي شيخ شيخه المذكور، والله المستعان.

## الفصل الثاني

### في التعريف بأرجوزة العلامة إبراهيم الدرعي السباعي في كيفية الوقف على (أَيَا مَا) في «سورة الإسراء»

هذه الأرجوزة للإمام العلامة المقرئ المحدث المسند الشيخ إبراهيم بن علي السباعي الدرعي؛ وهي في كيفية الوقف على (أَيَا مَا) في قوله ﷺ: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(4)</sup>.

(1) في (ج/2 ص 1094).

(2) في «خلال جزولة» (ج/3 ص 66).

(3) ذكر ذلك محمد المكي النَّاصِرِي في «الدرر المرصعة» (ج/1 ص 134-135).

(4) سورة الإسراء: [الآية: 109].

وهذه المسألة نصّ بعض العلماء على الخلاف فيها بين القراء؛ منهم: طاهر ابن غلبون في «التذكرة في القراءات الثمان»<sup>(1)</sup>، وتلميذه أبو عمرو الداني في «التيسير في القراءات السبع»<sup>(2)</sup>، وأبو عبد الله محمد بن شريح في «الكافي في القراءات السبع»<sup>(3)</sup>، وأبو محمد عبد الله الواسطي في «الكنز في القراءات العشر»<sup>(4)</sup>، وعمر بن قاسم النشار في «المكرّر فيما تواتر من القراءات السبع»<sup>(5)</sup>، وعليّ النوري الصفّاقسي في «غيث النفع في القراءات السبع»<sup>(6)</sup>، وغيرهم؛ فرووا الوقف على (أياً) دون (ما) عن حمزة والكسائي. وأشار محمد بن شريح وأبو محمد الواسطي إلى الخلاف عن حمزة والكسائي، ونصّ هؤلاء عن باقي القراء بالوقف على (ما) دون (أياً).

وأما غالب العلماء فلم يذكروها، ولم يتعرّضوا لها وقفاً، ولا ابتداءً، ولا قطعاً، ولا وصلاً؛ ومنهم: أحمد بن عمّار المهدوي، ومحمد ابن سفيان القيرواني المالكي، ومكيّ بن أبي طالب القيسي، والحسن بن خلف ابن بليمة الهواريّ القيرواني، وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصّمد الطّبري، والحسن بن عليّ الأهوازي، وأبو القاسم عبد الرّحمن ابن الفحام، وأبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد، وأحمد بن الحسين ابن مهران النّيسابوري، وأبو الفتح عبد الواحد بن الحسين ابن شيطا البغدادي، وأحمد بن عليّ ابن سوار البغدادي، وعليّ بن محمد ابن فارس الخياط البغدادي، وأبو العزّ محمد بن الحسين بندار القلانسيّ الواسطي، وأبو العلاء الحسن بن أحمد العطار

(1) (ص 603).

(2) (ص 61).

(3) (ص 128).

(4) (2 / 355).

(5) (ص 224).

(6) (ص 367).

الهمدانيّ، وأبو محمّد عبد الله بن عليّ سبط الخياط البغداديّ، وجدّه أبو منصور محمّد بن أحمد بن عليّ الخياط البغداديّ، وغيرهم.

في حين رجّح بعض العلماء كالإمام ابن الجزريّ جواز الوقف على (أَيًّا) وعلى (مَا) كسائر مفصولات القرآن الكريم اتّباعاً لرسم المصحف.

ثمّ جاء الناظم رحمه الله فأشار إلى بعض ذلك في هذه القصيدة الصّغيرة، وبيّن فيها مذاهب القراء والعلماء في كيفية الوقف على (أَيًّا مَا)؛ هل على (أَيًّا)، أو على (مَا)، أو يجوز الوقف عليهما معاً، مع ذكر أقوال الأئمّة في ذلك، والمذهب الرّاجح عنده، مع التّعليل.

وهذه الأرجوزة سلسلة، عذبة، سهلة الحفظ، لخصت أهمّ ما يتعلّق بالموضوع.

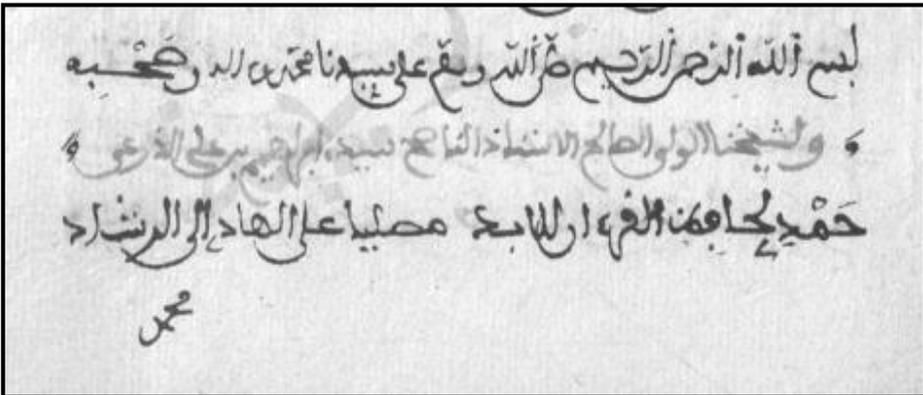
وهذه القصيدة محفوظة بالمكتبة العامّة بالرباط (برقم 938ق) ضمن مجموع.

وتقع في ثلاث صفحات في 19 بيتاً.

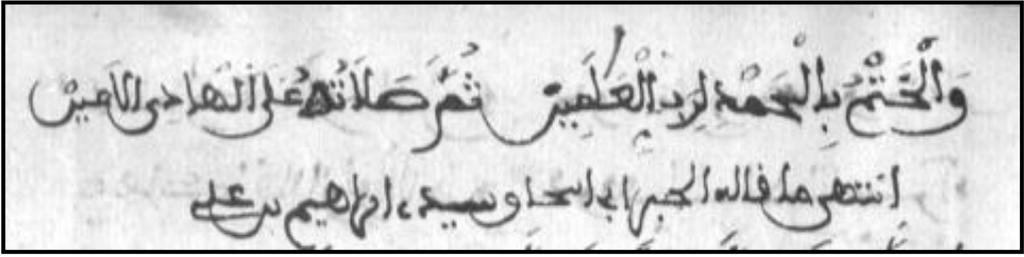
أولها: ولشيخنا الوليّ الصّالح، الأستاذ النّاصح: سيّدي إبراهيم بن عليّ الدّرعيّ.

وأخرها: انتهى ما قاله الحبر أبو إسحاق سيّدي إبراهيم بن عليّ.

وفيما يلي صورة عن القصيدة مخطوطة:



محمداً وعنه وآل آل و ذوق النفي والمجد والكمال  
وما كان قال أولو الأداة في وصف أيام الذي الأسراء  
تأخرها قوم من أهل العلم وسكتنا الجزم من أهل القبحم  
بضام السكائب أو التوفيقاً بما وإنما للجميع يلقاها  
وهو أقرب إلى الصواب وأولى بالأصول في ذال الباب  
بإذ ضمها في الترتيب لاختلاف كسرها في الأصول في الفقرة من  
والتوفيق جاء بالنسخ في الأداة بآيات عن حمزة والكسلي  
والتصرفة وم يفوق الأداة لغيره في قوله ذوق الفناء من  
واختار أغني الأبن في فقهنا فيما عليه فذال حرفة واعلمنا  
زيد يفوق أصله الكليل في وصلها إلى ما بالتزام  
والتوفيق جاء في نفوس السالك فيما عليه لا شئ بل اتزان  
العلم من أينا يقولوا لعلهم الحاد من الأداة التي مع العلم  
والتوفيق للكل بياناً وبما مختار في ذوق النسخ بقدينا بل علمنا  
وبدأ أخذ قال في الأداة عتبعنا السلام في الفراء  
لا فرق بينه وما قد فصل من سلم في الأصول مع ما فيهما  
كأن ما كنتم فينبش عوز وما بعينه من لا كذا أيكون  
قال توفيق للأبن وغيره أنس في مثل ذال امر غير خله يا فتى



## الفصل الثالث

### في نص الأرجوزة محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه<sup>(1)</sup>

مُصَلِّيًّا عَلَى الْهَادِي إِلَى الرَّشَدِ<sup>(2)</sup>  
 ذَوِي التَّقَى وَالْمَجْدِ وَالْكَمَالِ  
 فِي وَقْفِ (أَيَّامًا) لَدَى الْإِسْرَاءِ  
 وَسَكَتِ الْجُلُ مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ  
 بِـ (مَا) وَ (أَيَّامًا) لِلْجَمِيعِ يُلْفَا  
 وَأَوْلَى بِالْأُصُولِ فِي ذَا الْبَابِ  
 كَسَائِرِ الْفُصُولِ فِي الْقُرْآنِ  
 بِـ (أَيَّامًا) عَنْ حَمْرَةَ وَالْكِسَائِيِّ  
 لِغَيْرِ ذَيْنِ مِنْ ذَوِي الْقُرْآنِ

حَمْدِي لِحَافِظِ الْقُرْآنِ لِلْأَبَدِ  
 مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ  
 وَهَآكَ مَا قَالُوا أَوْلُوا الْأَدَاءِ  
 ذَكَرَهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ  
 فَظَاهِرُ السُّكَّاتِ أَنَّ الْوَقْفَ  
 وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ  
 إِذْ هُمَا فِي الْمَرْسُومِ لَفْظَتَانِ  
 وَالْوَقْفُ جَاءَ بِالنَّصِّ فِي الْأَدَاءِ  
 وَالنَّصُّ مَعْدُومٌ يَقُولُ الدَّانِي

(1) بعد التّصلية أثبت ما يلي: ولشيخنا الولي الصّالح، الأستاذ النّاصح، سيدي إبراهيم بن عليّ الدرعيّ.

(2) في المخطوط: الرّشاد، ولعلّ الصّواب ما أثبتته.

فَد(مَا) عَلَيْهِ - قَالَ - حَرْفٌ فَأَعْلَمَا  
فَوْضَلُهَا لـ(أَيًّا) بِالزِّيَامِ  
فَد(مَا) عَلَيْهِ اسْمٌ بِلا تَوَانِي  
الْحَافِظُ الدَّانِي نَعَمَ الْعَالِمُ  
مُخْتَارُ ذِي «النَّشْرِ» هُدَيْتَ فَأَعْلَمَا  
مُتَّبِعًا لِسَائِرِ الْقُرَّاءِ  
مِنْ سَائِرِ الْفُضُولِ عِ مَا فَضَّلَا  
وَ(مَا) بُعِيدَ (مَثَلًا) كَذَا يَكُونُ  
فِي مِثْلِ ذَا مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ يَا فَتَى  
ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ<sup>(1)</sup>

وَاخْتَارَ أَعْنِي الدَّانِي وَقَفَّهُمْ بِ(مَا)  
زَيْدٌ - يَقُولُ - صَلَاةَ الْكَلَامِ  
وَالْوَقْفُ جَائِزٌ يَقُولُ الدَّانِي  
أُبَدِلَ مِنْ (أَيًّا) يَقُولُ الْفَاهِمُ  
وَالْوَقْفُ لِلْكَلِّ بِ(أَيًّا)، وَ(بِمَا)  
وَبِهِ أَخْذِي - قَالَ - فِي الْأَدَاءِ  
لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَمَا قَدْ فَضَّلَا  
كَ(أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) قُبَيْلَ (تُشْرِكُونَ)  
فَالْوَقْفُ لِلدَّانِي وَغَيْرِهِ أَتَى  
وَالْخْتِمُ بِالْحَمْدِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

## الفصل الرابع

### في نص الأرجوزة مشروحًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد  
وعلى آله وصحبه أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.  
وبعد؛ فقد خدم قرّاءنا المغاربة القرآن الكريم في شتى علومه وفنونه، نظماً ونثرًا،  
قديمًا وحديثًا، فلا يخلو عصر من العصور، إلّا وتجد آثارهم بارزة في ذلك، ومن  
أولئك العلماء الذين خدموا القرآن الكريم، وأقروّوه دهرًا طويلًا، وبلغوه للناس:

(1) في آخر الأرجوزة ما أتى: انتهى ما قاله الحبر أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن علي.

الإمام العلامة، البحر الفهامة، المقرئ، المحدث، المسند، المتفنن، الشيخ، سيدي أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الدرعيّ السباعيّ المغربيّ رحمه الله تعالى؛ فقد تفنّن في خدمة القرآن الكريم وعلومه، نظماً ونثراً، ومن نظمه: أرجوزته في كيفية الوقف على (أَيًّا مَا) في «سورة الإسراء»<sup>(1)</sup> في قوله تعالى: ﴿فُلْ دَعُوا اللَّهَ أَوْ دَعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، وهي أرجوزة سلسلة عذبة، نظم فيها أهمّ الأقوال في المسألة، مع بيان ما يرجّحه فيها، وما يقرئه لطلّابه رحمه الله تعالى، وفيما يلي ذكر للأرجوزة مع شرح وجيز لي عليها، أسأل الله تعالى أن يتقبّله من ناظمه ومحققه وشارحه، إنّه سميع قريب مجيب.

قال الناظم رحمه الله: «بسم الله الرحمن الرحيم».

ابتدأ الناظم رحمه الله نظمه هذا بالبسملة عملاً بما في القرآن الكريم؛ فكلّ سوره مفتوحة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

قال الناظم رحمه الله: «صلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وآله وصحبه».

الناظم رحمه الله - كعادة مشايخ الزاوية الناصريّة - لم يعطف التّصلية على البسملة بالواو، تبعاً لما عليه العمل عند علماء البلاغة وابن مالك وابن عصفور من عدم جواز عطف الخبر على الإنشاء<sup>(2)</sup>.

وفي ذلك قال بعضهم:

وعطفك الإنشاء على الأخبار	وعكسه فيه خلاف جاري
فابن الصلاح وابن مالك أبوا	جوازه فيه وبالجلّ اقتدوا

[1] الآية: 109.

[2] ينظر: «مفتاح العلوم» للسكاكيّ (ص 259-261). و«مغني اللبيب» لابن هشام (ص 227-230).

وجوزته فرقة قليلة وسيبويه وارتضى دليله<sup>(1)</sup>

قال الناظم رحمه الله:

.....  
حَمْدِي لِحَافِظِ الْقُرْآنِ لِلْأَبَدِ

ثنى الناظم رحمه الله نظمه هذا بحمد الله تعالى الذي تكفل بحفظ القرآن الكريم، وفي هذا إشارة إلى قوله ﷺ وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

والحمد هو الثناء بالجميل على الخالق الجليل على جهة التبجيل والتعظيم والتفضيل، وعادة المصنِّفين أنهم يبدؤون مؤلفاتهم وأنظمتهم بالحمدلة اقتداءً بالقرآن الكريم المبدوء بقوله ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup>، وامثالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع»<sup>(4)</sup>. والمقصود أن من لا يتدبّر كلامه وحديثه بالحمد لله؛ فسيكون ناقص البركة.

قال الناظم رحمه الله:

.....  
مُصَلِّيًّا عَلَى الْهَادِي إِلَى الرَّشْدِ  
ذَوِي الثَّقَى وَالْمَجْدِ وَالْكَمَالِ  
مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَالْأَلِ

ثلث الناظم رحمه الله نظمه هذا بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، هادي الناس إلى طريق الرشد وإلى الطريق المستقيم، وعطف على ذلك الصلاة على صحابته الأخيار، وآله المتقين الأطهار، أصحاب المجد والعز والكمال.

(1) ينظر: «إعانة الطالبين» للبكريّ الدِّمياطيّ (ج4/ ص388).

(2) سورة الحجر: [الآية:9].

(3) سورة الفاتحة: [الآية:1].

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (برقم 1894).

قال الناظم رحمه الله:

وَهَاكَ مَا قَالَ أَوْلُوا الْأَدَاءِ فِي وَقْفِ (أَيَّامًا) لَدَى الْإِسْرَاءِ

خذ أيها القارئ والباحث في علم القراءات ما ذكره القراء في كيفية الوقف على ﴿أَيَّامًا﴾ الواردة في قوله ﷺ: ﴿فُلْ دَعُوا اللَّهَ أَوْ دَعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا بَلَدَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسَيْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(1)</sup>.

قال الناظم رحمه الله:

ذَكَرَهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَسَكَتَ الْجُلُّ مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ  
فَظَاهِرُ السُّكَّاتِ أَنَّ الْوَقْفَ بِ(مَا) وَ(أَيَّامًا) لِلْجَمِيعِ يُلْفَا  
وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَأَوْلَى بِالْأُصُولِ فِي ذَا الْبَابِ  
إِذْ هُمَا فِي الْمَرْسُومِ لَفْظَتَانِ كَسَائِرِ الْفُصُولِ فِي الْقُرْآنِ

إن العلماء بالنسبة لكيفية الوقف على ﴿أَيَّامًا﴾ على قسمين؛ القسم الأول: نصوا على كيفية الوقف عليه لحمزة وهشام أو لغيرهما؛ وهم قلّة؛ كالإمام الداني، وغيره. والقسم الثاني: سكتوا عن ذلك؛ ولم يتعرّضوا لذكره بوقف ولا ابتداء، ولا بقطع ولا وصل؛ وهم الغالب.

والظاهر عند العلماء الذين سكتوا عن الموضوع أنهم جوّزوا الوقف لجميع القراء على ﴿أَيَّامًا﴾، وعلى ﴿مَا﴾، وهذا القول هو الأرجح والأقرب للصواب والحقيقة، والعمل بالأصل في هذا الباب؛ وهو جواز الوقف على كلّ ما فصل في المصحف، وقد اتّفقت المصاحف على رسم ﴿أَيَّامًا﴾ مفصولتان؛ فيجوز حينها: الوقف على ﴿أَيَّامًا﴾، وعلى ﴿مَا﴾ اتباعاً لرسم المصحف.

(1) سورة الإسراء: [الآية: 109].

وهذا الوقف المشار إليه يجوز في حالة الاختبار والاضطرار لا غير، وإلى ذلك أشار الإمام طاهر ابن غلبون<sup>(1)</sup> بقوله: «ولا ينبغي أن يتعمد الوقف ها هنا لأحد من القراء؛ لأنه ليس بموضع تمام ولا كفاية؛ لأنه متعلق بما بعده من قوله ﴿تدعوا﴾ على ما بيّننا فلا يقطع منه، وإنما ذكرناه لمن انقطع نفسه عنده أو امتحن بمعرفة الوقف عليه لا غير».

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح<sup>(2)</sup>: «ولا ينبغي أن يتعمد الوقف هنا لأحد منهم؛ لأنه ليس بتام ولا كاف؛ لأنه متعلق بما بعده، وإنما ذكرته لمن انقطع نفسه عنده أو امتحن بمعرفة الوقف عليه لا غير».

وقال الإمام أحمد الطيّبي:

وَقِفْ لِلْإِبْتِلَاءِ عَلَى ﴿أَيًّا﴾ و﴿مَا﴾ لِكُلِّهِمْ صُحَّحَ كُلُّهُمَا<sup>(3)</sup>

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي<sup>(4)</sup>: «ولا يجوز البدء ب﴿ما﴾، ولا ب﴿تدعوا﴾؛ بل يتعين ب﴿أَيًّا﴾ لجميع القراء.

قال الناظم رحمه الله:

وَالْوَقْفُ جَا بِالنَّصِّ فِي الْأَدَاءِ  
وَالنَّصُّ مَعْدُومٌ يَقُولُ الدَّانِي  
وَإِخْتَارَ أَعْنِي الدَّانِي وَقَفَّهُمْ بِ﴿مَا﴾  
بِ﴿أَيًّا﴾ عَنِ حَمَزَةِ وَالْكَسَائِي  
لِغَيْرِ ذَيْنِ مِنْ ذَوِي الْقُرْآنِ  
.....

(1) في «التذكرة في القراءات الثمان» (ص 411).

(2) في «الكافي في القراءات السبع» (ص 128).

(3) ينظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» للمرصفي (2/ 453).

(4) في «الوافي في شرح الشاطبية» (ص 183).

لم يُنقل عن القراء السبعة نصّ في كيفية الوقف على ﴿أَيَّا مَا﴾ إلا ما نقل عن الإمامين: حمزة والكسائي؛ فقد ورد النصّ عنهما أنّهما يقفان على ﴿أَيَّا﴾؛ أمّا بقية القراء السبعة؛ وهم: نافع المكي، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي؛ فلم يرد عنهم نصّ في كيفية الوقف على ﴿أَيَّا مَا﴾، واختار لهم الإمام الداني الوقف على ﴿مَا﴾.

وفي ذلك يقول الإمام طاهر ابن غلبون<sup>(1)</sup>: «واختلفوا في الوقف على قوله: ﴿أَيَّا مَا تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾؛ فروى ابن سعدان أنّ حمزة وسليماً كانا يقفان جميعاً: ﴿أَيَّا﴾. وروى قتيبة عن الكسائي أنّه كان يقف على الألف: ﴿أَيَّا﴾. وروى أبو بكر التمار عن رويس عن يعقوب أنّه كان يقف: ﴿أَيَّا﴾، ثمّ يتدّى ﴿مَا تدعوا﴾. ووقف الباقر: ﴿أَيَّا مَا﴾ على ﴿مَا﴾».

وقال الإمام الداني رحمه الله<sup>(2)</sup>: «وقف حمزة والكسائي على قوله ﴿أَيَّا مَا تدعوا﴾ على ﴿أَيَّا﴾ دون ﴿مَا﴾، وعوضاً من التّنوين ألفاً، ووقف الباقر على ﴿مَا﴾».

وقال الإمام الشاطبي ناظماً كلام الإمام الداني:

«وَ﴿أَيَّا﴾ بِ﴿أَيَّا مَا﴾ (شَفَا) وَسَوَاهِمَا بِ﴿مَا﴾.....»<sup>(3)</sup>

أي: قف للقارئ المرموز لهما بالشين في (شفا)؛ وهما حمزة والكسائي على ﴿أَيَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾، أمّا غيرهما من القراء؛ فقف لهم على ﴿مَا﴾.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح<sup>(4)</sup>: «واختلفوا في الوقف على قوله

(1) في «التذكرة في القراءات الثمان» (ص 410).

(2) في «التيسير في القراءات السبع» (ص 61).

(3) «حز الأمانى ووجه التّهاني» (ص 31، رقم البيت 385).

(4) في «الكافي في القراءات السبع» (ص 128).

تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾؛ فروي عن حمزة والكسائي باختلاف عنهما أنّهما كانا يقفان على ﴿أَيَّا﴾، ويتدثان ﴿مَا تَدْعُوا﴾، ووقف الباقر على ﴿مَا﴾، ولكل واحد من الفريقين وجه في العربية...».

وقال الإمام أحمد ابن الباذش<sup>(1)</sup>: «وقف حمزة والكسائي على قوله تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾ على ﴿أَيَّا﴾ دون ﴿مَا﴾ إشعارًا بأنَّ ﴿مَا﴾ معها ليست مثلها مع حيث وإذ، وأنّ الوقف عليها دونها لا يخلّ بها في شيء لو لم تدخل عليها، ويبدلان من التثوين في ﴿أَيِّ﴾ ألفًا، ووقف الباقر على ﴿مَا﴾.».

وقال الإمام أبو محمد عبد الله الواسطي<sup>(2)</sup>: «وقف حمزة وعليّ بخلاف عنهما على ﴿أَيَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾ بقطعها عن ما، الباقر يقفون على ﴿أَيَّا﴾ ما كما يصلون.».

#### قال الناظم رحمه الله:

ف﴿مَا﴾ عَلَيْهِ - قَالَ: - حَرْفٌ فَأَعْلَمَا	.....
فَوَضَّلَهَا لـ ﴿أَيَّا﴾ بِالتَّزَامِ	زَيْدٌ - يَقُولُ - صِلَةَ الْكَلَامِ
ف﴿مَا﴾ عَلَيْهِ اسْمٌ بِلَا تَوَانِي	وَالْوَقْفُ جَائِزٌ يَقُولُ الدَّانِي
الْحَافِظُ الدَّانِي نِعَمَ الْعَالِمِ	أُبْدِلَ مِنْ ﴿أَيَّا﴾ يَقُولُ الْفَاهِمِ

علل الإمام الداني وشيخه الإمام طاهر ابن غلبون الخلاف الواقع بين القراء في ﴿أَيَّا مَا﴾؛ فذكروا أنّ حمزة والكسائي جعلوا ﴿مَا﴾ اسمًا تامًّا بدلًا من ﴿أَيِّ﴾؛ فلذلك فصلا ﴿مَا﴾ منها؛ ليدلّا بذلك على أنّ ﴿مَا﴾ ها هنا عندهما أيضًا اسم، وباقي القراء جعلوا ﴿مَا﴾ حرفًا زيد صلة لـ ﴿أَيِّ﴾ وتأكيدًا لها، فلذلك لم يفصلوا بينهما.

(1) في «الإقناع في القراءات السبع» (ص 261).

(2) في «الكنز في القراءات العشر» (2 / 355).

وكلّ ما أشير من الكلام للإمام الدّاني رحمه الله؛ فهو مذكور في كتابه «جامع البيان في القراءات السّبع»<sup>(1)</sup>؛ وفي ذلك يقول: «الفصل الثّاني عشر: هو قوله في سبحان: ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾. جاء النّص عن حمزة والكسائي بالوقف على ﴿أَيَّا﴾ دون ﴿مَا﴾، فأما حمزة؛ فحدّثنا محمّد بن أحمد، قال: أخبرنا محمّد بن القاسم، قال: أخبرنا سليمان بن يحيى، قال: أخبرنا ابن سعدان قال: كان حمزة وسليم يقفان جميعاً على ﴿أَيَّا﴾، قال ابن سعدان: والوقف الجيّد على ﴿مَا﴾؛ لأنّ ﴿مَا﴾ صلة لـ ﴿أَيِّ﴾. وأمّا الكسائي؛ فحدّثنا أبو الفتح، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا إسماعيل، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد، قال: أخبرنا محمّد بن يعقوب، قال: أخبرنا العباس، قال: أخبرنا قتيبة، قال: كان الكسائي يقف على الألف ﴿أَيَّا﴾. والنّص عن الباقرين معدوم في ذلك، والذي نختاره في مذهبهم: الوقف على ﴿مَا﴾، وعلى هذا يكون حرفاً زيد صلة للكلام، فلا يفصل من ﴿أَيِّ﴾، وعلى الأول يكون اسمًا لا حرفاً؛ وهي بدل من ﴿أَيِّ﴾؛ فيجوز فصلها وقطعها منها». انتهى كلام الإمام الدّاني.

وقال الإمام طاهر ابن غلبون شيخ الإمام الدّاني في «التّذكرة في القراءات الثّمان»<sup>(2)</sup> في توجيه وتعليل القراءتين المشار إليهما: «فمن وقف على قوله ﴿أَيَّا﴾ جعل ﴿مَا﴾ بدلاً منها، فلذلك فصل ﴿مَا﴾ منها؛ ليدلّ بذلك على أنّ ﴿مَا﴾ ها هنا عنده أيضاً اسم، لا حرفٌ زيد صلة للكلام وتأكيداً له؛ إذ لو كانت كذلك لم يجز انفصالها ممّا قبلها. ومن وقف على ﴿مَا﴾ لم يجعلها اسمًا بدلاً من ﴿أَيِّ﴾؛ بل جعلها حرفاً زيد صلة للكلام وتأكيداً له؛ فلم يفصلها من ﴿أَيِّ﴾. وكلا الوجهين حسن جميل».

(1) (2/817).

(2) (ص411).

قال الناظم رحمه الله:

وَالْوَقْفُ لِلْكَلِّ بِـ﴿أَيَّا﴾، وَ﴿بِمَا﴾  
وَبِهِ أَخْذِي - قَالَ - فِي الْأَدَاءِ  
لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَمَا قَدْ فُصِّلَا  
كَ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ قُبَيْلَ ﴿تُشْرِكُونَ﴾  
فَالْوَقْفُ لِلدَّانِي وَغَيْرِهِ أَتَى  
مُخْتَارُ ذِي «النَّشْرِ» هُدَيْتَ فَأَعْلَمَا  
مُتَّبِعًا لِسَائِرِ الْقُرَّاءِ  
مِنْ سَائِرِ الْفُضُولِ عِ مَا فَصَّلَا  
وَ﴿مَا﴾ بُعِيدَ ﴿مَثَلًا﴾ كَذَا يَكُونُ  
فِي مِثْلِ ذَا مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ يَا فَتَى

ما تقدّم في هذه الأبيات هو اختصار لكلام الإمام محمّد بن محمّد ابن الجزري رحمه الله في «النشر في القراءات العشر»<sup>(1)</sup>، وبما أنّ الناظم رحمه الله اعتمد عليه، واختاره مذهباً له، أورد نصّه كاملاً تكملة لما ذكره الناظم وشرحاً له، قال رحمه الله: «أمّا ﴿أَيَّا مَا﴾ فنصّ جماعة من أهل الأداء على الخلاف فيه؛ كالحافظ أبي عمرو الداني في «التيسير»، وشيخه طاهر بن غلبون، وأبي عبد الله ابن شريح، وغيرهم؛ ورووا الوقف على ﴿أَيَّا﴾ دون ﴿مَا﴾ عن حمزة والكسائي. وأشار ابن غلبون إلى خلاف عن رويس، ونصّ هؤلاء عن الباقيين بالوقف على ﴿مَا﴾ دون ﴿أَيَّا﴾. وأمّا الجمهور فلم يتعرّضوا إلى ذكره أصلاً بوقف، ولا ابتداء، أو قطع، أو وصل؛ كالمهدويّ، وابن سفيان، ومكيّ، وابن بليمة، وغيرهم من المغاربة، وكأبي معشر، والأهوازيّ، وأبي القاسم ابن الفحام، وغيرهم من المصريين، والشاميين، وكأبي بكر ابن مجاهد، وابن مهران، وابن شيط، وابن سوار، وابن فارس، وأبي العزّ، وأبي العلاء، وأبي محمّد سبط الخياط، وجده أبي منصور، وغيرهم من سائر العراقيين. وعلى مذهب هؤلاء لا يكون في الوقف عليها خلاف بين أئمة القراء، وإذا لم يكن فيها خلاف؛ فيجوز الوقف على كلٍّ من ﴿أَيَّا﴾،

(1) (2) / 144-146.

ومن ﴿مَا﴾ لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً كسائر الكلمات المنفصلات رسماً، وهذا هو الأقرب إلى الصواب، وهو الأولى بالأصول، وهو الذي لا يوجد عن أحد منهم نصّ بخلافه، وقد تتبعنا نصوصهم فلم نجد ما يخالف هذه القاعدة، ولا سيما في هذا الموضوع، وغاية ما وجدت النصّ عن حمزة وسليم والكسائيّ في الوقف على ﴿أَيَّا﴾؛ فنصّ أبو جعفر محمّد بن سعدان النحويّ الصّريّ صاحب سليم واليزيدي وإسحاق المسيبيّ، وغيرهم على ذلك. قال ابن الأنباريّ: حدّثنا سليمان بن يحيى يعني الضبيّ، حدّثنا ابن سعدان، قال: كان حمزة وسليم يقفان جميعاً على ﴿أَيَّا﴾، ثمّ قال ابن سعدان: والوقف الجيد على ﴿مَا﴾؛ لأنّ ﴿مَا﴾ صلة لـ ﴿أَيِّ﴾. ونصّ قتيبة كذلك عن سعدان: قال الدّانيّ: حدّثنا أبو الفتح عبد الله - يعني: عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب البزاز -، حدّثنا إسماعيل - يعني: ابن شعيب النّهانديّ -، حدّثنا أحمد - يعني: أحمد بن محمّد بن سلمويه الأصبهانيّ -، حدّثنا محمّد بن يعقوب بن يزيد بن إسحاق القرشيّ الغزاليّ، حدّثنا العبّاس بن الوليد بن مرداس، حدّثنا قتيبة، قال: كان الكسائيّ يقف على الألف من ﴿أَيَّا﴾. انتهى. وهذا غاية ما وجدته، وغاية ما رواه الدّانيّ. ثمّ قال الدّانيّ بإثر هذا: «والنّصّ عن الباقيين معدوم في ذلك، والذي نختاره في مذهبهم الوقف على ﴿مَا﴾، وعلى هذا يكون حرفاً زيد صلة للكلام؛ فلا يفصل من ﴿أَيِّ﴾، قال: وعلى الأوّل يكون اسماً لا حرفاً، وهي بدل من ﴿أَيِّ﴾؛ فيجوز فصلها، وقطعها منها. انتهى. فقد صرح الدّانيّ رحمه الله بأنّ النّصّ عن غير حمزة والكسائيّ معدوم، وأنّ الوقف على ﴿مَا﴾ اختيار منه من أجل كون ﴿مَا﴾ صلة لا غير، وذلك لا يقتضي أنّه لا يجوز لهم الوقف على ﴿أَيِّ﴾، وكيف يكون ذلك غير جائز، وهو مفصول رسماً، وما الفرق بينه وبين ﴿مثلاً ما﴾، و﴿أين ما كنتم تدعون﴾، و﴿أين ما كنتم تشركون﴾، وأخواته مما كتب مفصّلاً، وقد نصّ الدّانيّ نفسه على أنّ ما كتب من ذلك وغيره مفصّلاً يوقف

لسائرهم عليه مفصّولاً وموصولاً؛ هذا هو الذي عليه سائر القراء وأهل الأداء؛ فظهر أنّ الوقف جائز لجميعهم على كلّ من كلمتي: ﴿أَيَّا﴾، و﴿مَا﴾ كسائر الكلمات المفصولات في الرّسم، وهذا الذي نراه ونختاره، ونأخذ به تبعاً لسائر أئمة القراء، والله أعلم». انتهى كلام الإمام ابن الجزريّ.

والكلام الأخير من كلام الإمام ابن الجزريّ هو الذي نَظَمَهُ في «طَيِّبَةُ النَّشْرِ»<sup>(1)</sup>، وصار العمل به، وفي ذلك يقول:

.....﴿أَيَّا﴾ بِ﴿أَيَّا مَا﴾ (عَفَل) (رَضِيَ)، وَعَنْ كُلِّ كَمَا الرَّسْمُ أَجَلْ

مفاد النّظم أنّه ذكر عن بعضهم الخلاف في كيفية الوقف على ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا﴾؛ فنصّوا على الوقف على ﴿أَيَّا﴾ مفصّولاً عن ﴿مَا﴾ للمرموز له بالغين في غفل؛ وهو رويس، وللمرموز لهما برضى؛ وهما حمزة والكسائيّ، كما نصّوا على الوقف على ﴿مَا﴾ دون ﴿أَيَّا﴾ لباقي القراء، لكن الجمهور من العلماء لم يتعرّضوا لذكره أصلاً لا بوقف ولا ابتداء أو قطع أو وصل، وعليه فيكون القول الرّاجح والقول الحسن أنّه يجوز لجميع القراء الوقف على ﴿أَيَّا﴾ وعلى ﴿مَا﴾ لكونهما منفصلتين في الرّسم، فيجوز الوقف على إحداهما كسائر الكلمات المنفصلات.

قال النّاظم رحمه الله:

وَالخَتْمُ بِالْحَمْدِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ      ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ

ختم النّاظم رحمه الله قصيدته بما بدأها به بالحمد لله ربّ العالمين، ربّ السموات والأرضين، وربّ الخلائق أجمعين، وبالصلاة على النّبّيّ الأمّيّ الأمين محمّد ﷺ الهادي الناس إلى الصراط المستقيم.

(1) (ص57، رقم البيت: 366).

وبذلك نختم شرحنا الموجز على هذه القصيدة المباركة، سائلاً الله تعالى أن  
يختتم لي بالحسنى، ويجعل كل ذلك في ميزان الناظم والشارح والقارئ إن شاء الله ﷻ،  
فهو المنعم والمتفضل علينا بهذه النعم الظاهرة والباطنة.  
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم. والحمد لله ربّ العالمين.  
وكتبه: محمّد حُجُود التّسمانيّ بمدينة طنجة المغربيّة يوم الثلاثاء 28 رمضان  
1442هـ الموافق لـ 11 ماي 2021م.

## الخاتمة

من خلال أرجوزة الإمام إبراهيم بن عليّ الدرعيّ السّباعيّ رحمه الله في كيفية  
الوقف على ﴿أَيًّا مَا﴾ في «سورة الإسراء» في قوله تعالى: ﴿فُلْ دَعُوا اللَّهَ أَوْ دَعُوا  
الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا  
وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(1)</sup>؛ نرى أنّ الشّيخ السّباعيّ ذكر فيها قول الإمام أبي عمرو  
الدّانيّ في كتابه «جامع البيان في القراءات السّبع»، و«التّيسير في القراءات السّبع»؛ فقد  
نصّ فيهما على الوقف على ﴿أَيًّا﴾ للقارئين حمزة والكسائيّ لورود النصّ عنهما  
بذلك، بينما أخذ لباقي القراء السّبعة الوقف على ﴿مَا﴾ اختياراً لهم وليس نصّاً عنهم.  
في حين ذكر فيها الشّيخ السّباعيّ القول الثّاني في المسألة؛ وهو قول الإمام ابن  
الجزريّ رحمه الله في «التّشرّح في القراءات العشر»؛ وهو جواز الوقف لجميع القراء  
العشرة على ﴿أَيًّا﴾، وعلى ﴿مَا﴾ اختياراً لهم.

(1) سورة الإسراء: [الآية: 109].

وهذا القول هو الرَّاجح في المسألة والأقرب للصَّواب؛ وهو اختيار النَّاطم رحمه الله؛ اتِّباعاً لرسم المصحف العثمانيّ الَّذي كتبت فيه الكلمتان مفصولتان، فيجوز الوقف على ﴿أَيًّا﴾، وعلى ﴿مَا﴾ كسائر الكلمات المفصولات، والله أعلم.

\* \* \* \*

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم بطريق أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدنيّ ثمّ المصريّ المعروف بالأزرق، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الملقب بورش المصريّ، عن أبي رؤيم نافع بن عبد الرَّحمن بن أبي نعيم اللَّيْثيّ المدنيّ.
1. إجازة إبراهيم بن عبد الله جعمان اليمنيّ لإبراهيم السَّباعيّ الدَّرعيّ وغيره، مخطوط بالمكتبة العامّة بالرِّباط ضمن مجموع إجازات إبراهيم الدَّرعيّ السَّباعيّ برقم 280ق.
  2. إجازة عبد الرَّحمن ابن القاضي لعبد الكريم الوزالي السَّوسيّ في القراءات، مخطوط بالمكتبة العامّة بالرِّباط ضمن مجموع إجازات إبراهيم الدَّرعيّ السَّباعيّ برقم 280ق.
  3. إرسال الأسانيد وإيصال المصنّفات والمسانيد، لمحمّد بن الطَّيِّب الشَّركيّ الفاسيّ، مخطوط قام بتصويره لي الأخ النَّابغة محمّد بن عبد الله الشَّعَّار البيروتيّ.
  4. إعانة الطَّالِبين على حلِّ ألفاظ فتح المعين، لأبي بكر بن محمّد شطا الدِّمياطيّ الشَّهير بالبكريّ، دار الفكر، الطَّبعة الأولى: 1418هـ 1997م.
  5. الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، لعبد الله بن محمّد بن عبد الرَّحمن الفاسيّ الفهريّ، تحقيق فاطمة نافع، مركز التَّراث الثَّقافيّ المغربيّ الدَّار البيضاء المغرب - دار ابن حزم بيروت لبنان، الطَّبعة الأولى 1429هـ 2008م.

6. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، لأبي سالم العياشي، تحقيق نفيسة الذهبي، منشورات كليّة الأداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط المغرب، مطبعة النّجاح الجديدة الدّار البيضاء المغرب، الطّبعة الأولى: 1996م.
7. الإقناع في القراءات السّبع، لأحمد بن عليّ ابن الباذش الأنصاريّ الغرناطيّ، دار الصّحابة للتّراث مصر.
8. الإكليل والتّاج في تذييل كفاية المحتاج، لمحمّد بن الطّيب القادريّ، تحقيق مارية دادويّ، الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والترجمة والنّشر الرّباط المغرب، بدون ذكر تاريخ الطّبع.
9. الإمداد في معرفة علوّ الإسناد، لعبد الله بن سالم البصريّ المكيّ، تحقيق العربيّ الدّائر الفرياطيّ، دار التّوحيد للنّشر الرّياض السّعوديّة، الطّبعة الأولى: 1427هـ الموافق لـ 2006م.
10. البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، لمحمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشّوكانيّ اليمنيّ، دار المعرفة بيروت لبنان.
11. التّذكرة في القراءات الثّمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، دراسة وتحقيق: أيمن رشديّ سويد، نسخة مرقونة نال بها محققها الماجستير بجامعة أمّ القرى، 1410هـ 1990م.
12. تراجم قرّاء المغرب الأقصى خلال القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجريّين وتحرير بعض الأسانيد القرآنيّة، لمحمّد بن أحمد حُجود التّمسمانيّ، دار الحديث الكتّانيّة طنجة المغرب - بيروت لبنان، ضمن سلسلة دراسات وتحقيقات بمكتبة نظام يعقوبيّ الخاصّة البحرين، الطّبعة الأولى: 1434هـ 2014م.
13. التّعريف في اختلاف الرّواة عن نافع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدّانيّ، تحقيق التّهاميّ الرّاجي الهاشميّ، طبع تحت إشراف اللّجنة المشتركة لنشر إحياء

- التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، عام: 1403 هـ 1982 م.
14. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1403 هـ 1983 م.
15. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية: 1404 هـ 1984 هـ.
16. ثبت عبد القادر الصفوريّ الدمشقيّ، مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع إجازات إبراهيم الدرعيّ السباعيّ برقم 280 ق.
17. ثبت محمد بن بدر الدين الخزرجيّ ابن بلبان الدمشقيّ الحنبليّ، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1427 هـ 2006 م.
18. ثمرة أنسي في التعريف بنفسي، لأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات، تحقيق عبد الحميد الحيمر، مركز الدراسات والبحوث الأندلسية شفشاون المغرب، مطبعة الحدّاد يوسف إخوان (الهداية)، الطبعة: 1996 م.
19. جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة الإمارات، الطبعة الأولى: 1428 هـ 2007 م.
20. حرز الأمانى ووجه التهاني، للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبيّ الرّعينيّ الأندلسيّ، تحقيق محمد تميم الزعبيّ، توزيع مكتبة دار الهدى المدينة المنورة، الطبعة الثالثة: 1417 هـ 1996 م.
21. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين ابن محمد المحبّي الحمويّ الأصل الدمشقيّ، دار صادر بيروت لبنان.

22. خلال جزولة، لمحمد المختار السوسي، تطوان المغرب. بدون ذكر مطبعة الكتاب ولا تاريخ الطبعة.
23. الدرّة الجليّة في مناقب الخليفة، لمحمد بن عبد الله الخلفيتي، دراسة وتحقيق أحمد عمّالك، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الطبعة: 1435هـ 2014م.
24. الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، لمحمد المكيّ بن موسى الناصريّ، دراسة وتحقيق محمد الحبيب نوحى، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس، تحت إشراف الدكتور محمد حجّجى.
25. دليل مؤرّخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرّي، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1418هـ 1997م.
26. الرّحلة الحجازية، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكّي السوسي، تحقيق عبد العالي لمدير، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمّديّة للعلماء، الرباط المغرب، الطبعة الأولى: 1432هـ 2011م.
27. الرّوض الزّاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر، لمحمد المكيّ الناصريّ، دراسة وتحقيق المهديّ الغالي، إشراف محمد المنونيّ، وأحمد عمّالك، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، السّنة الجامعيّة: 1420هـ 1999م.
28. الرّوضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الرّبيع سليمان بن محمد الحوّات الشّفاونيّ المغربيّ، دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسّسة أحمد بن سودة الثّقافيّة المغرب، الطبعة الأولى: 1415هـ 1994م.
29. السّعادة الأبديّة في التعريف بمشاهير الحضرة المرّاشيّة، لمحمد بن محمد بن عبد الله المسفيويّ المرّاشيّ المعروف بابن المؤقت، تحقيق حسن جلاب وأحمد

- متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش المغرب، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
30. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد المرادي الحسيني، دار البشائر الإسلامية - دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: 1408-1988م.
31. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004م.
32. سنن محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
33. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكبتها القاهرة، الطبعة: 1349هـ.
34. الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشاركة، تحقيق محمد حُود التسماني، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة البحرين، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1439هـ - 2018م.
35. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، للشيخ محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفرائي، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء - المغرب، 1425هـ - 2004م.
36. طبقات محمد بن أحمد الحضيكبي، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.

37. طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق محمد تميم الزعبي، دار الهدى جدة، الطبعة الأولى: 1414هـ 1994م.
38. غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد النوري الصفاقسي، دار الكتي العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1425هـ 2004م.
39. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: 1402هـ 1982م.
40. فهرس حسين بن محمد ابن ناصر الأغلاني الدرعي، تحقيق أحمد السعيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: 1426هـ 2005م.
41. فهرسة علي بن خليفة المساكني، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1992م.
42. فهرسة محمد بن أحمد مياره الفاسي، تحقيق بدر العمراني الطنجي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء المغرب - دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1430هـ 2009م.
43. القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1410هـ 1990م.
44. الكافي في القراءات السبع، لمحمد بن شريح، تحقيق وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا مصر، الطبعة: 2004م.
45. الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد عبد الله الواسطي، تحقيق خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى: 1425هـ 2004م.
46. مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، لأحمد بن محمد بن يعقوب الولاقي، لعبد العزيز بوعصّاب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 1999م.

47. مجموع إجازات إبراهيم الدرعي السباعي، محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 280ق).
48. مشيخة أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي الدمشقي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى: 1410هـ 1990م.
49. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثني بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
50. معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين، لعبد الرحمن ابن زيدان، تحقيق حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الطبعة الأولى: 1430هـ 2009م.
51. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لعبد الله بن يوسف ابن هشام، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، الطبعة السادسة: 1985م.
52. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية: 1407هـ 1987م.
53. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع، لعمر بن قاسم النشار المصري، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ 2001م.
54. منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، ثبت شمس الدين محمد البابلي المصري، تخريج عيسى بن محمد الثعالبي المغربي المكي، ومعه: المربي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الصديق دمشق سورية، الطبعة الأولى: 1425هـ 2004م.

55. المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطريق الهادية الكافية، لأبي عبد الله محمد الصغير الفاسي، دراسة وتحقيق محمد الصقلبي الحسيني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الطبعة الأولى: 2005م.
56. المورد الهني بأخبار الإمام عبد السلام القادري الحسيني، لامحمد بن أحمد الفاسي الفهري، تحقيق خالد بن أحمد صقلبي، دار الأمان الرباط المغرب، الطبعة الأولى: 1429هـ 2008م.
57. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجّي، وأحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: 1403هـ 1982م.
58. النّشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق عليّ محمد الضّبّاع، المطبعة التجاريّة الكبرى.
59. النّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، لمحمد كمال الدين بن محمد الغزّي العامري، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة: 1402هـ 1982م.
60. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح بن السيّد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة المدينة المنورة، الطبعة الثانية.
61. هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول سنة 1951م. أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
62. الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، مكتبة السّوادي، الطبعة الرابعة: 1412هـ 1992م.
63. وصف إفريقيّا، للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، تحقيق محمد حجّي، ومحمد الأخضر، دار الغرب بيروت لبنان، الطبعة الثانية: 1983م.